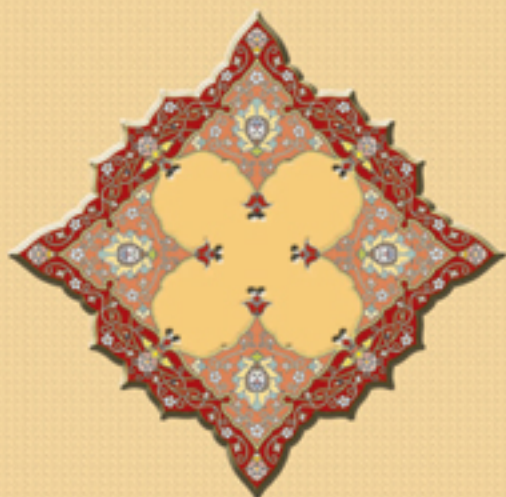


نَفَحَاتُ رَمَضَانَ



لَقِصَّةِ السَّبِيحِ الْبَاعِثَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ
مُحَمَّدِ الْيَاسَنِ الْعَظَمَاءِ الْقَادِمِي الضَّوِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع



قناة المدينة

نَفَحَاتُ رَمَضَانَ

لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ مُحَمَّدِ بْنِ النَّاسِ الْعَظَمَاءِ
الْقَادِمِي الضَّوِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تعريب
مجلس التّراجم

الطبعة الأولى

ربيع الأول
٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان مدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران

كراتشي، باكستان.

هاتف: ٠٠٩٢٢١-٣٤٩٢١٣٨٩ فاكس: ٠٠٩٢٢١-٣٤٩٢١٣٩٤

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي الحبيب:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى، قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردنية، لقد أخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردنية إلى العربية والإنجليزية، والفارسية وغيرها من اللغات، وقمنا بترجمة هذا الكتاب من الأردنية، إلى العربية، وتم إخراجُه بنهجٍ دقيق، متقن قبل دفعه للطباعة، فإن وافق الحقّ والصواب، فالمنة لله العلي الكبير، وإلا فالعبد محلّ الخطأ، والتقصير.

نسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع: أن تنظروها بعين الرضى والصواب، فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطباعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة، وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور، يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجع من مركز الدعوة الإسلامية



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

أخي الحبيب:

إنَّ شهر رمضان من الأشهر التي لها عند المسلمين مكانة عظيمة ترتبط بها الأرواح والأبدان، وذلك لما يجد الناس فيه من بهجة في نفوسهم، وفرحة، واطمئنان يغمر قلوبهم، وحبّ لفعل الخيرات، وهممة، ونشاط في الأبدان لفعل الطاعات والقربات لا شكّ أنّ هذا يشعر به كلّ مسلم وإن قلّ إيمانه؛ لأنّ شهر رمضان، هو شهر رقة القلوب، وسكيتها وشهر تعاون الناس على البر والطاعات وفعل الخيرات، فأنت ترى الناس كيف يختلف سلوكهم في رمضان، عن غيره، وذلك بسبب شعورهم الموحد تجاه عبادة الصيام وهم يؤدّونها بشكل جماعي مما يجعل لهم صوراً اجتماعية طيبة حينما يدعو بعضهم بعضاً للإفطار، على مائدة واحدة، حتّى إنّك لترى الطرقات تكاد تخلو من المارّة في ذلك الوقت.

اعلم أخي في الله: أنّ فوائد الصيام، من الناحية النفسية، كثيرة يعرفها كلّ مؤمن حسب حاله، مع الله تعالى وصلته به، ولنذكر بعضاً

منها:

[١]: تهذيب النفس، وتزكيتها.

[٣]: زيادة القدرة على ضبط الشهوات بتقوية الإرادة والعزيمة والتحكم في السلوك.

[٤]: التمرس على الصبر، ومجاهدة النفس، في كافة الاتجاهات.

[٥]: تنمية الدوافع الإيمانية والأخوية، من الرحمة، وحبّ الفقراء.

هذه تذكرة موجزة، عن فضائل الصيام والقيام، وما تيسر مما يتعلّق بهما من أحكام، لقد قام مجلس التراجم بترجمة هذا الكتاب: «نفحات رمضان» من الأردنية إلى اللغة العربية، وطبعته مكتبة المدينة هو بحمد الله تعالى يشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول في: فضائل رمضان.

الفصل الثاني في: أحكام الصيام.

الفصل الثالث في: نفحات التراويح.

الفصل الرابع في: نفحات ليلة القدر.

الفصل الخامس في: نفحات الاعتكاف.

الفصل السادس في: نفحات عيد الفطر.

الفصل السابع في: فضائل صيام التطوع.

الفصل الثامن في: حكايات الصائمين .

الفصل التاسع في: حكايات المعتكفين .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها من شاء من إخواني المسلمين،
وأن يتقبل منا شهر رمضان، وأن يعتق رقابنا من النار، إنه سميع
قريب، مجيب.

كتبه مجلس التراجع

الفصل الأول في: فضائل رمضان

يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى، رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ،
وآله وسلّم: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أخي الحبيب:

لَقَدْ أَمَتَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِأَنْ أَعْطَانَا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَحَصَّ شَهْرَ
رَمَضَانَ، بِخَصَائِصٍ عَظِيمَةٍ، وَمَيَّزَهُ بِفَضَائِلَ جَلِيلَةٍ، مِنْهَا أَنَّهُ:
شَهْرُ الْخَيْرِ، وَالْبَرَكَاتِ.

شَهْرُ الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ، وَمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ، وَالثَّوَابِ، مَنْ تَقَرَّبَ
فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ وَمَنْ أَدَّى فِيهِ
فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهَذَا شَهْرٌ يُعَدُّ فِيهِ
نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةً وَهَذَا شَهْرٌ تُؤْمَنُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، عَلَى
دُعَاءِ الصَّائِمِينَ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْحَيَّتَانِ،
حَتَّى يُفْطِرُوا»^(٢).

الصَّوْمُ بَاطِنُ الْعِبَادَةِ وَهُوَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ
غَيْرُهُ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ أَحَبُّ الْعِبَادَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ: «بَابُ الْعِبَادَةِ: الصِّيَامُ»^(٣).

^(١) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب الوتر، ٢٧/٢، (٤٨٤).

^(٢) ذكره المنذري (ت ٦٥٦هـ) في "الترغيب والترهيب"، كتاب الصوم، ١٤/٢، (١٤٨٢).

^(٣) ذكره عبد الله ابن المبارك (ت ١٨١هـ) في "كتاب الزهد"، ص ٥٠٠، (١٤٢٣).

مِنْ خِصَائِصِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ: أَنَّهُ شَهْرٌ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْقُرْآنَ،
قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَنْ كَانَ
مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
قَالَ الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارَ حَانَ النَّعِيمِي رَحِمَهُ اللَّهُ
تعالى في تفسير قول الله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾:

أخْتَلَفَ فِي رَمَضَانَ عَلَى وُجُوهِ:

الأول: أَنَّهُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، مِثْلَ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّ شَهْرَ
رَمَضَانَ تَتَحَقَّقُ فِيهِ الْعِبُودِيَّةُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، طَوَالَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَعَلَى
هَذَا يُقَالُ لَهُ: رَمَضَانَ، أَيُّ: شَهْرُ اللَّهِ، كَمَا يُقَالُ لِلْكَعْبَةِ: بَيْتُ اللَّهِ؛ وَحَتَّى
الْمَسَاجِدِ يُقَالُ لَهَا: بَيْتُ اللَّهِ، لِأَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ: يَعْمَلُ فِيهِمَا لِلَّهِ تَعَالَى،
وَكَذَلِكَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ، لِأَنَّ الصَّائِمَ فِي هَذَا الشَّهْرِ، يَعْمَلُ لِلَّهِ تَعَالَى،
كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ حَتَّى الْوُضُوءِ أَوْ التَّجَارَةِ الْمَشْرُوعَةِ، تُعَدُّ عِبَادَةً، فَتَكُونُ

لله تعالى، فلذلك سُمِّيَ هذا الشَّهْرُ بهذا الاسم.

الثاني: أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِسُكُونِ الْمَيْمِ: وَهُوَ مَطَرٌ يَأْتِي قَبْلَ الْخَرِيفِ وَيُطَهِّرُ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنَ الْعُبَارِ، وَيُهَيِّئُهَا لِلزَّرَاعَةِ فِي الرَّبِيعِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ كَمَا يَأْتِي الْمَطَرُ وَيَغْسِلُ وَجْهَ الْأَرْضِ، فَكَذَلِكَ يَأْتِي شَهْرُ رَمَضَانَ، وَيَغْسِلُ الذُّنُوبَ، وَيُطَهِّرُ الْقُلُوبَ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ رَمَضَانَ.

الثالث: أَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الرَّمْضِ بِمَعْنَى شِدَّةِ الْحَرِّ، لِأَنَّ الصَّائِمِينَ يَتَحَمَّلُونَ فِيهِ حَرَّ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَقِيلَ: بَلْ سُمِّيَ رَمَضَانَ، لِأَنَّهُ يُرْمَضُ الذُّنُوبَ، أَي: يُحْرِقُهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانَ، لِأَنَّهُ يُرْمَضُ الذُّنُوبَ»^(١).

قال الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارْخَانَ النَّعِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمَّا نُقِلَتْ أَسْمَاءُ الشُّهُورِ عَنِ اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ سُمِّيتْ بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا، كَتَحْرِيمِ الْقِتَالِ فِي مُحَرَّمٍ وَخُلُوفِ مَكَّةَ عَنْ أَهْلِهَا فِي صَفَرٍ لِلْحَرْبِ وَارْتِبَاعِ النَّاسِ فِي الرَّبِيعَيْنِ وَجُمُودِ الْمَاءِ فِي الْجُمَادَيْنِ، فَوَافَقَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَيَّامَ شِدَّةِ الْحَرِّ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ وَلَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهِ»^(٢).

(١) ذكره الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) في "فردوس الأخبار"، باب التاء، ٢٩٨/١، (٢١٥٧).

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي (ت ١٣٩١ هـ) في "التفسير النعيمي"، ٢٠٥/٢.

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ
الرَّسُولُ الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ
مِنْ رَمَضَانَ، فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ
لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ مِنْهَا، إِلَّا كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ حَسَنَةٍ بِكُلِّ سَجْدَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ
يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَهَا سِتُّونَ أَلْفَ بَابٍ، لِكُلِّ مِنْهَا قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُوشَّحٍ
بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ، مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، إِلَى أَنْ تَوَارَى بِالْحِجَابِ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ،
يَسْجُدُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، بَلِيلٌ، أَوْ نَهَارٌ، شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا
خَمْسَ مِئَةِ عَامٍ»^(١).

أخي الحبيب:

لَقَدْ اٰمَنَ اللهُ عَلَيْنَا بِأَنْ أَعْطَانَا شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، بِرَسُولِهِ
الْكَرِيمِ وَهُوَ خَيْرُ الشُّهُورِ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُضَاعَفُ فِيهِ الثَّوَابُ،
كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

«لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ مِنْهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ حَسَنَةٍ بِكُلِّ سَجْدَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَيَسْتَعْفِرُ

(١) ذكره أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، باب في
الصيام، فضائل شهر رمضان، ٣/٣١٤، (٣٦٣٥)، ملقطاً.

له كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ صَلَاةِ الْعِدَاةِ إِلَى أَنْ تَوَارَى بِالْحِجَابِ»^(١).

صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد أخي الحبيب:

إِنَّ مُصَاحِبَةَ أُنْبَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تُسَبِّبُ اغْتِنَامَ بَرَكَاتِ رَمَضَانَ، وَرَحْمَاتِهِ، وَتَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، يَقْتَرِفُ الذُّنُوبَ، وَالْمَعَاصِي فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، بِسَبَبِ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ، فَاسْمَعْ إِلَى قِصَّةِ مُثَلِّ، تَحَوَّلَ لِلْبَيْعَةِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْهِدَايَةِ: يَقُولُ: كُنْتُ مُثَلًّا وَمُشَارِكًا فِي الْكَثِيرِ، مِنَ الْمُسَلِّسَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةِ، وَأَنَا أَقْضِي مُعْظَمَ أَوْقَاتِي فِي اللَّعِبِ، وَاللَّهْوِ، وَالْغِنَاءِ، وَلَمْ أَكُنْ أَصْلِي، وَلَمْ أَكُنْ أَسْتَشْعِرُ مُرَاقَبَةَ اللَّهِ لِي أَتْنَاءَ الْمُعْصِيَةِ بِسَبَبِ الْعَفْلَةِ وَبِمُحَاوَلَةِ أَحَدِ الْإِخْوَةِ ذَهَبْتُ إِلَى اجْتِمَاعِ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، فِي عَامِ ١٤٢٤ هـ، الْمُوَافِقِ ٢٠٠٣ م، وَعِنْدَمَا بَدَأْتُ بِالِدُّعَاءِ، بَكَيْتُ كَثِيرًا وَنَدِمْتُ عَلَى مَا حَصَلَ مِنِّي وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ، مِنْ حَفَلَاتِ الرَّقْصِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ لَقَدْ ارْتَبَطْتُ بِالْبَيْعَةِ الصَّالِحَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَعَوَّدْتُ الْخُرُوجَ لِلسَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ خَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فِي ٢٥ دَيْسَمْبَرِ، عَامِ ٢٠٠٤ م، وَكَانَتْ أُخْتِي الصَّغِيرَةُ اتَّصَلَتْ بِي عَلَى الْجَوَّالِ، وَأَخْبَرْتَنِي بِأَكِيَّةٍ، أَنَّهَا أَنْجَبَتْ بِنْتًا عَمِيَاءَ، وَقَدْ عَجَزَ الْأَطِبَّاءُ عَنْ مُعَالَجَةِ

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣١٤، (٣٦٣٥).

بَصَرِهَا، أَصْبَحْتُ أَوْاسِيَهَا، وَأَحَاوِلُ التَّخْفِيفَ عَنْهَا، قَائِلًا: إِنِّي مُسَافِرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَسَادَعُو لَهَا بِالشِّفَاءِ الْعَاجِلِ وَفِعْلًا كُنْتُ قَدْ دَعَوْتُ لَهَا وَطَلَبْتُ الدُّعَاءَ لِشِفَائِهَا، مِنْ عُشَّاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ مِنْ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَيْتِ اتَّصَلْتُ بِي أُخْتِي وَقَالَتْ وَالْفَرَحَةُ تَعْمُرُ قَلْبَهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ عَادَ بَصَرُ بِنْتِي وَقَدْ ذَهَلَ الْأَطِبَاءُ مِنْ شِفَائِهَا، بَعْدَ أَنْ قَالُوا: إِنَّ هَذِهِ الْمَرِيضَةَ الَّتِي فَشِلَ الطَّبُّ فِي عِلَاجِهَا، وَأَنَا الْيَوْمَ قَدْ صِرْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، عُضْوًا فِي مَجْلِسِ الشُّورَى الْمَحَلِّيَّةِ فِي مَدِينَةِ كِرَاتِشِي لِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أخي الحبيب:

كَمْ هِيَ الْفَوَائِدُ الَّتِي يَجْنِيهَا الْعَبْدُ مِنَ الْبَيْتَةِ الْمُتَدِينَةِ، لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟! إِنَّ الْعَبْدَ الْعَاصِيَ إِذَا التَّحَقَّ بِهَا رَجَعَ إِلَى اللَّهِ وَطَبَّقَ السُّنَّةَ وَإِذَا شَدَّ رِحَالَهُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ الْهُمُومِ وَصَرَفَ عَنْهُ الْمَصَائِبَ وَذَلِكَ بِبِرْكَةِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ تَعَرَّضَ بِذَلِكَ لِشَفَاعَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ.

عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَمْسًا، لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ، قَبْلِي.

أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ، لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ، حِينَ يُمَسُّونَ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ، مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ، فَيَقُولُ لَهَا: اسْتَعِدِّيْ وَتَزَيِّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكُوا أَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي. وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ جَمِيعًا».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟

فَقَالَ: «لَا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَفُؤُوا أُجُورَهُمْ»^(١). عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»^(٢).

أخي الحبيب:

فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ: تَنْزَلُ رَحْمَاتُ الرَّبِّ وَهَذَا الشَّهْرُ يُكْفِرُ الصَّغَائِرَ، لَكِنَّ الْكَبَائِرَ، لَا تُغْفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، كَمَنْ كَذَبَ، وَأَرَادَ التَّوْبَةَ،

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فضائل شهر رمضان، ٣/٣٠٣، (٣٦٠٣).

^(٢) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ص ١٤٤، (٢٣٣).

فَعَلَيْهِ: أَنْ يَذْكَرَ هَذَا الذَّنْبَ، وَيَعَزِمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً، بِأَنْ يَقُولَ: يَا اللَّهُ، ثُبْتُ مِنَ الْكَذِبِ، وَعَزَمْتُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَمَعَ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الذَّنْبِ بِالْقَلْبِ، وَيَعَزِمَ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ مَا يَقُولُ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الشَّرَائِطُ فِي التَّوْبَةِ، كَانَتْ نَصُوحًا، وَأَمَّا إِذَا أَتَلَفَ حُقُوقَ الْعَبْدِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ الْعَفْوَ عَنْهُ، مَعَ التَّوْبَةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ! أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
أَخِي الْحَبِيبِ:

قَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَخَيْرَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ، مَا رَمَضَانُ، لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي، أَنْ يَكُونَ السَّنَةَ كُلَّهَا»^(١).

عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ أَظْلَكُمُ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا^(٢)، وَمَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالصَّبْرِ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ وَشَهْرُ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ

(١) ذكره ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) في "صحيحه"، كتاب الصيام، ١٩٠/٣، (١٨٨٦).

(٢) المراد من القيام: صلاة التراويح.

ومن فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ، وَعِتَّقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ».

قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يُفطرُ الصائم، فقال صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ، مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذَقَةَ لَبَنٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِماً، سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ شَهْرٌ أَوْلَاهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْتَرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: تَرْضُوعٌ بِهِمَا رَبِّكُمْ وَخِصْلَتَيْنِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخِصْلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضُوعٌ بِهِمَا رَبِّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَتَسْتَعْفِرُوهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ»^(١).

أخي الحبيب:

قد تقدّم في الحديث: أن شهرَ رمضان المبارك شهرُ الخيرات والبركات، والرحمات، وينبغي أن يكون السعي في هذا الشهر العظيم إلى إرضاء الله تعالى، بطريق الإكثار من كلمة التوحيد، والاستغفار وينبغي الدعاء من الله تعالى بدخول الجنة والعِتق من النار.

قال الشيخُ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إن لهذا الشهر المبارك، أربعة أسماء:

(١) ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، ١٩١/٣، (١٨٨٧).

[١]: شَهْرُ رَمَضَانَ.

[٢]: شَهْرُ الصَّبْرِ.

[٣]: شَهْرُ الْمُوَأَسَاةِ.

[٤]: شَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ الرِّزْقُ.

وقال أيضاً: إِنَّ الصَّوْمَ صَبْرٌ، وَالصَّبْرُ جَزَاؤُهُ اللَّهُ، لِذَلِكَ سُمِّيَ شَهْرَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ الْمُوَأَسَاةَ وَالتَّرَاحِمَ وَالتَّكَاوُلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فِي هَذَا الشَّهْرِ، مِنْ أَعْظَمِ الْأَجُورِ، لِذَلِكَ سُمِّيَ شَهْرَ الْمُوَأَسَاةِ، وَإِنَّ الرِّزْقَ يُزَادُ فِيهِ، حَتَّى يَأْكُلَ الْفُقَرَاءُ مِنْهُ، لِذَلِكَ سُمِّيَ شَهْرَ زِيَادَةِ الرِّزْقِ^(١).

خصائص شهر رمضان المبارك:

[١]: إِنَّ الْكَعْبَةَ تَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا أَوْلَى، ثُمَّ تُقَسِّمُ عَلَيْهِمُ

النَّفَحَاتِ، وَالْبَرَكَاتِ، وَأَمَّا شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ فَيَأْتِي لَنَا بِالرَّحْمَاتِ، وَكَأَنَّ الْكَعْبَةَ بَنَتْ، وَرَمَضَانَ بَحَرَتْ، أَوْ الْكَعْبَةَ، بَحَرَتْ، وَرَمَضَانَ مَطَرَتْ.

[٢]: فِي كُلِّ شَهْرٍ، تَكُونُ الْعِبَادَةُ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ، وَيَوْمٍ

مَخْصُوصٍ، كَعَاشِرِ الْمُحَرَّمِ، وَالْحَجِّ، أَمَّا فِي هَذَا الشَّهْرِ فَتَكُونُ الْعِبَادَةُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ، حَتَّى جُعِلَ الصَّوْمُ وَالْإِفْطَارُ وَالسَّحُورُ وَالصَّلَاةُ وَالْقِيَامُ مِنَ الْعِبَادَاتِ.

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "التفسير النعيمي"، ٢٠٨/٢.

[٣]: كما يَنْفِي الكَثيرُ حَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، كَذَلِكَ شَهْرُ رَمَضَانَ المَبَارِكِ، يَنْفِي الذُّنُوبَ عَنِ العِبَادِ، وَيُطَهِّرُ قُلُوبَهُمْ، وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِهِمْ.

[٤]: فِي رَمَضَانَ يَجْعَلُ اللهُ ثَوَابَ النَّفْلِ يَعْدِلُ ثَوَابَ الفَرَضِ فِي غيرِ رَمَضَانَ، وَيَجْعَلُ ثَوَابَ الفَرَضِ فِي رَمَضَانَ، كَثَوَابِ سَبْعِينَ فَرَضاً فِي غيرِ رَمَضَانَ.

[٥]: وَقَالَ بعضُ العُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى: «مَنْ مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لَا يُسْأَلُ شَيْئاً فِي قَبْرِه».

[٦]: لَيْلَةُ القَدْرِ، فِي هَذَا الشَّهْرِ العَظِيمِ، وَهِيَ لَيْلَةُ أَنْزَلَ اللهُ فِيهَا القُرْآنَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ [القدر: ١/٩٧].

وَقَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَقَامٍ آخَرَ:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قَدْ عُلِمَ بِالجَمْعِ بَيْنَ الآيَتَيْنِ: أَنَّ لَيْلَةَ القَدْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ المَبَارِكِ، وَهناك إِشَارَاتٌ عَلَى أَنَّهَا فِي السَّابِعِ وَالعِشْرِينَ عَلَى الأَغْلَبِ؛ لِأَنَّ لَيْلَةَ القَدْرِ مُكَوَّنَةٌ مِنْ تِسْعَةِ أَحْرَفٍ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي سُورَةِ القَدْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَكُونُ عِنْدَنَا سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً.

[٧]: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَزُخِرَتِ الجَنَّةُ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا، فَلَمْ يُعْلَقْ مِنْهَا

بابٌ وكَثُرَتِ الطَّاعَاتُ وَالْخَيْرَاتُ، وَقَلَّتِ الْمَعَاصِي، وَالْمُنْكَرَاتُ، وَأَمَّا
وُقُوعُ الشُّرُورِ، وَالْمَعَاصِي فِي رَمَضَانَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الشَّيَاطِينِ؛ بَلْ
بِسَبَبِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، أَوْ بِسَبَبِ الشَّيَاطِينِ الْإِنْسِيَّةِ.

[٨]: لَيْسَ عَلَى الصَّائِمِ حِسَابٌ فِيمَا طَعِمَ وَشَرِبَ فِي رَمَضَانَ

[٩]: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ:

أَيُّ رَبِّ، مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ:
مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ^(١).

[١٠]: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ

شَهْرَ رَمَضَانَ، أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرِهِ، وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ^(٢)، وَإِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ عِتْقَاءً مِنَ النَّارِ، فَعَلِينَا أَنْ
نَسْتَقْبِلَ شَهْرَ رَمَضَانَ، بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَاجْتِنَابِ الذُّنُوبِ.

[١١]: شَهْرُ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَيْنِ سَائِرِ

الشُّهُورِ، بِأَنْ ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَذَكَرَ فَضَائِلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ غَيْرِهِ.

لَقَدْ خَصَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالذِّكْرِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ النِّسَاءِ، سَيِّدَتُنَا

مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، وَمِنْ الصَّحَابَةِ سَيِّدَنَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ، وَذَلِكَ يُدَلُّ عَلَى عَظَمَتِهِمْ، وَفَضِيلَتِهِمْ.

[١٢]: لِلصَّائِمِ دَعْوَةٌ لَا تُرَدُّ عِنْدَ فِطْرِهِ وَعِنْدَ سَحُورِهِ فِي رَمَضَانَ.

^(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٥٨٦/٢، (٦٦٣٧).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣١١/٣، (٣٦٢٩).

[١٣]: رَمَضَانُ حَمْسَةٌ أَحْرَفٌ، فالرَاءُ من رمضان: رَحْمَةٌ من الله، والمِيمُ من رمضان: مَحَبَّةٌ من الله، والضَّادُ من رمضان: ضَمَانٌ من الله، والأَلْفُ من رمضان: أَمَانٌ من الله، والتَّوْنُ من رمضان: نُورٌ من الله، وفي رمضان يَهْتَمُّ الناسُ كثيراً بِخَمْسِ عِبَادَاتٍ: الصوم، وصَلَاةِ التراويح، وتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، والاعتكاف، وقيام لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فمن أدَّى هذه العِبَادَاتِ مُخْلِصاً لله تعالى، اسْتَحَقَّ هذه الْجَوَائِزَ الْخَمْسَ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ أَخِي الْحَبِيبِ:

تُزَخَّرُ جَنَّاتُ النِّعَمِ، لاسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ، فعن سيدنا ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ الْحَبِيبَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ تُزَخَّرُ لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ، إِلَى الْحَوْلِ الْقَابِلِ».

قال: «فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، نَشَرَتْ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ عَلَى الْحُورِ الْعِينِ، فَيَقْلُنَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا، تَقْرَأُ بِهِمْ أَعْيُنَنَا، وَتَقْرَأُ أَعْيُنَهُمْ بِنَا»^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أَخِي الْحَبِيبِ: مَا أَعْظَمَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا؟! نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَنْ يُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ، بِجِوَارِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعمي في "تفسيره"، ٢/٢٠٨.

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣١٢، (٣٦٣٣).

يَرَعَى مركز الدعوة الإسلامية مدارس شرعية، باسم جامعة المدينة، ويَلْتَحِقُ بها كثير من المسلمين، والمسلمات، لِطَلْبِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مَجَانًا وذاتَ مرَّةٍ، قد قرَّرَ فعلاً مئةً وستونَ طالباً، أن يَخْرُجُوا للسَّفَرِ في سبيلِ الله مع قافلة المدينة، في عام ١٤٢٧ هـ، لِمُدَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، وَقَبْلَ البَدْءِ بالسَّفَرِ، أُفِيْمَتْ لَهُمْ دَوْرَةُ قَافِلَةِ المَدِينَةِ، وقد زادت هممتهم ونشاطهم في خدمة الإسلام وكانت منها سَبْعٌ وَسَبْعُونَ طالباً، قد أَوْفَوْا حَيَاتَهُمْ لخدمة الإسلام، وقد رأى أَحَدُهُمْ في المَنَامِ رسولَ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يقول: «مَنْ أَوْقَفَ حَيَاتَهُ لِه، أَسَكَّنْتُهُ فِي الجَنَّةِ مَعِي».

فقد اَمْتَلَأَ قَلْبُهُ حَسْرَةً، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: يَا لَيْتَنِي أَوْقَفْتُ حَيَاتِي لله، فلم يكمل خَاطِرُهُ، حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ الرَسُولُ الكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَعِي فِي الجَنَّةِ، فَأَوْقِفْ حَيَاتَكَ لله».

صَلُّوا عَلَى الحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

نَرْجُو اللهُ أَنْ يَتَوَفَّاهُمْ بِالإِيمَانِ بِرَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَجْمَعَهُمْ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ مَعَ الحَبِيبِ المِصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ اعْلَمُوا أَنَّ الرُّؤْيَا مِنْ غَيْرِ الأنْبِيَاءِ، لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَلَا يُقْطَعُ بِهَا لِأَحَدٍ بِالْجَنَّةِ.

صَلُّوا عَلَى الحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى انْفِجَارِ الصُّبْحِ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ، يَمِّمْ، وَأُبْشِرْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ، أَقْصِرْ، وَانظُرْ هَلْ مِنْ مُسْتَعْفِرٍ، نَعْفِرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ نَتُوبُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ نَسْتَجِيبُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ نُعْطِي سُؤْلَهُ؟، وَلِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، كُلِّ لَيْلَةٍ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، سِتُّونَ أَلْفًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ، أَعْتَقَ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِ الشَّهْرِ، ثَلَاثِينَ مَرَّةً، سِتِّينَ أَلْفًا»^(١).

يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ، وَيَا عَاشِقَ الْحَبِيبِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ؟! وَمَا هُوَ فَضْلُهُ وَمَنْزِلَتُهُ؟! تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ، وَكَرَمِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حَظَّنَا مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، الْمَغْفِرَةِ، وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ، بِنَبِيِّكَ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

يقول سيد الأنبياء والمرسلين، رسول الله، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ أَلْفُ أَلْفِ عِتْقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ تِسْعِ وَعِشْرِينَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِيهَا مِثْلَ جَمِيعِ

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فضائل شهر رمضان، ٣٠٤/٣،

مَا أَعْتَقَ فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ ارْتَجَّتْ الْمَلَائِكَةُ وَتَجَلَّى الْجَبَّارُ بِنُورِهِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ فِي عِيدِهِمْ مِنَ الْعَدِيدِ: يَا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ، يُوحَى إِلَيْهِمْ: مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا وَفَّى عَمَلَهُ؟ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يُوفَّى أَجْرَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَشْهَدُكُمْ، أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ»^(١).

وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «لله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان ليلة الجمعة أعتق في كل ساعة منها، ألف ألف عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا العذاب»^(٢).

أخي الحبيب:

شهر رمضان، شهر عظيم، وموسم كريم، إذ أنه شهر الرحمة، والمغفرة، والعتق من النار، ويعتق في كل يوم من رمضان، ألف ألف عتيق من النار، ويعتق ليلة الجمعة في ساعة منها، ألف ألف عتيق من النار، ويعتق في آخر ليلة من رمضان، عدد ما أعتق في سائر الشهر، نسأل الله تعالى، أن يجعلنا وإياكم من العتقاء من النار، آمين بجاه النبي الأمين، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ١٨/٢، (١٤٩٤).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣٣٥/٣-٣٣٦، (٣٦٩٥).

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ: «مَرَحَبًا بِمُطَهَّرِنَا فَرَمَضَانَ خَيْرٌ كُلَّهُ، صِيَامُ نَهَارِهِ، وَقِيَامُ لَيْلِهِ، وَالتَّقَفَةُ فِيهِ، كَالْتَّقَفَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا ضَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ مِصْبَاحَ الظَّلَامِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبْسَطُوا فِي التَّقَفَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ النِّفْقَةَ فِيهِ، كَالنِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَإِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ تُصَفِّقُ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَحَلَقَ الْمَصَارِيحِ، فَيُسْمَعُ لَذِكِ طِينِ، لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ فَتَبَرَّرَ الْحُورُ الْعَيْنُ حَتَّى يُشْرَفْنَ عَلَى شَرْفِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِينَ: هَلْ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ، فَيُزَوِّجَهُ؟ ثُمَّ يَقُلْنَ الْحُورُ الْعَيْنُ: يَا رِضْوَانَ الْجَنَّةِ، مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ؟ فَيُجِبُهُنَّ بِالتَّلْبِيَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ عَلَى الصَّائِمِينَ، مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(٣).

(١) ذكره السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) في "تنبيه الغافلين"، ص ١٧٧، (٤٤٧).

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) في "فضائل شهر رمضان"، ١/٣٦٨، (٢٤).

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر،

وقال الله تعالى لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: «إِنِّي أَعْطَيْتُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نُورَيْنِ، كَيْلًا يَضُرُّهُمْ ظُلْمَتَانِ»، فقال سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: ما النُّورَانِ يا ربُّ؟ فقال الله تعالى: «نورُ رَمَضَانَ، ونورُ الْقُرْآنِ»، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: وما الظُّلْمَتَانِ يا ربُّ؟ قال الله تعالى: «ظُلْمَةُ الْقَبْرِ، وظُلْمَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

أخي الحبيب:

كم لله من لُطْفٍ، ورحمةٍ، على من يَعْرِفُ لرمضانَ قَدْرَهُ، وتقدّم في الحديث: أن شهر رمضان له نَفَحَاتٌ ورحماتٌ، وبركاتٌ، نورانيةٌ ومن يُقدِّرُ حقَّ قَدْرِهِ يحصل له نعيمُ الجنَّةِ بعد أن يحصُل على رضا الله تعالى، وقد منَّ اللهُ علينا، إذ أعطانا نورَ رَمَضَانَ ونورَ القرآن، لِكَيْ نَسْتَضِيءَ بهما في القَبْرِ، ويومَ القيامةِ.

صلُّوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

يقول سيدُ الخَلْقِ، حبيبُ اللهِ، محمدُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتَهُ النُّومَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»^(٢).

^(١) ذكره عثمان بن حسن الشاكر (ت ١٢٤١هـ) في "درّة الناصحين"، ص ٩.

^(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٥٨٦/٢، (٦٦٣٧)، والخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)

في "مشكاة المصابيح"، كتاب الصيام، ٣٧٢/١، (١٩٦٣).

قال سيدنا أمير المؤمنين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه: «لو أراد الله عزّ وجلّ أن يُعذّب أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ما أعطاهم رَمَضَانَ، وسورةَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»^(١).

وروي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال حبيبُ الله المُختار، رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ، فصامه، وقام منه، ما تيسر له، كتب الله له مئةَ ألفِ شهرِ رَمَضَانَ، فيما سواها، وكتبَ اللهُ له بكلِّ يومٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ، وكلِّ ليلةٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ، وكلِّ يومٍ حُمْلانَ فرَسٍ، في سبيلِ اللهِ، وفي كلِّ يومٍ حَسَنَةً، وفي كلِّ ليلةٍ، حَسَنَةً»^(٢).

أخي الحبيب:

كان مَوْضِعُ وِلَادَةِ النبي الكريم، صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وقد مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِحَبِيبِهِ الكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنْ مِنْ صَامِ رَمَضَانَ، فِي مَكَّةَ، وَأَدَّى النَوَافِلَ لِيلاً بِحَسَبِ مَا تَيْسَرَ مِنْهَا، كُتِبَ لَهُ مِئَةُ أَلْفِ شَهْرٍ رَمَضَانَ، فِيمَا سِوَاهَا، وَكُتِبَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ، نَسَأَلُ اللهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ: أَنْ يُوقِّفَنَا جَمِيعاً لِصِيَامِ رَمَضَانَ، وَقِيَامِهِ وَالْإِكْتِثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَنَسَأَلُ اللهُ أَنْ يُوقِّفَنَا وَإِيَّاكُمْ لِرِيزَارَةِ قَبْرِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى

(١) ذكره الصفوري (ت ٨٩٤هـ) في "نزهة المجالس"، ٢١٦/١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المناسك، ٥٢٣/٣، (٣١١٧).

الله تعالى عليه وآله وسلّم، وأن يَرْزُقَنَا فَرْحَةَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ أَخِي الْحَبِيبِ:

ينبغي علينا أن نَجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالطَّاعَاتِ، وَلَا نَفْعَلْ، إِلَّا مَا يُرْضِي اللهُ وَرَسُولَهُ وَمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ، فَمَتَى يُغْفَرُ لَهُ؟ وَمَنْ لَمْ تُعْتَقْ رَقَبَتُهُ مِنَ النَّارِ، فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَمَتَى تُعْتَقُ؟! وَكَانَ الْحَبِيبُ الْمَحْبُوبُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، اجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَقْبَلَ عَلَى اللهِ بِكُلِّيَّتِهِ، فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَدَّ مِعْزَرَهُ، ثُمَّ لَمْ يَأْتِ فِرَاشَهُ، حَتَّى يَنْسَلِخَ»^(١).

وقالت في حديث آخر: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَكَثُرَتْ صَلَاتُهُ، وَابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَشْفَقَ لَوْنُهُ»^(٢).

أَخِي الْحَبِيبِ:

فَمَنْ رَغِبَ فِي السَّنَةِ، عَلَيْهِ أَنْ يُحَاوِلَ قَدْرَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ: أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، فَعَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ

^(١) ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، ٣/٣٤٢، (٢٢١٦).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٣١٠، (٣٦٢٥).

تعالى عنهما قال: «كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ، وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ، مِنَ الرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ»^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ أَخِي الْحَبِيبِ:

شهرُ رمضان، شهرٌ عظيم، تَضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَالْأَجُورُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَحْصُلَ عَلَى الْحَسَنَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي رَمَضَانَ، وَنَجْمَعَهَا، قَالَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ، وَتَسْبِيحَةٌ فِي رَمَضَانَ، أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ، وَرُكْعَةٌ فِي رَمَضَانَ، أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رُكْعَةٍ»^(٣).

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣١١، (٣٦٢٩)، والخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح"، كتاب الصيام، ١/٣٧٣، (١٩٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في "صحيحه"، كتاب بدء الوحي، ١/١٠، (٦).

(٣) ذكره جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في "الدر المنثور"، ١/٤٥٤.

يقول: «ذاكِرُ اللهِ في رَمَضَانَ، يُغْفَرُ لَهُ، وَسَائِلُ اللهِ فِيهِ، لَا يَخِيبُ»^(١).

أخي الحبيب:

طُوبَى لِمَنْ يَذْهَبُ فِي رَمَضَانَ إِلَى اجْتِمَاعَاتِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّ اجْتِمَاعَ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، غُنِيَّةٌ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ: مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالذُّرُوسِ، وَالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَيْكَ قِصَّةٌ رَائِعَةٌ عَنْ بَرَكَةِ الْاجْتِمَاعِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

يقولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنَ الْبَاكِسْتَانِ: نَصَحَنِي بَعْضُ الْإِخْوَةِ الدَّعَاةِ بِالذَّهَابِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْعَالَمِيِّ، لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّذِي يُعْقَدُ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قُلْتُ لَهُ:

إِنَّ اللَّهَ رَزَقَنِي بَسْتِ بَنَاتٍ، وَكَانَتْ زَوْجَتِي فِي نَفْسِ الْوَقْتِ هِيَ حَامِلٌ وَأَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ، بَأَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا صَالِحًا.

قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِي: إِنَّكَ بِحَاجَةٍ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى هَذَا الْاجْتِمَاعِ وَإِنَّ هَذَا الْاجْتِمَاعَ مِنْ أَكْبَرِ الْاجْتِمَاعَاتِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ فِي الْحَجِّ وَإِنَّ هَذَا الْاجْتِمَاعَ مِنْ مَوَاطِنِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، قَدْ تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا بِكَلَامِهِ، وَذَهَبْتُ فَعَلًّا إِلَى اجْتِمَاعِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، وَشَعَرْتُ فِيهِ بِالطَّمَأِنِينَةِ وَدَعْوَتُ اللَّهِ بِقَلْبٍ حَاشِعٍ وَلَمَّا انْتَهَى

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٣١١، (٣٦٢٧).

الاجتماع، رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ رَزَقَنِي بِالْإِبْنَيْنِ لَمْ أَتَمَالِكْ نَفْسِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحَةِ وَقُمْتُ أَحْمَدُ اللَّهُ، وَأَشْكُرُهُ، وَكُنْتُ وَاللَّهِ الْحَمْدُ، قَدْ ارْتَبَطْتُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ تَشَرَّفْتُ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِمَسْئُورِيَّةِ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

أخي الحبيب:

تَنَزَّلُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي الْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ، وَاجْتِمَاعَاتِ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَا نَعْلَمُ كَمَ مِنْ عَشَاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ كَانُوا فِيهَا، يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ وَالِدُعَاءُ فِي مَجْمَعِ الْمُسْلِمِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ.

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: لَا يَجْتَمِعُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا صَالِحًا، إِلَّا وَاللَّهِ فِيهِمْ عَبْدٌ وَلِي^(١).

واعلم أخي:

إِنْ حَصَلَ مَرَادُ الْعَبْدِ، وَاسْتُجِيبَ لَهُ، شَكَرَ، وَإِنْ لَمْ يَنْبَلْ مَرَادَهُ بِالِاسْتِجَابَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَرِضَ أَوْ يَشْكُو، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ مِنْهُمْ، فَمَا كَانَ فِيهِ نَفْعُهُمْ، وَيَنْبَغِي: أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ فِي كُلِّ حِينٍ، سِوَاءِ رِزْقٍ إِنْثَاءً أَوْ ذُكُورًا، أَوْ لَمْ يَرْزُقْ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان (ت ١٢٩٧هـ) في "الفتاوى الرضوية"، ١٨٤/٢٤.

كتابه الكريم: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِئْنَا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ أَلذُّكُورَ ﴿١١﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِئْنَا وَجَّعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٢/٤٩-٥٠].

قال الشيخ صدر الأفاضل، سيدنا محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَالِكُ الْمُلْكِ فَلَهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَهَبُ، لِمَن يَشَاءُ، وَيُعْطِي مَن يَشَاءُ.

فَهَا هُوَ ذَا سَيِّدُنَا شُعَيْبٍ وَسَيِّدُنَا لُوطٌ عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَمْ يَكُنْ يُوَلَّدُ لَهُمَا وَلَدٌ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قَدْ وُلِدَتْ لَهُمَا بَنَاتٌ. وَسَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَمْ يُوَلَّدْ لَهُ أَنْثَى، بَلْ إِنَّمَا وُلِدَ لَهُ ذُكُورٌ، وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بَنِينَ وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا عِيسَى وَسَيِّدُنَا يَحْيَى عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يُوَلَّدُ لَهُمَا وَلَدٌ، وَلَا بِنْتٌ^(١).

حُكِي: أَنَّ رَجُلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ كَانَ لَا يُصَلِّي أَبَدًا، فَإِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ، زَيْنَ نَفْسِهِ بِالثِّيَابِ وَالطَّيِّبِ وَقَامَ يُصَلِّي وَيَقْضِي مَا فَاتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: هَذَا شَهْرُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ وَالْمَغْفِرَةِ،

(١) ذكره محمد نعيم الدين (ت ١٣٦٧هـ) في "خزائن العرفان"، ص ٧٧٧.

عسى الله أن يتجاوز عني بفضلَه، فمات، فرؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ربي، بتعظيم حُرمةِ رمضان^(١).

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

كم لله من رحمة وفضل، وكرم على الشخص الذي قدّر هذا الشهر وعرف له قدره وإنّ الله عزّ وجلّ غفر له بتعظيم حرمة رمضان. وإياك أن تفهم أخي من هذه القصة: أنّ العبادة تكفي في شهر رمضان فقط، وأنّها تضمّن لصاحبها دخول الجنة.

أخي الحبيب: إنّ كلّ هذا موقوفٌ على مشيئة الله عزّ وجلّ، فإن شاء غفر على حسنة صغيرة برحمته وفضله وإن شاء أخذ باليسير، وعاقب بعدله، وقسطه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤/١].

أخي الحبيب:

لا تحقرن شيئاً من طاعة الله، فلعله يكون فيه رضاؤه، ولا تحقرن شيئاً من معاصيه فلعله أن يكون فيه غضبه، قال العلامة المحدث الشيخ أبو يوسف محمد شريف رحمه الله تعالى:

قد جاء في الحديث: «إنّ الله تعالى أخفى ثلاثاً في ثلاث: أخفى رضاه في طاعته، أخفى سخطه في معصيته، أخفى أوليائه في

(١) ذكره عثمان بن حسن في "درّة الناصحين"، فضيلة شهر رمضان، ص ٨.

عباده»^(١). ثم قال: لا يَحْقِرَنَّ مسلم شيئاً من الخيرِ فلعلَّ رضا الله فيه ولا يَحْقِرَنَّ شيئاً من الشرِّ، فلعلَّ غضبه فيه كتخليل الأسنان بالعود، أو مسح اليد بالتُّراب، بغير إذن صاحبه، ولو كان هذا يسيراً في الظاهر، فربّما يكون فيه غضبُ الله عزَّ وجلَّ^(٢).

يا طالب الرحمة:

إنَّ الله تعالى إن شاء عفا، وغفر بحسنة يسيرة، كما وردت بذلك الأحاديثُ، منها ما ورد في الحديث:

«بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَعَمَتْ مُوقِفَهَا، فَسَقَتْهُ، فَعُفِّرَ لَهَا بِهِ»^(٣).

وجاء في الحديث: يقول سيد الكائنات، رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَعَفَّرَ لَهُ»^(٤).

(١) ذكره الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "الزهد الكبير"، ص ٢٩٠، (٧٥٩)، وأحمد بن علي الأنصاري (ت ٩٧٣هـ) في "تنبيه المغترين"، ص ٥١، وأبو يوسف محمد شريف المحدث في "أخلاق الصالحين"، ص ٦٠.

(٢) ذكره أحمد بن علي الأنصاري في "تنبيه المغترين"، ص ٥١، وأبو يوسف محمد شريف المحدث في "أخلاق الصالحين"، ص ٦٠.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ٤٦٦/٢، (٣٤٦٧).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ص ١٠٦٠، (١٩١٤).

وقد جاء في الحديث: «كان تاجرٌ يُدَّابِنُ النَّاسَ، فإِذَا رَأَى مُعْسِرًا، قَالَ لِفَتِيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ أَخِي الْحَبِيبِ:

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ، فَقَدْ يَتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَهُ، وَيَجْعَلُهُ سَبَبًا فِي نَزُولِ الرَّحْمَاتِ عَلَيْهِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا:

[١]: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي، جَاءَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَجَاءَ بِرُّهُ لِوَالِدَيْهِ، فَرَدَّ مَلَكَ الْمَوْتِ عَنْهُ.

[٢]: وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ، فَجَاءَهُ وَضُؤُوهُ، فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ.

[٣]: وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَخَلَّصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ.

[٤]: وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب البيوع، ١٢/٢، (٢٠٧٨).

[٥]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي يلهثُ عطشاً كلّمًا وردَ حوضاً منع منه، فجاءه صيامُه، فسقاه، وأرواه.

[٦]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي والنَّبِيُّونَ قُعودٌ حلقاً حلقاً كلّمًا دنا إلى حلقة طردوه، فجاءه اغتسالُه من الجنابة فأخذ بيده وأقعده إلى جنبِي.
[٧]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي بين يديه ظلمةٌ، وخلفه ظلمةٌ، وعن

يَمِينِهِ ظلمةٌ، وعن يساره ظلمةٌ، ومن فوقه ظلمةٌ، ومن تحته ظلمةٌ، فهو متحيرٌ فيها، فجاءه حجه، وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور.
[٨]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي يكلمُ المؤمنين، ولا يكلمونه فجاءته صِلَةُ الرَّحِمِ، فقالت: يا معشرَ المؤمنين، كلّموه، فكلّموه.

[٩]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، يتقي وهج النارِ وشرّها، بيده عن وجهه، فجاءته صدقته، فصارت سترًا على وجهه، وظلًّا على رأسه.
[١٠]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي أخذته الزبانية، من كلِّ مكان، فجاء أمرُه بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة.

[١١]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي جاثياً على ركبتيه وبينه، وبين الله حجابٌ، فجاءه حُسنُ خلقه، فأخذ بيده، وأدخله على الله.

[١٢]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، قد هوت به صحيفته من قبل شمّاله، فجاءه خوفُه من الله، فأخذ صحيفته، فجعلها عن يمينه.

[١٣]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، قد خَفَّ مِيزَانُهُ، فجاءته أفرأطه، فثَقَلُوا مِيزَانَهُ.

[١٤]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي قائماً على شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فجاءه وَجِلُهُ من الله، فاستنقذه من ذلك، ومضى.

[١٥]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، قد هَوَى في النار فجاءته دُمُوعُهُ التي بَكَى بها من خَشْيَةِ الله في الدنيا، فاستخلصته من النار.

[١٦]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي قائماً على الصِّرَاطِ يُرْعِدُ كما تُرْعِدُ السَّعْفَةُ، فجاءه حُسْنُ ظَنِّهِ بالله، فسكَنَ رَوْعَهُ، ومضى.

[١٧]: ورأيتُ رجلاً على الصِّرَاطِ يَزْحَفُ أحياناً ويَحْبُو أحياناً، فجاءته صلاته عليّ، فأخذتُ بيده، فأقامته، ومضى على الصِّرَاطِ.

[١٨]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي انتهى إلى أبوابِ الجَنَّةِ فغُلِّقَت أبوابُها دُونَهُ فجاءته شهادةُ أن لا إله إلاّ الله ففتحت له الأبوابَ وأدخلته الجنةَ.

[١٩]: ورأيتُ ناساً تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ، فقلتُ: يا جبريلُ، مَنْ هؤُلاءِ؟ قال: الْمَشَاءُونَ بين الناسِ بالنَّمِيمَةِ.

[٢٠]: ورأيتُ رجلاً مُعَلَّقِينَ بِألسِنَتِهِمْ، فقلتُ: مَنْ هؤُلاءِ، يا جبريلُ؟ قال: هؤُلاءِ الذين يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ، بغيرِ ما

اكتسبوا^(١).

^(١) ذكره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور"، فصل فيه فوائد، ص ١٨٣، (١٨٤).

أخي الحبيب:

هذا صريحٌ في أن الله عزَّ وجلَّ، قد رفعَ العذابَ عن المُعذِّبِينَ،
 إنّما هو بسبب الطّاعات التي كانوا قد عمَلوها في الدنيا: كَبِرِّ الوالِدَيْنِ
 والوُضوءِ، والصلاة، والذِّكْر، والحجِّ، والعُمرة، وصِلَةِ الرَّحِمِ، والأمرِ
 بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ والصَّدَقَةِ وحُسْنِ الخُلُقِ والجُودِ والبُكَاءِ
 من خَشْيَةِ الله وحُسْنِ الظَّنِّ بالله وغيرِها من الأَعْمَالِ الصالحة. وإنَّ الله
 تعالى هو المَالِكُ المَخْتارُ عَفُوهُ واسِعٌ يَغْفِرُ لمن يشاء ويُعَذِّبُ مَنْ يشاء
 وكلُّ ذلك لِكَمالِ عَدْلِهِ سبحانه وتعالى، فإن شاء، غفر، وإن شاء أخذَ
 باليسيرِ، وفي الحديث السابق تَنْبِيهُ، وإشارةٌ إلى أن المسلم لا يَحْقِرَنَّ
 شيئاً، من الخيرِ ربّما يُسبِّبُ له نَجاةً، ولا يَحْقِرَنَّ شيئاً من المعصية.

صلُّوا على الحبيب ! صلى الله تعالى على محمد

[١]: عن سيدنا عمرو بن شُرْحَبِيلِ رضي الله تعالى عنه قال:
 مات رجل، يرون أنَّ عنده ورعاً فلما أُدْخِلَ قَبْرَهُ أَتَتْهُ المَلائِكَةُ، فقالوا:
 إنا جالِدوك مِئةَ جَلْدَةٍ من عذابِ الله، فقال: فيمَ تَجْلِدُوني؟ فقد كنتُ
 أَتوقى، وأتورَّعُ، فقيل: حَمْسُونَ، فلم يَزَالُوا يَناقِصُونَ، حتّى صار إلى
 جَلْدَةٍ، فجلدَ فالتَهَبَ القَبْرُ عليه ناراً وهلكَ الرَّجُلُ ثم أُعِيدَ، فقال: فيمَ
 جلدتُموني؟ قالوا: صليتَ يوماً وأنتَ على غيرِ وُضوءٍ ومررتَ بمَظْلُومٍ
 يَسْتغِيثُ، فلم تُعِثْهُ^(١).

(١) "مصنف ابن أبي شيبة"، ٢١٥/٨، (١٣)، و"حلية الأولياء"، ١٥٧/٤، (٥١٠١).

أخي الحبيب: أَرَأَيْتَ؟ أُنَّ اللهُ تَعَالَى، إِذَا غَضِبَ عَلَيَّ عَبْدِي، عَذَّبَهُ بِالسَّيْرِ، نَسَأَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْحَمَنَا وَيَغْفِرَ لَنَا مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[٢]: كَانَ سَيِّدُنَا الْحَارِثُ الْمُحَاسِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَابَ كَيْالٌ عَنِ الْكَيْلِ، وَأَقْبَلَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا مَاتَ رَأَى بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: أَحْصَى عَلَيَّ خَمْسَةَ عَشَرَ قَفِيزًا، مِنْ أَنْوَاعِ الْجُبُوبِ، الَّتِي كُنْتُ أَكْتُالُهَا، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَغْفُلُ عَنِ تَعَاهُدِ الْكَيْلِ بِالنَّقْصِ مِنَ الْعُبَارِ، فَيَتَرَاكُمُ فِي قَعْرِهِ التُّرَابُ، فَكَانَتْ كُلُّ كَيْلَةٍ تَنْقُصُ بِقَدْرِ مَا فِي الْقَعْرِ مِنَ التُّرَابِ^(١).

[٣]: وَكَذَلِكَ وَقَعَ لِشَخْصٍ، كَانَ لَا يَتَعَاهَدُ الْمِيزَانَ بِمَسْحِهَا مِنْ الْعُبَارِ، فَكَانَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ وَيَسْمَعُ النَّاسُ صِيَاحَهُ فِي الْقَبْرِ، حَتَّى شَفَعَ فِيهِ بَعْضُ الصَّالِحِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى^(٢).

فَلْيَأْخُذِ الدُّرُوسَ، وَالْعِبْرَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ، مَنْ يُطْفَفُ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ فَإِنَّ كَسْبَ الْحَرَامِ خَسَارَةٌ عَظِيمَةٌ لَا رِبْحَ فِيهِ لِلْعَبْدِ أَبَدًا، وَقَدْ يُصْرَفُ الْمَالُ الْمُكْتَسَبُ مِنَ الْحَرَامِ، فِي مُعَالَجَةِ

(١) ذكره الشعراي في "تنبيه المغترين"، ومن أخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى أي يعذبهم على ما جنوه، ص ٥١.

(٢) ذكره الشعراي في "تنبيه المغترين"، ص ٥١.

الأمراض، وقد يُدْفَعُ رِشْوَةً، وقد يُسْرَقُ، وهذا مِمَّا يُسَبِّبُ له عَذَابًا شديدًا في الآخرة.

صلُّوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

تَوَبُّوا إِلَى اللهِ! أَسْتَغْفِرُ اللهُ

صلُّوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

ذُكِرَ فِي تَفْسِيرِ "رُوحِ الْبَيَانِ"، مَا نَصَّهُ:

من خانَ في الكَيْلِ، والوَزْنِ، يُلْقَى به يَوْمَ الْقِيَامَةِ في أَعْمَاقِ جَهَنَّمَ وَيُجَلْسُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ مِنَ النَّارِ، وَيُؤْمَرُ بِوَزْنِهِمَا، فَكُلَّمَا وَزَنَ، حَرَّقَتْهُ النَّارُ^(١).

أخي الحبيب:

تَفَكَّرْ، وَتَأَمَّلْ مَعِي فِي هَذَا: مَنْ خَانَ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ لَكَسَبِ الْمَالِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَانَ مُسْتَحِقًّا، لِلْعَذَابِ الشَّدِيدِ، وَمَنْ لَمْ يَتَحَمَّلِ الْوُقُوفَ فِي الشَّمْسِ سَاعَةً، فَكَيْفَ يَتَحَمَّلُ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ؟!.

صلُّوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

[٤]: كَانَ سَيِّدُنَا وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: تَابَ

شَابٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي ثُمَّ صَارَ يَتَعَبَّدُ، فَعَبَدَ اللهُ سَبْعِينَ سَنَةً، لَا يُفْطِرُ، وَلَا يَنَامُ، وَلَا يَسْتَظِلُّ بِظِلٍّ وَلَا يَأْكُلُ سَمِينًا، فَلَمَّا مَاتَ رَأَاهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟، قَالَ:

(١) ذكره إسماعيل الحقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ) في "روح البيان"، ١٠/٣٦٤.

حَاسِبِي ثُمَّ غَفَرَ لِي، كُلَّ ذَنْبٍ، إِلَّا عُودًا خَلَلْتُ بِهِ أَسْنَانِي، بَعِيرٍ إِذْنِ صَاحِبِهِ، فَأَنَا مَحْبُوسٌ عَنِ الْجَنَّةِ، بِسَبَبِهِ إِلَى وَقْتِي هَذَا^(١).

أخي الحبيب:

لِبَنِّكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا غَضِبَ عَلَى عَبْدٍ، أَخَذَهُ بِالْيَسِيرِ، وَعَاقَبَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ: أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ قَدْ حُبِسَ عَلَى الْجَنَّةِ بِعُودٍ تَنْظِيفِ الْأَسْنَانِ، قَدْ أَخَذَهُ بِدُونِ إِذْنِ صَاحِبِهِ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَ الْعُقُوفَ مِنْهُ، فِإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فَكَيْفَ حَالُ مَنْ يَعْصِبُ الْأَمْوَالَ، وَيَسْتَبِيحُ الْأَعْرَاضَ؟!.

توبوا إلى الله! أستغفر الله

أخي الحبيب: اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ أَنَّ تَأْدِيَةَ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَحِفْظَ مَصَالِحِهِمْ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُهِمَّاتِ وَمِنْ صُورِ تَضْيِيعِ لِحُقُوقِ الْعِبَادِ: غَضَبُ الْأَمْوَالِ وَالسَّرِقَةُ، وَالاسْتِهْزَاءُ بِالْمُسْلِمِينَ أَوْ تَهْدِيدُهُمْ وَالتَّعَدِّيَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَاؤُهُمْ، وَتَأْخِيرُ أَدَاءِ الدَّيْنِ عَنْ مَوْعِدِهِ، بِلَا عُذْرٍ.

اعْلَمْ: أَنَّ مَنْ أَخَذَ دَيْنًا، وَقَدْ حَلَّ وَقْتُ أَدَائِهِ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَدَاءُ الدَّيْنِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الْمَبْلُغُ كَامِلًا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ مَرَافِقُ الْمَنْزِلِ، وَيُمْكِنُهُ أَدَاءُ الدَّيْنِ بَعْدَ أَنْ يَبِيعَ هَذِهِ الْمَرَافِقَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا.

وَإِنْ سَوَّفَ الْقَادِرُ الْمُتَمَكِّنُ مِنْ أَدَاءِ الدَّيْنِ الْحَالِ، بَعِيرٍ، إِذْنِ صَاحِبِهِ يَكُونُ آثِمًا وَتُكْتَبُ لَهُ السَّيِّئَاتُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَفِي دَقِيقَةٍ، حَتَّى

(١) ذكره الشعراني في "تنبيه المُعْتَرِّين"، باب من أخلاق السلف الصالح، ص ٥١.

يَقْضِيَّ دَيْنَهُ إِذَا كَانَ هَذَا حَالِ الْمُطَاطِلِ الْمُتَمَكِّنِ مِنْ أَدَاءِ الدَّيْنِ الْحَالِّ
فَكَيْفَ حَالٌ مِنْ لَا يُؤَدِّي الدَّيْنَ؟!!

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

يقول سيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنَّ
الشَّخْصَ الَّذِي يُطَاطِلُ فِي سِدَادِ الدُّيُونِ عِنْدَ السَّعَةِ، فَإِنَّهُ فَاسِقٌ، فَاجِرٌ،
ظَالِمٌ، وَمُرْتَكِبٌ لِلْكَبَائِرِ، وَمُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ، فَإِنْ مَاتَ، وَلَمْ يُؤَدِّ دَيْنَهُ،
وَلَمْ يَعْفُ الدَّائِنُ عَنْهُ قَدْ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ، وَدُفِعَ إِلَى الدَّائِنِ،
قَدْ جَاءَ أَنَّهُ: يُؤْخَذُ لِذَانِقِ ثَوَابِ سَبْعِ مِئَةِ صَلَاةٍ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِنْ فَنِيَتْ
حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ
فِي النَّارِ^(١).

تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ! أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

أَخِي الْحَبِيبُ:

إِنَّ الَّذِي يَظْلِمُ النَّاسَ لَا يَنْجُو حَتَّى يَرْضَى الْمَظْلُومَ عَنْهُ وَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى إِنْ شَاءَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِ
الظَّالِمِ، وَتُعْطَى لِلْمَظْلُومِ وَإِذَا لَمْ تَكْفِ حَسَنَاتُ الظَّالِمِ بِقَضَاءِ مَظَالِمِهِ
أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ، وَوُضِعَتْ عَلَى الظَّالِمِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.

يقول سيّد الكائنات، رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قالوا: يا رسولَ الله، الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٦٩/٢٥، ملتقطاً.

له، ولا متاع. فقال: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).

اعْلَمْ أَحْيِي الْحَبِيب: لَيْسَ الْمُرَادُ بِالظُّلْمِ هُنَا الْقَتْلُ، وَالْغَضَبُ، فَقَطْ، بَلْ إِنَّ الظَّالِمَ يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ مَنْ ضَيَّعَ حُقُوقَ الْعِبَادِ بِأَيِّ وَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ، وَرُبَّمَا يَكُونُ الظَّالِمُ مَظْلُومًا فِي مَكَانٍ وَالْمَظْلُومُ ظَالِمًا فِي مَكَانٍ آخَرَ. كَانَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: «يُنَادِي رَبُّ الْعِزَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَنَا الْمَلِكُ الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ، حَتَّى أَفْتَصَّ لَهُ مِنْهُ»^(٢).

وإن أردت أخي مزيداً من التفصيل في هذا الأمر فعليك قراءة الكُتَيْبِ الْمُسَمَّى بـ: «عِقَابِ الظُّلْمِ»، الذي نشرته مكتبة المدينة. نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِتَعْظِيمِ وَتَأْدِيَةِ حُقُوقِ الْعِبَادِ، وَأَنْ يُجَنِّبَنَا تَضْيِيعَ الْحَقُوقِ، وَأَنْ يَشْرَحَ صُدُورَنَا لِلْمُسَامَحَةِ وَالْعَفْوِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) "صحيح مسلم"، ٤٤-١٣٩، (٢٥٨١)، و"مسند أحمد بن حنبل"، ٣/٣٠٥، (٨٨٥١).

^(٢) ذكره الشعراي في "تنبيه المغتربين"، ص ٥٠.

أخي الحبيب:

إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ فَإِنَّهُ يَأْمَنُ سُؤَالَ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، لَقَدْ قَالَ الْمُحَدِّثُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَتُغَلَّقُ عَنْهُ أَبْوَابُ النَّارِ»^(١). وَرُوِيَ عَنِ سَيِّدِنَا ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَافَقَ مَوْتَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ وَافَقَ مَوْتَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ عَرَفَةَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ وَافَقَ مَوْتَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَدَقَةٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ صَائِمًا، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الصِّيَامَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

عَنِ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هَذَا رَمَضَانُ، قَدْ جَاءَ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُغَلَّقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، بَعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُعْفَرَ لَهُ، إِذَا لَمْ يُعْفَرَ لَهُ فِيهِ، فَمَتَى؟»^(٤).

(١) ذكره أبو بكر محمد علي القرشي في "أنيس الواعظين"، ص ٢٥.

(٢) ذكره أبو نعيم في "الحلية"، طلحة بن مصرف، ٢٦/٥، (٦١٨٧).

(٣) ذكره الديلمي الهمداني (ت ٥٠٩ هـ) في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٢٧٤/٢،

(٥٩٦٧).

(٤) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٦٦/٥، (٧٦٢٧).

أخي الحبيب:

إذا جاءَ شهرُ رمضانَ، تُفْتَحُ فيه أبوابُ الرَّحْمَةِ والجَنَّةِ، وتُغْلَقُ فيه أبوابُ النارِ، وتُصَفَّدُ فيه الشَّيَاطِينُ.

فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَارْضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ. اللهُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ»^(١).

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: قال سيدنا رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَتِخَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»^(٢). وفي الحديثِ الْآخَرِ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فَتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»^(٣)، وفي رواية: «فُتِحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»^(٤).

قال المفتي أحمد يار خان النعمي رحمه الله تعالى: هذا الْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَحَقِيقَتِهِ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ تُفْتَحُ فِي رَمَضَانَ أَبْوَابُ

(١) ذكره النسائي (ت ٣٠٣هـ) في "سننه"، كتاب الصيام، ص ٣٥٥، (٢١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعا، ١/٦٢٦، (١٨٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص ٥٤٣، (١٠٧٩).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص ٥٤٣، (١٠٧٩).

السَّمَاءِ وَتَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَاتُ اللَّهِ تَعَالَى، وَتُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَيَعْلَمُ مِنْهَا الْحُورُ الْعِينُ، وَالغِلْمَانُ حُلُولَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيَدْعُونَ لِلصَّائِمِينَ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَلَا يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ غَمُّهَا وَلَا حَرْهَا وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ أَمَا مَنْ وَقَعَ فِي الْمَعَاصِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِسَبَبِ النَّفْسِ الْخَبِيثَةِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ لَا بِسَبَبِ الشَّيَاطِينِ.

أخي الحبيب:

فِي الْحَقِيقَةِ: يَكْتَثُرُ ازْدِحَامُ النَّاسِ فِي الْمَسَاجِدِ، فَيَتَيَسَّرُ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، مَا لَا يَتَيَسَّرُ فِي غَيْرِهِ عُمُومًا، وَإِنَّ وَقُوعَ الشُّرُورِ وَالْمَعَاصِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، هَذَا هُوَ سِرُّ شَهْرِ رَمَضَانَ.

إِذَا انْقَضَى الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ يُطْلَقُ سَرَّاحُ الشَّيَاطِينِ وَتُفَكُّ قِيُودُهَا وَتَكْتَثُرُ الْمَعَاصِي، وَالذُّنُوبُ، وَيَكُونُ ازْدِحَامٌ كَبِيرٌ فِي دُورِ السَّيْنِمَا، لِمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ، وَيُصْبِحُ التَّبَرُّجُ وَالسُّفُورُ، وَاخْتِلَاطُ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي بَعْضِ الشُّوَارِعِ وَالْمُنْتَزَهَاتِ وَبَعْضُ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْعِيدِ عَلَى الْغِنَاءِ، وَاللَّهُوَ لَكِنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَيَحْفَظُهُ اللَّهُ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ.

حكاية:

رَأَى مَجُوسِيٌّ ابْنَهُ يَأْكُلُ فِي رَمَضَانَ بِحَضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبَهُ، وَقَالَ لَهُ: لِمَ لَا تَحْفَظُ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي رَمَضَانَ، فَمَاتَ الْمَجُوسِيُّ

في ذلك الأسبوع، فرآه عالمُ البلدِ في النَّوْمِ، وهو في الجنَّة، فقال: أَلَسْتَ كُنْتَ مَجُوسِيًّا؟ قال: بلى، ولكن لَمَّا حَضَرْتَ وَفَاتِي، أَكْرَمَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِدُخُولِ الإِسْلَامِ، لِاحْتِرَامِي شَهْرَ رَمَضَانَ^(١)، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَغَفَرَ لَنَا بِهِ.

أخي الحبيب:

أَرَأَيْتَ، أَنْ ذَلِكَ الْمَجُوسِيَّ أَدْرَكَ رَحْمَةَ اللهِ، قَبْلَ مَوْتِهِ، وَدَخَلَ الإِسْلَامَ، لِاحْتِرَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَقَدْ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَلْيَأْخُذِ الْعِبْرَةَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ الرَّائِعَةِ، مَنْ لَا يُقَدِّرُ حُرْمَةَ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَلَا يَحْتَرِمُ صِيَامَ النَّاسِ، وَيَأْكُلُ، وَيَشْرَبُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَلَا يَخْشَى لَوْمَةَ لَائِمٍ، قَدْ ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى: «لَوْ أَكَلَ الْإِنْسَانُ، نَهَارًا فِي رَمَضَانَ، عِيَانًا، عَمَدًا، شُهْرَةً، بِلا عُذْرٍ، يُقْتَلُ»^(٢).

أخي الحبيب:

أُنْظُرْ، تَفَكَّرْ، تَدَبَّرْ: إِذَا كَانَ هَذَا عِقَابَ الْمُفْطِرِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَكُونُ عِقَابُهُ فِي يَوْمِ الآخِرَةِ!؟

أخي الحبيب:

إِلَى مَتَى تَعْمَلُ عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ!؟

إِلَى مَتَى تُفَرِّطُ فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا!؟

(١) ذكره الصفوري في "نزهة المجالس"، ٢١٧/١.

(٢) ذكره علاء الدين الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ) في "الدر المختار"، ٤٤٩/٣.

إِعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ آتٍ لَا مَحَالَهَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تُنْزَلُ وَتُحْبَسُ فِي قَبْرِ شَدِيدِ الظَّلَامِ، ثُمَّ تَنْدَمُ، حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، فَسَارِعْ أَخِي الْحَبِيبَ إِلَى التَّوْبَةِ وَتُبْ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ أَجْلُكَ، وَاجْتَهِدْ فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ.

أخي الحبيب:

إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ اجْتِنَابَ الذُّنُوبِ، وَالْمَعَاصِي، فَأَقْبِلْ عَلَى الْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ، لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَتَكُونُ بِذَلِكَ تُحَقِّقُ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةُ الرَّائِعَةُ، الَّتِي تَحْمِلُ الْعِبْرَةَ الْكَثِيرَةَ: يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ بَاكِسْتَانِ: قَدْ كُنْتُ رَجُلًا سِيَّاسِيًّا، وَانْتَسَبْتُ إِلَى حَرَكَةٍ سِيَّاسِيَّةٍ فِي بَاكِسْتَانِ، وَبَقِيْتُ مَعَهَا مِنْ سَنَةِ ١٩٨٧م، إِلَى سَنَةِ ١٩٩٠م، وَعِنْدَمَا انْتَشَرَ الْفَسَادُ وَالْفَوْضَى فِي الْبَلَدِ، ذَهَبْتُ إِلَى دَوْلَةِ عَمَانَ (مَسْقَطِ)، وَاشْتَعَلْتُ هُنَاكَ عَامِلًا فِي الْمَصْنَعِ لِتَفْصِيلِ الْمَلَابِسِ وَكَانَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الْمُرْتَبِطِينَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ، لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ جَاءَ لِلْعَمَلِ إِلَى هَذَا الْمَصْنَعِ فِي سَنَةِ ١٩٩٢م وَبِمُحَاوَلَتِهِ كُنْتُ قَدْ أَصْبَحْتُ أَصْلِي الصَّلَاةَ.

وَكَانَ الْفَسَادُ يَخِيمُ عَلَى الْمَصْنَعِ، وَكَانَتْ تَسْعُ مُسَجَّلَاتٍ فِي صَالَةِ الْعَمَلِ الْكَبِيرَةِ، وَتُسْمَعُ مِنْهَا الْأَغَانِي، بِكَافَةِ اللُّغَاتِ، وَكُنْتُ قَدْ تَرَكْتُ الْأَغَانِي وَابْتَعَدْتُ عَنْهَا بِبَرَكَةِ صَحْبَةِ عِشَاقِ الرَّسُولِ، وَقُمْتُ أَنَا وَبَعْضُ مِنَ الْإِخْوَةِ بِتَشْغِيلِ أَشْرَطَةِ الدُّرُوسِ، وَالْمُحَاضِرَاتِ، الَّتِي

سَجَّلَتْهَا مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ وَقَدْ خَالَفْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ، لَكِنْ صَبَرْنَا وَاسْتَمَرَرْنَا عَلَى ذَلِكَ. وَكُنْتُ قَدْ تَأَثَّرْتُ أَنَا وَالْبَعْضُ مِنَ الْإِخْوَةِ بِدُرُوسِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي الْقَبْرِ وَالْعَرِيْسِ الشَّقِي، وَنَدَاءِ الْقَبْرِ، وَتَغْيِيرِ حَيَاتِي تَمَامًا، وَأَصْبَحْتُ أَكْرَهُ الذُّنُوبَ، وَبَدَأَ النَّاسُ يُقْبَلُونَ عَلَى الْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَعْدَهَا طَلَبْتُ تِسْعِينَ شَرِيْطًا مِنْ دُرُوسِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ بَاكِسْتَانِ، وَكَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَدَدُ الْمُصَلِّينَ فِي مَصْنَعِنَا لَا يَتَجَاوَزُ الْخَمْسِينَ أَوِ السِّتِينَ مُصَلِّيًّا، وَبِسَبَبِ سَمَاعِ دُرُوسِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ وَصَلَ عَدَدُهُمْ إِلَى: ٢٠٠، أَوْ ٢٥٠ رَجُلًا، وَأَصْبَحُوا يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ. وَبَعْدَهَا اشْتَرَيْنَا مِذْيَاعًا (مُكَبَّرَ صَوْتٍ)، وَوَضَعْنَاهُ فِي بَاحَةِ الْمَصْنَعِ وَوَضَعْنَا بَرْنَامَجًا:

سَمَاعُ أَشْرِيْطَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: مِنَ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ فِي الصَّبَاحِ.

سَمَاعُ الْأَنَاشِيدِ وَالْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ: مِنَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَبَاحًا. سَمَاعُ دُرُوسِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ مِنَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ إِلَى السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ صَبَاحًا.

وَارْتَبَطَ خَمْسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، قَدْ بَدَأْنَا بِإِعْطَاءِ الدَّرْسِ فِي الْمَسْجِدِ، وَبَعْدَهَا بَدَأْنَا بِالْإِجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ وَيَحْضُرُ فِيهِ مِئَتَانِ وَخَمْسُونَ رَجُلًا تَقْرِيْبًا

وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ لِلْبَالِغِينَ، وَكَانَ كَثِيرًا مِنَ الْإِخْوَةِ قَدْ تَزِينُوا وُجُوهَهُمْ بِاللِّحْيَةِ، وَلَبِسُوا الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ. وَكَانَ مُدِيرَ الْمَصْنَعِ، يَنْهَانَا فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ، عَنِ تَشْغِيلِ أَشْرِطَةِ الْمُحَاضِرَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ تَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ، وَصَارَ مُصَلِّيًّا، وَمُلتَحِيًّا.

يقول ذلك الرجل: بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، رَجَعْتُ إِلَى بَاكِسْتَانِ، وَقَدْ أَصَبَحْتُ الْيَوْمَ، عُضْوًّا فِي مَجْلِسِ الْمَشَاوِرَةِ الْمَحَلِّيَةِ فِي مَدِينَةِ كِرَاتِشِي، وَأُرِيدُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ: أَنْ يَسْمَعَ شَرِيْطَ الْمُحَاضِرَةِ، أَوْ الْحَوَارِ الْمَدَنِيِّ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَبِذَلِكَ يَنَالُ الْبَرَكَاتِ، وَيُحَقِّقُ سَعَادَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أخي الحبيب:

أرأيت، كم هي فوائد وبركات المحاضرات ولا ينالها، إلا ذو حظ عظيم وفي هذا الزمن كثير من الناس قد قست قلوبهم، فتراهم يحضرون الاجتماعات الدنيئة ويسمعون الدروس والمحاضرات، لكن لا يمتثلون للأوامر ولا يجتنبون النواهي، والسبب في ذلك: أنهم لا يسمعون الدروس، إلا بالعفلة، والإهمال، وإن هذا من صفات أشباه الكفار فيجب الابتعاد عن هذه الصفة قال الله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٢١﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴿٢٢﴾ [الأنبياء: ٢١-٢٣].

عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَزَيْنُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، وَإِنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ لَتَزَيْنُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عِبَادِكَ سُكَّانًا، وَيُقْلَنَ الْحُورُ الْعَيْنُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا».

قال السيد الأعظم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«فَمَنْ صَانَ نَفْسَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَشْرَبْ فِيهِ مُسْكِرًا، وَلَمْ يَرْمِ فِيهِ مُؤْمِنًا بِالْبُهْتَانِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ خَطِيئَةً زَوَّجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ، مِئَةَ حَوْرَاءَ وَبَنَى لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرُجَدٍ، لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا جُمِعَتْ، فَجُعِلَتْ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا كَمَرْبُطٍ عَنَزَ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ شَرِبَ فِيهِ مُسْكِرًا، أَوْ رَمَى فِيهِ مُؤْمِنًا بِبُهْتَانٍ، أَوْ عَمِلَ فِيهِ خَطِيئَةً، أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ سَنَةً، فَاتَّقُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ أَنْ تُفْرَطُوا فِيهِ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا تَنَعَمُونَ فِيهَا وَتَلَذُّونَ وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَاحْذَرُوا شَهْرَ رَمَضَانَ»^(١).

أخي الحبيب:

أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَتَوَالَى الْجَوَائِزُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْمِنَحُ الرَّبَّانِيَّةُ عَلَيَّ، مَنْ أَحْتَرَمَ حُرْمَةَ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، بِالْمُقَابِلِ تَنْهَالِ الْعُقُوبَاتِ، عَلَيَّ مَنْ

(١) ذكره الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٤١٤/٢، (٣٦٨٨).

أَنْتَهَكَ حُرْمَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَتَعَدَّى فِيهِ حُدُودَ اللَّهِ، وَقَدْ خُصَّ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ مَنْ شَرِبَ فِيهِ مُسْكِرًا، أَوْ رَمَى فِيهِ مُؤْمِنًا بِيَهْتَانٍ، لِأَنَّ الْخَمْرَ أُمَّ الْخَبَائِثِ، وَإِنْ شُرِبَ الْخَمْرُ حَرَامًا، وَمُفَضَّ إِلَى النَّارِ.

فَعَن سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»^(١). وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ، مَا لَيْسَ فِيهِ، أَسَكَّنَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ رَدْعَةَ الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»^(٢). وَرَدْعَةُ الْخَبَالِ: عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ^(٣).

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»: أَي: يَخْرُجَ بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنْ ذَنْبِهِ، أَوْ بَعْدَ أَنْ يَتَعَدَّبَ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ^(٤).

رُوي عَنْ سَيِّدَتِنَا أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أُمَّتِي لَمْ تُخَزَّ، مَا أَقَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا خَزِيهِمْ فِي إِضَاعَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ:

(١) أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأشربة، ٤٥٩/٣، (٣٦٨١).

(٢) أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأفضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، ٤٢٧/٣، (٣٥٩٧).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأشربة، ٦٣/٤، (٣٣٧٧).

(٤) ذكره عبد الحق المحدث الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ) في "أشعة اللمعات"، ٢٩٠/٣.

«انْتِهَاكُ الْمَحَارِمِ فِيهِ، مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ حَمْرًا لَعَنَهُ اللَّهُ، وَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْحَوْلِ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ رَمَضَانَ، فَلَيْسَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِهَا النَّارَ، فَاتَّقُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ تُضَاعَفُ فِيهِ، مَا لَا تُضَاعَفُ فِيمَا سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ السَّيِّئَاتُ»^(١).

توبوا إلى الله! أستغفر الله

أخي الحبيب:

إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَهِكَ حُرْمَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَاجْتَهَدُ فِي خِلَاصِ نَفْسِكَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمُظَالِمِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ تُضَاعَفُ فِيهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، وَكَذَلِكَ السَّيِّئَاتُ تُضَاعَفُ فِيهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ وَكَانَ شَارِبُ الْحَمْرِ أَوْ الزَّانِي إِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ رَمَضَانَ، فَلَيْسَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَةٌ، يَتَّقِي بِهَا النَّارَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ زِنَا الْعَيْنِ: النَّظْرُ إِلَى الْحَرَامِ، وَزِنَا الْيَدِ: مَسُّ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ أَوْ الْغُلَامِ الْأَمْرَدِ بِالشَّهْوَةِ، فَيَنْبَغِي، وَيَتَأَكَّدُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنَ النَّظْرِ إِلَى النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ، وَالْغُلَامِ الْأَمْرَدِ بِبَاعِثِ الشَّهْوَةِ، وَأَنْ يَعْضَّ بَصْرَهُ، عَمَّا لَا يَحِلُّ، وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ، كَانَ الْبَعْضُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَالصَّائِمِينَ، قَدْ يَنْتَهِكُ حُرْمَةَ رَمَضَانَ وَيَسْتَحِقُّ دُخُولَ النَّارِ.

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِذَا عَمِلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ، نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، ثُمَّ يَعْمَلُ الذَّنْبَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ،

(١) "المعجم الأوسط"، ٣/٣٥٤، (٤٨٢٧)، و"الكامل في ضعفاء الرجال"، ٦/٤٥٢.

ثم كذلك حتى يسودَّ عليه»^(١). وإنَّ الشَّخْصَ الَّذِي نُكِّتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَلَا يُؤَثَّرُ فِيهِ الْخَيْرُ أَصْلًا، وَلَا يَمِيلُ قَلْبُهُ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ اجْتِنَابُ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ وَأَمَّا إِذَا مَالَ إِلَى الطَّاعَاتِ، فَيَضِيقُ صَدْرُهُ عَنْهَا، وَلَا يَجِدُ لَهَا لَذَّةً، وَلَا حَلَاوَةً، وَيُحَاوِلُ الْإِتِّعَادَ عَنِ الْبَيْئَةِ الصَّالِحَةِ وَيُطَوِّلُ أَمَلَهُ وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ يَسْتَمِرُّ عَلَى الْعَقَلَةِ، وَيَتَعَدَّى عَنِ الْبَيْئَةِ الصَّالِحَةِ، وَيَجْعَلُ رَمَضَانَ مُوسِمًا وَفُرْصَةً لِلْعِبِّ وَاللَّهُوِ وَإِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ فِيمَا لَا يُجْدِي، وَيُفِيدُ.

يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ عِلَاجَ قَلْبِهِ: أَنْ يَأْخُذَ الطَّرِيقَةَ عَلَى يَدِ شَيْخٍ نَقِيٍّ وَرِعٍ مُطَبَّقٍ لِلسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، تُذَكِّرُهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ رُؤْيِيَّةً، وَيَزِيدُ فِي عَمَلِهِ، قَوْلُهُ وَيُرْعَبُهُ فِي الْآخِرَةِ صُحْبَتُهُ، فَإِنْ ظَفَرَ بِمِثْلِهِ، فَلْيَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ، فَبِذَلِكَ يُصْبِحُ الْقَلْبُ صَافِيًا صَفَاءً حَقِيقِيًّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

اعْلَمْ أَخِي: لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْمُسْلِمِ الْعَاصِي: إِسْوَدَّ قَلْبُهُ أَوْ خْتِمَ عَلَى قَلْبِهِ لِذَلِكَ لَا يُؤَثَّرُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ وَفَقَّهَ لِلتَّوْبَةِ وَنَوَّرَ قَلْبَهُ. آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
التَّحَدَّثْ مَعَ الْمَوْتَى:**

لَقَدْ نَقَلَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ جَلَّالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا مَقَابِرَ الْمَدِينَةِ، مَعَ عَلِيِّ

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، ٤٤٦/٨.

بن أبي طالب كرم الله وجهه الكريم، فنادى: يا أهل القبور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تخبرونا بأخباركم، أم تريدون أن نخبركم؟ قال: فسمعنا صوتاً من داخل القبر: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا أمير المؤمنين أخبرنا عما كان بعدنا فقال سيدنا علي المرتضى رضي الله تعالى عنه: أما أزواجكم فقد تزوجن، وأما أموالكم فقد اقتسمت والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيدهم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا، فما أخبار ما عندكم؟ فأجابه الميت: قد تحرقت الأكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناجر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه، وما خلفناه، خسرتنا، ونحن مرتهنون بالأعمال^(١).

أخي الحبيب:

كانت في هذه القصص نصائح جليلة وعبر بالغة لمن يعتبر ويتدبر فإن الإنسان يغفل عن ذكر الموت والاستعداد له حتى إذا جاءه الموت، كشف عنه الغطاء، فبصره كالحديد، فما من شيء إلا وهو يراه، حتى يصير إلى قبره، وحينئذ لا ينفعه مال، ولا بنون، إلا ما عمل من الصالحات، وما أنفقه في سبيل الطاعات، فذلك يرجي له الفوز والنجاة، وأما من خلف لورثته، أسباب الهلاك كآلات الموسيقى،

(١) ذكره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في "شرح الصدور"، ص ٢٠٩، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ٣٩٥/٢٧.

وَمَحَلَّاتِ الْأَلْعَابِ، وَالْأَمْوَالِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَإِنَّهُ عَرَضَ نَفْسَهُ لِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، وَفَتَحَ لِنَفْسِهِ بَاباً إِلَى النَّارِ.

وَلِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ، فَإِنَّ اللَّيَالِيَ الرَّمَضَانِيَّةَ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ صَارَتْ فُرْصَةً لِلَّهِوِ وَاللَّعِبِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي فِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ وَمُشَاهَدَةِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَقَضَاءِ اللَّيَالِي كُلِّهَا فِي اللَّعِبِ، وَالْمُحُونِ، وَالسَّهَرَاتِ الْمُلوَّتَةِ، وَهَمُ بِذَلِكَ يَتَسَبَّبُونَ فِي إِذْيَاءِ الْآخِرِينَ، وَالْإِخْلَالَ فِي عِبَادَةِ الْقَائِمِينَ.

فَيَتَعَرَّضُونَ لِعُضْبِ اللَّهِ الْقَهَّارِ، فَلَا بُدَّ إِذَا مِنَ التَّحَوُّلِ مِنْ هَذَا الْحَالِ إِلَى أَحْوَالِ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ يَتَّعِدُونَ عَنِ اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ، وَلَا يُشَاهِدُونَهُ وَلَا يَسْمَعُونَهُ وَيَنْبَغِي وَيَتَأَكَّدُ عَلَيْنَا: أَنْ نَسْتَقْبِلَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالْمُسَابَقَةِ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرَاتِ، وَتَجَنُّبِ الْمُنْكَرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَحَمَّلُونَ الْجُوعَ وَالْعَطَشَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، لَكِنْ لَا يَكْفُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَيَقْضُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي الْمَلَاهِي وَالْمَلذَّاتِ، وَهَمُ مُعْرِضُونَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، اعْلَمْ أَخِي الْحَبِيبِ، أَنَّ اللَّعِبَ بِالشَّطْرُنْجِ وَالتَّرْدِ وَالْوَرَقِ، لَا يَجُوزُ وَإِنْ لَمْ يُحَدِّدْ شَرْطُ، قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ لَعِبَ الْوَرَقِ وَالْجُنْجَفَةِ حَرَامٌ وَلَوْ كَانَ بِغَيْرِ عَوْضٍ، وَلَأَنَّ فِيهِ تَعْظِيمَ صُورَةٍ^(١).

^(١) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"،

أخي الصائم:

حَافِظٌ عَلَى وَقْتِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ مُدَّةَ حَيَاتِكَ مَحْدُودَةٌ،
وَأَنْفَاسَكَ مَعْدُودَةٌ، وَاعْتَنِمِ أَوْقَاتَكَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَاجْتَهِدْ فِي
الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ بَدَلًا أَنْ تَقْضِيَ مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَفْلامِ،
وَسَمَاعِ الْأَغَانِي، وَحَاوِلْ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى الْعِبَادَاتِ، لِأَنَّ مَقْدَارَ الْأَجْرِ
وَالثَّوَابِ، يَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ وَالْجُهْدِ الْمَبْدُولِ فِي الْعَمَلِ، قَدْ جَاءَ
فِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ أَحْمَرُهَا»^(١). قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ شَرَفُ
الدِّينِ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الثَّوَابَ وَالْفَضْلَ فِي الْعِبَادَةِ، يَكْثُرُ
بِكَثْرَةِ^(٢). قَالَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ
فِي الْمِيزَانِ: أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ^(٣). قَدْ ظَهَرَ أَنَّهُ كَلَّمَا ثَقَلَ الصَّوْمُ عَلَى
الْبَدَنِ، ثَقَلَ فِي الْمِيزَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ
الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: السُّنَّةُ لِلصَّائِمِ: أَنْ لَا يُكْثِرَ النَّوْمَ بِالنَّهَارِ حَتَّى
يَحْسَبَ بِالْجُوعِ، وَالْعَطَشِ، وَيَسْتَشْعِرَ ضَعْفَ الْقُوَى^(٤)، أَي: الْأَفْضَلُ قَلَّةُ
النَّوْمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، لَكِنْ مَنْ نَامَ بَعْدَ آدَاءِ الْعِبَادَاتِ الْمَفْرُوضَةِ، لَا
يَأْتُمُّ عَلَيْهِ.

(١) ذكره ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في "النهاية"، ٤٢٢/١، وإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) في "كشف الخفاء"، ١٤١/١.

(٢) ذكره النووي (ت ٦٧٦هـ) في "شرح صحيح مسلم"، الجزء الثامن، ١٥٢/٤.

(٣) ذكره أبو نعيم في "الحلية"، إبراهيم بن أدهم، ١٦/٨، (١١٢١٥).

(٤) ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "كيمياء سعادة"، ص ١٨٥.

أخي الحبيب:

إِنَّ الَّذِي يُكْثِرُ مِنَ النَّوْمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ كَيْفَ يَشْعُرُ بِصَوْمِهِ؟!
 لَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَنْهَى عَنِ كَثْرَةِ
 النَّوْمِ، فَمِنْ شَقَاءِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ: أَنْ يُضَيِّعَ أَوْقَاتَ الْخَيْرِ
 وَالْبَرَكَاتِ فِي اللَّهْوِ، وَاللَّعِبِ، وَالْحَرَامِ.
 يَبْغِي أَنْ نَكُونَ مِنْ أَوْلِيئِكَ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ هَذَا الشَّهْرَ الْعَظِيمَ،
 حَقَّ قَدْرِهِ، وَيَحْفَظُونَ لَهُ مَكَانَتَهُ وَيَرْجُونَ ثَوَابَ رَبِّهِمْ خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ،
 وَطَمَعًا فِي مَرْضَاتِهِ، وَجَنَّتِهِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ يُوقِّعَنَا لِاحْتِرَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاسْتِقْبَالِهِ
 بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَاجْتِنَابِ الذُّنُوبِ، وَالِائْتِعَادِ عَنِ
 انْتِهَاكِ الْحُرْمَاتِ.

أخي الحبيب:

هَذِهِ الْبَيْئَةُ الْمُتَدَيِّنَةُ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَدْعُوكَ مِنْ
 جَدِيدٍ لِنْتِزَمَ إِلَى صُفُوفِهَا لِتَذُوقَ مَا يَذُوقُهُ أَفْرَادُهَا مِنْ حَالَاوَةِ إِيْمَانِيَّةِ
 فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ، وَالتَّزَمِ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ،
 فَبِذَلِكَ يَزْدَادُ رَغْبَةً فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُتَكْرَرَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ،
 وَإِلَيْكَ قِصَّةٌ أَحَدِ الْإِخْوَةِ فِي الْفِقْرَةِ التَّالِيَةِ: يَقُولُ: أُحِبُّ جَوَائِزَ الْمَدِينَةِ
 وَأَحَاسِبُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَذَاتَ يَوْمٍ كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ نُمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ

الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، أَسَكَّنَتْهُ فِي الْجَنَّةِ مَعِيَ».

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدِ
أَخِي الْحَبِيبِ:**

قَدْ رَتَّبْتُ ٧٢ فِقْرَةً وَجَعَلْتُهَا فِي الْكُتَيْبِ بِاسْمِ: جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِلْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ ٦٣ فِقْرَةً وَجَعَلْتُهَا فِي الْكُتَيْبِ بِاسْمِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِلْأَخَوَاتِ الْمُسْلِمَاتِ، وَ ٩٢ فِقْرَةً، وَجَعَلْتُهَا فِي الْكُتَيْبِ بِاسْمِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِلطُّلَّابِ، وَ ٨٣ فِقْرَةً وَجَعَلْتُهَا فِي الْكُتَيْبِ بِاسْمِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِلطَّالِبَاتِ وَ ٤٠ فِقْرَةً وَجَعَلْتُهَا فِي الْكُتَيْبِ بِاسْمِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِلصَّغَارِ، حَيْثُ جَاءَتْ هَذِهِ الْفِقْرَاتُ عَلَى صُورَةِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الشَّرِيعَةَ، وَالطَّرِيقَةَ فِي هَذَا الزَّمَنِ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى الْكُتَيْبِ الْمُسَمَّى، بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ.

أَخِي الْحَبِيبِ: حَاسِبْ نَفْسَكَ عَلَى أَفْعَالِهَا، وَرَوِّضْهَا عَلَى تَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، مُسْتَعِينًا بِمَلَأِ كُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَلِكَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَأَمَّلَ عَلَى الْأَقْلِ ٢٥ ثَانِيَةً، فَبِذَلِكَ تَقُومُ بِقِرَائَتِهِ وَمَلْعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ وَإِذَا تَعَوَّدْتَ مَلَأِ كُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، فَسْتَرَى ثِمَارَ مُوَظَّئِكَ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدِ

الفصل الثاني في أحكام الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

يُحْكِي: أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مَنصُورٍ لَمَّا مَاتَ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ، وَهُوَ واقِفٌ فِي الْمِحْرَابِ بِجَمَاعِ شِيرَازَ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ بِالْجَوْهَرِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، وَأَكْرَمَنِي وَتَوَجَّحَنِي وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِكَثْرَةِ صَلَاتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْنَا صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، لِنَتَّقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ، وَنَبْتَغِي مَرْضَاتَهُ، وَنَتَزَوَّدَ بِالْإِيمَانِ، وَالتَّقْوَى، قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ^ط وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ^ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٤/٢-١٨٣].

^(١) ذكره محمد بن عبد الرحمن السخاوي في "القول البديع"، الباب الثاني في ثواب

الصلاة على رسول الله تسليما كثيرا، لمن صلى عليه، ص ٢٥٤.

قد فُرِضَ الصَّيَّامُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ، عَاقِلٍ، كَمَا فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، قَدْ جَاءَ فِي "الدَّرِّ الْمُخْتَارِ": «أَنَّ الصَّيَّامَ فُرِضَ فِي عَشْرِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ وَنِصْفٍ»^(١).

قَدْ فُرِضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ؛ لِإِحْيَاءِ ذِكْرِ الْقِصَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ: أَمَّا السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا، وَالْمَرَوَّةِ، فَهُوَ تَخْلِيدٌ لِذِكْرِ سَيِّدِنَا هَاجِرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، حِينَمَا سَعَتْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَوَّةِ تَطْلُبُ الْمَاءَ لِسَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَمَرَ اللَّهُ بِوُجُوبِ السَّعْيِ، إِحْيَاءً لِذِكْرِ هَاجِرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا.

وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيدٌ لِذِكْرِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَمَا كَانَ يَخْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ فِي أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، لَا يَأْكُلُ شَيْئًا فِي النَّهَارِ، وَيَذْكُرُ اللَّهُ فِي اللَّيْلِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، إِحْيَاءً لِذِكْرِ هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةَ حَبِيبِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

صِيَامُ الْأَنْبِيَاءِ:

إِنَّ الصَّيَّامَ عِبَادَةً قَدِيمَةً، كَانَتْ فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ، وَانْتَقَلَتْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي كَيْفِيَّتِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَدْ صَامَ أَيَّامَ الْبَيْضِ»^(٢).

(١) ذكره الحصكفي (ت ١٠٨٨ هـ) في "الدر المختار"، ٣/٣٨٣.

(٢) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٧/٤١٩.

وكان سيدنا نُوحٌ عليه السلام صامَ الدهرَ، إلاَّ يَوْمَ الفِطْرِ، ويَوْمَ الأَضْحَى^(١).

وكان سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصومُ الدهرَ، فلا يُفْطِرُ^(٢).

وكان سيدنا داوُدُ على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصوم يوماً، ويُفْطِرُ يوماً^(٣).

وكان سيدنا سُليمانُ على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصوم من أوَّلِ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمِنْ أَوْسَطِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمِنْ آخِرِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَكَانَ يَسْتَفْتِحُ الشَّهْرَ بالصَّيَّامِ، وَوَسَطَهُ بالصَّيَّامِ، وَآخِرَهُ بالصَّيَّامِ^(٤).

أخي الحبيب:

يَمْتَنِعُ الصَّائِمُ مَهْمَا اشْتَدَّ بِهِ الجُوعُ، أَو العَطَشُ عن أن يَمُدَّ يَدَهُ إلى طعام، أَو شَرَابٍ، يَسُدُّ بِهِ رَمَقَهُ، أَو يُطْفِئُ بِهِ ظَمَأَهُ، خَوْفاً وَحَيَاءً، وَاسْتِشْعَاراً لِرِقَابَةِ المَوْلَى القَدِيرِ، يَدُلُّ هَذَا على قُوَّةِ إيمَانِهِ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تعالى لا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ، وَلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ العِبَادَاتِ تَظْهَرُ، مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الخَلْقُ عَلَيْهَا بِشَكْلِ مِنَ الأشْكَالِ، إِلَّا عِبَادَةَ الصَّيَّامِ فَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ عِبَادَةٌ بَاطِنَةٌ، إِذْ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ،

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٣٣/٢، (١٧١٤).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ص٥٨٤، (١١٨٩).

(٣) "مسند أحمد بن حنبل"، ٦٧٤/١، (٢٨٧٨)، و"تاريخ مدينة دمشق"، ٤٨/١.

(٤) "كنز العمال"، ٣٠٤/٨، (٢٤٦٢٤)، و"مسند أحمد بن حنبل"، ٦٧٤/١، (٢٨٧٨).

ولا يَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ الْإِطْلَاقَ عَلَيْهَا، فَالصَّائِمُ إِذَا خَلَا وَحْدَهُ، لَا يَجْتَرِئُ عَلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ.

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي تَعْوِيدُ الْأَطْفَالِ عَلَى الصِّيَامِ مِنْذُ الصَّغَرِ، حَتَّى يَبْلُغُوا سِنَّ الرُّشْدِ وَالْبُلُوغِ، وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ لَدَيْهِمُ الْقُدْرَةُ عَلَى تَحْمُلِ الْمَصَاعِبِ، وَالصَّبْرِ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ، وَيَسْهُلُ عَلَيْهِمْ أَدَاءُ عِبَادَةِ الصِّيَامِ. يَقُولُ الْفَقْهَاءُ الْكِرَامُ: يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصَّوْمِ إِذَا أَطَاقَهُ، وَيُضْرَبُ عَلَيْهِ ابْنُ عَشْرٍ، وَإِذَا أَفْسَدَ صَوْمَهُ، لَا يَقْضِي، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْإِعَادَةِ^(١).

هل يمرض الصائم بالصوم؟

يُوجَدُ خَطَأً شَائِعٌ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْرُضُ وَيَضْعُفُ بِالصَّوْمِ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ.

قال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ بَفْتَرَةِ أَبِي سَيِّدِ الْمُتَكَلِّمِينَ مَوْلَانَا نَقِيَّ عَلِيِّ خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَقُولُ: «يَا وَلَدِي، إِنَّكَ سَتَمْرُضُ مَرَضًا شَدِيدًا، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ، لَكِنْ لَا تَتْرُكِ الصَّوْمَ».

قال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: بَعْدَهَا حَصَلَ لِي فِعْلًا مَا قَالَهُ أَبِي، حَيْثُ مَرِضْتُ مَرَضًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَكِنْ

(١) "الدرّ المختار"، و"ردّ المحتار"، كتاب الصوم، ٤٤٢/٣، ملقطاً.

صُمْتُ رَمَضَانَ، وَلَمْ أَتْرُكِ الصَّوْمَ، وَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ مِنَ الْمَرَضِ بِبِرْكَةِ الصِّيَامِ وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَلَمْ لَا يَحْضُلُ الشِّفَاءُ بِالصِّيَامِ قَدْ قَالَ سَيِّدُ الْمَحْبُوبِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا، تَصِحُّوا»^(١). وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيِِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ أَخْبِرَ قَوْمَكَ، أَنْ لَيْسَ عَبْدٌ يَصُومُ يَوْمًا، ابْتِغَاءً وَجْهِي، إِلَّا أَصْحَحْتُ جِسْمَهُ، وَأَعْظَمْتُ أَجْرَهُ»^(٢).

أخي الحبيب:

يَظْهَرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ: أَنَّ الصِّيَامَ سَبَبٌ لِحُصُولِ الصِّحَّةِ لِلْبَدَنِ مَعَ حُصُولِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، حَتَّى إِنْ عُلَمَاءَ الْعَرَبِ مِنْ خِلَالِ أبحاثهم التي قَامُوا بِهَا لَمْ يَسْعَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُسَلِّمُوا بِهذه الْحَقِيقَةِ، وَيَعْتَرِفُوا بِهَا، يَقُولُ الدكتورُ مُورْ بالد (MOORE PALID) من جامعة أكسفورد:

قَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ الْعُلُومَ الْإِسْلَامِيَّةَ عِنْدَمَا قَرَأْتُ عَنِ الصِّيَامِ، دَهَشْتُ وَتَحَيَّرْتُ بِعِلَاجٍ عَظِيمٍ أَعْطَاهُ الْإِسْلَامُ لِاتِّبَاعِهِ، فَأَحْبَبْتُ ذَلِكَ، وَشَرَعْتُ فِي الصِّيَامِ مِثْلَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ لَدَيَّ الْتِهَابٌ فِي الْمَعِدَةِ مِنْذُ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ مِنَ الصِّيَامِ أَحْسَسْتُ بِقِلَّةِ الْأَلَمِ وَخِلَالِهَا لَمْ أَفْطِرْ، بَلْ أَكْمَلْتُ صِيَامِي، فَمَا تَمَّ الشَّهْرُ، حَتَّى شُفِيتُ تَمَامًا مِنْ مَرَضِي.

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١٤٧/٦، (٨٣١٢).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٤١٢/٣، (٣٩٢٣).

يقول القسُّ الهولندي أيلف كال (ALF GAAL): صام مَرَضِي السُّكَّر والقلب، والمَعِدَّة، ثلاثين يوماً مُتتاليَةً، وكانت النتيجة أَنَّهُ تَمَّت السَّيْطَرَةُ عَلَى السُّكَّر وَلِهَاتِ الأَنْفَاسِ وَسُرْعَةِ خَفَقَانِ القلبِ عِنْدَ مَرَضِي القلبِ، وَأَكْثَرَ مَنْ إِسْتَفَادَ مِنَ الصِّيَامِ مَرَضِي المَعِدَّةِ.

ذكر أَحَدُ أَطِبَّاءِ الأَمْرَاضِ النَّفسِيَّةِ: أَنَّ الصِّيَامَ سَبَبٌ لِشَفَاءِ التَّشَنُّجَاتِ العَضَلِيَّةِ، والأَمْرَاضِ النَّفسِيَّةِ، وَالدَّهْنِيَّةِ، وَعَلَى حَسَبِ أَحَدِ المَصَادِرِ نَزَلَتْ لَجَنَةُ أَطِبَّاءٍ مِنَ أَلْمَانِيَا، وَأَمْرِيكَا وَبَرِيْطَانِيَا لِلقِيَامِ بِدِرَاسَاتٍ طَبَّيَّةٍ فِي بَاكِسْتَانِ، وَبَعْدَ الإِنْتِهَاءِ مِنَ الدِّرَاسَةِ، قَدَّمُوا التَّقْرِيرَ التَّالِيَّ:

إِنَّ المَسْلَمِينَ أَقَلُّ تَعَرُّضًا لِأَمْرَاضِ الأُذُنِ، وَالأَنْفِ، وَالأَحْجَرَةِ، بِسَبَبِ الوُضُوءِ وَأَقَلُّ تَعَرُّضًا لِأَمْرَاضِ القلبِ وَالأَعْصَابِ وَالصَّدْرِ بِسَبَبِ الصِّيَامِ، وَخَاصَّةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ المُبَارَكِ.

أخي الحبيب:

لَا يُسَبِّبُ الصِّيَامُ لِلإِنْسَانِ أَيَّ مَرَضٍ لَكِنْ كَثْرَةُ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَتَنَاوُلِ الأَطْعِمَةِ الدَّسَمَةِ المَلِيئَةِ بالدُّهُونِ، وَالشُّحُومِ، تُسَبِّبُ الأَمْرَاضَ لِلإِنْسَانِ، وَإِنَّ الَّذِي يَقْضِي لِيَالِي رَمَضَانَ فِي الأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، سَيَفْقِدُ ثَمَرَاتِ الصِّيَامِ وَسَيَعَانِي مِنَ الأَمْرَاضِ وَآفَاتِ لَذا يَنْبَغِي الإِحْتِيَاظُ فِي الأَكْلِ عِنْدَ السَّحُورِ وَالإِفْطَارِ فَلَا يُكْثِرُ الصَّائِمُ مِنَ الأَكْلِ فِي السَّحُورِ خَاصَّةً، لِكَيْ يُحِسَّ بِالْجُوعِ، وَالعَطَشِ فِي النَّهَارِ، وَيَتَلَذَّذَ بِالطَّاعَاتِ، وَالعِبَادَاتِ وَمَنْ لَمْ يُحِسَّ بِالْجُوعِ وَالعَطَشِ، ذَهَبَتْ عَنْهُ حَلَاوَةُ الصِّيَامِ.

وللصيام فوائد رُوحِيَّةٌ مثل: تربيةُ النَّفْسِ وتَرْوِيضُهَا على تَحْمُلِ الجُوعِ والعَطَشِ، وتذكيرُ الصائمِ، بما يَجْرِي في المدينة المُنَوَّرَةِ من شِدَّةِ الحَرِّ، وتذكيرُ الصائمِ بما كان يُعَانِيهِ الحَسَنُ والحُسَيْنُ رضي الله تعالى عنهما من أَلَمِ الجُوعِ، والعَطَشِ، وتذكيرُ الإنسانِ بما شَدَّ سِيدُ الأنبياءِ، والمرسلين صلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم من سَعَبِ أَحْشَاءِهِ وطَوَى تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا، مُتَرْفِ الأَدَمِ.

أخي الحبيب:

أَقْبِلْ إلى البَيْتَةِ المُتَدَيِّنَةِ لمركز الدعوة الإسلامية، وسافر في سبيل الله مع قوافل المدينة، إذ بها تَجْنِي فوائدَ رُوحِيَّةً للصيام، وتَنَالُ المَطَالِبَ والمَنَافِعَ الدِينِيَّةَ والدُنْيَوِيَّةَ:

قال أحدُ الإخوةِ عن قصَّةِ رجلٍ من باكستان: يقول: كانت زَوْجَتِي حَامِلًا وقال الطبيب: إنَّهَا لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَلِدَ بدونَ إجراءِ عَمَلِيَّةٍ جَرَّاحِيَّةٍ، وفي هذا الوقت كان مَوْعِدُ الاجتماعِ العالَمِيِّ، الذي يُعْقَدُ لثلاثةِ أَيَّامٍ بمدينة ملتان قد اقْتَرَبَ ففَرَّرْتُ أَنْ أُخْرَجَ للسَّفَرِ في سبيلِ الله مع قافلة المدينة لثلاثين يوماً، واثقاً برحمةِ الله، ومُطْمَئِنًّا إلى أَنَّهُ سِيَهِيٌّ لَزَوْجَتِي أسبابَ الشِّفَاءِ.

ثم ذَهَبْتُ إلى زوجتي، وأخْبَرْتُهَا بِنَيْتِي، فودَّعْتَنِي، وهي باكيةٌ، فذهبتُ إلى الاجتماعِ العالَمِيِّ، ودَعَوْتُ اللهُ لها، مُتَضَرِّعًا، وخاشِعًا أَنْ تُقَوِّمَ من ولادتها، سالمةً، مُعَافَاةً، وبعد نهاية الاجتماعِ، اتَّصَلْتُ بِأَهْلِي

على الجوّالِ فَرَدَّتْ عَلَيَّ أُمِّي، وهي تقول بدمعةٍ وابْتِسَامَةٍ: مُبَارَكٌ لَكَ، أَيُّهَا الْوَلَدُ، إِنَّ زَوْجَتَكَ، وَلَدَتْ بِنْتًا جَمِيلَةً مِنْ غَيْرِ عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ، فَفَرَحْتُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَسَأَلْتُ أُمِّي: هل أَنَا أَخْرُجُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لثَلَاثِينَ يَوْمًا، أَمْ أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ؟ قالت: لَا تَقْلُقْ، وَأَخْرُجْ لِلسَّفَرِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ. فَسَافَرْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ الْعُسْرُ بِبِرَكَةِ السَّفَرِ وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ قَالَتْ لِي زَوْجَتِي: إِذَا كُنْتُ فِي السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ رَأَيْتُ نَفْسِي وَأَوْلَادِي، دَاخِلَةً إِلَى حِرْزِ اللَّهِ تَعَالَى.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ كَفَّارَةً لِلذُّنُوبِ الْمَتَقَدِّمَةِ:

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ جِزَاءَ الصَّوْمِ:

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرًا أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ١١٠/٤، (١١٥٢٤).

لي وأنا أَجْزِي به يَدْعُ شَهْوَتَهُ وطَعَامَهُ من أَجْلِي للصائمِ فَرَحَتَانِ: فَرَحَةٌ عند فِطْرِهِ وَفَرَحَةٌ عند لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفٌ فِيهِ أَطْيَبُ عند الله من رِيحِ الْمِسْكِ»^(١). وقال صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصَّيَّامُ جَنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثُ، وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ شَاءَ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقْل: إِنِّي أَمْرُؤٌ، صَائِمٌ»^(٢).

أخي الحبيب:

تَبَيَّنَ من الأحاديث المباركة: أن فضائل الصوم، وخصائمه، وفوائده ومنافعه كثيرة، وكم هي البشارة العظيمة للصائم الذي يُقَدَّرُ شَهْرَ رَمَضَانَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَيَكْفُفُ نَفْسَهُ عن الحرام، وَيَعُضُّ بِصَرِّهِ، عن الحُرْمَاتِ قد خَتَمَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ بهذه البشارة: أن الصيامَ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ وتَذَكُّرٌ أَخِي الْحَبِيبِ قَوْلَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». ويمكن أن يكون هذا الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ، بفتح «الزاء» وقد أشار إليه بعضُ الْمُحَدِّثِينَ، كما في "تفسير النعمي"^(٣)، وحينئذ يكون للحديث معنى عميق، وهو: أن الصومَ يكون لله، وهو جزاؤه.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ص ٥٨٠، (١١٥١)، وابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل الصيام، ٢/٢٩٣، (١٦٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ص ٥٨٠، (١١٥١).

(٣) ذكره المفتي أحمد يار خان النعمي في "تفسير النعمي"، ٢/٢٠٨٠.

أخي الحبيب:

من أطاعَ الله، وعَمِلَ الصالحات، فله الجنة، كما هو مذكور في القرآن الكريم، مِرَاراً، حَيْثُ قال اللهُ تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٨٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٨٨﴾ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨٩﴾ [البينة: ٨٧/٩٨].

ما حكم قول: (رضي الله عنه) على غير الصحابة؟

أخي الحبيب:

قد أخطأ مَنْ قال: إنَّ قَوْلَ كَلِمَةِ: «رضي الله تعالى عنه»، مخصوصٌ بالصَّحابة، فقد ثَبَتَ من الآيَةِ الكريمة أنَّ هذه البِشْرَةَ لِكُلِّ مؤمنٍ يَخَافُ رَبَّهُ ولا يُوجَدُ تخصيصٌ للصَّحابة وغيرِ الصحابة، فيجوز قولُ: «رضي الله تعالى عنه» في حقِّ الصَّحابةِ وأولياءِ الله والصالحين.

واعلمَ أخي: أنَّ الصحابيَّ هو كُلُّ مسلمٍ، رأى، أو لَقِيَ النبيَّ الكريمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنًا بِهِ، ولو لِحِظَةٍ واحدة، وماتَ على الإيمان، لكن لا يُمكن لأحدٍ من الأولياء، والصالحين: أن يَصِلَ إلى مَرْتَبَةِ الصَّحابة، وإنَّ أَصْحَابَ النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ

وسلم كلهم عدول، وإِنَّهم مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَطْعاً، وَإِنَّا نُرِيدُ بِقَوْلِنَا عِنْدَ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ: «رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ» مَعْنَاهَا الْحَقِيقِي، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ كَلِمَةً «رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ»، فِي حَقِّ غَيْرِ الصَّحَابَةِ، فَهِيَ تَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الدُّعَاءِ، وَجَاءَ هَذَا الْكَلَامُ عَنِ التَّرَضِّي ضِمْنًا. وَكَانَ فِي الْأَصْلِ إِخْبَارٌ بِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَمُسَاعَدَةَ الْمُحْتَاجِ وَعِيَادَةَ الْمَرِيضِ، وَمَعْرِفَةَ أَحْوَالِ الْمَسَاكِينِ، مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ، لَكِنَّ الصَّوْمَ، هُوَ الْعِبَادَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي نَجِدُ بِهَا رَبَّنَا. يُقَالُ: كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ الْغَزْنَوي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَدْ نَثَرَ الْجَوَاهِرَ، وَالذُّرَرَ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَمَرَ جَمِيعَ وُزَرَائِهِ: أَنْ يَرْفَعَهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَرَأَى وَزِيرًا مِنْهُمْ، كَانَ يُدْعَى: أَيَّازَ لَمْ يَلْتَقِ إِلَى الْجَوَاهِرِ، وَلَمْ يَلْتَقِطْ مِنْهَا، شَيْئًا، فَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ الْغَزْنَوي، وَقَالَ لَهُ: يَا أَيَّازَ، لِمَ لَمْ تَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا؟ قَالَ أَيَّازُ: مَنْ كَانَ طَالِبًا لِلْجَوَاهِرِ يَلْتَقِطُهَا، وَأَنَا لَا أُرِيدُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَوَاهِرِ. وَاسْمَعِ أَخِي الْحَبِيبَ إِلَى الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ: عَنِ سَيِّدِنَا رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ، وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، ص ٢٥٢، (٤٨٩).

سبحانَ الله، سبحانَ الله، هذا الحديثُ قد زادنا إيماناً، يقولُ الشيخُ عبدُ الحقِّ المحدثُ الدهلوي رحمه الله تعالى: قال سيدُ الخلقِ، حبيبُ المَلِكِ العَلامِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مطلقاً بدونَ تقييدٍ وتخصيصٍ: «سَلْ»، يَدُلُّ هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ بِأَمْرِ اللهِ، وَحُكْمِهِ.

يقول العلامة البوصيري رحمه الله تعالى:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا	وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ
--	--

باب الجنة:

رُوي عن سيدنا سَهْلٍ رضي اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فيقومون لا يدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا، أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أخي الحبيب:

اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّ هَذِهِ الْجَوَائِزَ الْعَظِيمَةَ وَالْمِنَحَ الْكَرِيمَةَ وَالْعَطَايَا الْجَلِيلَةَ الَّتِي يَخْصُّ اللهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ الصَّائِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ.

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، الريان للصائمين، ١/٦٢٥، (١٨٩٦).

فضيلة صوم يوم واحد:

رُوِيَ عن سيدنا سَلَمَةَ بْنِ قَيْصَرَ رضي الله تعالى عنه: أن السيدَ الأعظم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «من صام يوماً ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ بَعَدَهُ اللهُ من جَهَنَّمَ، كَبَعْدِ غُرَابٍ طَارَ، وهو فَرُخٌ، حَتَّى ماتَ هَرَمًا»^(١).

أخي الحبيب:

الغُرَابُ طَيْرٌ طَوِيلُ الْعُمُرِ، وقد ذُكِرَ في "غُنْيَةِ الطَّالِبِينَ": «أنَّ الغُرَابَ يَعْيشُ حَمْسَ مِئَةِ عامٍ».

بيت من ياقوتة حمراء:

روي عن سيدنا ابنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما: أن حبيبَ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «من صامَ يوماً مِنْ رَمَضَانَ في انْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ في الْجَنَّةِ، مِنْ زَبْرَجَدَةٍ خَضْرَاءَ، أو ياقوتَةٍ حَمْرَاءَ»^(٢).

زكاة الجسد:

عن سيدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لكلِّ شيءٍ زكاةٌ، وزكاةُ الجَسَدِ، الصَّوْمُ، والصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ»^(٣).

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٦١٩/٣، (١٠٨١٠).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤٧٩/١، (١٧٦٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، باب في الصوم زكاة الجسد، ٣٤٧/٢،

ورُوِيَ عن سيدنا عبدِ الله بنِ أبي أوفى الأسلمي رضي الله تعالى عنه، عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَسُكُوتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ»^(١).
سبحان الله، فما أَسْعَدَ الصَّائِمَ، فَنَوْمُهُ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مَقْبُولٌ.

تسبيح الأعضاء:

رُوِيَ عن سيدتنا أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَصْبَحَ صَائِمًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَسَبَّحَتْ أَعْضَاؤُهُ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَوَارَى بِالْحِجَابِ فَإِنْ صَلَّى رَكْعَةً أَوْ رَكْعَتَيْنِ، أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ نُورًا».

وَقُلْنَا أَرْوَاجُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: اللَّهُمَّ اقْبِضْهُ إِلَيْنَا فَقَدِ اشْتَقْنَا إِلَى رُؤْيَيْهِ وَإِنْ هَلَّلَ أَوْ سَبَّحَ أَوْ كَبَّرَ تَلَقَّاهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَكْتُبُونَ ثَوَابَهَا، إِلَى أَنْ تَوَارَى بِالْحِجَابِ»^(٢).

سبحان الله، سبحان الله، فما أَسْعَدَ الصَّائِمَ، تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَعِنْدَمَا تُسَبِّحُ أَعْضَاؤُهُ، تَسْتَعْفِرُ لَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَإِنْ صَلَّى أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ نُورًا، وَتَنْتَظِرُهُ الْحُورُ الْعِينُ فِي

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٤١٥/٣، (٣٩٣٨).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٢٩٩/٣، (٣٥٩١).

الجنة، وإن هَلَلَ، أو سَبَّحَ، أو كَبَّرَ، ظَلَّتِ الملائكةُ تَكْتُبُ ثوابَها، إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

ثمار الجنة:

عن سيدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَنَعَهُ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ، أَوْ الشَّرَابِ، يَشْتَهِيهِ، أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَسَقَاهُ مِنْ شَرَابِهَا»^(١).

وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه، عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُوضَعُ لِلصَّائِمِينَ مَائِدَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذَهَبٍ، يَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»^(٢).

وعن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدُ البَشَرِ، حَبِيبُ الْمَلِكِ الْعَلَامِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْأَعْمَالُ عِنْدَ اللهِ سَبْعَةٌ: عَمَلَانِ مُوجِبَانِ وَعَمَلَانِ بَأْمَثَالِهِمَا، وَعَمَلٌ بَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، وَعَمَلٌ بِسَبْعِ مِئَةٍ، وَعَمَلٌ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَهُ إِلَّا اللهُ. فَأَمَّا الْمُوجِبَتَانِ: مَنْ لَقِيَ اللهُ تَعَالَى، يَعْبُدُهُ مُخْلِصاً، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ لَقِيَ اللهُ تَعَالَى قَدْ أَشْرَكَ بِهِ، وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً جُزِيَ بِمِثْلِهَا، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، جُزِيَ بِمِثْلِهَا، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً، جُزِيَ عَشْرًا، وَمَنْ

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٤١٠/٣، (٣٩١٧).

(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "جمع الجوامع"، ٣١٥/٩، (٢٨٩٧٨).

أَنْفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَعْفَ لَهُ نَفَقَةُ الدَّرْهِمِ، بِسَبْعِ مِئَةِ وَالدينار بِسَبْعِ مِئَةِ دِينَارٍ، وَالصَّيَامُ لِلَّهِ تَعَالَى، لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ، إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى»^(١).

أخي الحبيب:

مَنْ كَانَتْ خَاتِمَتُهُ بِالْإِيمَانِ، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ بِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ أَوْ يُعَذَّبُ عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ وَعَلَى قَدْرِ ذَنْبِهِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ كَانَتْ خَاتِمَتُهُ بِالْكَفْرِ، يَخْلُدُ فِي النَّارِ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً جُزِيَّ بِمِثْلِهَا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً، فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَعَّفَتْ لَهُ نَفَقَتَهُ بِسَبْعِ مِئَةِ، وَالصَّيَامُ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ، إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا كَعْبِ الْأَحْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:
«يُنَادِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُنَادٍ: أَنْ كُلَّ حَارِثٍ يُعْطَى بِحَرْثِهِ وَيُزَادُ غَيْرَ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَالصَّيَامِ، يُعْطَوْنَ أَجُورَهُمْ، بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٢).

اعلم أخي الحبيب:

أَنَّ مَا تَزْرَعُهُ الْيَوْمَ سَوْفَ تَحْصُدُهُ غَدًا وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالصَّيَامِ يَكُونُ سَعِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُعْطَى أَجْرَهُ، بِغَيْرِ عَدَدٍ، وَلَا مَقْدَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٢٩٨/٣، (٣٥٨٩).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، الباب الثالث والعشرون من شعب الإيمان وهو:

باب في الصيام، ٤١٣/٣، (٣٩٢٨).

اعلم أخي:

أَنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى بَرَكَاتِ الصَّيَامِ فِي حَيَاتِهِ، فَلْيَرْتَبِطْ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيَحْصُلْ عَلَى الْكُتَيْبِ الْمُسَمَّى بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَيَحَاسِبْ نَفْسَهُ مُسْتَعِينًا بِمَلَأِ هَذَا الْكُتَيْبِ، وَيُقَدِّمَهُ إِلَى مَسْئُولِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَيُسَافِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، إِذْ بِهِ تُنَالُ الْمَطَالِبُ، وَالْمَنَافِعُ الدِّيْنِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ، وَمَاذَا نَقُولُ عَنْ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ؟!

يُذَكِّرُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَاكِسْتَانِ، قَالَ: كَانَتْ زَوْجَتِي قَدْ أُصِيبَتْ بِمَرَضِ الْيَرْقَانِ، فِي سَنَةِ ١٩٩٤م، فَخَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، لِثَلَاثِ وَسِتِّينَ يَوْمًا، وَاثِقًا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَمُطْمَئِنًّا إِلَى أَنَّهُ سَيَهَيِّئُ لَهَا أَسْبَابَ الشِّفَاءِ فَلَمَّا اتَّصَلْتُ بِأَهْلِي عَلَى الْجَوَالِ، قَالُوا: سَاءَتْ حَالُ زَوْجَتِكَ جَدًّا وَهِيَ تُعَانِي مِنْ أَلْمٍ وَشِدَّةٍ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي مُسَافِرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَسَادَعُوْهَا بِالشِّفَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَعِنْدَمَا اتَّصَلْتُ مَرَّةً أُخْرَى، قَالُوا: بَدَأَتْ حَالُهَا تَتَحَسَّنُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَأَخْبَرُونِي بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ: اسْتَعَادَتْ عَافِيَتَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً فَوَجَدْنَاهَا بِكَامِلِ صِحَّتِهَا، وَقَدْ شَفِيَتْ مِنْ مَرَضِهَا تَمَامًا، فَيَايَ شَكَرْتُ رَبِّي، وَحَمِدْتُهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ وَلَمْ أَعُدْ إِلَى الْمَنْزِلِ، بَلْ خَرَجْتُ فِعْلًا لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، حَمْدًا لِلَّهِ، وَشُكْرًا لَهُ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

كَلَّ الْبَعْدَ عَنِ النَّارِ:

روي عن سيدنا أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ النبيَّ الكريمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(١).

أخي الحبيب:

كلُّ هذا الفَضْلِ العظيمِ، يُدْرِكُ بصيامِ يومٍ واحدٍ، وقد وردَ من الوعيدِ الشديدِ على تَرْكِ صِيَامِ رَمَضَانَ أيضًا، فَمَنْ تَرَكَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، صَوْمَ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَجَبَ عَلَيْهِ قِضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَا يُعَوِّضُ مِنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ مِنْ حَيْثُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

فَعَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه، أَنَّ السَّيِّدَ الْأَعْظَمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ»^(٢).

فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ لَا يَتْرُكَ صِيَامَ رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، وَمَنْ يُفْطِرُ بَدُونَ عُدْرٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَخَافَ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله تعالى عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي فَأَتَيَا بِي جَبَلًا

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، ٢/٢٦٥، (٢٨٤٠).

^(٢) ذكره النسائي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، ٢/٢٤٥، (٣٢٧٩).

وَعَرًّا فَقَالَ لِي: إِصْعَدْ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ مُشْتَقَّةٍ أَشْدَقَهُمْ تَسِيلُ أَشْدَقَهُمْ دَمًا قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ»^(١).

أخي الحبيب:

مَنْ تَرَكَ صَوْمَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ كَانَ مُرْتَكِبًا لِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَمُسْتَحَقًّا لِدُخُولِ النَّارِ وَالْوَعِيدُ الْوَارِدُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَلْحَقُ مَنْ يُفْطِرُ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، قَبْلَ وَقْتِ الْإِفْطَارِ، أَي: قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوقِّفَنَا إِلَى مَرْضَاتِهِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، وَأَنْ يَحْفَظَنَا، وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، بِجَاهِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثلاثة أشقياء:

عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ سَيِّدُ الْأَنْبَاءِ، مِصْبَاحُ الظَّلَامِ، حَبِيبُ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، وَلَمْ يَصُمْهُ، فَقَدْ شَقِيَ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْوَالِدِيَّةَ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يَبْرَهُ فَقَدْ شَقِيَ، وَمَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَقَدْ شَقِيَ»^(٢).

^(١) ذكره ابن حبان في "صحيحه"، ٢٨٦/٩، (٧٤٤٨)، وابن خزيمة في "صحيحه"، ٢٣٧/٣، (١٩٨٦).

^(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٦٢/٣، (٣٨٧١).

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدُ الخلقِ رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمْضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُعْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبُوَاهُ الْكَبِيرَ، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ أَخِي الْحَبِيبِ:

الصومُ هو: الإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْجِمَاعِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، لَيْسَ مُجَرَّدَ صُورَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ تُؤَدَّى بِطَرِيقَةٍ ظَاهِرِيَّةٍ، وَأَنْتَهَى الْأَمْرُ، بَلْ إِنَّ الصَّوْمَ لَهُ آدَابٌ بَاطِنِيَّةٌ، تَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ وَالرُّوحِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهَا، لِيَرْتَقِيَ الصَّائِمُ إِلَى ذِرْوَةِ الْكَمَالِ وَالتَّقْوَى، وَيُدْرِكَ حَقِيقَةَ الصَّوْمِ، وَثَمَرَاتِهِ.

اعْلَمْ أَخِي: أَنَّ الصَّيَامَ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ: صِيَامُ الْعَوَامِّ، وَصِيَامُ الْخَوَاصِّ، وَصِيَامُ خَوَاصِّ الْخَوَاصِّ.

صِيَامُ الْعَوَامِّ: هُوَ الْاِمْتِنَاعُ عَنِ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالْجِمَاعِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُنْفِطِرَاتِ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

صِيَامُ الْخَوَاصِّ: هُوَ الْاِمْتِنَاعُ عَنِ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالْجِمَاعِ، وَحِفْظُ الْجَوَارِحِ عَنِ الْمَعَاصِي.

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، ٣٢٠/٥، (٣٥٥٦).

صيام خواص الخواص: هو كَفُّ القلبِ عَمَّا سِوَى الله تعالى بالكَيْتَةِ، وَكَوْنُهُ مُعَلِّقًا مع الله تعالى.

أخي الحبيب:

يجب على كُلِّ صائمٍ أن يَكْفُ جميعَ أَعْضَائِهِ عَنِ الذُّنُوبِ، مع الإِمْسَاكِ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ، يقول سيدنا عليُّ الهجويري رحمه الله تعالى: «الصومُ: هو الإِمْسَاكُ، ولِلإِمْسَاكِ شُرُوطٌ كَثِيرَةٌ، منها: كَفُّ البَطْنِ عَنِ الأَكْلِ والشَّرْبِ وَكَفُّ العَيْنِ عَنِ النَّظَرِ الحَرَامِ، وَكَفُّ الأُذُنِ عَنِ الاستِمَاعِ إِلَى الغَيْبَةِ وَكَفُّ اللِّسَانِ عَنِ فُضُولِ الكَلَامِ وَكَفُّ الجِسْمِ عَنِ المَحَارِمِ فلا يكون العبدُ صائمًا حَقِيقَةً إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الشَّرَائِطُ»^(١).

وللأسف الشديد نحن نرى كثيراً من الناس، يتصور أن حقيقة الصوم هو تركُ الطعامِ والشَّرَابِ، والجِمَاعِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُفْطِرَاتِ، ولا يتركُ المُحَرَّمَاتِ ولا يَكْفُ نَفْسَهُ عَنِ الخَطَايَا لا شكَّ أَنَّهُ يقومُ بالصومِ شرعاً، لكن لا يُدْرِكُ حَقِيقَةَ الصومِ وأهدافه، وثماره العظيمة.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إذا كان العبدُ مطلوبٌ منه في نَهَارِ رمضان: أن يتركَ ما كان مُبَاحًا له قَبْلَ دُخُولِ الشهرِ العظيمِ، فالأولى له: أن يتركَ جميعَ الأشياءِ التي حَرَمَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ دُخُولِ شَهْرِ رمضان مِنَ الكَذِبِ والغَيْبَةِ والنَّمِيمَةِ

(١) ذكره علي بن عثمان الهجويري في "كشف المحجوب"، ص ٣٥٣-٣٥٤.

وَسُوءِ الظَّنِّ وَالسَّبِّ وَمُشَاهَدَةِ الأَفْلامِ، وَسَمَاعِ الأَغاني، وَحَلْقِ اللِّحْيَةِ وَعُقُوقِ الوالِدَيْنِ، فَيُنَأَى بِنَفْسِهِ عَن هذِهِ المُحَرَّمَاتِ الَّتِي حُرِّمَتْ عَلَيْهِ طِيلَةَ الحَيَاةِ أَمَّا مَن يُمَسِّكُ عَنِ الأَكْلِ والشُّرْبِ، وَالجماعِ، وَلا يَصُومُ عَنِ المَعاصِي فَلا يَكُونُ صِيامُهُ طُهْرَةً لِنَفْسِهِ، وَجَوارِحِهِ، بَلْ وَلا فائِدَةً مِنْ صِيامِهِ.

فَقَد رُوِيَ عَن سَيِّدِنَا أَبِي هَريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَليسَ اللهُ حاجَةً فِي أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ، وَشَرابَهُ»^(١).

وَيَقولُ السَيِّدُ الأَعْظَمُ صَلَّى اللهُ تَعالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ليسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، إِتِمًا الصِّيَامُ مِنَ اللُّغْوِ، وَالرَّفَثِ»^(٢).

وَمَعنَاهُ أَنَّ العَبْدَ إِذا تَرَكَ طَعامَهُ، وَشَرابَهُ، وَشَهْوَتَهُ اللهُ تَعالَى، فَالأَوَّلَى لَهُ: أَنْ يَتْرُكَ الكَذِبَ، وَالغِيبَةَ، وَالنَمِيمَةَ وَالْبُهْتانَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ، يَقولُ الرَسولُ الكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ سَأَبَكَ أَحَدٌ، أَوْ جَهَلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: إِنِّي صائمٌ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ البُخاري فِي "صحيحه"، كِتابِ الصَّومِ، بابِ مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّومِ، ٦٢٨/١، (١٩٠٣).

(٢) ذَكَرَهُ الحَاكِمُ (ت ٤٠٥ هـ) فِي "المستدرک"، كِتابِ الصَّومِ، ٦٧/٢، (١٦١١).

(٣) ذَكَرَهُ الحَاكِمُ فِي "المستدرک"، كِتابِ الصَّومِ، ٦٧/٢، (١٦١١).

أخي الحبيب:

لقد تغيّرت في زَمَاننا هذا كثيرٌ من عاداتِ الخَيْرِ، ففي هذا الزَمَن تَرى الصائمَ يَعْضَبُ، وَيَسُبُّ، وَتَضَيِّقُ أخلاقُه في الصَّوْمِ، فيجبُ على الصائم: أن لا يَعْضَبُ، ولا يَرْفُثُ، وإن بادره غيره بالاستشارة، أو الأذى وأن يُحاولَ أن يُعوِّدَ أعضاءَه، على الصيام، لأنّه لا يُمكنُ الحَدَرَ من المُهلِكَاتِ، إلاّ بصيامِ الجَوَارِحِ.

أخي الحبيب: إنّ صيامَ الجَوَارِحِ، أي: كَفَّ الأعضاءِ من الذُّنوبِ، ليس فقطً في شهرِ رمضان بل إنّما هو يَلزَمُ طيلةَ الحَيَاةِ، ولم يُمكنِ ذلكِ، إلاّ إذا جعلتَ خَوْفَ الله في قلبك، وجعلتَ خَشْيَةَ الله نُصَبَ عَيْنَيْكَ، وتذكّرَ يومَ القيامةِ، فالناسُ أَبْصَارُهُم زائغةٌ والشمسُ تَدنو من الرُّؤُوسِ من فَوْقِهِم ولكنّها في هذا اليومِ حرّها مُضَاعَفٌ، والكلُّ يقول: «نَفْسِي، نَفْسِي» ودُمُوعُه تَسِيلُ من الفَرْعِ والخَوْفِ والولدُ يَفِرُّ من أبيه، والأبُ يَفِرُّ من ولده، والزَّوْجُ يَفِرُّ من زَوْجَتِهِ، وتَشْهَدُ على الناسِ أيديهم، وأرجلهم، ويختمُ اللهُ على أفواههم يقولُ تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥/٣٦].

أخي الحبيب:

تذكّرْ أهوالَ يومِ القيامةِ وأمسِكْ أعضاءَكَ من كلِّ قولٍ أو فعلٍ حرامٍ وأحْرِصْ على أن تجعلَ جَوَارِحَكَ صائِمةً لله تعالى:

صيام العينين:

أخي الحبيب: يجب على العبد المسلم: أن لا ينظر بعينه، إلا إلى الأمور المباحة، من النظر إلى القرآن، والكعبة، والمدينة المنورة، والروضة الخضراء وإلى ضرائح الأولياء والنظر إلى الصالحين والعلماء والوالدين. ولم يمكن للعبد الصائم أن يصوم العينين إلا بأن يتجنب مشاهدة الأفلام، والمسرحيات، ولا ينظر بالشهوة إلى النساء الأجنبية، والغلام الأمرد ولا ينظر إلى العورات التي لا تحل ولا ينظر إلى الألعاب، والملاهي بأنواعها لأن منها بعض الملاهي التي تشتمل على المنكرات والمحرّمات وتُسبب المعصية ولا ينظر إلى كتاب الغير، ودفتره بدون إذنه أو رضاه قد جاء في الحديث الشريف: «من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه، فإنما ينظر في النار»^(١).

صيام الأذنين:

على الصائم: أن لا يسمع، إلا إلى الأمور المباحة، كالاستماع إلى القرآن والأناشيد الإسلامية والمدائح للنبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم، والدروس، والمحاضرات، والسماع إلى الأذان، والإقامة، ويجب الاتقاء، والحدّ عن السماع إلى المحرّمات، كالمعازف، والمزامير والأغاني، والغيبة، والنميمة، وعيوب الناس ويجب الاحتراز من الاستماع لحديث من لا يريد استماعه يقول الرسول الكريم صلى

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الوتر، ١١١/٢، (١٤٨٥)، والحاكم النيسابوري في "المستدرک"، كتاب الأدب، ٣٨٤/٥، (٧٧٧٩).

الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْإِنْتُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

صيام اللسان:

لَا يَسْتَحْدِمُ الْإِنْسَانُ لِسَانَهُ إِلَّا فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ كِتْلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْحَبِيبِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقِرَاءَةِ الْأَنْشِيدِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْمَدَائِحِ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِقَاءِ الدُّرُوسِ، وَالْمُحَاضِرَاتِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَيَجِبُ مُحَاوَلَةُ حِفْظِ اللِّسَانِ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ وَعَنِ الْكُذْبِ وَالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالغَيْبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَأَمْثَالِهَا مِنَ الذُّنُوبِ، فَإِذَا امْتَلَأَ اللِّسَانُ بِالْفُحْشِ، وَالْبَدَاءِ، يَتَعَذَّرُ تَطْهِيرُ اللِّسَانِ، مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ.

فَعَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ النَّاسَ: أَنْ يَصُومُوا يَوْمًا، وَلَا يُفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ»، فَصَامَ النَّاسُ، فَلَمَّا أَمْسَوْا، جَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ظَلَلْتُ صَائِمًا فَأَذَنْ لِي، لِأُفْطِرَ، فَيَأْذَنُ لَهُ وَيَجِيءُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ ذَلِكَ فَيَأْذَنُ لَهُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَتَاتَيْنِ مِنْ أَهْلِي، ظَلَّتَا مِنْذُ الْيَوْمِ صَائِمَتَيْنِ وَإِنَّهُمَا تَسْتَحْيِيَانِ أَنْ تَأْتِيَاكَ، فَأَذَنْ لِهَمَا،

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التعبير، ٤/٤٢٣، (٧٠٤٢).

لُفْطِرًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَمْ تَصُومَا وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ؟، إِذْهَبْ، فَمُرُّهُمَا، إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ، فَلْتَسْتَقِيئَا». فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَقَاءَتَا فِقَاءَتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَقَةً مِنْ دَمٍ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ بَقِيَتَا فِي بُطُونِهِمَا، لَأَكَلْتَهُمَا النَّارُ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عُبَيْدِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا وَأَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ ثُمَّ عَادَ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُمَا وَاللَّهِ قَدْ مَاتَتَا، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أُدْعُهُمَا»، قَالَ: فَجَاءَتَا قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ فَقَالَ لِأَحَدَاهُمَا: «قِيئِي»، فَجَاءَتِ قِيحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتِ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: «قِيئِي»، فَجَاءَتِ مِنْ قِيحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيْطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ وَأَفْطَرْنَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ»^(٢).

(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٣/٣٢٨، (١٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، ٣٠١/٥، (٦٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في كتابه "الصمت وآداب اللسان"، ١٢٢/٧، (١٧٠).

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ١٦٥/٩، (٢٣٧١٤).

أخي الحبيب:

هذه الحكاية تُدُلُّ على أن الله تعالى قد أطلع رسوله صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلم على مُغِيَّاتٍ كثيرةٍ، والرسول الكريم صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلم حاضرٌ وشاهدٌ على أعمالِ أمته، من حيثُ أَخْبَرَ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلم، عن أحوالِ الفتياتِ.

وقد عَلِمَ مِنْ هذا الحديثِ الشريفِ: أن الغيبةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ لها أثرٌ كبيرٌ على الصومِ وأهدافه السَّامِيَّةِ وَيَشْتُقُّ على الصائمِ صَوْمُهُ مِنْ أَجْلِ ذلكِ فلا بُدَّ مِنْ تَقْيِيدِ اللِّسَانِ وَإِلَّا يَسْقُطُ صاحِبُهُ فِي الْمُهْلِكَاتِ، وَإِذَا وَضَعْنَا هَذِهِ الأَصُولَ الثَّلَاثَةَ نُصَبَ أَعْيُنُنَا فَسَيَكُونُ لَنَا فِيهَا مِنْ نَفْعٍ عَمِيمٍ، بِإِذْنِ اللهِ تعالى، وهي:

[١]: الكلامُ السَّيِّئُ، قَبِيحٌ فِي كُلِّ حِينٍ.

[٢]: السُّكُوتُ أَفْضَلُ مِنْ فُضُولِ الكلامِ.

[٣]: الكلامُ بِالْخَيْرِ، أَفْضَلُ مِنَ السُّكُوتِ.

صيام اليدين:

على الصائمِ: أَنْ لَا يَسْتَعْمِلَ اليَدَ إِلَّا فِي الأَعْمَالِ المَشْرُوعَةِ، المُبَاحَةِ، كَمَسِّ القرآنِ، وَمُصَافِحَةِ المسلمينِ.

يقول سيّدُ الخلقِ، مِصْبَاحُ الظَّلَامِ، حَبِيبُ المَلِكِ العَلامِ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابِّينِ فِي اللهِ، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صاحِبَهُ فَيَتَصَافِحَانِ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَبِيِّ الكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تعالى

عليه وآله وسلّم، إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا، حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا، وَمَا تَأَخَّرَ»^(١). وَيَتَحَسَّنُ اسْتِعْمَالُ الْيَدِ فِي مَسْحِ رَأْسِ الْيَتِيمِ، فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، مَرَّتٌ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ»^(٢).

تعريفُ اليتيم:

هُوَ مَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ ذُوْنُ الْبُلُوغِ، وَأَصْبَحَ الْوَالِدُ بِالِغَا وَمُكَلَّفًا بَيْنَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ وَالْخَامِسَةِ عَشْرَةَ وَأَصْبَحَتِ الْفَتَاةُ بِالِغَا، وَمُكَلَّفَةٌ بَيْنَ التَّاسِعَةِ، وَالْخَامِسَةِ عَشْرَةَ، وَيَتَأَكَّدُ عَلَى الْمُسْلِمِ كَفُّ الْيَدَيْنِ عَنِ اخْتِذِ الْمَالِ الْحَرَامِ وَعَنِ الظُّلْمِ وَالرِّشْوَةِ وَالسَّرِقَةِ، وَاللَّعِبِ، وَمُصَافَحَةِ النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ وَيَنْبَغِي الْإِحْتِرَازُ مِنْ مُصَافَحَةِ الْأَمْرَدِ الْحَسَنِ كَلَّمَا خَشِيَ أَنْ يُثِيرَ الْعَرَائِزَ وَالشَّهَوَاتِ.

صيامُ القدمين:

يَكُونُ ذَلِكَ بِالْمَشْيِ بِالرَّجْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ الْمُبَاحَةِ، كَالذَّهَابِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَضَرَائِحِ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ، وَإِلَى الدُّرُوسِ، وَالْمُحَاضِرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَإِلَى صُحْبَةِ الصَّالِحِينَ وَمُسَاعَدَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِلَى الْكَعْبَةِ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَإِلَى الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. وَيَكُونُ صِيَامُ الْقَدَمَيْنِ

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٧١/٦، (٨٩٤٤).

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٢٧٢/٨، (٢٢٢١٥)، والطبراني في "المعجم الكبير"،

بِمَنْعِهِمَا مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْأَفْلَامِ، وَالْمُسْلَسَلَاتِ، وَإِلَى مَجَالِسِ السُّوءِ،
وَالْمَلَاهِي، وَالْمَلَاعِبِ.

أخي الحبيب:

تَحَقَّقْ الْمَعَانِي، وَالْمَقَاصِدَ فِي الصَّوْمِ، عِنْدَمَا يَصُومُ الصَّائِمُ
جَوَارِحَهُ، عَنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَيُرَبِّي نَفْسَهُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ،
وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْ جَوَارِحَهُ عَنِ الْمَعَاصِي، لَمْ يَسْتَفِدْ شَيْئاً مِنْ صِيَامِهِ، إِلَّا
الْجُوعَ وَالْعَطَشَ، فَعَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ
صِيَامِهِ، إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ، إِلَّا السَّهَرُ»^(١)، أَي:
بَعْضُ النَّاسِ، يَصُومُ، لَكِنْ لَا يَحْفَظُ جَوَارِحَهُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالْآثَامِ،
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، إِلَّا التَّعَبُ وَالنَّصَبُ، فَأَيُّ حِرْمَانٍ بَعْدَ هَذَا
الْحِرْمَانِ؟ وَأَيُّ خُسْرَانٍ مِنْ هَذَا الْخُسْرَانِ.

أخي الحبيب:

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى مَعَانِي الصِّيَامِ، الرُّوحِيَّةِ، وَأَهْدَافِهِ
السَّامِيَّةِ، فَأَقْبِلْ مَعْنَا، وَارْتَبِطْ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَسَافِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ إِذْ بِذَلِكَ يَتَوَلَّدُ الْفِكْرُ
فِي اسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمَاذَا نَقُولُ عَنْ بَرَكَاتِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ وَاجْتِمَاعَاتِ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي سَتَجْنِيهَا؟ يَقُولُ

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٢٠/٢، (١٦٩٠).

شَابُّ مِنْ مَدِينَةِ كِرَاتَشِي: أَصَابَنِي هَمٌّ وَغَمٌّ كَبِيرٌ، بَعْدَ أَنْ جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ عَاطِلًا عَنِ الْعَمَلِ، وَبَحَثْتُ كَثِيرًا عَنْ أَيِّ عَمَلٍ أَشْتَغَلُ بِهِ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى إِلَى أَنْ اتَّصَلَ بِي أَحَدُ أَصْدِقَائِي الدُّعَاةِ وَأَخَذَ يُشَجِّعُنِي عَلَى الْإِلْتِحَاقِ بِمَرْكَزِ الدُّعَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُضُورِ الْمَجَالِسِ وَالْمُحَاضِرَاتِ وَالذُّرُوسِ وَالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ. فَإِنِّي إِقْتَنَعْتُ بِكَلَامِهِ وَحَضَرْتُ الدَّوْرَةَ التَّدْرِيْبِيَّةَ لِلدُّعَاةِ، وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ الدَّوْرَةُ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالِي كَثِيرًا وَأَصْبَحْتُ مُلتَزِمًا بِالدِّينِ.

وَلَمَّا انْتَهَتْ الدَّوْرَةُ كَانَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ قَدْ عَرَفَ مُشْكَلَتِي بِالنِّسْبَةِ لِلْعَمَلِ فَقَالَ لِي: إِنَّ شِرْكَةَ الْكَهْرُبَاءِ تَطْلُبُ مُوظِّفِينَ لِلْعَمَلِ مَعَهَا فَعَلَيْكَ أَنْ تُقَدِّمَ أَوْرَاقَكَ، وَطَلَبَكَ لِلتَّوْظِيفِ، عَسَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَكَ فِيهَا نَصِيبًا فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ طَلَبَاتِ التَّقْدِيمِ لَنْ تُقْبَلَ إِذَا لَمْ تُقَدِّمَ رِشْوَةً لِلْعَامِلِينَ، فَقَالَ لِي: قَدِّمْ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى.

فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَذَهَبْتُ لِتَقْدِيمِ الْأَوْرَاقِ الْمَطْلُوبَةِ، لِلتَّوْظِيفِ، وَبَعْدَهَا تَقَدَّمْتُ لِلِاخْتِبَارِ التَّحْرِيرِيِّ، وَكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ السَّارَّةُ أَنْ قِيلَ لِي: لَقَدْ نَجَحْتَ فِي الْإِخْتِبَارِ، وَتَمَّ قَبُولُكَ لِلْعَمَلِ مُوظِّفًا فِي الشَّرْكَةِ. وَعِنْدَمَا حَضَرْتُ لِلْمُقَابَلَةِ، كُنْتُ أُرْتَدِي الزِّيَّ الْإِسْلَامِي، فَاسْتَقْبَلَنِي الْمَسْئُولُ بِكُلِّ إِحْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ وَعِنْدَمَا رَأَى عَلَيَّ هَذِهِ الْهَيْئَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، أَخَذَ يَسْأَلُنِي فِي أُمُورِ الدِّينِ كُنْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ تَعَلَّمْتُهَا

في الدَّوْرَةِ التَّدْرِيبِيَّةِ، ولما انتهتُ عن الاختِيارِ رَحَّبَ بي لِلْعَمَلِ فِي الشَّرْكَهَ وَلَمَّا عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ، لَمْ يُصَدِّقْ الْأَهْلُ أَنِّي تَوَظَّفْتُ فِي شِرْكَهَ الْكَهْرُبَاءِ دُونَ دَفْعِ رِشْوَةِ لِقْبُولِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا بَرَكَةٌ الْإِلْتِحَاقِ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَصَارَ الْأَهْلُ فِي الْحُبِّ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَا زِلْتُ مَعَ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا حَيْثُ أَكْرَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ أَكُونَ أَحَدَ الْمَسْئُولِينَ.

أحكام نية الصوم:

[١]: لَا يَصِحُّ الصَّوْمُ، إِلَّا بِالنِّيَّةِ، كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَالنِّيَّةُ هِيَ أَنْ يَعْلَمَ الْمُكَلَّفُ بِقَلْبِهِ أَنَّهُ يَصُومُ وَإِنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَكَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْحِمَاحِ، وَلَمْ يَنْوِ الصَّوْمَ، لَا يَصِيرُ صَائِمًا^(١).

[٢]: وَيَصِحُّ أَدَاءُ صَوْمِ رَمَضَانَ، وَالنَّذْرِ الْمُعَيَّنِ، وَالنَّفْلِ، بِنِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الضُّحَاةِ الْكُبْرَى^(٢).

والضحوة الكبرى: أي: نِصْفُ النَّهَارِ الشَّرْعِيِّ، وَهُوَ مِنْ وَقْتِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَإِنْ كُلَّ قَطْرٍ نِصْفُ نَهَارِهِ قَبْلَ زَوَالِهِ بِنِصْفِ حِصَّةِ فَجْرِهِ، فَمَتَى كَانَ الْبَاقِي لِلزَّوَالِ، أَكْثَرَ مِنْ هَذَا النَّصْفِ، صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا^(٣).

(١) "الدر المختار"، و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٣.

(٢) "رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٣.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٣.

[٣]: وَيَجِبُ التَّعِينُ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ، وَالنَّذْرُ الْمَطْلُوقُ عَنِ التَّقْيِيدِ وَقَضَاءِ النَّذْرِ الْمُعَيَّنِ وَقَضَاءِ النَّفْلِ بَعْدَ إِفْسَادِهِ، وَكَفَّارَةُ الظُّهَارِ، وَالْقَتْلِ، وَالْيَمِينِ، وَالْإِفْطَارِ، وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ إِيقَاعِ النِّيَّةِ مَا بَيْنَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَلَوْ نَوَى تِلْكَ الصِّيَامَاتِ نَهَارًا، كَانَ تَطَوُّعًا^(١).

[٤]: وَالنِّيَّةُ هِيَ مَعْرِفَتُهُ بِقَلْبِهِ أَيَّ صَوْمٍ يَصُومُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِهَا بِلِسَانِهِ، فَيَقُولُ إِذَا نَوَى مِنَ اللَّيْلِ: «نَوَيْتُ أَنْ أَصُومَ غَدًا لِلَّهِ تَعَالَى، مِنْ فَرَضِ رَمَضَانَ». وَإِنْ نَوَى مِنَ النَّهَارِ، يَقُولُ:

«نَوَيْتُ أَنْ أَصُومَ هَذَا الْيَوْمَ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ فَرَضِ رَمَضَانَ»^(٢).

[٥]: الْعِلْمُ لِأَزْمِ النِّيَّةِ الَّتِي هِيَ نَوْعٌ مِنَ الْإِرَادَةِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ إِرَادَةَ شَيْءٍ، إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ^(٣).

[٦]: إِذَا نَوَى الصَّوْمَ مِنَ النَّهَارِ، يَنْوِي أَنَّهُ صَائِمٌ مِنْ أَوَّلِهِ، حَتَّى لَوْ نَوَى أَنَّهُ صَائِمٌ مِنْ حِينِ نَوَى، لَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، لَا يَصِيرُ صَائِمًا^(٤).

[٧]: تَجُوزُ النِّيَّةُ قَبْلَ الزَّوَالِ إِذَا لَمْ يُوجَدْ، قَبْلَ ذَلِكَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، مَا يُنَافِي الصَّوْمَ، وَإِذَا وَجِدَ قَبْلَهُ، مَا يُنَافِيهِ مِنَ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ، نَاسِيًا، تَجُوزُ النِّيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا^(٥).

(١) "الدر المختار"، و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٧-٣٩٨، ملقطاً.

(٢) ذكره أبو بكر بن علي اليميني الزبيدي في "الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، ١/١٧٥.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٨.

(٤) ذكره أبو بكر بن علي الزبيدي في "الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، ١/١٧٥.

(٥) "رد المحتار"، ٣/٤١٩، ملخصاً.

[٨]: وَإِنْ نَوَى: أَنْ يُفْطِرَ غَدًا إِنْ دُعِيَ إِلَى دَعْوَةٍ، وَإِنْ لَمْ يُدْعَ، يَصُومُ، لَا يَصِيرُ صَائِمًا، بِهَذِهِ النِّيَّةِ^(١).

[٩]: وَإِنْ أَصْبَحَ فِي رَمَضَانَ: لَا يَنْوِي صَوْمًا، وَلَا فِطْرًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَنْ رَمَضَانَ، لَا يَصِيرُ صَائِمًا بِهَذِهِ النِّيَّةِ^(٢).

[١٠]: وَلَوْ نَوَى الصَّوْمَ لَيْلًا، ثُمَّ أَكَلَ، لَمْ تَفْسُدْ نِيَّتُهُ^(٣).

[١١]: وَلَا تَبْطُلُ النِّيَّةُ بِالْمَشِيئَةِ، بَلْ بِالرُّجُوعِ عَنْهَا، بَأَنَّ نَوَى الصَّوْمَ لَيْلًا، ثُمَّ عَزَمَ لَيْلًا، عَلَى الْفِطْرِ، بَطَلَتْ نِيَّتُهُ^(٤).

وَلَوْ عَزَمَ لَيْلًا عَلَى الْفِطْرِ ثُمَّ أَصْبَحَ وَأَمْسَكَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ، وَلَمْ يَنْوِ الصَّوْمَ، لَا يَصِيرُ صَائِمًا^(٥).

[١٢]: وَلَوْ نَوَى الْفِطْرَ لَمْ يَكُنْ مُفْطِرًا حَتَّى يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ، وَكَذَا إِذَا نَوَى التَّكَلُّمَ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، لَمْ تَفْسُدْ صَلَاتُهُ^(٦).

[١٣]: وَالسَّحُورُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نِيَّةٌ، وَكَذَا إِذَا تَسَحَّرَ لِصَوْمٍ آخَرَ كَانَ نِيَّةً لَهُ وَإِنْ تَسَحَّرَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُصْبِحُ صَائِمًا، لَا يَكُونُ نِيَّةً^(٧).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ١/١٩٥.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ١/١٩٥.

(٣) ذكره أبو بكر بن علي اليميني في "الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، ١/١٧٥.

(٤) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٨، ملخصاً.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٨، ملخصاً.

(٦) ذكره أبو بكر بن علي (ت ٨٠٠هـ) في "الجوهرة النيرة"، الجزء الأول، ص ١٧٥.

(٧) ذكره اليميني في "الجوهرة النيرة"، الجزء الأول، ص ١٧٦.

[١٤]: وَيُحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ النِّيَّةِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ^(١)، وَلَا تَكْفِي نِيَّةٌ وَاحِدَةً لِجَمِيعِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

[١٥]: وَالشَّرْطُ لِلْبَاقِي مِنَ الصِّيَامِ مِنْ غَيْرِ آدَاءِ صَوْمِ رَمَضَانَ، وَالنَّذْرُ الْمُعَيَّنِ، وَالنَّفْلُ: قِرَانُ النِّيَّةِ لِلْفَجْرِ، وَلَوْ حُكْمًا، وَهُوَ تَبَيُّتُ النِّيَّةِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْبَاقِي مِنَ الصِّيَامِ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: هُوَ قَضَاءُ رَمَضَانَ، وَالنَّذْرُ الْمُطْلَقُ، وَقَضَاءُ النَّذْرِ الْمُعَيَّنِ، وَالنَّفْلُ بَعْدَ إِفْسَادِهِ، وَالْكَفَّارَاتِ، وَلَوْ نَوَى تِلْكَ الصِّيَامَاتِ نَهَارًا، كَانَ تَطَوُّعًا، وَإِتْمَامُهُ وَاجِبٌ، وَيَلْزَمُهُ الْقَضَاءُ بِإِفْسَادِهِ^(٢).

[١٦]: إِذِ الْمَطْنُونُ: أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ قَضَاءٌ يَوْمًا، فَشَرَعَ فِيهِ بِشُرُوطِهِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنْ لَا صَوْمَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ إِتْمَامُهُ، فَلَوْ أَفْسَدَهُ فَوْرًا، لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ الْأَفْضَلُ إِتْمَامُهُ، بِخِلَافِ مَا لَوْ مَضَى فِيهِ بَعْدَ عِلْمِهِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ مُلْتَرِمًا فَلَا يَجُوزُ قَطْعُهُ، وَلَوْ قَطَعَهُ لَزِمَهُ قَضَاؤُهُ^(٣).

[١٧]: مَنْ نَوَى قَضَاءَ صَوْمٍ بِاللَّيْلِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَعَلَهُ تَطَوُّعًا، لَا يَصِحُّ^(٤).

[١٨]: وَنِيَّةُ الصَّوْمِ فِي الصَّلَاةِ، صَحِيحَةٌ^(٥).

(١) ذكره اليمني الزبيدي في "الجوهرة النيرة"، الجزء الأول، ص ١٧٦.

(٢) "الدر المختار"، و"رد المختار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٧-٣٩٨، ملخصاً.

(٣) "رد المختار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٩.

(٤) "رد المختار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٨.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٣/٣٩٨.

[١٩]: وإذا وَجَبَ عليه قَضَاءُ يَوْمَيْنِ من رَمَضَانَ وَاحِدٍ، يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي أَوَّلَ يَوْمٍ، وَجَبَ عليه قَضَاؤُهُ مِنْ هَذَا رَمَضَانَ، وَإِنْ لَمْ يُعَيِّنِ الْأَوَّلَ يَجُوزُ، وَكَذَا لو كَانَ عليه قَضَاءُ يَوْمَيْنِ مِنْ رَمَضَائِنِ^(١).

[٢٠]: وَإِذَا أَفْطَرَ رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا وَهُوَ فَاقِرٌ، فَصَامَ أَحَدًا وَسِتِّينَ يَوْمًا لِلْقَضَاءِ، وَالْكَفَّارَةِ، وَلَمْ يُعَيِّنِ الْيَوْمَ لِلْقَضَاءِ، جَازَ^(٢).

أخي الحبيب:

ها هي قَوَافِلُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، تَدْعُوكَ لِلْخُرُوجِ إِلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَتَعْلَمَ أَحْكَامَ الصِّيَامِ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَاسْتَمِعْ أَخِي إِلَى قِصَّةِ شَابٍّ مِنْ بَاكِسْتَانٍ، يَرُويهَا أَحَدُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ:

كُنَّا ذَاتَ مَرَّةٍ مُسَافِرِينَ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ كُنَّا نَرَاهُ يَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ وَهُوَ مُلْحٌ فِي الدُّعَاءِ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ قِصَّتِهِ، فَأَجَابَ:

إِنَّ لِي بِنْتًا وَاحِدَةً أَصَابَهَا مَرَضٌ قَبِيحٌ عَجَزَ الْأَطِبَّاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبِتُ لَهَا شَعْرٌ لِحْيَةٍ عَلَى وَجْهِهَا وَلِذَلِكَ سَافَرْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَسَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَائِي فِي سَفَرِي هَذَا، وَيَشْفِي ابْنَتِي شِفَاءً.

يقول الراوي: لَقَدْ قُمْنَا جَمِيعًا نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى، وَنَبْتَهِلُ إِلَيْهِ أَنْ يَشْفِي ابْنَةَ هَذَا الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ عَوْدَتِنَا مِنْ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ١/ ١٩٦.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ١/ ١٩٦.

التَّيْتُ مَعَ الرَّجُلِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ: إِنَّ ابْنَتِي قَدْ شُفِيَتْ تَمَامًا، وَإِنَّ الشَّعْرَ الَّذِي كَانَ يَنْبُتُ عَلَيَّ وَجْهَهَا قَدْ زَالَ تَمَامًا وَاخْتَفَى أَثَرُهُ، ثُمَّ قَالَ: كُلُّ هَذَا بَرَكَةِ السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أخي الحبيب:

اعْلَمْ أَنَّ الْوَقَايَةَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عِلَاجٍ، وَخُذْ مِنِّي هَذِهِ النَّصَائِحَ الْإِيمَانِيَّةَ، الَّتِي تَحْفَظُ الْأَطْفَالَ، وَتُحَصِّنُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَمْرَاضِ:

[١]: مَنْ قَرَأَ: «يَا بَرُّ» سَبْعَ مَرَّاتٍ بَعْدَ وِلَادَةِ الذَّكَرِ أَوْ الْأُنْثَى

وَرَقَاهُ، وَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ سِنَّ الرُّشْدِ.

[٢]: تَغْسِيلُ الْوَلَدِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ بِالْمَاءِ الْفَاتِرِ الْمَخْلُوطِ بِالْمِلْحِ ثُمَّ

تَغْسِيلُهُ بِالْمَاءِ الْمَطْلُوقِ، مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْفَظُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ.

[٣]: تَغْسِيلُ الْوَلَدِ بِالْمَاءِ الْمَخْلُوطِ بِالْمِلْحِ عِدَّةَ أَيَّامٍ مُفِيدٌ لِصِحَّتِهِ.

[٤]: تَدْمِينُ جِسْمِ الطِّفْلِ بِالزَّيْتِ بَعْدَ تَغْسِيلِهِ، مُفِيدٌ لِصِحَّتِهِ.

[٥]: الْحَاسُ الْوَلَدَ عَسَلًا مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ قَبْلَ إِرْضَاعِهِ مُفِيدٌ

لِصِحَّتِهِ.

[٦]: يَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى أَنْ يَكُونَ رَأْسُ الْوَلَدِ مُرْتَفِعًا فِي كُلِّ

حَالٍ، وَلَا يَنْخَفِضُ، لِأَنَّ انْخِفَاضَ رَأْسِ الطِّفْلِ، مُضِرٌّ لِصِحَّتِهِ.

[٧]: وَضْعُ الطِّفْلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ فِي الْإِضَاءَةِ الْقَوِيَّةِ، مِنَ الْأَسْبَابِ

الَّتِي تُضَعِّفُ الْبَصَرَ.

[٨]: إذا التَهَبَتْ لِثَةُ الْأَطْفَالِ، وَنَبَتِ الْأَسْنَانُ، دُلِكَتِ اللَّثَةُ بِشَحْمِ الدَّجَاجِ.

[٩]: إذا دُلِكَتِ لِثَةُ الْأَطْفَالِ بِالْعَسَلِ وَدُلِكَتِ الرَّؤُوسُ وَالْأَعْنَاقُ بِالزَّيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ لَهُمْ أَيْضًا.

[١٠]: يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ رِزْقُ الطِّفْلِ عِنْدَ انْفِطَامِهِ، مِنْ غِذَاءٍ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَضْغِ وَلِأَنَّهُ لِرِخَاوَةِ مِزَاجِهِ، لَا يَحْتَمِلُ الْغِذَاءَ الْكَثِيفَ.

[١١]: يُرْضَعُ الطِّفْلُ، مِنْ لَبَنِ الْبَقَرَةِ، أَوْ الشَّاةِ.

[١٢]: إِنَّمَا يَكُونُ غِذَاءُ الصَّبِيِّ مِنْ طَيِّبِ الْغِذَاءِ، وَصَافِي الْمَاءِ، لِأَنَّهُمَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُقَوِّيةِ لِلْأَبْدَانِ.

[١٣]: مَنْ يُطْعِمُ الطِّفْلَ، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يُطْعِمَهُ مِرَارًا، حَتَّى يَتَأَكَّدَ أَنَّهُ قَدْ ابْتَلَعَ، مَا أَكَلَ.

[١٤]: لَا يَنْبَغِي تَعْوِيدُ الْأَطْفَالِ، عَلَى الْحُلُوِّ، وَالْحَامِضِ.

[١٥]: الثَّمَارُ، وَالْفَوَاكِهُ، مَفِيدَةٌ لِلْأَطْفَالِ.

[١٦]: حِتَّانُ الْأَوْلَادِ فِي الصَّعْرِ أَفْضَلُ وَلِأَنَّهُ أَسْهَلُ وَلَا يَنْبَغِي

تَأْخِيرُهُ.

وظائف حفظ الأولاد:

[١]: تُكْتَبُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» خَمْسِينَ مَرَّةً بِخَطِّ صَغِيرٍ فِي وَرَقَةٍ ثُمَّ تُطَوَى الْوَرَقَةُ، وَتُرْبَطُ فِي عُنُقِ الْحَامِلِ، أَوْ عَضُدِهَا فَهِيَ نَافِعَةٌ جِدًّا، لِحِفْظِهَا، وَحِفْظِ الْحَيْنِ، مِنَ السَّقُوطِ، وَالْآفَاتِ.

[٢]: يُقْرَأُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، خَمْسِينَ مَرَّةً عَلَى قَدَحِ مَاءٍ، وَيُنْفَخُ فِيهِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَوَاتِ، ثُمَّ يُمْسَحُ بِهِ فَمِ الرُّضِيعِ، بَعْدَ الْوِلَادَةِ، فِيهِ بَرَكَةٌ بَأَنَّ يَكُونَ الْوَلَدُ ذَكِيًّا، وَيَحْصُنُ مِنَ الْأَمْرَاضِ.

[٣]: يُقْرَأُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» خَمْسِينَ مَرَّةً عَلَى قَدَحِ زَيْتٍ وَيُنْفَخُ فِيهِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَوَاتِ ثُمَّ يُمْسَحُ بِهِ جِسْمُ الطِّفْلِ يَأْمَنُ الْمُؤْذِيَاتِ وَإِنْ مَسَحَ الْكَبِيرُ جِسْمَهُ بِهَذَا الزَّيْتِ فِي حَالَةِ الْآلَامِ الْجَسَدِيَّةِ يُفِيدُهُ.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدِ
السُّحُورِ سَنَةً:**

فِي السُّحُورِ تَمْتَعُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتِعَانَةَ عَلَى الصِّيَامِ فِيهِ بَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِيهِ أَتْبَاعٌ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ كَانَ سَيِّدُ الْخَلْقِ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَنَاوَلُ طَعَامَ السُّحُورِ مِنْ أَجَلِنَا لِنَقْتَدِيَ بِهِ وَنَنَالَ أَجْرًا عَظِيمًا لَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ يَأْكُلُ بَعْضُ النَّاسِ سَحُورًا تَشْهِيًّا وَأَحْيَانًا يَصُومُ بَدُونِ سَحُورٍ وَهُوَ يَفْتَحِرُ بِذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْأُخْرَى بِهِ أَنَّ يَنْدَمَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ السُّنَّةِ، بَدَلًا مِنَ الْفَخْرِ.

يَقُولُ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، قَدْ أَعْطَانِي قُدْرَةً، أَسْتَطِيعُ بِهَا قَضَاءَ حَيَاتِي، مِنْ غَيْرِ أَكْلٍ، لَكِنْ لَيْسَ هَذَا مِنْ سُنَّةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَاتَّبَاعِ السُّنَّةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ عَامٍ».

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدِ

ابتداء مشروعية السحور:

كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَوَّلِ افْتِرَاحِ الصَّيَامِ إِذَا أَفْطَرُوا، يَأْكُلُونَ، وَيَشْرَبُونَ، مَا لَمْ يَنَامُوا، فَإِذَا نَامُوا، حُرِّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامُ، وَالشَّرَابُ، إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ لَكِنِ امْتَنَّ اللَّهُ جَلًّا وَعَلَا بِتَرْخِيصِ السَّحُورِ عَلَى الْعِبَادِ. نَقَلَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ نَعِيمُ الدِّينِ الْمَرَادِ آبَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ سَيِّدَنَا صِرْمَةَ بْنَ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدِكَ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ، فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فِي أَرْضِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيِّبَةٌ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غَشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَرَكْتَ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(١). ومعنى الآية: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا فِي لَيَالِي الصَّوْمِ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ بَيَاضُ النَّهَارِ، مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ^(٢).

أخي الحبيب:

إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْفَجْرَ قَدْ طَلَعَ وَجَبَ الْامْتِنَاعُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْجِمَاعِ، وَلَوْ مَا سُمِعَ أَذَانُ، وَإِذَا كَانَ الْمُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُ عَلَى الصُّبْحِ، لَا يَجُوزُ الْاسْتِمْرَارُ فِي تَنَاوُلِ السَّحُورِ، فِي حَالَةِ الْأَذَانِ.

(١) "صحيح البخاري"، ٦٣١/١-٦٣٢، (١٩١٥)، و"سنن أبي داود"، ٤٣٠/٢، (٢٣١٤).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب تفسير القرآن، ٤/٤٥٣، (٢٩٨١).

قد ورد في فضل السحور عدة أحاديث، منها:

[١]: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»^(١).

[٢]: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا، وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَكْلَةُ

السَّحْرِ»^(٢).

[٣]: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»^(٣).

[٤]: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي

شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى السَّحُورِ، قَالَ: «هَلُمُّوا، إِلَى الْعَدَاءِ الْمُبَارِكِ»^(٤).

[٥]: «اسْتَعِينُوا بِطَعَامِ السَّحْرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ، وَبِالْقِيلُولَةِ عَلَى

قِيَامِ اللَّيْلِ»^(٥).

[٦]: «إِنَّ السَّحُورَ بَرَكَةٌ، أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَلَا تَدْعُوهَا»^(٦).

[٧]: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ فِيهَا طَعِمُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،

إِذَا كَانَ حَالًا: الصَّائِمُ، وَالْمُتَسَحِّرُ، وَالْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٧).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، ٦٣٣/١، (١٩٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيده استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، ص ٥٥٢، (١٠٩٦).

(٣) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٢٦/٤، (١١٠٨٦)، والهندي في "كنز العمال"، الجزء الثامن، ٢٤٠/٤، (٢٣٩٥٤).

(٤) ذكره البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، ٣٩٨/٤، (٨١١٦).

(٥) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٢١/٢، (١٦٩٣).

(٦) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، باب فضل السحور، ص ٣٦٣، (٢١٥٩).

(٧) ذكره البزار (ت ٢٩٢هـ) في "مسنده"، ٧٧/١١، (٤٧٨٢).

[٨]: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدْعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»^(١).

أخي الحبيب:

نِعْمَةُ السَّحُورِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ فَعَلَى الصَّائِمِ أَنْ يَتَسَحَّرَ، حَتَّى يَنَالَ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيُسَبِّحَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ، وَتَدْعُو لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ عِلَاوَةً عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْفَضَائِلِ وَالْبَرَكَاتِ وَقَدْ سَمَّاهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْغَدَاءَ الْمُبَارَكَ فَعَنْ سَيِّدِنَا عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ»^(٢).

أخي الحبيب:

يَصِحُّ الصِّيَامُ مِنْ غَيْرِ سَحُورٍ، لَكِنْ لَا يُسْتَحْسَنُ تَرْكُ السَّحُورِ عَمْدًا، لِأَنَّ السَّحُورَ سُنَّةٌ عَظِيمَةٌ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ اتِّبَاعُهَا، وَالْعَمَلُ بِهَا، وَيَحْرُسُ عَلَى السَّحُورِ إِصَابَةٌ لِلسُّنَّةِ وَلَوْ بِشَيْءٍ بَسِيطٍ يَأْكُلُهُ، أَوْ يَشْرَبُهُ مِنَ اللَّيْلِ قُبَيْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَلْيَحْرُسْ أَنْ يَتَسَحَّرَ مِنَ الْمَاءِ وَالتَّمْرِ بَلْ إِنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَكُونَ السَّحُورُ مِنَ الْمَاءِ وَالتَّمْرِ: رُوِيَ عَنِ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٢٦/٤، (١١٠٨٦).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، باب من سمي السحور الغداء، ٤٤٢/٢،

تعالى عليه وآله وسلّم وذلك عند السحور: «يا أنسُ إني أريدُ الصيامَ،
أطعمني شيئاً»، فأتيته بتمرٍ، وإناءٍ فيه ماءٌ^(١).

خير السحور التمر:

أخي الحبيب:

إن تناول السحور سنة من سنن الرسول الحبيب صلى الله تعالى
عليه وسلّم، وتناول الماء، والتمر في السحور سنة أخرى، وقد حثَّ
الرَّسُولُ الكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَنَاوُلِ السَّحُورِ مِنْ
التَّمْرِ قَائِلًا: «نِعْمَ السَّحُورُ التَّمْرُ»^(٢)، وفي رواية: «نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ:
التَّمْرُ»^(٣).

أخي الحبيب:

لا يُشْتَرَطُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالتَّمْرِ لِلْسَّحُورِ، إِنَّمَا تَحْصُلُ بَرَكَةٌ
السَّحُورِ، بِمَا تَيْسَّرَ مِنْ طَعَامٍ وَلَوْ عَلَى تَمْرٍ، أَوْ مَاءٍ.

وقت السحور:

في اللُّغَةِ: السَّحْرُ: هُوَ قُبَيْلُ الصُّبْحِ^(٤).
وَالسَّحُورُ: مَا يُؤْكَلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ^(٥).

(١) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، ص ٣٦٣، (٢١٦٤).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٥٩/٧، (٦٦٨٩).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، باب من سمي السحور الغداء، ٤٤٣/٢، (٢٣٤٥).

(٤) ذكره الجوهري (ت ٣٩٨هـ) في "الصَّحاح"، ٥٨٤/٢، والفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) في
"القاموس المحيط"، باب الرء، ١٠٨/٢.

(٥) ذكره ابن حجر العسقلاني في "هدي الساري مقدمة فتح الباري"، ١٣٢/١.

قال العلامة الملاء علي القاري رحمه الله تعالى: «عند البعض: وقت السحور، يدخل بنصف الليل»^(١).

والتأخير في السحور أفضل، لما جاء في الحديث الشريف عن سيدنا يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة يحبها الله: تعجيل الفطر وتأخير السحور، وضرب اليدين، إحداهما على الأخرى في الصلاة»^(٢).

أخي الحبيب:

يستحب التأخير في السحور، وفيه أجر عظيم، وثواب جزيل، يقول الشيخ المفتي أحمد يارخان النعمي رحمه الله تعالى: «الوقت الأفضل للسحر: هو السدس الأخير من الليل، وهناك طريقة لمعرفة السدس الأخير من الليل، وهي: أن تحسب الوقت من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ثم تقسمه على ستة أقسام فيكون الوقت الأفضل للسحر هو السدس الأخير من الليل الذي يسبق طلوع الفجر».

الأذان يكون لصلاة الفجر لا للإمساك:

بعض الناس لا يعرف وقت الإمساك، والإفطار، ويستمر في تناول السحور حتى وقت أذان الفجر فيضيع صيامه وهو لا يعلم، ولا يستفيد شيئاً منه إلا الجوع والعطش فعلى الصائم إذا تبين طلوع الفجر: أن يمسك عن المفطرات من الأكل والشرب، وغيرهما، ولو ما سمع

(١) ذكره الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في "مرقاة المفاتيح"، كتاب الصيام، ٤/٤٧٧.

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٢٠/٥، (٧٤٧٠).

أَذَانٌ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَدَعَ مَا فِي يَدِهِ مُبَاشَرَةً فِي حَالِ سَمْعِ الْأَذَانِ، لِأَنَّ الْأَذَانَ يَكُونُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ لَيْسَ لِلْإِمْسَاكِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَاطَ لِسَمَاعِ الْأَذَانِ، وَالنَّظَرَ إِلَى التَّقْوِيمَاتِ الَّتِي تُحَدِّدُ وَقْتَ أَذَانِ الْفَجْرِ.

وَالأُولَى لِلْمُؤَذِّنِ أَنْ يُعْلِنَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ بِثَلَاثِ دَقَائِقَ قَائِلًا: «صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ»، ثُمَّ يَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: التَّعْدِيلُ الْأَخِيرُ لِلْسَّحُورِ الْيَوْمَ، مِثْلًا فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ وَأَنْتِي عَشْرَ دَقِيقَةً وَيَطْلُعُ الْفَجْرُ الصَّادِقُ، يَجِبُ الْإِمْتِنَاعُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ مِنْ غَيْرِ انْتِظَارِ لِأَذَانِ الْفَجْرِ، لِأَنَّ الْأَذَانَ يَكُونُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ لَيْسَ لِلْإِمْسَاكِ».

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي عَلَيَّ كُلِّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الْفَوَائِدِ وَالْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ: أَنْ يُسَافِرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَاسْتَمِعْ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ: شَابٌّ مُرْتَبِطٌ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَقُولُ: قَدْ اقْتَرَبَ مَوْعِدُ عُرْسِ أَخِي الْكَبِيرِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا يَكْفِي لِإِقَامَةِ حَفْلِ الزَّفَافِ، وَلَمْ أَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلْإِقْرَاضِ مِنْ أَحَدٍ، وَذَلِكَ لِأَنِّي مَسْئُولٌ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَإِذَا تَأَخَّرْتُ فِي سِدَادِ الدِّينِ تَكَلَّمَ النَّاسُ عَنِّي، وَعَنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِكَلَامٍ سَيِّءٍ أَصَابَنِي الِهْمُّ، وَالْعَمُّ وَأَنَا أُفَكِّرُ فِي حَلِّ لِهَذِهِ الْمُسْكَلَةِ الْعَوِيصَةِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ،

وبينما أنا غارقٌ في تفكيرٍي إذ سمعتُ النداءَ للصلاةِ فقمْتُ كالعادةِ لأصلي في المسجدِ فخطرَ لي خاطرٌ أنْ أنوي: إذا فرَجَ اللهُ عني هذا الهمُّ وقضى حاجتي، لأسافِرَنَّ في سبيلِ الله مع قافلة المدينة.

وبعد الانتهاء من الصلاةِ قُمْتُ لأصافِحَ المُصلِّينَ والإمامَ الذي كان عمِّي، وبعد أن انتهيتُ من السلامِ، والدعوةِ الفرديةِ بينَ الناسِ، نادى عمِّي، فأقترَبْتُ منه، فإذا به يُعطيني مبلغًا من المالِ، فقلتُ: لِمَ هذا يا عمَّاه؟ فقال: هذا دينٌ تستعينُ به على إقامةِ حفلٍ زفافٍ أحيكَ. فإذا بالفرحةِ تغمرُ قلبي، شكرتُه، وحمدتُ اللهَ تعالى على منِّه وكرمه وسافرتُ في سبيلِ الله مع قافلة المدينة، كما عاهدتُ نفسي من قبلُ، وبعد حينٍ من الزمنِ رددتُ المالَ إلى عمِّي وكلُّ هذا ببركةِ نيةِ السفرِ في سبيلِ الله، مع قافلة المدينة.

صلُّوا على الحبيب! صلَّى اللهُ تعالى على محمد

دعاء قضاء الديون: ينبغي قراءةُ سورةِ قريشٍ بعد انتهاءِ كلِّ صلاةٍ، سبعَ مرَّاتٍ مع الصلاةِ على الرسولِ الحبيبِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قبلَ القراءةِ وبعدها ويُعيدُ القراءةَ بعد ذلك حسبَ الحاجةِ فإنَّ الاستمرارَ على قراءتها يُفيدُ في سدادِ الديونِ بفضلِ الله عزَّ وجلَّ ولو كانتِ الديونُ كالجبالِ. «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ، عَمَّنْ سِوَاكَ».

يقرأُ هذا الدعاءَ إحدى عشرةَ مرَّةً بعد كلِّ فريضةٍ، ومئةَ مرَّةً صباحًا ومساءً مع الصلاةِ على الرسولِ اللهُ صلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم.

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي، فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صَيْرٍ، دَيْنًا، أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ أَكْفِنِي، بِحَلَالِكَ، عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي، بِفَضْلِكَ، عَمَّنْ سِوَاكَ»^(١).

الرأي الديني:

أَنْصَحُ بِإِخْرَاجِ صَدَقَةٍ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، بِنِيَّةِ إِصْصَالِ الثَّوَابِ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ حَصَلَ الْمُرَادُ يَنْبَغِي التَّصَدُّقُ بِنِيَّةِ إِصْصَالِ الثَّوَابِ إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَأَمَّا مَنْ يُعَانِي مِنْ قَلْقٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ حُزْنٍ، أَوْ هَمٍّ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَافِرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَيَسْأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى أَنْ يُعَافِيَهُ مِنَ الْهُمُومِ، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ الْكُرُوبَ، وَيُزِيلَ عَنْهُ الْعُمُومَ، وَيَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَحُثَّ أَبَاهَا، أَوْ أَخَاهَا، أَوْ أَحَدَ أَقَارِبِهَا، عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

الفتور:

يُسْتَحَبُّ لِلصَّائِمِ تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ وَلَا يَنْبَغِي التَّأخِيرُ فِيهِ وَمَعْنَى التَّعْجِيلِ: أَنَّهُ إِذَا تَيَقَّنَ غُرُوبَ الشَّمْسِ، أَفْطَرَ وَلَا حَاجَةَ لِاتِّبْطَارِ الْأَذَانِ

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم،

وَالسُّنَّةُ أَنْ يُفْطَرَ عَلَى الرُّطْبِ أَوْ التَّمْرِ أَوْ الْمَاءِ وَإِذَا أَفْطَرَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ»^(١).

أخي الحبيب:

الأذان ليس شرطاً في الإفطار، وإنما هو لصلاة المغرب، وإذا تيقن المؤذن من غروب الشمس، ينبغي عليه أن يعلن بالمسجد قائلاً: «صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ»، ثم يقول ثلاث مرّات: «أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: أَفْطَرُوا».

فضل الفطور:

[١]: رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ، مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»^(٢).

[٢]: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النَّجُومَ»^(٣).

[٣]: عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ الْحَبِيبُ، خَيْرُ الْأَنْعَامِ، شَفِيعُ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ، أَعَجَّلَهُمْ فِطْرًا»^(٤).

(١) "الفتاوى الهندية"، ٢٠٠/١، و"تبيين الحقائق"، ٢١٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ١/٦٤٥، (١٩٥٧).

(٣) ذكره ابن حزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، ٣/٢٧٥، (٢٠٦١).

(٤) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ٢/١٦٤، (٧٠٠).

[٤]: عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَطُّ، صَلَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، حَتَّى يُفْطِرَ وَلَوْ عَلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ»^(١).

[٥]: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا، مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ»^(٢).

أخي الحبيب:

هذا الحديث يدلُّ على كراهية تأخير الإفطار، لأنَّ في التأخير مُشابهة اليهود والنصارى، وقد نُهي عن التشبه، بهم.

[٦]: عن سيدنا زيد بن خالد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ حَاجًّا، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ، أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(٣). هذه البشارة العظيمة لمن عاون حاجًّا على أداء المناسك، أو جهَّزَ غَازِيًا أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا لَكِنْ تَذَكَّرَ أَخِي الْحَبِيبُ: أَنَّ سُؤَالَ النَّاسِ الْمَالَ بِقَصْدِ الذَّهَابِ لِلْحَجِّ، أَوْ الْعُمْرَةِ حَرَامٌ، وَيَكُونُ الْمُعْطَى لِهَذَا السَّائِلِ، آثِمًا.

(١) "الترغيب والترهيب"، ٩١/٢، (٩١)، و"مسند أبي يعلى"، ٣٢٤/٣، (٣٧٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، ٤٤٦/٢، (٢٣٥٣).

(٣) ذكره النسائي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، ثواب من فطر صائما وذكر الاختلاف على عطاء في الخبر فيه، ٢٥٦/٢، (٣٣٣٠).

[٧]: عن سيدنا سلمانَ الفارسي رضي الله تعالى عنه قال: قال السيدُ الأعظمُ صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى طَعَامٍ، وَشَرَّابٍ مِنْ حَلَالٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي سَاعَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»^(١).

[٨]: قال السيدُ الحبيبُ صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا فِي رَمَضَانَ مِنْ كَسْبٍ حَلَالٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ لِيَالِي رَمَضَانَ كُلِّهَا، وَصَافَحَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَكَثَّرَ دُمُوعُهُ، وَيَرِقُّ قَلْبُهُ»^(٢).

[٩]: وفي الحديث الشريف: «مَنْ أَشْبَعَ فِي رَمَضَانَ صَائِمًا، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً، لَا يَظْمَأُ، حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

[١٠]: عن سيدنا سلمانَ بنِ عامرٍ رضي الله تعالى عنه أن النَّبِيَّ الكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا، فَالْمَاءُ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ»^(٤).

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، سهيل بن حنظلة، ٢٦٢/٦، (٦١٦٢)، عمرو بن عبد الحائق العتيقي البزار في "مسنده"، ٤٦٩/٦، (٢٥٠١).

^(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٤١٩/٣، (٣٩٥٥)، والهندي في "كتر العمال"، باب في صوم الفرض، في فضل الصوم مطلقا، ٢١٥/٨، (٢٣٦٥٣).

^(٣) ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر، ١٩٢/٣، (١٨٨٧).

^(٤) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزكاة، ١٤٢/٢، (٦٥٨).

في الحديث الشريف ترغيب عظيم، للفِطْرِ على الرُّطْبِ، أو التَّمْرِ، فَإِنَّ هَذَا سُنَّةٌ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى الْمَاءِ.

[١١]: عن سيدنا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله تعالى عنه يقول: «كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَعَلَى تَمْرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَى حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ»^(١).

أخي الحبيب:

كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى الرُّطْبِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، فَعَلَى التَّمْرِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ، فَعَلَى الصَّائِمِ: أَنْ يُرَاعِيَ هَذَا التَّرْتِيبَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ.

أخي الحبيب:

فِي الْأَحَادِيثِ الْمُبَارَكَةِ تَرْغِيبٌ عَظِيمٌ جَدًّا فِي تَنَاوُلِ التَّمْرِ عِنْدَ السَّحُورِ، وَالْإِفْطَارِ، وَفِيهِ بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَفِيهِ عِلَاجٌ، وَدَوَاءٌ، لِمُعْظَمِ الْأَمْرَاضِ.

فضائل التمر وفوائده:

[١]: يقول سيد الأنام، مِصْبَاحُ الظَّلَامِ، حَبِيبُ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً»^(٢).

^(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما يفطر عليه، ٤٤٧/٢، (٢٣٥٦).

^(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ص ١١٣٢،

في عُمْدَةِ الْقَارِي: «يَنْفَعُ مِنَ الْجُدَامِ أَنْ تَأْخُذَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ كُلَّ يَوْمٍ، تَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ»^(١).

[٢]: قال السيدُ الأعْظَمُ، سيدُ الأنامِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «العَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ»^(٢).

قال سيدُ الأنامِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ»^(٣).

[٣]: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أَكْلُ التَّمْرِ، أَمَانٌ مِنَ الْقَوْلنجِ»^(٤).

[٤]: قال حبيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلُوا التَّمْرَ عَلَى الرِّيْقِ، فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدُّوْدَ»^(٥).

[٥]: عن سيدنا الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ رضي الله تعالى عنه قال: «لَيْسَ لِلنَّفْسَاءِ عِنْدِي دَوَاءٌ مِثْلُ الرُّطْبِ، وَلَا لِلْمَرِيضِ، مِثْلُ الْعَسَلِ»^(٦).

(١) "عمدة القاري"، ٤٤٦/١٤، (٥٧٦٨)، و"الكامل في ضعفاء الرجال"، ٤٠٧/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الطب، ١٧/٤، (٢٠٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأطعمة، باب العَجْوَةِ، ٥٤٠/٣، (٥٤٤٥).

(٤) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٢٤٠/١، (١٧٠٨)، وعلي بن حسام الدين في "كنز العمال"، كتاب الطب، الفصل الأول: في الترغيب وفيه ذكر الأدوية، الجزء التاسع، ٢١/٥، (٢٨١٩١).

(٥) ذكره علي بن حسام الدين في "كنز العمال"، الجزء التاسع، ٢١/٥، (٢٨١٩٣)، وابن عدي في "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٨٧/٧.

(٦) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، ٥٠٥/٥.

[٦]: يقول سيدنا محمد أحمد الذهبي رحمه الله تعالى: أَطْعَمُوا الْمَرْأَةَ الْحَامِلَ، تَمْرًا، فَإِنَّ وَلَدَهَا يَكُونُ حَلِيمًا، نَقِيًّا.

[٧]: التَّمْرُ مُفِيدٌ لِمَنْ يُعَانُونَ مِنْ ضَعْفٍ وَهُوَ غِذَاءٌ صِحِّيٌّ مُفِيدٌ لِجِسْمِ الْإِنْسَانِ. [٨]: لَا يَنْبَغِي شُرْبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عِنْدَ الْفُطُورِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَلَى الْمَعِدَّةِ وَقَدْ يُسَبِّبُ الْحُمُوضَةَ، وَالنِّهَابَ الْمَعِدَّةَ وَلَكِنْ يَزُولُ هَذَا الْخَطَرُ بِشُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ بَعْدَ تَنَاوُلِ التَّمْرِ، وَالْمَاءِ شَدِيدِ الْبُرُودَةِ مُضِرٌّ لِصِحَّةِ الْإِنْسَانِ.

[٩]: السُّنَّةُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْبَطِيخِ وَالرُّطْبِ، أَوْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْقِثَاءِ وَالرُّطْبِ يَقُولُ الْأَطْبَاءُ: وَذَلِكَ مُفِيدٌ لِمُعَالَجَةِ الضُّعْفِ الْجِنْسِيِّ وَالْبَدَنِيِّ وَمِنَ السُّنَّةِ: أَنْ يَأْكُلَ التَّمْرَ مَعَ الزُّبْدَةِ^(١). وَالسُّنَّةُ: أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ التَّمْرِ الْجَدِيدِ، وَالْقَدِيمِ، فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «كُلُوا الْبَلْحَ بِالتَّمْرِ، كُلُوا الْخَلْقَ بِالْجَدِيدِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْضَبُ، وَيَقُولُ: بَقِيَ ابْنُ آدَمَ، حَتَّى أَكَلَ الْخَلْقَ بِالْجَدِيدِ»^(٢). [١٠]: يُسَاعِدُ التَّمْرُ عَلَى عِلَاجِ الْإِمْسَاكِ الْمُزْمِنِ.

[١١]: التَّمْرُ مُفِيدٌ لِمُعَالَجَةِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ وَالْكُلَى وَالْمَثَانَةِ وَالْمَعِدَّةِ وَالْأَمْعَاءِ وَهُوَ يُزِيلُ الْبَلْغَمَ وَجَفَافَ الْفَمِ، وَيَزِيدُ مِنَ الْقُوَّةِ الْجِنْسِيَّةِ.

[١٢]: أَكَلَ التَّمْرَ مَعَ نَوَاتِهِ إِذَا كَانَتْ مَطْحُونَةً، يُفِيدُ فِي عِلَاجِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ. [١٣]: مَشْرُوبُ التَّمْرِ الْمُنْقُوعِ بِالْمَاءِ، يُفِيدُ لِأَمْرَاضِ

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الأَطْعَمَةِ، باب التمر بالزبد، ٤/٤١، (٣٣٣٤).

(٢) "سنن ابن ماجه"، ٤/٣٩، (٣٣٣٠)، و"السنن الكبرى" للنسائي، ٤/١٦٧، (٦٧٢٤).

الكبد، والإسهال، (ويمكن الاستفادة من شرب التمر، بنقع حبات من التمر خلال الليل، وتناولها في صباح اليوم التالي).

[١٤]: إذا مزج التمر مع الحليب، فسوف يشكل شراباً فعالاً،

لتقوية البدن. [١٥]: التمر يساعد على سرعة إلتئام الجروح.

[١٦]: التمر مفيد في علاج اليرقان.

[١٧]: التمر الناضج مفيد في علاج الصفراء، والحموضة.

[١٨]: إذا أحرقت نواة التمر وسحقت فإنها علاج مفيد لتنظيف

الأسنان، وإزالة رائحة الفم الكريهة.

[١٩]: رش مسحوق جاف من النواة المحرقة على الجروح،

مفيد في سرعة إلتئامها، وإيقاف نزيف الجرح.

[٢٠]: شم دحان نواة التمر، يجفف ثآليل البواسير.

[٢١]: تنظيف الأسنان بمسحوق جذور النخيل، أو بمسحوق

أوراق النخيل يساعد في تسكين آلام الأسنان، وكذلك غلي الجذور

أو غلي الأوراق في الماء، والتضمض بها مفيد لآلام الأسنان.

[٢٢]: من ضره أكل التمر، فليأكله مع عصير الرمان، أو

الخشخاش، أو الفلفل الأسود، وهذا مفيد إن شاء الله عز وجل.

[٢٣]: أكل البلح بالتمر القديم مضر، وكذلك أكل التمر مع

الكشمش أو العنب أو الزبيب، أو التين مضر لصحة الإنسان، وكذلك

الإكثارُ من أكلِ التَّمْرِ في فِتْرَةِ التَّقَاهَةِ مُضِرٌّ، والإكثارُ من أكلِ التَّمْرِ مُضِرٌّ لِمَنْ يُعَانُونَ من مَرَضِ العُيُونِ.

[٢٤]: لا ينبغي أكلُ التَّمْرِ أَكْثَرَ من سِتِّينَ غَرَامًا في وقت واحد وينبغي للإنسان أن يُقْتَشَ التَّمَرَ القَدِيمَ، لِيُخْرِجَ السُّوسَ منه، ويُكْرَهُ أن يأْكُلَ تَمْرًا فيه دُوْدٌ، منْ غَيْرِ تَفْتِيْشٍ، وينبغي أن يَغْسِلَ جَيِّدًا قَبْلَ الأَكْلِ لِكَي يَتَخَلَّصَ من بقايا المبيدات، والملوثات الكيميائية.

[٢٥]: لا ينبغي رَمْيُ نَوَاةِ تَمْرَاتِ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، بل ينبغي الأَدَبُ مَعَهَا وذلك يُمَكِّنُ بِتَكْسِيرِ النَّوَاةِ وجعلها في الفمِ واستِحْلَابِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

صَلُّوا عَلَى الحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
استجابة الدعاء عند الإفطار:
أخي الحبيب:

ينبغي لِلصَّائِمِ أَنْ يَعْتَنِمَ لِحَظَاتِ الإفْطَارِ وَأَوْقَاتِ الإِجَابَةِ فَيَدْعُو بِمَا أَحَبَّ مِنَ الخَيْرِ لِأَنَّ لَهُ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً عندِ إفْطَارِهِ، وقد جَاءَ في الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: عن سيدنا عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ رضي اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال: قال رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عندَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً ما تُرَدُّ»^(١). وعن سيدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُم: الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ، يَرْفَعُهَا اللهُ دون

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٥٠/٢، (١٧٥٣).

الْعَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بَعِزَّتِي لِأَنْصُرْتِكِ
وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدِ أَخِي الْحَبِيبِ:

على الصَّائِمِ: أَنْ يَعْتَنِمَ وَقْتَ الْإِفْطَارِ، وَيَدْعُو بِحُضُورِ قَلْبٍ،
وَإِقْيَانٍ بِالْإِجَابَةِ فِي وَقْتِ تُرْجَى فِيهِ الْإِجَابَةُ، لَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ لَا يَتَفَرَّغُ
بَعْضُ النَّاسِ لِلدُّعَاءِ، بَلْ يَشْتَغِلُ وَقْتَ الدُّعَاءِ، بِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْإِفْطَارِ، لِأَنَّ
الْمَوَائِدَ حِينَئِذٍ مَلِيئَةٌ بِمُخْتَلِفِ أَنْوَاعِ الْمَأْكُولَاتِ، وَالْمَشْرُوبَاتِ، فَيُضَيِّعُ
وَقْتَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالدُّعَاءِ، فَيَفُوتُهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَفَضْلٌ
جَزِيلٌ، وَلِلْأَسْفِ قَدْ يَتَأَخَّرُ الْبَعْضُ عَنِ الْمَسْجِدِ بِسَبَبِ تَنَاوُلِ الْفُطُورِ فَلَا
يَحْضُرُ إِلَّا بَعْدَ الْإِقَامَةِ وَكَثِيرًا مَا تَفُوتُهُ الْجَمَاعَةُ أَوْ جُزْءٌ مِنْهَا وَالْبَعْضُ
يَتْرُكُ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَيُصَلِّي فِي الْمَنْزِلِ.

أَخِي الصَّائِمِ:

كَانَ أَدَاءُ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَوْكَدِ الْعِبَادَاتِ وَتَرُكُ الْجَمَاعَةِ
بِدُونِ عَذْرِ شَرْعِيٍّ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمَعَاصِي، فَالْتَرَمُّ بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ
الْجَمَاعَةِ وَلَا تَتَسَاهَلُ فِي ذَلِكَ، وَعَلَيْكَ: أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى إِفْطَارٍ خَفِيفٍ
جَرَعاتٍ مِنْ مَاءٍ، أَوْ عَلَى بَضْعِ رُطَبَاتٍ، أَوْ تَمَرَاتٍ ثُمَّ تُنْظَفُ الْفَمَ،
وَالْأَسْنَانَ وَتَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ نَشِيطًا خَفِيفًا.

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، ٢٣٦/٤، (٢٥٣٤)، وابن ماجه في "سننه"، ٣٤٩/٢،

لكن للأسف الشديد لا يُنظفُ البعضُ فمه جيِّداً بعد تناولِ طعامِ الإفطارِ ولا يتخلَّصُ من الرائحةِ الكريهةِ فيقومُ إلى الصلاةِ مباشرةً وقد وردَ في الحديثِ الشريف: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ أَنْ يَرِيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا شَيْئًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي»^(١). ويقولُ الشيخُ الإمامُ أحمدُ رضا خان رحمه اللهُ تعالى: قد جاء في الحديثِ الشريف: «إِذَا قرَأَ العبدُ في صَلَاتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ القَارِئِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا دَخَلَ فَمَ ذَلِكَ المَلَكِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى المَلَكَيْنِ الكَاتِبَيْنِ مِنْ أَنْ يَرِيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي»^(٢).

يقول الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم: «إِذَا قامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قرَأَ فِي صَلَاتِهِ، وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ، إِلَّا دَخَلَ فَمَ المَلَكِ»^(٣)، وللطبراني في المعجم الكبير: عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي اللهُ عنه عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى المَلَكَيْنِ مِنْ أَنْ يَرِيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا شَيْئًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي»^(٤).

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٧٧/٤، (٤٠٦١).

(٢) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، كتاب الطهارة، ١/٦٢٤.

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في تعظيم القرآن، ٣٨١/٢، (٢١١٧).

(٤) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٧٧/٤، (٤٠٦١).

فعلى الصَّائِمِ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَنَاوُلِ وَجِبَةِ الْإِفْطَارِ: أَنْ يُزِيلَ بَقَايَا الطَّعَامِ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ وَيُخَلِّلَ أَسْنَانَهُ حَتَّى يَزُولَ مَا عَلِقَ مِنْ أَثَرِ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ اِكْتَفَى بِالْيَسِيرِ الْخَفِيفِ، جَرَعَاتٍ مِنَ الْمَاءِ، أَوْ بَضْعِ رَطِيَّاتٍ، أَوْ تَمْرَاتٍ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَأَسْنَانَهُ، وَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً فِي الصُّفُوفِ الْأُولَى، وَلَا سِيَّمَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ.

دعاء الصائم عند الإفطار:

يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَدْعُو بَعْدَ الْإِفْطَارِ بِالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ الَّتِي كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ»^(١).

أخي الحبيب:

قَدْ ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: «أَنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةً، مَا تُرَدُّ»^(٢). هُنَا سُؤَالٌ، يَطْرَحُهُ النَّاسُ: كَمْ دَعْوَةً مِنْ دَعَوَاتٍ، وَلَكِنْ لَمْ يُسْتَجَبْ لَنَا، فَلِمَاذَا لَا يُسْتَجَابُ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَعَهَّدَ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

أخي الحبيب:

فَعَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْضَرَ، وَلَا نَعْضَبَ، بِسَبَبِ تَأَخُّرِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، لَقَدْ نَقَلَ رَئِيسُ الْمُتَكَلِّمِينَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا نَقِيَّ عَلِيِّ حَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، ٤٤٧/٢، (٢٣٥٨).

(٢) "سنن الترمذي"، ٢٣٦/٤، (٢٥٣٤)، و"سنن ابن ماجه"، ٣٥٠/٢، (١٧٥٣).

تعالى هذا الحديث الشريف: يقول حبيبُ الله الأكرمُ، مُخْبِرُ الْعَيْبِ، صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُوهُ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»^(١). وقال صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ: يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَجَّلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ دُعَائِهِ»^(٢).

أخي الحبيب:

اعلم أن دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لَا يُرَدُّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْأَوْلَى لَهُ تَأْخِيرُ الْإِجَابَةِ، فَعَلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ: أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الدُّعَاءِ، مُحْسِنًا ظَنَّهُ بِرَبِّهِ، وَلَا يَتْرُكُ الطَّلَبَ مِنْ رَبِّهِ، فَإِنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِالدُّعَاءِ.

خمس نصائح هامة:

[١]: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْوِيَ بِالدُّعَاءِ امْتِنَالاً أَمْرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿أَدْعُونِي أَجْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠/٤٠].

[٢]: يَنْوِيَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فِي الدُّعَاءِ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ.

^(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، مسند سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، ٣٧/٤، (١١١٣٣).

^(٢) ذكره الحاكم في "المستدرک"، كتاب الدعاء، ١٦٥/٢، (١٨٦٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٩/٢، (١١٣٣).

[٣]: يَنْوِي فِي الدُّعَاءِ اتِّبَاعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ الدُّعَاءَ أَصْحَابَهُ، وَيُؤَكِّدُهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالدُّعَاءِ.

[٤]: يَنْبَغِي لِلدَّاعِي: أَنْ لَا يَتْرُكَ الطَّلَبَ مِنْ رَبِّهِ، فَإِنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِالدُّعَاءِ، لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ، بَلْ إِنَّهُ مُخُّ الْعِبَادَةِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»^(١).

[٥]: إِنْ دَعَا الْمُؤْمِنُ لَا تُرَدُّ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، أَوْ يُعْوَضَ الدَّاعِي عَنْ عَدَمِ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ، بِالثَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ.

أخي الحبيب:

إِنَّ الدُّعَاءَ طَاعَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَاعَةٌ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سُنَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ، يَتَعَبَّدُ بِهَا الْمُسْلِمُ وَيَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَفَوَائِدُهُ وَثَمَرَاتُهُ تَعُودُ عَلَى الدَّاعِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنْ بَعْضُ النَّاسِ يَتَرَدَّدُ وَيَسْتَعَجِلُ الْإِجَابَةَ، وَبَعْضُهُ يَقُولُ: دَعَوْتُ، وَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، وَمَعَ أَنِّي قَدْ طَلَبْتُ الدُّعَاءَ كَثِيرًا مِمَّنْ أَظُنُّ صَلَاحَهُمْ وَلَا زَمْتُ قِرَاءَةَ الْأَذْكَارِ وَالْأَوْرَادِ، مَعَ الدُّعَاءِ لَكِنْ لَمْ يُسْتَجَبْ لِي، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَقُولُ: «لَا أَعْرِفُ مَا الذَّنْبُ الَّذِي إِفْتَرَفْتُهُ فِي حَيَاتِي كَيْ أُعَاقَبَ هَكَذَا» فَإِذَا سُئِلَ: هَلْ

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، ٢٤٣/٥، (٣٣٨٢).

أنت تُصَلِّي؟ أَجَاب: لا، فَنَظَرُ أَخِي الْحَبِيبِ مَاذَا يَرُدُّ عَلَي سُؤَالِهِ؟ وكيف يقول ذلك بثقة: إنه لا يَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي وهو يَتَعَاظَلُ عن كَوْنِهِ تَارِكًا لِلصَّلَاةِ وَيَحْلِقُ لِحَيْتِهِ ولا يَلْتَزِمُ سُنَّةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي لِبَاسِهِ وَمَظْهَرِ الْعَامِّ وَلَا يَتَوَانَى عن تَقْلِيدِ الْكُفَّارِ فِي لِبَاسِهِمْ، وَزِيَّتِهِمْ. وهو يَعْلَمُ أَنَّ الْكَذِبَ، وَالغَيْبَةَ، وَالنَّمِيمَةَ، وَالْبُهْتَانَ، وَالسَّبَّ وَالشَّتْمَ وَالْخَلْفَ بِالْوَعْدِ وَسُوءَ الظَّنِّ، وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، وَحَلْقَ اللِّحْيَةِ وَتَرْكَ الصَّلَاةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي. وَيَعْلَمُ أَنَّ النَّظَرَ إِلَى النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ بِالشَّهْوَةِ وَسَمَاعِ الْأَغَانِي، وَمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ، وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمَلِيئَةِ بِالنِّسَاءِ الْكَاسِيَّاتِ الْعَارِيَّاتِ، مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، فَبَعْدَ كُلِّ هَذَا أَخِي الْحَبِيبِ، كَيْفَ يُبْرِي نَفْسَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَيَقُولُ: «لَا أَعْرِفُ مَا الذَّنْبُ الَّذِي اقْتَرَفْتُهُ فِي حَيَاتِي كَيْ أُعَاقَبَ هَكَذَا»، ومع هذا أَنَّ الشَّيْطَانَ يُوقِعُ هَذَا الْإِنْسَانَ فِي الْعَفْلَةِ عن ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

أخي الحبيب: تأمّل معي:

إِذَا طَلَبَ مِنْكَ صَدِيقُكَ الْمُسَاعِدَةَ، وَكَرَّرَ هَذَا الطَّلِبَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَلَكِنْ رَفَضْتَ مُسَاعَدَتَهُ، وَلَمْ تُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا كُنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَتِهِ، أَطْنَكَ سَوْفَ تَخْجَلُ مِنْ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ الْعَوْنَ، وَإِنْ طَلَبْتَ مِنْهُ الْمُسَاعِدَةَ وَلَمْ يُسَاعِدْكَ فَعِنْدَهَا لَا تَتَضَاقُ وَلَا تَسْتَأْ مِنْهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَسْعَى فِي حَاجَتِهِ. وَاللهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِالْعِبَادَاتِ

والطاعات وأمرنا باجتنباب الذنوب والمعاصي، ونحن نُسوّف، ونُقصرُ في امتثال أمر الله تعالى، واجتنباب ما نهى عنه، فكيف نرجو منه إجابة الدعاء؟ ولماذا نشتكى من عدم الاستجابة للدعاء؟.

أخي الحبيب:

إذا رفضت طلب المساعدة لصديقك أكثر من مرة ربما يتركك ويتخلى عن صداقتك لكن الله تبارك وتعالى، كريم، رحيم.

ونحن المفضلين في طاعته سبحانه وتعالى ونستهين بمعصيته، وهو أرحم بنا من أنفسنا، كثير العطاء والمنن، دائم الإحسان، واسع الكرم ولا يعاجل بالعقوبة وهو الذي أنعم على الأحياء بالهواء للتنفس ولو أخذ بمخنقهم لحظة، حتى انقطع الهواء عنهم، لماتوا جميعاً.

أخي الحبيب:

ولله حكمة عظيمة في تأخير إجابة الدعاء، يقول النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الْعَبْدَ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يُجِبُّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، اقْضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ، وَأَخْرِهَا، فَإِنِّي أَحِبُّ إِلَّا أَزَالَ أَسْمَعَ صَوْتَهُ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ يُبْعِضُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اقْضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ، وَعَجِّلْهَا، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ»^(١).

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٦/١٨٣، (٨٤٤٢).

وِيُحَكِّي عَنْ سَيِّدِنَا يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّهُ رَأَى الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: إِلَهِي، كَمْ أَدْعُوكَ، فَلَا تُجِيبُنِي، فَقَالَ: يَا يَحْيَى، لِأَنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَكَ^(١).

أخي الحبيب:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا، إِحْتَبَسَ دَعْوَتَهُ لِيُنَاجِيَهُ وَيَسْأَلَهُ، فَقَدْ يَكُونُ امْتِنَاعُ الْإِجَابَةِ أَوْ تَأْخُرُهَا لِهَذَا السَّبَبِ، فَعَلِينَا أَنْ لَا نَسْتَعْجِلَ الْاسْتِجَابَةَ لِلدُّعَاءِ. يَقُولُ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا نَقِيٌّ عَلِيٌّ خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَحْسَنَ الْوَعَاءِ: وَمَنْ آدَابِ الدُّعَاءِ أَيضًا: عَدَمُ الْعَجَلَةِ فِي الْاسْتِجَابَةِ لِلدُّعَاءِ، فِيهِ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْاسْتَعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يُسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ»^(٢).

قَدْ ثَبَتَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةً فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَدْعُو بِمَعْصِيَةٍ، وَقَطِيعَةٍ رَحِمٍ، وَلَا يَسْتَعْجِلَ الْاسْتِجَابَةَ. يَقُولُ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى أَحْسَنِ الْوَعَاءِ الْمُسَمَّاةِ بـ: ذَيْلِ الْمُدَّعَى لِأَحْسَنِ الْوَعَاءِ: كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ يُمَضُونَ سَنَوَاتٍ فِي تَحْقِيقِ الْأَمَالِ،

(١) ذكره القشيري (ت ٥١٤ هـ) في "رسالته"، باب الدعاء، ص ٢٩٧.

(٢) ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، ص ١٤٦٣، (٢٧٣٥)، والخطيب التبريزي في "مشكاة

المصابيح"، كتاب الدعوات، الجزء الثاني، ٤١٨/١، (٢٢٢٧).

وَيَتَدَفَعُونَ عَلَى أَبْوَابِ حُكَّامِ الدُّنْيَا، وَيَزِدَّ حِمُومَ عَلَيْهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَهَذِهِ الْحُكَّامُ وَالسَّلَاطِينُ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِمْ بَلْ وَيَزْجُرُونَهِمْ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْ النَّاسَ لَا يَأْكُلُونَ مِنْ أَمْوَالِ الْحُكَّامِ، بَلْ يَأْكُلُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْذُلُونَ جُهُودَهُمْ، لِإَرْضَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَيُقَاسُونَ ذِلَّةً، وَمَشَقَّةً وَيَقْضُونَ سَنَوَاتٍ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ، أَمَامَ الْحُكَّامِ، فَلَا يَقْطَعُونَ رَجَاءَهُمْ، وَأَمَلَهُمْ مِنْهُمْ، وَلَا يَيْئَسُونَ مِنْهُمْ.

ولكن قل من يَطْرُقُ بابَ الدُّعَاءِ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَأَنْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِذَا طَرَقَ بَابَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَأَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَرَاهُ يَضْحَكُ مِنْ تَأَخُّرِ إِجَابَةِ دُعَائِهِ وَإِنْ مَضَى أُسْبُوعٌ بَدَأَتْ الشُّكُوى عَلَى لِسَانِهِ مَعَ أَنَّهُ يُعْلِقُ عَنِ نَفْسِهِ بَابَ الْإِجَابَةِ بِالِاسْتِعْجَالِ يَقُولُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»^(١).

وَالْبَعْضُ يُتْرِكُ الْإِعْتِقَادَ بِالْأَدْعِيَةِ بِسَبَبِ تَأَخُّرِ الْإِسْتِجَابَةِ لِلدُّعَاءِ، بَلْ قَدْ لَا يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ بِوَعْدِ اللَّهِ بِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ فَيُقَالُ لِمِثْلِ هَذَا: يَا قَلِيلَ الْأَدَبِ، يَا عَدِيمَ الضَّمِيرِ: أَنْظِرْ إِلَى نَفْسِكَ: إِذَا طَلَبَ مِنْكَ صَدِيقُكَ الْمُسَاعَدَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَرَفَضْتَ مُسَاعَدَتَهُ، وَلَمْ تُؤَدِّ عَمَلَهُ، ثُمَّ بَعْدَهَا إِذَا كُنْتَ بِحَاجَةٍ لِمُسَاعَدَتِهِ، فَإِنَّكَ سَوْفَ

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل،

تَسْتَحْيِي أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةَ، وَسَوْفَ تُتَفَكَّرُ: فَكَيْفَ يَكُونُ رَدَّةُ فِعْلِهِ؟ لِأَنَّكَ لَمْ تَمْتَثِلْ أَمْرَهُ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ، وَإِذَا اشْتَدَّتْ بِكَ الْحَاجَةُ، وَطَلَبْتَ مِنْهُ الْمُسَاعَدَةَ لَمْ يُسْرِعْ لِحَاجَتِكَ، فَلَا تَشْكُو أَمْرَكَ لِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ أَيْضًا.

وَالآنِ اعْلَمْ: كَمْ امْتَثَلْتَ مِنْ أَوْامِرِ اللَّهِ وَكَمْ اجْتَنَبْتَ مِنْ نَوَاهِيهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّكَ تَمْتَثِلُ لِأَوْامِرِ اللَّهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَسْتَعْجِلُ فِي الْإِجَابَةِ، كَمْ أَنْتَ عَدِيمُ الْحَيَاءِ!

أَيُّهَا الْأَحْمَقُ:

هَلْ نَظَرْتَ مِنْ أَعْلَى رَأْسِكَ إِلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْكَ، وَهَلْ تَفَكَّرْتَ فِي نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ: أَنَّكَ إِذَا نَمْتَ، حَفِظْتَكَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَمْرِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ تَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ، وَكَانَ اللَّهُ يَحْفَظُكَ مِنْ رَأْسِكَ إِلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْكَ، وَيَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَيُوفِّقُكَ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ، وَالصِّحَّةُ، وَالْعَافِيَةُ، وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ: الْهَضْمُ الصَّحِيُّ، وَخُرُوجُ الْفَضَلَاتِ مِنَ الْجِسْمِ وَحَرَكَةُ الدَّمِ وَقُوَّةُ الْأَعْضَاءِ وَقُوَّةُ الْبَصَرِ فِي الْعَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ لَكَ مَطْلُوبٌ فَبَأَيِّ حَقٍّ تَشْكُو؟! وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ؟، فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ وَالشَّرِّ مِثْلَهَا، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَ لَهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَهَا، وَإِذَا لَمْ تَتَيَقَّنْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ قَدْ هَلَكْتَ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيها العبد الذليل:

انظرُ إلى جسمك كيف خلقك اللهُ تعالى، واللهُ يُنَادِيكَ لِتَوَجَّهْ
إليه ويُوَفِّقَكَ لِلدُّعَاءِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، بَيْنَ يَدَيْهِ، وهذا الشَّرْفُ الْعَظِيمُ،
وَالْفَضْلُ الْكَرِيمُ، خَيْرٌ مِنْ نَيْلِ الْمُرَادَاتِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ.

يا عديم الصبر:

تَعَلَّمَ فَنَ سَأَلَ مَلِكَ الْمُلُوكِ وَارْجَعَ إِلَى رَبِّكَ، وَتَيَقَّنْ بِالْإِجَابَةِ
بَلِ اسْتَعْرَقَ فِي الْمُنَاجَاةِ وَتَيَقَّنْ أَنَّكَ لَنْ تَرْجِعَ خَائِبًا عَنْ بَابِ الْحَوَادِ
الْكَرِيمِ، فَمَنْ دَقَّ بَابَ الْكَرِيمِ انْفَتَحَ لَهُ، وبالله التَّوْفِيقُ^(١).

يقول سيدنا ومولانا نقيي عليّ خان رحمه الله تعالى: أيها العزيز:

يَقُولُ رَبُّكَ: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦/٢].

وقال تعالى: ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصفات: ٧٥/٣٧].

وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠/٤٠].

تَيَقَّنْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَنْ يَطْرُدَكَ عَنْ بَابِهِ، وَهُوَ يُوَفِّي
بِوَعْدِهِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِحَبِيبِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠/٩٣].

وَكَيفَ يُنْعِدُكَ عَنْ بَابِ كَرَمِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ بِنَظَرِ الرَّحْمَةِ
وَأَحْيَانًا يُؤَخِّرُ الْإِجَابَةَ لِحِكْمَةٍ بِالْعَةِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(٢).

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "ذيل المدعى لأحسن الوعاء"، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) ذكره الشيخ نقي علي خان في "أحسن الوعاء لآداب الدعاء"، الفصل الثاني، ص ٩٨.

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَرْتَبِطَ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ وَيُسَافِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ لِنَيْلِ الْمُرَادَاتِ وَقَضَاءِ
الْحَاجَاتِ، وَحَلِّ الْمَصَائِبِ، وَالْمُشْكَلَاتِ، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

كَانَ فِي قَافِلَتِنَا رَجُلٌ أُصِيبَ بِمَرَضٍ عِرْقِ النَّسَاءِ وَلَمْ يَكُنْ يَمْضِي
عَلَيْهِ يَوْمٌ، إِلَّا تَرَاهُ يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً، وَلَا يُكَابِدُ إِلَّا مَشَقَّةً. وَذَاتَ يَوْمٍ، لَا
يَسْتَطِيعُ النَّوْمَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَدْعُو اللَّهَ لَهُ أَنْ يَشْفِيَهُ وَيُعَافِيَهُ
مِنْ مَرَضِهِ وَلَمَّا أَخَذْنَا نَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ إِذْ بِشِدَّةِ الْأَلَمِ قَدْ خَفَّتْ عَنْهُ وَبَعْدَ
سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ قَدْ شَفِيَ مِنْ مَرَضِهِ تَمَامًا وَلَمْ يَجِدْ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا يُؤْلِمُهُ
وَتَيَقَّنَ أَنَّ ذَلِكَ بَرَكَةِ السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَحِينَئِذٍ قَدْ تَشَرَّفَ بِأَنْ يَكُونَ
مَسْئُولًا عَنِ الْإِخْوَةِ الْمُسَافِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أخي الحبيب:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ شَفَى الرَّجُلَ مِنْ عِرْقِ النَّسَاءِ، بِبَرَكَةِ
السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَأَعْلَمَ أَخِي الْحَبِيبِ، أَنَّ عِرْقَ
النَّسَاءِ: وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ، وَيَنْزِلُ مِنْ خَلْفِ عَلَى الْفَخْذِ،
وَرُبَّمَا عَلَى الْكَعْبِ، وَكَلَّمَا طَالَتْ مُدَّتُهُ، زَادَ نُزُولُهُ.

العلاج الروحاني لعرق النساء:

الأول: مَنْ شَكِيَ مِنْ عِرْقِ النَّسَاءِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى
مَوْضِعِ الْأَلَمِ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ مَرَّةً، وَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «اللَّهُمَّ

أَذْهَبَ عَنِّي سُوءَ مَا أَجِدُ»، مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا وَآخِرًا، ثُمَّ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ.

الثاني: مَنْ شَكِيَ وَجَعًا، يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ خَافَ عَلَى أَيِّ جُزْءٍ مِنْ جَسَدِهِ، فَلْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «يَا مُحِبِّي»، ثُمَّ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يُفِيدُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

مفسّادات الصوم:

[١]: إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ، أَوْ شَرِبَ، أَوْ جَامَعَ، حَالَ كَوْنِهِ ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ، فَسَدَ^(١). [٢]: إِذَا دَخَنَ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ حَلَقَهُ الدُّخَانَ^(٢).

[٣]: إِذَا أَكَلَ التَّمْبُولَ فَسَدَ صَوْمُهُ وَلَوْ كَانَ يَبْصُقُ لِأَنَّ أَجْزَاءَهُ الصَّغِيرَةَ، تَصِلُ إِلَى الْحَلْقِ^(٣).

[٤]: وَلَوْ ابْتَلَعَ السُّكَّرَ، وَنَحَوَهُ مَعَ الرَّيِّقِ، يَفْسُدُ صَوْمُهُ^(٤).

[٥]: وَإِنْ أَكَلَ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ لَمْ يَفْسُدْ إِنْ كَانَ قَلِيلًا، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا يَفْسُدُ وَإِنْ أَخْرَجَهُ، وَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَكَلَهُ، يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَالْكَثِيرُ هُوَ مِقْدَارُ الْحِمَصَةِ، أَوْ مَا فَوْقَهَا، وَالْقَلِيلُ هُوَ مَا دُونَهَا^(٥).

(١) ذكره الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤١٩/٣-٤٤٢، ملقطاً.

(٢) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعة"، الجزء الخامس، ٩٨٦/١.

(٣) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعة"، الجزء الخامس، ٩٨٦/١.

(٤) ذكره محمود بن أحمد (ت ٦١٦هـ) في "المحيط البرهاني"، ٥٥٦/٢.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٢/١.

[٦]: إِذَا خَرَجَ الدَّمُّ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ وَدَخَلَ حَلَقَهُ، فَإِنْ غَلَبَ الدَّمُّ عَلَى الرِّيْقِ أَوْ تَسَاوَيَا فَسَدَ الصَّوْمُ وَإِلَّا لَا يَفْسُدُ أَمَّا إِذَا كَانَ الرِّيْقُ غَالِبًا عَلَى الدَّمِّ، وَوَجَدَ طَعْمَهُ، فَيَفْسُدُ صَوْمُهُ^(١).

[٧]: مَنْ احْتَقَنَ، أَوْ اسْتَعَطَ، (أَي: اسْتَنَشَقَ شَيْئًا بِأَنْفِهِ)، أَفْطَرَ، وَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ^(٢).

[٨]: إِنْ تَمَضَّمَضَ أَوْ اسْتَنَشَقَ فَدَخَلَ الْمَاءُ جَوْفَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ فَسَدَ صَوْمُهُ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكِرًا لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ وَكَذَا لَوْ رَمَى رَجُلٌ إِلَى صَائِمٍ شَيْئًا فَدَخَلَ حَلَقَهُ فَسَدَ صَوْمُهُ^(٣).

[٩]: لَوْ سَبَّ الْمَاءَ فِي حَلْقِ النَّائِمِ فَسَدَ صَوْمُهُ وَإِنْ تَشَاءَبَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَوَقَعَ فِي حَلَقِهِ قَطْرَةٌ مِنَ الْمَطَرِ، أَوْ الثَّلْجِ، فَسَدَ صَوْمُهُ^(٤).

[١٠]: لَوْ ابْتَلَعَ بُزَاقَ غَيْرِهِ فَسَدَ صَوْمُهُ وَكَذَا إِنْ ابْتَلَعَ بُزَاقَ نَفْسِهِ مِنْ يَدِهِ، فَسَدَ صَوْمُهُ^(٥).

[١١]: إِنْ اجْتَمَعَ الْبُزَاقُ أَوْ الْبَلْغَمُ، فِي الْفَمِ، وَابْتَلَعَهُ الصَّائِمُ، لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَلَا يَلْزُمُهُ أَنْ يَبْصُقَ مِرَارًا.

(١) ذكره الشيخ العلامة علاء الدين الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم، ٤٢٢/٣.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٤/١.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٢/١.

(٤) "الفتاوى الهندية"، ٢٠٣/١، و"الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، الجزء الأول، ص ١٧٨.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ٢٠٣/١، ملتقطاً.

[١٢]: لَوْ أَدْخَلَ الْإِبْرَيْسَمَ فِي فِيهِ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ خُضْرَةٌ الصَّبْغِ، أَوْ صُفْرَتُهُ، أَوْ حُمْرَتُهُ، وَاخْتَلَطَتْ بِالرِّيْقِ فَصَارَ الرِّيْقُ أَخْضَرَ، أَوْ أَصْفَرَ، أَوْ أَحْمَرَ، فَابْتَلَعَهُ، وَهُوَ ذَاكِرٌ صَوْمَهُ، فَسَدَّ صَوْمَهُ^(١).

[١٣]: إِنَّ الدَّمُوعَ إِذَا دَخَلَتْ فَمَ الصَّائِمِ: إِنْ كَانَ قَلِيلًا، كَالْقَطْرَةِ وَالْقَطْرَتَيْنِ أَوْ نَحْوِهَا لَا يُفْسِدُ صَوْمَهُ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا حَتَّى وَجَدَ مُلُوحَتَهُ فِي جَمِيعِ فَمِهِ، وَاجْتَمَعَ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَابْتَلَعَهُ يُفْسِدُ صَوْمَهُ، وَكَذَا عَرَقَ الْوَجْهَ، إِذَا دَخَلَ فَمَ الصَّائِمِ^(٢).

[١٤]: إِذَا خَرَجَ ذُبْرُهُ وَهُوَ صَائِمٌ، يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ، حَتَّى يُنْشَفَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِخِرْقَةٍ كَثِيرَةٍ لَا يَدْخُلُ الْمَاءُ جَوْفَهُ، فَيُفْسِدُ صَوْمَهُ، وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَتَنَفَّسُ فِي الْاسْتِنْجَاءِ إِذَا كَانَ صَائِمًا^(٣).

حُكْمُ الْقِيءِ فِي حَالِ الصَّوْمِ:

لَوْ خَرَجَ الْقَيْءُ بِنَفْسِهِ فِي حَالِ الصَّوْمِ، بَعِيرٌ صُنْعِ الصَّائِمِ، فَلَا يُفْسِدُ صَوْمَهُ، لِمَا رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا يُفْطِرُ، وَمَنْ تَقَيَّأَ عَامِدًا، فَقَدْ أَفْطَرَ»^(٤).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، باب فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٣/١.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ٢٠٣/١، ملتقطاً.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٤/١.

(٤) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ١٥/٥٤.

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا، فَلْيَقْضُ»^(١).

[١]: لَوْ خَرَجَ الْقَيْءُ بِنَفْسِهِ مَلَأَ الْفَمَ أَوْ لَا، لَا يَفْسُدُ الصَّوْمُ^(٢).

[٢]: مَنْ تَعَمَّدَ إِخْرَاجَ الْقَيْءِ مُتَدَكِّرًا لِصَوْمِهِ: إِنْ كَانَ مِلءَ الْفَمِ فَسَدَ صَوْمُهُ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي قَيْءِ طَعَامٍ، أَوْ مَاءٍ، أَوْ مِرَّةٍ، أَوْ دَمٍ^(٣).

[٣]: إِنْ كَانَ الْقَيْءُ بَلْغَمًا، فَلَا يَفْسُدُ الصَّوْمُ^(٤).

[٤]: مَنْ طَلَبَ الْقَيْءَ عَامِدًا، مُتَدَكِّرًا لِصَوْمِهِ: إِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ مِلءِ الْفَمِ، لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ^(٥).

[٥]: مَنْ طَلَبَ الْقَيْءَ عَامِدًا أَقَلَّ مِنْ مِلءِ الْفَمِ، فَإِنْ عَادَ بِنَفْسِهِ، أَوْ أَعَادَهُ، لَمْ يُفْطِرْ^(٦).

[٦]: إِنْ خَرَجَ الْقَيْءُ بِدُونِ اخْتِيَارٍ، وَكَانَ الْقَيْءُ مِلءَ الْفَمِ، لَا يُفْطِرُ، وَإِنْ أَعَادَهُ قَدْرَ الْحِمَصَةِ مِنْهُ، فَأَكْثَرَ، فَسَدَ صَوْمُهُ^(٧).

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما جاء فيمن استقاء عمدا، ١٧٣/٢، (٧٢٠).

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥٠/٣.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤٥١/٣-٤٥٢.

(٤) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤٥٢/٣.

(٥) ذكره الشيخ العلامة علاء الدين الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥١/٣.

(٦) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥١/٣.

(٧) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥٠/٣.

تعريف ملء الفم:

الْحَدُّ الصَّحِيحُ فِي مِلْءِ الْفَمِ: أَنْ لَا يُمَكِّنَهُ إِمْسَاكُهُ، إِلَّا بِكُلْفَةٍ، وَمَشَقَّةٍ^(١): [١]: لَوْ قَاءَ مِلْءَ الْفَمِ عَمْدًا أَوْ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ مَرَّةً، أَوْ طَعَامًا، أَوْ مَاءً، نَقَضَ الْوُضُوءَ^(٢).

[٢]: إِنْ قَاءَ مِلْءَ الْفَمِ بَلْغَمًا، لَمْ يَنْتَقِضِ الْوُضُوءُ^(٣).

[٣]: إِنْ قَاءَ دَمًا سَائِلًا، يَنْقُضُ الْوُضُوءَ^(٤).

[٤]: يَنْقُضُ الْوُضُوءَ دَمٌ مَائِعٌ غَلَبَ عَلَى بُزَاقٍ وَعَلَامَةٌ كَوْنِ الدَّمِ غَالِبًا: أَنْ يَكُونَ الْبُزَاقُ أَحْمَرَ وَعَلَامَةٌ كَوْنُهُ مَغْلُوبًا: أَنْ يَكُونَ أَصْفَرَ^(٥).

[٥]: إِنْ قَاءَ عِلْقًا مُتَجَمِّدًا أَقَلَّ مِنْ مِلْءِ الْفَمِ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ^(٦).

تنبيه:

الْقَيْءُ مِنْ غَيْرِ بَلْغَمٍ نَجِسٍ إِذَا كَانَ مِلْءَ الْفَمِ وَلِذَا يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنْ أَنْ يُصِيبَ ثَوْبًا، أَوْ بَدَنًا، شَيْءٌ مِنَ الْقَيْءِ وَهَذَا مِمَّا يَعْمَلُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَلَا يُبَالُونَ بِوُقُوعِ النَّجَاسَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ فَنَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوفِّقَنَا لِاجْتِنَابِ النَّجَاسَاتِ. آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، الباب الأول في الوضوء، ١١/١.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، الباب الأول في الوضوء، ١١/١.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، الباب الأول في الوضوء، ١١/١.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، الباب الأول في الوضوء، ١١/١.

(٥) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الطهارة، ٢٩١/١-٢٩٢.

(٦) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، الباب الأول في الوضوء، ١١/١.

وفي الحديث الشريف: رُوِيَ عن سيدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه أن النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَسِيَ، فَأَكَلَ، وَشَرَبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ، وَسَقَاهُ»^(١).

أمور لا تفسد الصوم:

[١]: مَنْ أَكَلَ، أَوْ شَرِبَ، أَوْ جَامَعَ نَاسِيًا، فِي الْفَرَضِ أَوْ النَّفْلِ، لَمْ يَفْسُدْ صَوْمُهُ^(٢). [٢]: وَجَبَ تَذْكَيرُ صَائِمٍ يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ وَهُوَ نَاسٍ: إِذَا كَانَ لَهُ قُوَّةٌ عَلَى إِتْمَامِ الصَّوْمِ بِلَا ضَعْفٍ وَإِذَا كَانَ يَضْعَفُ بِالصَّوْمِ وَلَوْ أَكَلَ يَتَّقَوِي عَلَى سَائِرِ الطَّاعَةِ، الْأَوْلَى أَنْ لَا يُخْبِرَهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى: إِذَا رَأَيْنَا أَيَّ شَأْنٍ يَفْعَلُ مَا يَفْسُدُ بِهِ صَوْمَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُذَكِّرَهُ، وَإِذَا رَأَيْنَا أَيَّ شَيْخٍ، فَلَا بَأْسَ أَنْ نَتْرُكَهُ يَأْكُلُ، وَيَشْرَبُ وَالْأَصْحَحُ أَنَّ الْعِبْرَةَ فِيهِ بِالْقُوَّةِ وَالضُّعْفِ، إِذَا رَأَيْنَا شَأْبًا ضَعِيفًا، هَزِيلًا يَتَعَاطَى شَيْئًا مِنَ الْمُفْطِرَاتِ فَلَا بَأْسَ مِنْ أَنْ لَا نُذَكِّرَهُ، وَإِذَا رَأَيْنَا شَيْخًا قَوِيًّا يَأْكُلُ، أَوْ يَشْرَبُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُذَكِّرَهُ^(٣).

[٣]: إِنْ دَخَلَ حَلَقَهُ ذُبَابٌ أَوْ دُخَانٌ أَوْ غُبَارُ الطَّاحُونَةِ أَوْ غُبَارُ الْعَدَسِ أَوْ مَا سَطَعَ مِنْ غُبَارِ التُّرَابِ بِالرِّيْحِ أَوْ بِحَوَافِرِ الدَّوَابِّ وَلَوْ كَانَ الصَّائِمُ ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٤).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ٦٣٦/١، (١٩٣٣).

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤١٩/٣.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٠/٣.

(٤) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٠/٣.

[٤]: إذا دَخَلَ حَلَقَهُ دُخَانَ السَّيَّارَةِ، وَلَوْ كَانَ ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ، لَمْ يَفْسُدْ صَوْمُهُ.

[٥]: لَوْ دَخَلَ فِي أَنْفِهِ دُخَانٌ بِنَفْسِهِ، بِلَا صُنْعِهِ، لَا يَفْسُدْ صَوْمُهُ وَإِذَا تَبَخَّرَ بِبُخُورٍ، فَأَوَّاهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَاشْتَمَّهُ ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ، أَفْطَرَ^(١).

[٦]: مِنْ احْتَجَمَ، أَوْ اكْتَحَلَ، أَوْ ادَّهَنَ، لَمْ يُفْطِرْ، سِوَاءَ وَجَدَ طَعْمَ الْكُحْلِ، أَوْ الدُّهْنِ فِي حَلَقِهِ، أَوْ لَا^(٢).

[٧]: مَنْ اغْتَسَلَ فِي مَاءٍ، فَوَجَدَ بَرْدَهُ فِي بَاطِنِهِ، لَا يُفْطِرُ^(٣).

[٨]: إِذَا بَقِيَ بَعْدَ الْمَضْمُضَةِ مَاءٌ، فَابْتَلَعَهُ بِالْبِزَاقِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٤).

[٩]: لَوْ دَقَّ دَوَاءً، فَوَجَدَ طَعْمَهُ فِي حَلَقِهِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٥).

[١٠]: لَوْ دَخَلَ الْمَاءُ فِي أُذُنِهِ وَإِنْ كَانَ بِفِعْلِهِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٦).

[١١]: لَوْ حَكَ أُذُنَهُ بِعُودٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ، وَعَلَيْهِ دَرَنٌ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ وَلَوْ مِرَارًا، لَمْ يُفْطِرْ^(٧).

(١) ذكره الشيخ العلامة علاء الدين الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢١/٣.

(٢) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصوم، ٤٢١/٣.

(٣) ذكره الشيخ العلامة ابن عابدين في "رد المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢١/٣.

(٤) "رد المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٢/٣.

(٥) ذكره ابن عابدين الحنفي في "رد المختار"، كتاب الصوم، ٤٢٢/٣.

(٦) "رد المختار"، كتاب الصوم، ٤٢٢/٣.

(٧) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٢/٣.

[١٢]: لَوْ ابْتَلَعَ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ، وَهُوَ دُونَ الْحِمَّصَةِ، لَمْ يَفْسُدْ صَوْمُهُ^(١).

[١٣]: إِذَا خَرَجَ الدَّمُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ، وَدَخَلَ حَلَقَهُ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى جَوْفِهِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٢).

[١٤]: إِذَا وَصَلَ الذُّبَابُ إِلَى جَوْفِ الصَّائِمِ لَمْ يُفْطِرْ، وَلَوْ أَخَذَ الذُّبَابَ، وَأَكَلَهُ، يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ^(٣).

[١٥]: لَوْ أَخَذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ لِيَأْكُلَهَا وَهُوَ نَاسٍ، فَلَمَّا مَضَعَهَا ذَكَرَ أَنَّهُ صَائِمٌ، فَإِنْ أَخْرَجَهَا مَعَ ذِكْرِ الصَّوْمِ، لَمْ يُفْطِرْ، وَإِنْ ابْتَلَعَهَا مَعَ ذِكْرِ الصَّوْمِ، يُفْطِرُ^(٤).

[١٦]: إِذَا بَقِيَتْ لُقْمَةُ السُّحُورِ فِي فِيهِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ ابْتَلَعَهَا، فَسَدَ الصَّوْمُ، وَإِنْ أَخْرَجَهَا مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، لَمْ يَفْسُدْ^(٥).

[١٧]: إِنْ الصَّائِمُ لَوْ اغْتَابَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٦)، مَعَ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَلَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُغْتَابَ بِأَكْلِ لَحْمِ أَخِيهِ

(١) ذكره علاء الدين محمد الحصكفي الحنفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٢/٣.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٢/٣.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٣/١.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٣/١.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ٢٠٣/١، ملخصاً.

(٦) ذكره علاء الدين محمد الحصكفي الحنفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٨/٣.

مَيْتًا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَا»^(١)، وَإِنَّ الْغَيْبَةَ، فَهِيَ تَذْهَبُ بِنُورِ الصِّيَامِ.

[١٨]: مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا وَإِنْ بَقِيَ كُلُّ الْيَوْمِ، لَمْ يُفْطِرْ^(٢)، لَكِنْ يَحْرُمُ عَلَى الْجُنْبِ أَنْ يُؤَخَّرَ الْاِغْتِسَالَ، إِلَى أَنْ تَقُوتَهُ الصَّلَاةُ فِي وَقْتِهَا، وَلَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُنْبٌ»^(٣).

[١٩]: إِذَا ابْتَلَعَ سِمْسِمَةً كَانَتْ بَيْنَ أَسْنَانِهِ، لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ طَعْمَهُ فِي حَلْقِهِ^(٤).

[٢٠]: لَوْ ابْتَلَعَ الْبَلْعَمَ بَعْدَمَا تَخَلَّصَ بِالتَّنْحِيحِ مِنْ حَلْقِهِ إِلَى فَمِهِ لَا يُفْطِرُ^(٥).

[٢١]: لَوْ خَرَجَ الْمُخَاطُ مِنْ أَنْفِهِ، فَاشْتَمَهُ، وَاسْتَنْشَقَهُ، لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ^(٦).

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٦٤/٥، (٦٥٩٠).

(٢) ذكره علاء الدين محمد الحصكفي الحنفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٨/٣.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الطهارة، باب في الجنب يؤخر الغسل، ١٠٩/١، (٢٢٧).

(٤) ذكره محمود بن أحمد في "المحيط البرهاني"، كتاب الصوم، ٥٥٦/٢.

(٥) ذكره الشيخ العلامة ابن عابدين في "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٨/٣.

(٦) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٢٨/٣.

مكروهات الصوم:

هُنَاكَ أُمُورٌ تُكْرَهُ فِي حَقِّ الصَّائِمِ، وَهِيَ لَا تُفْسِدُ صِيَامَهُ، لَكِنْ تُضْعِفُ مَعْنَوِيَّةَ الصَّيَامِ، وَتَأْتِيهِرُهُ الْإِيمَانِيَّ وَتُذْهِبُ نُورَ الصَّيَامِ مِنَ الصَّائِمِ، وَمِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ:

[١]: رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ»^(١).

[٢]: قَدْ جَاءَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهُ»، قَالَ: قِيلَ: مَا يَخْرِقُهُ؟ قَالَ: «بِكَذِبَةٍ، أَوْ بِغِيْبَةٍ»^(٢).

[٣]: وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ سَيِّدِنَا عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أَحْصِي، يَتَسَوَّكُ، وَهُوَ صَائِمٌ»^(٣).

[٤]: الْكَذِبُ، وَالْغِيْبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْحَرَامِ، وَالسَّبُّ، وَالشَّتْمُ، وَإِيْدَاءُ الْمُسْلِمِ وَحَلْقُ اللَّحِيَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، يَشْتَدُّ وَزُرْهَا وَتَعْظُمُ حُرْمَتُهَا فِي الصَّيَامِ وَتُكْرَهُ لِلصَّائِمِ، وَتُذْهِبُ نُورَ الصَّيَامِ.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ٦٢٨/١، (١٩٠٣).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١٢/٦، (٧٨١٤).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في السواك للصائم، ١٧٦/٢، (٧٢٥).

[٥]: يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ ذَوْقُ شَيْءٍ، وَمَضْعُهُ بِلَا عُدْرٍ، وَالْعُدْرُ مِثْلُ: أَنْ يَكُونَ زَوْجَهَا سَيِّءَ الْخَلْقِ، فذَاقَتْ.

وَمِنَ الْعُدْرِ فِي الْمَضْعِ: أَنْ لَا تَجِدَ الْمَرْأَةَ مَنْ يَمْضَعُ لِصَبِيهَا مِنْ حَائِضٍ، أَوْ نَفْسَاءً، أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَا يَصُومُ، وَلَمْ تَجِدْ طَبِيخًا^(١).

معنى التدوق:

مَعْنَى الذَّوْقِ بِاللِّسَانِ: هُوَ عَمَلُ الْفَمِ، لِمَعْرِفَةِ الطَّعْمِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الذَّوْقِ: أَنْ يَأْكُلَ قَلِيلاً وَإِنْ وَصَلَ الطَّعَامُ إِلَى حَلْقِ الصَّائِمِ فَسَدَ صَوْمُهُ وَوَجَبَتْ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ إِنْ وَجِدَتْ شَرَائِطَهَا.

[٦]: إِنْ وَجَدَ بُدْءًا عِنْدَ الشِّرَاءِ وَلَمْ يَخَفْ غَبْنًا كَرِهَ الذَّوْقُ، وَإِلَّا لَا^(٢). [٧]: يُكْرَهُ تَقْبِيلُ الزَّوْجَةِ وَمَسُّهَا وَمُعَانَقَتُهَا إِنْ لَمْ يَأْمَنِ الْإِنْزَالَ، أَوْ الْجِمَاعَ وَإِنْ أَمِنَ فَلَا يُكْرَهُ وَأَمَّا الْقُبْلَةُ الْفَاحِشَةُ، بَأَنْ يَمْضَعُ شَفَتَيْهَا، أَوْ يَمْصُ لِسَانَهَا فَتُكْرَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، أَي: سَوَاءً، أَمِنَ، أَوْ لَا، وَكَذَا الْمُبَاشَرَةُ الْفَاحِشَةُ بَأَنْ يَمْسَ فَرْجَهُ فَرْجَهَا^(٣).

[٨]: لَا يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ شَمُّ رَائِحَةِ الْمِسْكِ، وَالْوَرْدِ، وَنَحْوِهِ، وَلَا يُكْرَهُ الْاِكْتِحَالُ، وَدَهْنُ الشَّارِبِ، وَاللَّحْيَةِ^(٤).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٥٣/٣.

(٢) ذكره علاء الدين محمد الحصكفي الحنفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥٣/٣.

(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٥٤-٤٥٥، ملتقطاً.

(٤) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥٥-٤٥٦.

[٩]: يَجُوزُ لِلصَّائِمِ التَّطَيُّبُ، بِالْعُطُورِ.

[١٠]: لَا يُكْرَهُ السَّوَاكُ بَلْ يَسُنُّ لِلصَّائِمِ وَغَيْرِهِ وَلَا بَأْسَ بِالسَّوَاكِ

الرَّطْبِ، وَالْيَابِسِ، وَالْمَبْلُولِ بِالمَاءِ، قَبْلَ الزَّوَالِ، أَوْ بَعْدَهُ^(١).

[١١]: لَا يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ اسْتِعْمَالُ السَّوَاكِ بَعْدَ الزَّوَالِ.

[١٢]: لَا يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ اسْتِعْمَالُ سِوَاكِ يَتَحَلَّلُ مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ يُوجَدُ

مِنْهُ طَعْمٌ^(٢)، وَإِنْ دَخَلَ حَلَقَ الصَّائِمِ جُزْءٌ مِنَ السَّوَاكِ، مَعَ ذِكْرِ الصَّوْمِ، يَفْسُدُ صَوْمُهُ.

[١٣]: لَا يُكْرَهُ تَلْفُفُ بَثُوبٍ مُبْتَلٍ، وَمَضْمَضَةٌ، أَوْ اسْتِنْشَاقٌ لِعَيْرِ

وَضُوءٍ أَوْ اغْتِسَالٍ لِلتَّبَرُّدِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِيهَا عَوْنٌ عَلَى الْعِبَادَةِ وَيُكْرَهُ تَلْفُفُ بَثُوبٍ مُبْتَلٍ إِنْ كَانَ لِإِظْهَارِ الضَّحْرِ الطَّبِيعِيِّ فِي الْعِبَادَةِ^(٣).

[١٤]: لَا يُؤْتَرُ بَلْعُ الرِّيْقِ عَلَى صِحَّةِ الصَّوْمِ، وَالصَّوْمُ يَصِحُّ مَعَهُ،

لَكِنْ يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَجْمَعَ رِيْقَهُ فِي فَمِهِ، ثُمَّ يَبْتَلِعَهُ^(٤).

[١٥]: لَا يَجُوزُ لِلصَّائِمِ: أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا، يَصِلُ بِهِ إِلَى الضَّعْفِ،

وَيَنْبَغِي لِلخَبَّازِ: أَنْ يَخْبِزَ نَصْفَ النَّهَارِ، وَيَسْتَرِيحَ فِي النُّصْفِ البَاقِي^(٥).

(١) "البحر الرائق"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٩١/٢.

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، كتاب الصوم، ٥١١/١٠.

(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٥٨/٣، ملتقطاً.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ١٩٩/١.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٦٠/٣.

فعلى الصَّائِمِ: أَنْ لَا يُجْهَدَ نَفْسَهُ، وَلَا يَقُومَ بِالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ،
حَتَّى يُمَكِّنَهُ أَنْ يُتِمَّ صِيَامَهُ.

أخي الكريم:

أُخْرِجْ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، إِذْ بِذَلِكَ يَتَوَلَّدُ
الرَّغْبَةُ بِتَعَلُّمِ أَحْكَامِ الصِّيَامِ وَتُنَالُ الْمَطَالِبُ وَالْمَنَافِعُ الدِّينِيَّةُ، وَالدُّنْيَوِيَّةُ،
يقولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

كَانَتْ أُسْرَتُنَا مُكُونَةً مِنْ بَنَاتٍ، وَقَدْ وُلِدَتْ سَبْعُ بَنَاتٍ لِعَمِّي،
وَكَانَتْ لِأَخِي الْكَبِيرِ تِسْعُ بَنَاتٍ وَعِنْدَمَا وُلِدَتْ لِي زَوْجَتِي بِنْتًا سَاءَتْ
حَالُنَا وَزِدْنَا حُزْنًا وَهَمًّا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَكُونُ هُنَالِكَ سِحْرٌ مَرَبُوطٌ لَنَا
لِعَدَمِ وِلَادَةِ الْأَطْفَالِ الذُّكُورِ، وَبَعْدَ أَنْ حَمَلَتْ زَوْجَتِي مَرَّةً ثَانِيَةً نَذَرْتُ
لِلَّهِ تَعَالَى إِنْ أَكْرَمَنِي بِطِفْلٍ ذَكَرَ أَنْ أُسَافِرَ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا
وَقَالَتْ زَوْجَتِي: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ قِرْطَاسًا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
فَأَخَذْتُهُ، وَفَتَحْتُهُ، فَإِذَا مَكْتُوبٌ فِيهِ: «بِلَال». وَبَعْدَهَا كَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ
السَّعِيدَةُ إِذْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا بِثَلَاثَةِ أَطْفَالٍ ذُكُورٍ بِبِرَكَةِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فَفَرِحْنَا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا وَكَانَتْ أُسْرَتِي قَدْ تَوَلَّدَتْ لَدَيْهِمْ
ذُكُورٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ بِبِرَكَةِ السَّفَرِ وَأَنَا تَشَرَّفْتُ حِينَئِذٍ بِأَنْ أَكُونَ أَحَدَ
الْمَسْؤُولِينَ عَلَى الْإِخْوَةِ الْمُسَافِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ.

أخي الحبيب: بِبِرَكَةِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْقَافِلَةِ تَعُودُ الْبَسْمَةُ
وَالْفَرَحَةُ إِلَى الْقُلُوبِ، لَكِنْ لَيْسَ مِنَ اللَّازِمِ أَنْ تَتَحَقَّقَ كُلُّ أَمَانِيكَ، وَقَدْ

يَطْلُبُ الْمَرْءُ شَيْئًا وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ خَيْرٌ وَلَا مَصْلَحَةٌ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُ دُعَاؤُهُ
أَمَّا مَنْ حُرِمَ نِعْمَةَ الْوَالِدِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ فِي الْحُزَنِ الدَّائِمِ، لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى رُبَّمَا صَرَفَ هَذِهِ النِّعْمَةَ رَحْمَةً بِهِ، وَلُطْفًا بِهِ لَعَلَّ هَذَا يَكُونُ فِي
حَقِّهِ خَيْرٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

﴿عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فضائل البنات:

قَدْ وَرَدَتْ عِدَّةُ الْأَحَادِيثِ فِي فَضَائِلِ تَرْبِيَةِ الْبَنَاتِ، فَاعْلَمْ مِنْهَا
يَا أَخِي الْحَبِيبِ: [١]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
«مَنْ سَعَى عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُجَاهِدٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، صَائِمًا، قَائِمًا»^(١).

[٢]: قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ
ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢).
[٣]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ
ثَلَاثَ بَنَاتٍ، أَوْ مِثْلَهُنَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ، فَأَدَّبَهُنَّ، وَرَحِمَهُنَّ، حَتَّى يُغْنِيَهُنَّ
اللَّهُ، أَوْ حَبَّ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ:
«أَوْ اثْنَتَيْنِ»، حَتَّى لَوْ قَالُوا: وَوَاحِدَةً؟ لَقَالَ: «وَوَاحِدَةً»^(٣).

(١) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٤٦/٣، (٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب البر والصلة، ٣٦٦/٣، (١٩١٩).

(٣) ذكره البغوي في "شرح السنة"، ٤٥٢/٦، (٣٣٥١).

[٤]: قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَتُنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: جَاءَتْ نِيَّ امْرَأَةً، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلْتَنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا، غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا، فَحَدَّثَتْهَا بَيْنَ ابْنَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ وَابْتَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»^(١).

أخي الحبيب:

تَنْزَلُ اللَّهُ رَحْمَاتٌ وَبَرَكَاتٌ فِي الْاجْتِمَاعَاتِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الْجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ، وَالِدُّعَاءُ الْجَمَاعِيِّ، أَوْلَى، وَأَقْرَبُ لِلْإِجَابَةِ»، وَيَقُولُ الْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ: «لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ أَرْبَعُونَ صَالِحًا، إِلَّا وَلَّهُ فِيهِمْ وَكِيٌّ»^(٢). فإِذَا تَأَخَّرَتْ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَشْتَكِي، أَوْ نَجْزِعَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، أَعْلَمُ مِنَّا بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا، وَقَدْ يُؤَخَّرُ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ فَعَلِينَا أَنْ نَشْكُرَ رَبَّنَا دَائِمًا بِكُلِّ حَالٍ سِوَاءِ أُعْطَانَا ذُكُورًا أَمْ أُنَاثًا، لَقَدْ قَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّورَى:

^(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ص ١٤١، (٢٦٢٩).

^(٢) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ١٨٤/٢٤.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
 إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿١١٠﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا ۗ وَجَعَلَ مَنْ
 يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٢/٤٩-٥٠].

قال صدرُ الأفاضل مولانا محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه
 الله تعالى: إن الله تعالى، هو المالك، فله أن يتصرف في ملكه، كيف
 يشاء ويهب لمن يشاء ويعطي من يشاء وقد كان سيدنا شعيب وسيدنا
 لوط على نبينا وعليهما الصلاة والسلام لم يولد لديهما ذكور، وإنما
 كانت عندهما أناث، وكان سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة
 والسلام قد ولدت لديه ذكور، ولم تكن عنده أناث.

وكان الحبيب المصطفى، سيدنا محمد رسول الله، صلى الله
 تعالى عليه وآله وسلم قد ولد له أربعة بنين وأربع بنات وسيدنا عيسى
 وسيدنا يحيى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام لم يكن لهما ابن ولا
 بنت^(١).

العوارض المبيحة للإفطار:

هناك بعض أعذار تُبيح الإفطار في شهر رمضان المبارك لكن
 يجب القضاء بعد زوال العذر المانع من الصوم، وأما من أفطر في
 رمضان لعذر شرعي، فإنه لا يَأْتُم، ومن هذه الأعذار: السفر، والحبل،

(١) ذكره محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٧٧٧.

وَالْإِرْضَاعُ وَالْمَرَضُ وَالْكِبَرُ، وَالْإِكْرَاهُ، وَخَوْفُ هَلَاكِهِ، وَنُقْصَانُ عَقْلِ،
وَالْجِهَادُ^(١).

المُرَادُ مِنَ الْإِكْرَاهِ: الْإِكْرَاهُ الْمُلْجِيُّ: كَالْتَّخْوِيفِ بِالْقَتْلِ أَوْ قَطْعِ
الْعَضْوِ، وَالضَّرْبِ الشَّدِيدِ الَّذِي يُخَافُ مِنْهُ التَّلَفُ فَإِنْ كَانَ غَالِبُ حَالِ
الْمُكْرَهِ: أَنَّهُ يُحَقِّقُ مَا أَوْعَدَهُ يُبَاحُ الْفِطْرُ وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ غَالِبُ
حَالِهِ أَنَّهُ لَا يُحَقِّقُ مَا أَوْعَدَهُ أَوْ كَانَ التَّخْوِيفُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ خَوْفُ تَلَفِ
النَّفْسِ كَالْحَبْسِ وَالْقَيْدِ وَالضَّرْبِ الْيَسِيرِ، لَا يُبَاحُ الْإِقْدَامُ عَلَيْهِ^(٢).

مقدار السفر:

مِقْدَارُ السَّفَرِ الَّذِي يَقْصُرُ الْمُسْلِمُ الْمَسَافِرُ فِيهِ، وَيُفْطِرُ، هُوَ مَا
يَقُولُهُ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَيُّ: مِقْدَارُ
السَّفَرِ الشَّرْعِيِّ، هُوَ: سَبْعٌ وَخَمْسُونَ وَنِصْفُ مَيْلًا، (أَيُّ: ٩٢ كلو متر
تَقْرِيبًا)، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ عِمَارَةٍ مَوْضِعِ الْإِقَامَةِ، قَاصِدًا لِمَسِيرَةٍ هَذَا
الْمِقْدَارِ، يَصِيرُ مُسَافِرًا، وَيَجُوزُ لَهُ الصَّوْمُ، وَالْفِطْرُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
يَقْصُرَ الصَّلَاةَ الرَّبَاعِيَّةَ، بِأَنْ يُصَلِّيَ الْفَرَضَ الرَّبَاعِيَّ، رَكَعَتَيْنِ، وَإِنْ لَمْ
يَقْصُرْ، فَإِنَّهُ يَأْتُمُّ، وَإِنْ أَتَمَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعًا، بِسَبَبِ الْجَهْلِ، يَجِبُ عَلَيْهِ
إِعَادَتُهَا^(٣).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٦٢/٣.

(٢) ذكره علاء الدين السمرقندي (ت ٥٣٩هـ) في "تحفة الفقهاء"، ٢٧٣/٣.

(٣) ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"،

أَيُّ: مَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا بِسَبَبِ الْجَهْلِ، يَجِبُ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الرُّكْعَتَيْنِ، بِنِيَّةِ الْقَصْرِ، وَلَا يَلْزِمُهُ إِعَادَةُ السُّنَنِ، وَالْوَثْرِ. وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ إِذَا خَلَفَ الْإِمَامَ الْمُقِيمَ: أَنْ يُتِمَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعًا، وَصَلَاةَ الْقَصْرِ، تَكُونُ فَقَطُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَالْعَصْرِ، وَالْعِشَاءِ حَيْثُ يَجِبُ قَصْرُ الصَّلَاةِ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ بَدَلَ الْأَرْبَعَةِ وَلَا يَكُونُ قَصْرُ الصَّلَاةِ فِي السُّنَنِ، وَالْوَثْرِ.

وَمَنْ نَوَى الْإِقَامَةَ فِي بَلَدَةٍ، أَوْ قَرْيَةٍ، أَقَلَّ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا، يَصِيرُ مُسَافِرًا، وَيَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ السَّفَرِ، وَإِنْ نَوَى الْإِقَامَةَ فِي بَلَدَةٍ، خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ مُقِيمًا، فَيَصُومُ، وَلَا يُقَصِّرُ، وَمَنْ يُرِيدُ زِيَادَةَ الْوُضُوحِ وَالطَّمَأِينَةِ فَعَلَيْهِ بَقْرَاءَةُ الْكِتَابِ الْمُسَمَّى، بِ: "بَهَارِ شَرِيعَةٍ".

المرض المبيح للإفطار:

الْمَرِيضُ الَّذِي يُطِيقُ الصِّيَامَ لَكِنَّهُ يَخْشَى بِالصَّوْمِ زِيَادَةَ الْمَرَضِ أَوْ تَأَخُّرَ الشِّفَاءِ يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ، لَكِنْ لِلْأَسْفِ، نَحْنُ نَرَى بَعْضَ النَّاسِ، يَتْرُكُ الصِّيَامَ كَسَلًا، وَتَهَاوُنًا، بِمَرَضٍ يَسِيرٍ، لَا يَلْحَقُ بِهِ مَشَقَّةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفِطِرُ بَعْدَ الشُّرُوعِ فِي الصَّوْمِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ شَرْعِيٍّ، فَمَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، لَمْ يَعْوِضْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ عَمَّا فَاتَ مِنَ الْأَجْرِ، وَالْثَوَابِ وَإِنْ صَامَهُ.

فضل الأحاديث الثلاثة:

[١]: رُوِيَ عَنْ سَيِّدَتِنَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ سَيِّدَنَا حَمْزَةَ بْنَ عَمْرِو الْأَسْلَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَصُومُ فِي السَّفَرِ، وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ، فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ، فَأَفْطِرْ»^(١).

[٢]: قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِسِتِّ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فَلَمْ يَعِْبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ»^(٢).

[٣]: قَدْ وَرَدَ عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ وَعَنِ الْمُسَافِرِ، وَالْحَامِلِ، وَالْمَرْضِعِ الصَّوْمَ»^(٣).

الأعذار المبيحة للفطر:

[١]: الْمُسَافِرُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الصَّوْمِ، وَالْفِطْرِ^(٤).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ٦٤٠/١، (١٩٤٣).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ٥٦٤، (١١١٦).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٧٠/٢، (٧١٥).

(٤) ذكره الشيخ العلامة ابن عابدين في "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض،

[٢]: مَنْ لَا يَلْحَقَهُ بِالصَّوْمِ مَشَقَّةٌ فِي السَّفَرِ فَالصَّيَامُ أَفْضَلُ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِ، أَوْ عَلَى رَفِيقِهِ، فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ^(١).

[٣]: إِذَا أَقَامَ الْمُسَافِرُ، أَوْ دَخَلَ مِصْرَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا، يَجِبُ عَلَيْهِ نِيَّةُ الصَّوْمِ^(٢).

[٤]: السَّفَرُ لَيْسَ بِعُذْرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنْشَأَ السَّفَرَ فِيهِ، فَلَوْ سَافَرَ نَهَارًا لَا يُبَاحُ لَهُ الْفِطْرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَإِنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يَأْتُمُّ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْقِضَاءُ فَقَطْ^(٣).

[٥]: إِذَا أَفْطَرَ الصَّائِمُ، قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي السَّفَرِ، ثُمَّ سَافَرَ، لَزِمَتْهُ الْكَفَّارَةُ، إِذَا وَجِدَتْ شَرَائِطُ وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ^(٤).

[٦]: مَنْ سَافَرَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، لِيَحْمِلَ شَيْئًا نَسِيَهُ، فَأَفْطَرَ بِمَنْزِلِهِ، يَجِبُ عَلَيْهِ الْقِضَاءُ، وَالْكَفَّارَةُ^(٥).
وَمَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ، وَهُوَ مُفْطِرٌ فِي سَفَرِهِ، فَعَلَيْهِ الْقِضَاءُ، دُونَ الْكَفَّارَةِ.

[٧]: مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْفِطْرِ، رُخِّصَ لَهُ، وَيُؤْجَرُ، لَوْ صَبَرَ^(٦).

(١) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤٦٥/٣-٤٦٦.

(٢) ذكره أبو بكر الحدادي في "الجوهرية النيرة"، كتاب الصوم، الجزء الأول، ص ١٨٦.

(٣) "الفتاوى الهندية"، ٢٠٦/١، و"بهار شريعة"، الجزء الخامس، ١/١٠٠٣.

(٤) "رد المحتار"، كتاب الصوم، مطلب في الكفارة، ٤٤٨/٣.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، باب في الأعذار التي تبيح الإفطار، ٢٠٧/١.

(٦) "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٦٢/٣، ملتقطاً.

[٨]: الخَوْفُ عَلَى النَّفْسِ الْهَلَاكِ بِلَسْعَةِ حَيَّةٍ، يُبِيحُ الْإِفْطَارَ^(١).
 [٩]: مَنْ أَفْطَرَ بِالْأَعْذَارِ الْمُبِيحَةِ، يَلْزَمُهُ الْقِضَاءُ، مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةٍ
 لِلتَّرْتِيبِ، وَيَجُوزُ صِيَامُ التَّطَوُّعِ قَبْلَ قِضَاءِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ^(٢).
 وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ مِنْ صِيَامِ رَمَضَانَ، يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ لَا يُؤَخَّرَ
 الْقِضَاءَ بَعْدَ زَوَالِ الْعُذْرِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ رَمَضَانُ الْمُقْبِلُ، وَقَدْ جَاءَ فِي
 الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ وَعَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ شَيْءٌ لَمْ يَقْضِهِ
 لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ»^(٣)، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقْضِ الصِّيَامَ حَتَّى جَاءَ رَمَضَانُ الثَّانِي،
 قَدَّمَ الْأَدَاءَ عَلَى الْقِضَاءِ بَلْ وَمَنْ قَدَّمَ الْقِضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ وَقَعَ
 عَنِ الْأَدَاءِ^(٤).

[١٠]: الْحَامِلُ، أَوْ الْمُرْضِعُ إِذَا خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا، أَوْ وَلَدِهَا،
 بَعْلَبَةِ الظَّنِّ، جَازَ لَهَا الْفِطْرُ، وَالْمُرْضِعُ، أُمَّا كَانَتْ، أَوْ ظُهُرًا، يَحِلُّ لَهَا
 الْإِفْطَارُ وَلَوْ كَانَ الْعَقْدُ فِي رَمَضَانَ^(٥).

[١١]: الْعَطَشُ، وَالْجُوعُ، إِذَا خِيفَ مِنْهُمَا الْهَلَاكُ، أَوْ نُقْصَانُ
 الْعَقْلِ، جَازَ الْفِطْرُ^(٦).

(١) "الدر المختار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٦٢/٣، ملتنقطاً.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٦٢/٣، ملتنقطاً.

(٣) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٢٦٦/٣، (٨٦٢٩).

(٤) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٦٥/٣.

(٥) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٦٣/٣.

(٦) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الخامس في الأعذار التي تبيح الإفطار، ٢٠٧/١.

[١٢]: إِذَا خَافَ الْمَرِيضُ زِيَادَةَ مَرَضِهِ، أَوْ إِبْطَاءَ بُرْئِهِ، أَوْ خَافَ الصَّحِيحُ الْمَرَضَ بِغَلْبَةِ الظَّنِّ، يَحِلُّ لَهُ الْإِفْطَارُ^(١).

[١٣]: غَلْبَةُ الظَّنِّ تَكُونُ بِعَلَامَةٍ أَوْ تَجْرِبَةٍ وَلَوْ مِمَّنْ مَرِضَ بِنَفْسِ الْمَرَضِ، أَوْ بِإِخْبَارِ طَبِيبٍ مُسْلِمٍ حَازِقٍ، أَيْ: لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ فِي الطَّبِّ، فَلَا يَجُوزُ تَقْلِيدُ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ فِيهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يُعْتَمَدُ عَلَى قَوْلِهِ وَيُقْبَلُ قَوْلُ مُسْتَوْرِ الْحَالِ وَإِذَا أَخَذَ الصَّائِمُ بِقَوْلِ طَبِيبٍ فَاسِقٍ أَوْ كَافِرٍ أَوْ بِقَوْلِ طَبِيبٍ غَيْرِ حَازِقٍ وَأَفْطَرَ وَكَذَا لَوْ أَفْطَرَ بِدُونِ أَمَارَةٍ وَلَا تَجْرِبَةٍ لِعَدَمِ غَلْبَةِ الظَّنِّ لَزِمَتْهُ الْكُفَّارَةُ مَعَ الْقَضَاءِ إِذَا تَحَقَّقَتْ فِيهِ شَرَائِطُ وَجُوبِ الْكُفَّارَةِ^(٢).

[١٤]: يَحْرُمُ عَلَى الْحَائِضِ وَالتَّفْسَاءِ الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ^(٣)، وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَمَسُّ الْمُصْحَفِ وَمَسُّ تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

[١٥]: إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ، أَوْ نَفِسَتْ، يَجُوزُ أَنْ تَأْكُلَ سِرًّا، أَوْ جَهْرًا، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْإِمْسَاكُ، تَشْبُهًا بِالصَّائِمِينَ^(٤).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الخامس في الأعدار التي تبيح الأفطار، ٢٠٧/١، ملقطاً.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع في التيمم وفيه ثلاثة، الفصل الأول في أمور لا بد منها في التيمم، ٢٠٧/١، ملقطاً.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، ٣٨/١، ملقطاً.

(٤) ذكره أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي اليميني الزبيدي في "الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، الجزء الأول، ص ١٨٦.

[١٦]: الأَفْضَلُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا نَفَسَتْ: أَنْ تَأْكُلَ سِرًّا، لَا سِيَّمَا إِذَا حَاضَتْ^(١).

[١٧]: الشَّيْخُ الْفَانِي الْعَاجِزُ عَنِ الصَّوْمِ أَي: الَّذِي فَانَيْتُ قُوَّتَهُ أَوْ أَشْرَفَ عَلَى الْفِنَاءِ، وَتَحَقَّقَ الْيَأْسُ مِنَ الصَّحَّةِ، فَعَلَيْهِ الْفِدْيَةُ لِكُلِّ يَوْمٍ، أَي: لَهُ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ لِكُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ دَقِيقِهِ، أَوْ قِيمَتِهِ، وَهُوَ بِالْوَزْنِ يُسَاوِي ٢ كِيلُو ٥٠ غَرَامٍ، تَقْرِيْبًا^(٢).

[١٨]: الشَّيْخُ الْفَانِي لَوْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصَّوْمِ، لِشِدَّةِ الْحَرِّ، كَانَ لَهُ أَنْ يُفْطِرَ، وَيَقْضِيَ الصِّيَامَ فِي الشِّتَاءِ^(٣).

[١٩]: لَوْ قَدَرَ عَلَى الصِّيَامِ، بَعْدَ أَذَاءِ الْفِدْيَةِ، صَارَتْ فِدْيَتُهُ صَدَقَةً نَافِلَةً، وَوَجَبَ عَلَيْهِ قَضَاءُ الصَّوْمِ^(٤).

[٢٠]: إِنْ شَاءَ أَعْطَى الْفِدْيَةَ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ شَاءَ، أَخَّرَهَا إِلَى آخِرِهِ^(٥).

[٢١]: يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ فِدْيَةَ أَيَّامٍ مُتَعَدِّدَةٍ، إِلَى مِسْكِينٍ وَاحِدٍ^(٦).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ٢٠٦/١، و"بهار شريعة"، كتاب الصوم، الجزء الخامس، ١٠٠٤/١، هذا الكتاب في اللغة الأردنية المسمى بـ "بهار الشريعة" جامع للأقوال المختارة في الفقه الحنفي للشيخ المفتي أمجد علي الأعظمي رحمه الله.

(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، ٤٧٢/٣-٤٧١، و"الجوهرة النيرة"، الجزء الأول، ص١٨٤.

(٣) ذكره ابن عابدين في "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٢/٣.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، باب في الأعذار التي تبيح الإفطار، ٢٠٧/١.

(٥) ذكره ابن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ) في "النهر الفائق"، كتاب الصوم، ٣٢/٢.

(٦) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٣/٣.

[٢٢]: مَنْ شَرَعَ فِي صَوْمِ النَّفْلِ قَصْدًا يَجِبُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ، وَإِنْ أَفْطَرَ، يَلْزَمُهُ الْقَضَاءُ^(١).

[٢٣]: مَنْ شَرَعَ فِي الصَّوْمِ عَلَى ظَنٍّ أَنَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُفْطِرْ وَلَكِنْ مَضَى عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفْطَرَ، فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ^(٢).

[٢٤]: إِنْ فَسَدَ صَوْمُ التَّطَوُّعِ، بِلَا قَصْدٍ، وَلَوْ بِعُرُوضِ حَيْضٍ، وَجَبَ الْقَضَاءُ^(٣).

[٢٥]: مَنْ شَرَعَ فِي صِيَامِ النَّفْلِ فِي الْعِيدَيْنِ، أَوْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ بَلْ يَجِبُ إِبْطَالُهُ وَلَا يَلْزَمُهُ قَضَاءُ مَا أَفْطَرَ بِخِلَافِ مَا إِذَا نَدَرَ صِيَامَ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ، وَيَقْضِيهِ فِي غَيْرِهَا^(٤).

[٢٦]: الْإِفْطَارُ بِغَيْرِ عُدْرِ فِي صِيَامِ التَّطَوُّعِ لَا يَحِلُّ وَإِنْ لَمْ يَأْكُلِ الْمُضَيِّفُ مَعَ الضَّيْفِ، يَشْتَقُّ عَلَى الضَّيْفِ، أَوْ إِنْ لَمْ يَأْكُلِ الضَّيْفُ مَعَ الْمُضَيِّفِ يَشْتَقُّ عَلَى الْمُضَيِّفِ، فَإِنْ كَانَ يَثِقُ بِنَفْسِهِ بِالْقَضَاءِ، يُفْطِرُ دَفْعًا لِلأَذَى عَنْ أَحِبِّهِ الْمُسْلِمِ وَإِكْرَامًا لَهُ وَهَذَا إِذَا كَانَ الْإِفْطَارُ قَبْلَ الزَّوَالِ، فَأَمَّا بَعْدَهُ، فَلَا يُفْطِرُ^(٥).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٣/٣ - ٤٧٤.

(٢) "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٣/٣.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٤/٣.

(٤) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٤/٣، ملتقطاً.

(٥) "الفتاوى الهندية"، ٢٠٨/١، و"المحيط البرهاني"، كتاب الصوم، الفصل السابع في

[٢٧]: يَجُوزُ إِفْسَادُ الصَّوْمِ بِسَبَبِ الضِّيَافَةِ قَبْلَ الصَّحْوَةِ الْكُبْرَى
 إِنْ كَانَ صَاحِبُهَا مِمَّنْ لَا يَرْضَى بِمُجَرَّدِ حُضُورِهِ وَيَتَأَدَّى بِتَرْكِ الْإِفْطَارِ
 إِلَّا بِأَكْلِهِ مَعَهُ فَإِنْ كَانَ يَثِقُ بِنَفْسِهِ بِالْقَضَاءِ يُفْطِرُ وَيَقْضِي وَإِلَّا لَا، وَإِنْ
 كَانَ صَاحِبُهَا يَرْضَى بِمُجَرَّدِ حُضُورِهِ وَلَا يَتَأَدَّى بِتَرْكِ الْإِفْطَارِ، لَا يَحِلُّ
 الْإِفْطَارُ^(١).

[٢٨]: لَا يُفْطِرُ صَائِمُ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الزَّوَالِ، إِلَّا إِذَا كَانَ فِي تَرْكِ
 الْإِفْطَارِ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ أَحَدِهِمَا وَهَذَا إِذَا كَانَ الْإِفْطَارُ قَبْلَ الْعَصْرِ،
 فَأَمَّا بَعْدَهُ فَلَا يُفْطِرُ^(٢).

[٢٩]: لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ صَوْمَ تَطَوُّعٍ، وَنَذْرٍ، وَيَمِينٍ، إِلَّا بِإِذْنِ
 الزَّوْجِ وَلَوْ فَطَّرَهَا وَجَبَ الْقَضَاءُ بِإِذْنِهِ أَوْ بَعْدَ الْبَيْنُونَةِ بِمَوْتٍ أَوْ طَلَاقٍ،
 وَأَمَّا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ مَرِيضًا أَوْ صَائِمًا، أَوْ مُحْرَمًا، لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنَعُهَا مِنْ
 ذَلِكَ وَلَهَا أَنْ تَصُومَ وَإِنْ نَهَاها وَأَمَّا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَصُومَ
 تَطَوُّعًا، إِلَّا بِإِذْنِهِ^(٣).

[٣٠]: لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَقْضِي صِيَامَهُ بغيرِ إِذْنِ
 الزَّوْجِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَصُومَ وَإِنْ نَهَاها^(٤).

(١) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصوم، ٤٧٦/٣-٤٧٥، ملتقطاً.

(٢) "المحيط البرهاني"، كتاب الصوم، ٥٦٥/٢، و"الدر المختار"، ٤٧٧/٣.

(٣) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصوم، ٤٧٧/٣-٤٧٨، ملتقطاً، و"الجوهر النيرة"، كتاب
 الصوم، الجزء الأول، ص ١٨٥.

(٤) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٧/٣-٤٧٨.

[٣١]: لَا يَصُومُ الْأَجِيرُ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِ الْمُسْتَأْجِرِ إِنْ كَانَ صَوْمُهُ يَضُرُّهُ فِي الْخِدْمَةِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَضُرُّهُ، فَلَهُ أَنْ يَصُومَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ^(١).

[٣٢]: بِنْتُ الرَّجُلِ وَأُمُّهُ وَأُخْتُهُ، يَحُوزُ لَهُنَّ صِيَامُ التَّطَوُّعِ، بِغَيْرِ إِذْنِهِ^(٢).

[٣٣]: إِذَا مَنَعَ أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ، وَلَدَهُ عَنِ صَوْمِ النَّفْلِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَضِ، فَلَا فَضْلَ لَهُ إِطَاعَتُهُ^(٣).

موجبات القضاء فقط: كَيْفِيَّةُ قِضَاءِ الصِّيَامِ هِيَ: أَنْ يَصُومَ

الْإِنْسَانُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، بِنِيَّةِ الْقِضَاءِ:

[١]: مَنْ تَسَحَّرَ، أَوْ جَامَعَ ظَانًّا أَنَّ الْفَجْرَ لَمْ يَطْلُعْ، وَالْحَالُ أَنَّ

الْفَجْرَ قَدْ طَلَعَ، فَإِنَّ صَوْمَهُ يَبْطُلُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْقِضَاءُ^(٤).

[٢]: إِذَا أُكْرِهَ الصَّائِمُ عَلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ حَتَّى أَكَلَ،

أَوْ شَرِبَ بِنَفْسِهِ لَزِمَهُ الْقِضَاءُ فَقَطْ^(٥). وَإِذَا أُكْرِهَ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا صَائِمًا

عَلَى الْفِطْرِ فَإِنَّ كَانَ الْإِكْرَاهُ شَدِيدًا كَالْإِكْرَاهِ بِالْقَتْلِ أَوْ قَطْعِ الْعَضْوِ وَكَانَ

غَالِبٌ حَالَهُ: أَنَّ الْمُكْرَهَ يُحَقِّقُ مَا أُوْعِدَهُ رُخْصَ لَهُ الْفِطْرِ وَوَجَبَ عَلَيْهِ

قِضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(١) "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٨/٣.

(٢) "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٨/٣، ملقطاً.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، فصل في العوارض، ٤٧٨/٣.

(٤) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣٦/٣، ملقطاً.

(٥) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، بالكف، ٤٣٠/٣.

- [٣]: مَنْ أَكَلَ، أَوْ شَرِبَ، أَوْ جَامَعَ نَاسِيًّا، أَوْ اِحْتَلَمَ، أَوْ أَنْزَلَ بَنْظَرًا، أَوْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ، فَظَنَّ أَنَّهُ أَفْطَرَ فَأَكَلَ عَمْدًا، لَزِمَهُ الْقَضَاءُ فَقَطُّ^(١).
- [٤]: مَنْ أَدْخَلَ الدَّوَاءَ فِي أَنْفِهِ فَسَدَ صَوْمُهُ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَقَطُّ^(٢).
- [٥]: لَوْ اِبْتَلَعَ حَصَاةً وَنَحْوَهَا، مِمَّا لَا يَأْكُلُهُ الْإِنْسَانُ، أَوْ يَعَافُهُ، أَوْ يَسْتَقْدِرُهُ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، فَقَطُّ^(٣).
- [٦]: إِنْ دَخَلَ حَلَقَهُ، مَطَرًا، أَوْ ثَلَجٌ بِنَفْسِهِ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَلَزِمَهُ الْقَضَاءُ فَقَطُّ^(٤).
- [٧]: إِنْ دَخَلَ دَمْعٌ، أَوْ عَرَقٌ كَثِيرٌ، فَمَ الصَّائِمِ، وَابْتَلَعَ، يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، دُونَ الْكَفَّارَةِ^(٥).
- [٨]: لَوْ تَسَحَّرَ وَهُوَ يَظُنُّ بَقَاءَ اللَّيْلِ، وَالْحَالُ أَنَّ الْفَجْرَ طَالِعٌ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ^(٦).
- [٩]: مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَرَبَتْ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغْرُبْ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ^(٧).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣١/٣.

(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣٢/٣.

(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣٣/٣.

(٤) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣٤/٣.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٣/١.

(٦) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣٦/٣.

(٧) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣٦-٤٣٩/٣.

[١٠]: مَنْ أَفْطَرَ بِسَمَاعِ الطَّبْلِ، أَوْ الْمَدْفَعِ الْحَادِثِ، أَوْ الْأَذَانَ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ شَرَعَ الْأَذَانَ، أَوْ ضَرَبَ الطَّبْلَ، قَبْلَ الْغُرُوبِ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَلَزِمَهُ الْقَضَاءُ^(١).

[١١]: عَلَى الصَّائِمِ: أَنْ يَحْفَظَ صِيَامَهُ، وَيَصُونَهِ عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ وَلَا يَقْتَصِرَ عَلَى الْأَذَانَ وَالطَّبْلِ، وَالْمَدْفَعِ الْحَادِثِ وَإِعْلَانَاتِ قَنَوَاتِ بَلِّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا فَإِذَا اطمأنَّ إِلَى مَغِيْبِهَا، فَلْيَفْطِرْ.

[١٢]: مَنْ تَمَضَّمَضَ، أَوْ اسْتَنَشَقَ، فَدَخَلَ الْمَاءُ جَوْفَهُ، إِنْ كَانَ ذَاكِرًا لَصَوْمِهِ، فَسَدَ صَوْمُهُ، وَعَلِيهِ الْقَضَاءُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكِرًا، لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ^(٢).

موجبات القضاء والكفارة:

[١]: كَفَّارَةُ الْإِفْطَارِ هِيَ: عِتْقُ رَقَبَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْعِتْقِ، صَامَ شَهْرَيْنِ، مُتَتَابِعَيْنِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَطْعَمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا، أَكْلَتَيْنِ، مُشْبَعَتَيْنِ: غَدَاءً، وَعِشَاءً.

وَلَوْ غَدَى مِسْكِينًا يَجِبُ أَنْ يُطْعِمَهُ إِيَّاهُ عِشَاءً وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ سِتِّينَ مِسْكِينًا، نِصْفَ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ شَعِيرٍ، أَوْ قِيمَةَ ذَلِكَ وَلَا يَجُوزُ دَفْعُ السِتِّينَ مُدًّا إِلَى مِسْكِينٍ وَاحِدٍ، دَفْعَةً وَاحِدَةً،

(١) "رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٤٣٩-٤٤٠، ملخصاً.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ١/٢٠٢.

وَلَكِنْ يَجُوزُ دَفْعُ الطَّعَامِ أَوْ قِيَمَةِ ذَلِكَ إِلَى مِسْكِينٍ وَاحِدٍ فِي سِتِّينَ يَوْمًا
وَإِذَا كَفَرَ بِالصِّيَامِ وَأَفْطَرَ يَوْمًا وَلَوْ لِعُذْرٍ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ اسْتَأْنَفَ الصَّوْمَ،
إِلَّا لِعُذْرٍ الْحَيْضِ^(١).

[٢]: مَنْ نَوَى الصَّوْمَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَفْطَرَ عَمْدًا بَدُونِ عُذْرٍ صَحِيحٍ
فِي النَّهَارِ، أَوْ قَبْلَ الْغُرُوبِ، بِشَيْءٍ، لَا يَكْرَهُهُ النَّاسُ، لَزِمَهُ الْقَضَاءُ،
وَالْكَفَّارَةُ.

[٣]: إِنْ صَامَ الْمُكَلَّفُ فِي رَمَضَانَ، وَجَامَعَ، أَوْ جُمِعَ أَنْزَلَ،
أَوْ لَا أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ غِذَاءً أَوْ دَوَاءً عَمْدًا، لَزِمَهُ الْقَضَاءُ، وَالْكَفَّارَةُ^(٢).

[٤]: يَحِبُّ الْقَضَاءُ بِالْإِفْطَارِ، دُونَ الْكَفَّارَةِ، إِذَا نَوَى الصَّوْمَ مِنَ
النَّهَارِ، وَأَمَّا التَّكْفِيرُ بِالْإِفْطَارِ فَيَحِبُّ عَلَيْهِ إِذَا نَوَى الصَّوْمَ بِاللَّيْلِ^(٣).

[٥]: مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ، أَوْ جَامَعَ نَاسِيًا، أَوْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ، فَعَلِمَ
عَدَمَ فِطْرِهِ، فَأَكَلَ عَمْدًا، لَمْ تَلْزَمَهُ الْكَفَّارَةُ^(٤).

[٦]: لَوْ احْتَلَمَ، وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُفْطِرُهُ، فَأَكَلَ عَمْدًا، فَعَلِيهِ
الْكَفَّارَةُ^(٥).

(١) "رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٤٧/٣، و"الفتاوى الهندية"، ٢١٥/١.

(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٤٢/٣.

(٣) "الجوهرية النيرة"، كتاب الصوم، الجزء الأول، ص ١٨١.

(٤) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٣١/٣، ملتقطاً.

(٥) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، مطلب في حكم الاستمناء بالكف،
٤٣١/٣، ملتقطاً.

[٧]: لَوْ ابْتَلَعَ بُزَاقَ نَفْسِهِ، أَوْ ابْتَلَعَ بُزَاقَ غَيْرِهِ يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَلَا تَلْزَمُهُ الْكِفَّارَةُ، وَلَوْ ابْتَلَعَ لُعَابَ حَبِيْبِهِ بِقَصْدِ اللَّذَّةِ، أَوْ ابْتَلَعَ بُزَاقَ أَحَدٍ مِنَ الصَّالِحِينَ تَبَرُّكًا، فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَالْكَفَّارَةُ^(١).

لَوْ أَكَلَ قِشْرَ الْبَطِيخِ إِنْ كَانَ يَابِسًا، أَوْ كَانَ بِحَالٍ يُتَقَدَّرُ مِنْهُ، فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ طَرِيًّا بِحَالٍ، لَا يُتَقَدَّرُ مِنْهُ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ^(٢).
[٨]: لَوْ أَكَلَ الْأُرْزَّ أَوْ الْجَاوَرِسَ نَيْئًا أَوْ أَكَلَ الْعَدَسَ أَوْ الْمَاشَ، نَيْئًا لَا تَلْزَمُهُ الْكَفَّارَةُ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مَطْبُوعًا، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ^(٣).

[٩]: إِذَا بَقِيَتْ لُقْمَةُ السُّحُورِ فِي فَمِ الصَّائِمِ، فَطَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ ابْتَلَعَهَا، أَوْ أَخَذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، لِيَأْكُلَهَا، وَهُوَ نَاسٍ لِلصَّوْمِ، فَلَمَّا مَضَعَهَا، ذَكَرَ أَنَّهَا صَائِمٌ، فَابْتَلَعَهَا مَعَ ذِكْرِ الصَّوْمِ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، وَإِنْ أَخْرَجَهَا، ثُمَّ أَعَادَهَا، فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، دُونَ الْكَفَّارَةِ^(٤).

[١٠]: الشَّخْصُ الْمُعْتَادُ حُمَى: إِذَا أَفْطَرَ عَمْدًا عَلَى ظَنِّ أَنَّهُ يَوْمٌ مَرَضِيهِ، يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَلَا تَلْزَمُهُ الْكَفَّارَةُ، وَكَذَا لَوْ أَفْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي اعْتَادَتْ فِيهِ الْحَيْضَ عَلَى ظَنِّ أَنَّهُ يَوْمٌ حَيْضِهَا وَجَبَ عَلَيْهَا الْقَضَاءُ، وَسَقَطَتِ الْكَفَّارَةُ^(٥).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٣/١.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٢/١.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٢/١.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب الرابع فيما يفسد وما لا يفسد، ٢٠٣/١.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد الصوم وما لا يفسده، ٤٤٨/٣، ملتقطاً.

[١١]: مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَيْنِ، لَزِمَهُ لِكُلِّ يَوْمٍ كَفَّارَةٌ، وَإِنْ لَمْ يُكْفَرْ لِلأَوَّلِ، وَإِنْ كَانَ فِي رَمَضَانَ وَاحِدٍ، فَأَفْطَرَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ فِي يَوْمٍ آخَرَ، فَإِنْ كَفَّرَ لِلأَوَّلِ، لَزِمَتْهُ كَفَّارَةٌ لِلثَّانِي، وَإِنْ لَمْ يُكْفَرْ لِلأَوَّلِ، كَفَّتْهُ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ^(١).

[١٢]: لَوْ طَاوَعَتْ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا أَوْ غَيْرَهُ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ حَاضَتْ أَوْ مَرَضَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَقَطَتْ الْكَفَّارَةُ، وَكَذَا إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ مَرِضَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَقَطَتْ عَنْهُ الْكَفَّارَةُ، وَإِنْ سَافَرَ، لَا تَسْقُطُ، لِأَنَّ السَّفَرَ بِاخْتِيَارِهِ^(٢).

[١٣]: إِنْ كُلَّ مَا انْتَفَى فِيهِ الْكَفَّارَةُ، مَحَلُّهُ مَا إِذَا لَمْ يَقَعْ مِنْهُ ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِأَجْلِ قَصْدِ الْمَعْصِيَةِ فَإِنْ فَعَلَهُ وَجَبَتْ الْكَفَّارَةُ^(٣).

احفظوا صيامكم:

أخي الحبيب:

يَتَعَدُّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ يَرْتَكِبُونَ بَعْضَ أخطاءٍ تَضِيْعُ بِهَا أَعْمَالُهُمْ، وَمَعَ الأَسْفِ، يَشْتَغِلُ الْبَعْضُ بِطَلَبِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حِرْصٌ وَلَا رَغْبَةٌ فِي تَعَلُّمِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَقْتَ أَذَانِ الْفَجْرِ وَيُظَنُّ أَنَّ السُّحُورَ جَائِزٌ،

(١) "الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، الجزء الأول، ص ١٨٢.

(٢) "الجوهرة النيرة"، كتاب الصوم، الجزء الأول، ص ١٨١.

(٣) ذكره علاء الدين محمد الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب ما يفسد

حَتَّى يَطْلُعَ النَّهَارُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَجُوزُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْمُؤَدِّنُ مِنَ الْأَذَانِ، لَكِنْ مَاذَا يَفْعَلُ هَذَا الشَّخْصُ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ صَوْتِ الْأَذَانِ؟!

أيها الصائمون:

احْفَظُوا صِيَامَكُمْ وَلَا تُضِعُوا أَعْمَالَكُمْ بِسَبَبِ الْعَفْلَةِ قَدْ قَالَ اللَّهُ

تعالى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧/٢].

مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَاحَ لِلصَّائِمِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ، إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، فَعَلَى الصَّائِمِ أَنْ لَا يَنْتَظِرَ أَذَانَ الْفَجْرِ، بَلْ وَيُمْسِكُ، وَيُفْطِرُ عَلَى حَسَبِ أَوْقَاتِ الشُّرُوقِ، وَالْعُرُوبِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِالْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ وَفَقَّ الشَّرِيعَةَ الْمُطَهَّرَةَ، وَيُوفِّقَنَا لِلصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ النَّوَافِلِ وَالصَّدَقَاتِ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقَبَّلَ أَعْمَالَنَا وَأَعْمَالَكُمْ خَيْرَ قَبُولٍ، آمِينَ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أخي الحبيب:

وَلِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَائِلِ الْمَدِينَةِ بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا يُمَكِّنُ حَصْرُهَا وَلَا وَصْفُهَا يُحَدِّثُ رَجُلٌ عَنْ نَفْسِهِ فَيَقُولُ:

كُنْتُ مِنَ الشَّبَابِ الَّذِينَ فَسَدَتْ أَخْلَاقُهُمْ، وَسَاءَ أَدْبُهُمْ أَحْبَبْتُ الْأَغَانِي جَدًّا وَكُنْتُ أَشَاهِدُ الْأَفْلَامَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ لَيْلًا وَنَهَارًا بَلْ صَبَرْتُ

أَقَطَعُ حَيَاتِي بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَأُضِيعُ أَوْقَاتِي فِي الْعِصْيَانِ. حَتَّى لَقَدْ كَانَ
الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ يُحِبُّونَ أَوْلَادَهُمْ صُحْبَتِي، فَكُنْتُ أَعِيشُ بِهَذَا الْفَسَادِ،
وَفِي يَوْمٍ لَقِيتُ أَحَدَ الدُّعَاةِ فَأَخَذَ يُشَجِّعُنِي عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ
قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، فَتَأَثَّرْتُ كَثِيرًا بِكَلَامِهِ، وَوَافَقْتُ عَلَى السَّفَرِ فِي قَافِلَةِ
الْمَدِينَةِ. وَفِعْلًا سَافَرْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَبِسَبَبِ صُحْبَةِ الْإِخْوَةِ
الدُّعَاةِ تَغَيَّرْتُ كَثِيرًا، وَثُبْتُ إِلَى اللَّهِ، وَحَرَصْتُ عَلَى إِرْتِدَاءِ اللَّبَاسِ
الْإِسْلَامِيِّ، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَصْبَحْتُ أَنْصَحُ النَّاسَ بِالْخَيْرِ،
وَصِرْتُ مَحْبُوبًا، بَيْنَ النَّاسِ بِبِرْكَةِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ
الْمَدِينَةِ.

أخي الحبيب:

أَضُرُّ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْإِنْسَانِ: الصُّحْبَةُ السَّيِّئَةُ وَأَمَّا الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ
فَلَهَا بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَتُحَذِّرُ الْعَبْدَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الذُّنُوبِ، وَالْمَعَاصِي،
فِيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ: أَنْ يُصَاحِبَ مَنْ تَذَكَّرُهُ بِاللَّهِ رُؤْيَتَهُ، وَيُرْغَبُهُ فِي
الْآخِرَةِ عَمَلُهُ وَيُقَلِّلُ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَيُكَثِّرُ مِنْ مَحَبَّةِ الْآخِرَةِ، وَيَزِيدُ حُبًّا
لِلَّهِ، وَحُبًّا لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وعلى المرء: أَنْ يَجْتَنِبَ صُحْبَةَ أَهْلِ السُّوءِ، وَمُجَالَسَةَ تَارِكِ
الصَّلَاةِ، قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:
يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَنْصَحَ تَارِكَ الصَّلَاةِ، بِلُطْفٍ، وَلِينٍ،
وَبَرَهْنٍ، وَتَخْوِيفٍ، بِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، مِنْ

الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ يُفِيدُهُ هَذَا شَيْئًا،
قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥١/٥٥].

إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ يَنْصَحُ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَهُوَ لَا يَلْتَزِمُ بِأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ
بَلْ يَتْرُكُهَا حِينَ يَأْمُرُ بِهَا فَيَجِبُ هَجْرُهُ، وَمُفَارَقَتُهُ وَتَرْكُ مُجَالَسَتِهِ، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦/٦٨]^(١).

^(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، كتاب الصلاة،

باب صفة الصلاة، ٦/١٩١-١٩٢.

الفصل الثالث في نفحات التراويح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

فَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى
تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نِعْمًا كَثِيرَةً، وَمِنْ هَذِهِ النَّعَمِ:
صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ وَهِيَ سُنَّةٌ عَظِيمَةٌ وَبَرَكَاتُهَا كَثِيرَةٌ، قَالَ سَيِّدُنَا حَبِيبُ اللَّهِ
الْأَعْظَمِ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ
سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي، كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَكَذَا خَتَمَ الْقُرْآنُ فِي التَّرَاوِيحِ، مَرَّةً
عَلَى الْأَقْلِ، سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ^(٣). لَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ إِحْدَى وَسِتِّينَ مَرَّةً: ثَلَاثِينَ
فِي النَّهَارِ، وَثَلَاثِينَ فِي اللَّيْلِ، وَوَاحِدَةً فِي التَّرَاوِيحِ، وَقَدْ صَلَّى صَلَاةَ
الْفَجْرِ بِوُضُوءِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سُنَّةً^(٤).

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الوتر، ٢٨/٢-٢٩، (٤٨٦).

(٢) ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٤٣/٩.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٦٠١/٢.

(٤) ذكره أبو بكر الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"، ٣٥٣/١٣.

وَحَجَّ حَمْسًا وَخَمْسِينَ حِجَّةً^(١)، وَرُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ سَبْعَةَ آلَافٍ مَرَّةً^(٢).

ويقول الشيخُ سيِّدنا الإمامُ أحمدُ رضا خان رحمه الله تعالى: «كَانَ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ سَيِّدُنَا أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُحْيِي اللَّيْلَ بِخَتْمِ الْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ، ثَلَاثِينَ سَنَةً»^(٣).

وقال العلماءُ الكِرَامُ رحمهم الله تعالى: كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَخْتُمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ وَبَعْضُهُمْ يَخْتُمُ الْقُرْآنَ أَرْبَعًا، وَبَعْضُهُمْ يَخْتُمُ الْقُرْآنَ، ثَمَانَ خَتَمَاتٍ.

ويقولُ سيِّدنا الإمامُ عبدُ الوَهَّابِ الشَّعْرَانِي رحمه الله تعالى: كَانَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ الْمَرْصُفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَخْتُمُ الْقُرْآنَ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ، ثَلَاثَ مِئَةٍ، وَسِتِّينَ أَلْفَ خَتْمَةٍ^(٤).

وقد جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: قَالَ سَيِّدُ الْمَحْبُوبِينَ، وَالْعَابِدِينَ، النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةَ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ»^(٥).

(١) "الدر المختار"، المقدمة، ١٢٦/١.

(٢) ذكره أبو بكر الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"، ٣٥٣/١٣.

(٣) ذكره أبو بكر الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"، ٣٥٢/١٣.

(٤) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٤٧٧/٧، نقلًا

عن "الميزان الكبرى"، ٧٩/١.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التفسير، ٢٦١/٣، (٤٧١٣).

أخي الحبيب:

وقد يُشكّل على بعضِ الناسِ ويتوهّم: أن ختمَ القرآنِ أو الزُّبورِ، كيفَ يُمكنُ أن يتمَّ في يومٍ واحدٍ، أو في ساعةٍ واحدةٍ؟!، فالجوابُ لهذا أخي: أن ذلكَ مُعجزةٌ سيدنا داودَ على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وكراماتُ الأولياءِ الكرامِ رحمهم اللهُ تعالى والأمرُ الخارقُ للعادة: فهو بالنسبةِ إلى النبيِّ الكريمِ مُعجزةٌ وأمّا بالنسبةِ إلى الوليِّ، فهو كرامةٌ^(١).

السرعة في قراءة القرآن:

على المسلمِ أن يقرأَ القرآنَ مرّتين، من غيرِ عجلةٍ، مع مُراعاةِ أحكامِ التجويدِ لكن مع الأسفِ الشديدِ، إذا التزمَ الإمامُ بقراءةِ القرآنِ بطمأنينةٍ من غيرِ عجلةٍ وأعطى كلَّ حرفٍ حقّه، لم يصلُ الناسُ خلفه، لأنهم يحبُّون أن يصلُّوا التراويحَ خلفَ رجلٍ يقرأُ القرآنَ بسرعةٍ، فعلى المسلمِ أن يعلمَ أن اللحنَ في الإعرابِ، يحرمُ، إذا تغيَّرَ المعنى تغيُّراً فاحشاً، فمن تركَ حرفاً من القرآنِ، بعجلةٍ أو لم يخرجِ كلَّ حرفٍ من مخرجه فكان تاركاً لسنةِ ختمِ القرآنِ ومن أخطأ في حرفٍ من القرآنِ أثناءَ القراءةِ فعليه أن يعيدَ هذا الحرفَ ويقرأه قراءةً صحيحةً وهذا مما يعفُّ عنه كثيرٌ من الناسِ، فعلى كلِّ مسلمٍ أن يقرأَ القرآنَ الكريمَ على يدِ قارئٍ، مجودٍ، مع مُراعاةِ أحكامِ التجويدِ، وقد نقلَ صدرُ الشريعةِ، بدرُ الطريقةِ مولانا محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى، فقال:

«يقرأُ في الفرضِ بالترسُّلِ حرفاً حرفاً، وفي التراويحِ بينَ الترسُّلِ والإسراعِ، وفي النفلِ ليلاً، له أن يسرعَ بعد أن يقرأ، كما يفهم، أي:

(١) ذكره مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) في "شرح العقائد النسفية"، ص ١٤٨.

بَعْدَ أَنْ يَمُدَّ أَقْلَ مَدِّ قَالٍ بِهِ الْقُرْءَاءُ، وَإِلَّا حَرَمَ لِتَرْكِ التَّرْتِيلِ الْمَأْمُورِ بِهِ شَرْعًا^(١)، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ:

﴿وَرَتَّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤/٧٣].

قَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَيُّ: تَأَنَّ، وَاقْرَأْ عَلَى تُوْدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَعْجِيلٍ، بِحَيْثُ يُتِمَّكَّنُ السَّامِعُ مِنْ عَدِّ آيَاتِهِ، وَكَلِمَاتِهِ»^(٢).

وَفِي "مَدَارِكِ التَّنْزِيلِ": «وَرَتَّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا»، أَيُّ: اقْرَأْ عَلَى تُوْدَةٍ بَيِّنِينَ الْحُرُوفِ وَحِفْظِ الْوُقُوفِ، وَإِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ، وَ«تَرْتِيلًا»: هُوَ تَأْكِيدٌ فِي إِجَابِ الْأَمْرِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَارِئِ^(٣).

النهي عن أخذ الأجرة على قراءة القرآن في التراويح:

مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْءَانَ فِي التَّرَاوِيحِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُحَقِّقَ الْإِخْلَاصَ فِي الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَأَمَّا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْءَانَ لِحُبِّ الْجَاهِ، وَحُبِّ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَلَا ثَوَابَ لَهُ، بَلْ قَدْ يَقَعُ فِي مُهْلِكَاتِ الرِّبَا، وَكَذَلِكَ إِذَا عُرِفَ أَنَّ النَّاسَ يُعْطُونَ الْقَارِئَ شَيْئًا وَلَوْ لَمْ يُسْتَأْجَرَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْءَانِ فِي التَّرَاوِيحِ فَعَلَى الْقَارِئِ أَنْ لَا يَأْخُذَ شَيْئًا عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي التَّرَاوِيحِ، فَإِنَّهُ كَالْأَجْرَةِ، وَلَكِنْ إِذَا قَالَ الْقَارِئُ: «لَا آخُذُ شَيْئًا عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْءَانِ فِي التَّرَاوِيحِ»، أَوْ قَالَ مَسْئُولُ الْمَسْجِدِ لِلْقَارِئِ: «لَا أُعْطِي إِيَّاكَ شَيْئًا»، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) "الدر المختار"، و"رد المحتار"، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ٣٢٠/٢.

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٢٧٦/٦، نقلاً عن

الكمالين على حاشية الجلالين، ص ٤٧٦.

(٣) ذكره النسفي (ت ٧١٠هـ) في "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ص ١٢٩٢.

أَعْطَاهُ شَيْئًا فَلَا بُأْسَ بِذَلِكَ، وَلَا حَرَجَ، قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:
«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(١).

وقال الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَيِّتِ، بِقَصْدِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَيْهَا حَرَامٌ، وَيَأْتُمُّ الْمُعْطِي وَالْآخِذُ، فَإِذَا كَانَتْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَيِّتِ، بِقَصْدِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ، فَلَا ثَوَابَ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ ذَلِكَ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ، فَلَا يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ شَيْءٌ وَرَجَاءُ الثَّوَابِ مِنْ نَفْسِ الْعَمَلِ أَشَدُّ تَحْرِيمًا فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتْرَكَ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ ثَوَابَ الْقِرَاءَةِ إِلَى الْأَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَمَلُ عَلَى الصِّفَةِ الْمَشْرُوعَةِ لَا عَلَى الصِّفَةِ الْمُحَرَّمَةِ، وَهِيَ: أَنْ يَسْتَأْجِرَ الْقُرَّاءَ لَوْقَتٍ مَخْصُوصٍ بِأَجْرٍ مَعْلُومٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْمُرُهُمُ الْمُسْتَأْجِرُ بِمَا شَاءَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرَ وَالِدُّعَاءَ وَالِاسْتِغْفَارَ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِهْدَاءَ الثَّوَابِ لِلْمَيِّتِ^(٢).

فَعَلَى قِيَمِ الْمَسْجِدِ: أَنْ يَسْتَأْجِرَ قَارِئًا لِإِمَامَةِ الْعِشَاءِ بِالْمُصَلِّينَ، ثُمَّ يَطْلُبُ الْقِيَمَ مِنْهُ أَنْ يَقُومَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي التَّرَاوِيحِ، لِأَنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ تَابِعَةٌ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، أَوْ يَسْتَأْجِرَ الْقِيَمَ قَارِئًا لَوْقَتٍ مَخْصُوصٍ، بِأَجْرٍ مُعَيَّنٍ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ الْقِيَمَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي التَّرَاوِيحِ، وَالْجَدِيدُ بِالذِّكْرِ هُنَا: أَنْ تَحْدِيدَ الْأُجْرَةَ يَجِبُ قَبْلَ عَقْدِ الْإِجَارَةِ، وَإِلَّا يَأْتُمُّ الْمُعْطِي،

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول

الله، ٦/١، (١).

^(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، كتاب الإجارة، ٤٨٦/١٩-٤٨٨.

والآخذُ، وإن كانت الأجرة معلومةً، كأجرة العمال الأجيرين، وأجرة السيارات، وذلك معلومٌ في النهاية، فلا حاجة هنا إلى تحديد الأجرة، ولكن لا يجوز للمستأجر: أن يقول للأجير وقت العقد: «نُعطيك القدر المناسب من المال، ونرضيك»، بل يجب تحديد الأجرة قبل بدء عقد الإجارة، ويشترط في اعتبار الأجر المسمى، رضا الأجير، والمستأجر، فإذا رضي المتعاقدان بأجرة معينة كانت هذه الأجرة هي الأجر المسمى، ويجوز الآن أن يدفع المستأجر أكثر منها إلى الأجير، بدون مطالبته وأما من يتلو القرآن أو يقرأ الأناشيد الإسلامية والمدائح النبوية، فعليه أن لا يأخذ شيئاً على ذلك، وإن أراد أن يأخذ مالا على تلاوة القرآن والإنشاد فلا بد أن يحصل بطريق مشروع، ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى أيضاً، ومن لم يكن معسراً، فيستحسن له أن لا يأخذ شيئاً على تلاوة القرآن والإنشاد بطريق مشروع أيضاً، فمن كان عمله خالصاً لله تعالى فتوابعه عظيم، وجزاؤه كبيرٌ ولكن من لم يأخذ شيئاً كان على خطر عظيم، وقد يصعب عليه التخلص من الرياء والعجب والكبر، فالأفضل له أن يأخذ المال بطريق مشروع، ثم يتصدق ذلك سراً، ولا يجاهر بصدقته، وإلا يتعذر عليه اجتناب الرياء، فالأحسن أن لا تعلم شماله، ما تُنفق يمينه.

ختم القرآن في التراويح:

من أراد ختم القرآن الكريم في التراويح، فعليه أن يختم القرآن كله، ويكمله في ليلة السابع والعشرين، بخشوع وحضوع، ويتذكر تقصيره في قراءة القرآن، والاستماع إليه، مستشعراً، بأنه لم يحقق

إِخْلَاصَهُ كَامِلًا، وَيَنْدَمُ عَلَى التَّقْصِيرِ الْوَاقِعِ فِي الطَّاعَاتِ، وَيَبْكِي عَلَى فِرَاقِ رَمَضَانَ، بَلْ وَيَجْرِي لِلْمُؤْمِنِ عَلَى فِرَاقِهِ دُمُوعٌ، لَعَلَّهُ لَا يُدْرِكُ رَمَضَانَ الْقَابِلَ، فَحَقُّ لَهُ أَنْ يَحْزَنَ عَلَى فِرَاقِهِ، وَيَبْكِي عَلَيْهِ، أَوْ يَتَبَاكَى إِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ الْبُكَاءُ، لِأَنَّ التَّشْبِيهَ بِالصَّالِحِينَ، مَحْمُودٌ، مَرْغُوبٌ، وَفِيهِ فَلَاحٌ، وَنَجَاحٌ، لَعَلَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ، بِسَبَبِ دَمْعَةٍ سَاحِيحَةٍ، تَنْزُلُ مِنَ الْعَيْنِ الْخَاشِعَةِ لِرَبِّهَا سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

صلاة التراويح مع الجماعة بدعة حسنة:

لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَرِغَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ»^(١).

وَكَانَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ صَلَّى التَّرَاوِيحَ فِي رَمَضَانَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، فَتَرَكَ ذَلِكَ، خَوْفًا عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ، فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلًا»، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ

^(١) ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام

يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «نَعَمْ الْبِدْعَةُ هَذِهِ»^(١).

أخي الحبيب:

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، مَشْرُوعَةٌ، سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُدَاوِمْ عَلَيْهَا، خَوْفًا عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ فَتَرَكَ فُرْصَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَأْتِيَ أَحَدُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ بِسُنَّةٍ حَسَنَةٍ، لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَكَانَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، جَمَعَ النَّاسَ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَتَخَرَّجْهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ إِلَّا بِنَاءً عَلَى أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ لَدَيْهِ، فَعَنْ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ، سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ، سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(٢). قَدْ تَبَيَّنَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّهُ يَجُوزُ إِحْدَاثُ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَمْ مِنْ مُحَدَّثَاتٍ حَسَنَةٍ، حَدَّثَتْ فِي عَهْدِ الْخُلَفَاءِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهِيَ تُنْدرِجُ تَحْتَ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ، فَمِنْهَا:

[١]: إِقَامَةُ الْجَمَاعَاتِ فِي التَّرَاوِيحِ: إِنَّهَا مِنْ مُحَدَّثَاتِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ»، لَقَدْ ظَهَرَ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب صلاة التراويح، ٦٥٨/١، (٢٠١٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، ص ٥٠٨، (١٠١٧).

منه: أَنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ حَسَنٍ، لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآله وسلّم، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِهِ، فَهُوَ بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ.

[٢]: اتَّخَذَ الْمَحَارِبِ فِي الْمَسَاجِدِ مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ، وَأَوَّلُ مَنْ
أَحَدَّثَ الْمِحْرَابَ: سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حِينَ
بَنَى الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ^(١)، وَقَدْ تَلَقَّاهُ الْمُسْلِمُونَ بِالْقَبُولِ، فَعَمِلُوا بِهِ.

[٣]: اتَّخَذَ الْقَبَّةَ عَلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ الْمِئذَنَةَ، مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ، بَل
وإنَّ مِئذَنَةَ الْكَعْبَةِ لَمْ تَكُنْ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآله وسلّم، وَالصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

[٤]: مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ: تَقْسِيمُ الْقُرْآنِ إِلَى ثَلَاثِينَ جُزْءً وَتَشْكِيلُهُ
وَتَقْيِطُهُ وَوَضْعُ رُمُوزٍ يُعْرَفُ بِهَا عِلَامَاتُ الْوَقْفِ وَطَبَاعَةُ الْقُرْآنِ وَنَشْرُهُ
وَتَدْوِينُ الْحَدِيثِ وَالْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ فِي الرَّوَاةِ وَتَقْسِيمُ الْحَدِيثِ إِلَى
الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَوْضُوعِ وَغَيْرِهَا وَعِلْمُ الْفِقْهِ، وَأُصُولُهُ،
وَعِلْمُ الْكَلَامِ وَإِخْرَاجُ الزَّكَاةِ وَأَدَاءُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ بِالنُّوْطِ (قِرطاس الدرهم)
وَالسَّفَرُ لِلْحَجِّ، وَالْعُمْرَةُ بِالسُّفُنِ، وَالطَّائِرَاتِ، وَالْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ
الْحَنْفِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَالْمَالِكِيِّ وَالْحَنْبَلِيِّ، وَالطَّرِيقُ الصُّوفِيَّةُ: أَي: الطَّرِيقَةُ
الْحَشِيشِيَّةُ وَالْقَادِرِيَّةُ، وَالتَّقَشِبِنْدِيَّةُ، وَالسَهْرُورِيَّةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

ليس كل بدعة ضلالة: إن قول النبي الكريم صلى الله تعالى عليه
وآله وسلّم: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(٢).

(١) ذكره الشيخ علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في "مرقاة المفاتيح"، ٤٥٢/٢.

(٢) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب صلاة العيدين، ص ٢٧٤، (١٥٧٥).

وَقَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١)، هَذَا مِمَّا يُشْكِلُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ، وَيُحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةٍ مَعْنَاهُ فَإِنَّ الْحَدِيثَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ وَاضِحَانِ كُلُّ الْوَضُوحِ، فَالْمُرَادُ هُنَا مِنَ الْبَدْعَةِ: بَدْعَةٌ سَيِّئَةٌ تُخَالِفُ كِتَابًا، أَوْ سُنَّةً، وَإِيضًا ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا»^(٢).

وَعَنْ سَيِّدَتِنَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا، مَا لَيْسَ فِيهِ رَدٌّ»^(٣).

قَدْ تَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَنَّ مَا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الدِّينِ، فَهُوَ بَدْعَةٌ سَيِّئَةٌ، وَمَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الدِّينِ، فَهُوَ بَدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدَّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «وَكَلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»: الْبَدْعَةُ بَدْعَتَانِ: بَدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ وَبَدْعَةٌ مَذْمُومَةٌ فَمَا وَافَقَ السُّنَّةَ فَهُوَ بَدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ وَمَا خَالَفَ السُّنَّةَ، فَهُوَ بَدْعَةٌ ضَالَّةٌ^(٤).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الجمعة، ص ٤٣٠، (٨٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب العلم، ٣٠٩/٤، (٢٦٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصلح، ٢١١/٢، (٢٦٩٧).

(٤) ذكره عبد الحق المحدث الدهلوي في "أشعة اللمعات"، كتاب الإيمان، باب

فِيحِبُّ تَقْسِيمَ الْبِدْعَةِ إِلَى بَدْعَةٍ حَسَنَةٍ، وَبَدْعَةٍ سَيِّئَةٍ، وَلَا بُدَّ مِنْ
اعْتِبَارِ بِأَشْيَاءَ مُسْتَحْسَنَةٍ لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَالتَّابِعِينَ وَإِنْ لَمْ يُعْتَبَرْ تَقْسِيمُ الْبَدْعَةِ،
يَلْزَمُ الْفَسَادُ فِي نِظَامِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ. وَمِنْ الْبَدْعَةِ الْحَسَنَةِ: الرِّبَاطُ،
وَالْمَدَارِسُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالذَّرْسُ النَّظَامِيُّ وَطَبْعُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْكَتُبِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالاحتفالُ بِذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

وكان الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقدرُ على
الابتداع بالأشياء المستحسنة، لكن من فضل الله تعالى على عباده: أن
جعل لهم مواسم للصدقات الجارية، يتدعون بالأشياء المستحسنة.

القبة الخضراء:

وَمِنْ الْمُحَدَّثَاتِ الْمَحْمُودَةِ: الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ، وَيَتَمَنَّى زيارَتَهَا كُلُّ
عُشَّاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أُحْدِثَ بِنَاءُهَا فِي
سَنَةِ ٦٧٨ هـ، الْمُوَافَقَةَ ١٢٦٩ م، وَكَانَ لَوْنُهَا، أَوَّلًا بِاللُّونِ الْأَصْفَرِ،
وَسُمِّيَتْ بِالْقُبَّةِ الصَّفْرَاءِ، ثُمَّ صَارَتْ بِاللُّونِ الْأَبْيَضِ فِي سَنَةِ ٨٨٨ هـ،
الْمُوَافَقَةَ ١٤٨٣ م، وَسُمِّيَتْ بِالْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ، ثُمَّ بُنِيَتْ بِالْأَحْجَارِ الْمَلُونَةِ
فِي سَنَةِ ٩٨٠ هـ، الْمُوَافَقَةَ ١٥٧٢ م، وَسُمِّيَتْ بِالْقُبَّةِ الْمَلُونَةِ، ثُمَّ صَارَتْ
بِاللُّونِ الْأَخْضَرِ فِي سَنَةِ ١٢٣٣ هـ، الْمُوَافَقَةَ ١٨١٨ م، وَسُمِّيَتْ بِالْقُبَّةِ
الْخَضْرَاءِ، بَعْدَ صَبْغِهَا بِالْأَخْضَرِ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ إِلَى الْآنِ، وَهِيَ بَدْعَةٌ
حَسَنَةٌ مَحْمُودَةٌ، وَهِيَ نُورُ الْعُيُونِ، وَسُرُورُ الْقُلُوبِ، وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ
أَنْ يَتَعَرَّضَ لِهَدْمِ الْقُبَّةِ.

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَلْتَزِمَ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ
 الْمَدِينَةِ مِنْ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِهَا يُمَكِّنُهُ طَلَبُ عِلْمِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ
 وَالْعِبَادَةِ فَمَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَنْصَحُ بِالسُّنَنِ، وَالْآدَابِ، يَقُولُ أَحَدُ
 الْإِخْوَةِ: هَذِهِ قِصَّةٌ يَرُويهَا صَاحِبُهَا حَيْثُ يَقُولُ: يَخْرُجُ كَثِيرٌ مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ بَعْدَ نَهَايَةِ
 اجْتِمَاعِ عَالَمِيٍّ، يُعْقَدُ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فِي مَدِينَةِ مُلْتَانِ (بَاكِسْتَانِ)، وَذَاتَ
 مَرَّةٍ وَصَلَتْ قَافِلَةُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَسْجِدٍ، فَلَمَّا نَامُوا
 بِاللَّيْلِ رَأَى أَحَدُهُمْ فِي الْمَنَامِ سَيِّدَ الْخَلْقِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا،
 ثُمَّ أَقْرَبَ بَأَنَّ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَقٌّ، وَارْتَبَطَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرَكزِ
 الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أخي الحبيب:

قَدْ رَأَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ، الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِصُحْبَةِ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ يَخْتَارَ
 الصُّحْبَةَ الصَّالِحَةَ، الَّتِي تُعِينُهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَتُنْهَاهُ عَنِ الشَّرِّ، وَأَنْ يَعْمَلَ
 جَاهِدًا لِيُسَافِرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَيُصَاحِبَ أَبْنَاءَهَا الْمُحِبِّينَ
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ وَالْآنَ هَاكَ أَخِي بَعْضًا مِنْ فَضَائِلِ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ:
 [١]: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي
 الْيَوْمِ، أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ، إِلَّا ظِلِّي»^(١).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، ص ١٣٨٨، (٢٥٦٦).

[٢]: «قال الله تبارك وتعالى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ»^(١).

[٣]: «قال الله عز وجل: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَعْطُبُهُمُ النَّبِيُّونَ، وَالشُّهَدَاءُ»^(٢).

[٤]: «لَوْ أَنَّ عَبْدَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاحِدٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَآخَرُ فِي الْمَغْرِبِ لَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي كُنْتُ تُحِبُّهُ فِيَّ»^(٣).

[٥]: «إِنَّ فِي الْحِنَةِ لَعُمْدًا مِنْ يَاقُوتٍ، عَلَيْهَا غَرْفٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ، لَهَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ» قيل: يا رسول الله مَنْ يَسْكُنُهَا؟ قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، وَالْمُتَجَالِسُونَ فِي اللَّهِ، وَالْمُتَلَقُّونَ فِي اللَّهِ»^(٤).

[٦]: في الحديث الشريف: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى كَرَّاسِيٍّ مِنْ يَاقُوتٍ، حَوْلَ الْعَرْشِ»^(٥).

[٧]: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»^(٦).

(١) ذكره مالك بن أنس في "الموطأ"، كتاب الشَّعر، ٤٣٩/٢، (١٨٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزهد، ١٧٤/٤، (٢٣٩٧).

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٩٢/٦، (٩٠٢٢).

(٤) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٨٧/٦، (٩٠٠٢).

(٥) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٥٠/٤، (٣٩٧٣).

(٦) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب السنة، ٢٩٠/٤، (٤٦٨١).

أحكام التراويح:

[١]: صلاةُ التَّراويحِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، بَالِغٍ، عَاقِلٍ، ذَكَرًا، كانَ أَوْ أُنْثَى^(١)، ولا يَجُوزُ تَرْكُ التَّراويحِ.

[٢]: التَّراويحُ، عِشْرُونَ رَكْعَةً^(٢)، وكانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، بِعِشْرَيْنِ رَكْعَةً^(٣).

[٣]: صلاةُ التَّراويحِ، مَعَ الْجَمَاعَةِ، سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، فَلَوْ تَرَكَهَا أَهْلُ مَسْجِدٍ كُلِّهِمْ، فَقَدْ تَرَكَوا السُّنَّةَ، وَأَسَاءُوا فِي ذَلِكَ، وَلَوْ أَقَامَهَا الْبَعْضُ، جَمَاعَةً، فَالْمُتَخَلِّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ، تَارِكٌ لِلْفَضِيلَةِ^(٤).

[٤]: وَقْتُ صَلَاةِ التَّراويحِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ وَإِنْ صَلَّى التَّراويحِ، قَبْلَ الْعِشَاءِ، لَمْ تَجْزِ صَلَاتُهُ^(٥).

[٥]: وَيَصِحُّ آدَاءُ التَّراويحِ، قَبْلَ الْوَتْرِ، وَبَعْدَهُ^(٦).

[٦]: يُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ التَّراويحِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ، أَوْ نِصْفِهِ، وَلَا تُكْرَهُ بَعْدَهُ^(٧).

(١) "الدر المختار" كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٥٩٦-٥٩٧.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، مبحث صلاة التراويح، ٥٩٩/٢.

(٣) ذكره البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الصلاة، باب ما روى في عدد ركعات القيام في شهر رمضان، ٦٩٩/٢، (٤٦١٧).

(٤) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ٥٩٨-٥٩٩، و"الهداية"، كتاب الصلاة، ٧٠/١.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، ١١٥/١.

(٦) "الدر المختار"، ٥٩٧/٢.

(٧) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٥٩٨/٢.

- [٧]: إذا فاتت صلاة التراويح، لا تُقضى^(١).
- [٨]: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ التَّرَاوِيحَ عِشْرِينَ رَكْعَةً بَعَثَرِ تَسْلِيمَاتٍ،
أَي: يُصَلِّيْهَا رَكْعَتَيْنِ، رَكْعَتَيْنِ^(٢).
- [٩]: لَوْ صَلَّى التَّرَاوِيحَ كُلَّهَا، بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ قَعَدَ فِي كُلِّ
رَكْعَتَيْنِ، صَحَّتْ صَلَاتُهُ بِالْكَرَاهَةِ، وَالْقَعْدَةُ فَرَضٌ، فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ،
وَيَأْتِي الإِمَامُ وَالْقَوْمُ بِالشَّاءِ فِي كُلِّ شَفْعٍ وَيَأْتِي كُلُّ وَاحِدٍ بِالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ التَّشَهُدِ^(٣).
- [١٠]: يُجَدِّدُ فِي التَّرَاوِيحِ لِكُلِّ شَفْعٍ نِيَّةً، وَإِنْ نَوَى التَّرَاوِيحَ كُلَّهَا
عِنْدَ الشُّرُوعِ فِي الشَّفْعِ الأوَّلِ، جاز^(٤).
- [١١]: تُكْرَهُ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ قَاعِدًا بِلَا عُذْرٍ حَتَّى قِيلَ: لَا تَصِحُّ^(٥).
- [١٢]: صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ، وَإِنْ صَلَّى فِي
الْبَيْتِ، بِجَمَاعَةٍ، فَقَدْ حَازَ فَضِيلَةَ أَدَائِهَا بِالْجَمَاعَةِ، وَتَرَكَ فَضِيلَةَ أَدَائِهَا
فِي الْمَسْجِدِ^(٦). وَمَنْ يُرِيدُ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ فِي الْبَيْتِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ
العِشَاءَ مَعَ جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ وَإِنْ صَلَّى العِشَاءَ جَمَاعَةً فِي الْبَيْتِ، بِدُونِ
عُذْرٍ شَرْعِيٍّ، يَأْتِمُّ لِتَرْكِ الْوَاجِبِ.

(١) "الدر المختار"، ٥٩٨/٢، و"المحيط البرهاني"، كتاب الصلاة، ١٧/٢.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ٥٩٩/٢.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٥٩٩/٢-٦٠٢.

(٤) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، مبحث صلاة التراويح، ٥٩٧/٢، ملتقطاً.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٦٠٣/٢.

(٦) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، فصل في التراويح، ١١٦/١.

[١٣]: يَحُوزُ إِمَامَةَ الصَّبِيِّ الْمُرَاهِقِ، لِصَبِيَانٍ مِثْلِهِ^(١).

[١٤]: لَا تَحُوزُ صَلَاةَ رَجُلٍ بَالِغٍ، خَلْفَ صَبِيٍّ^(٢)، فِي صَلَاةِ

الْفَرَضِ، وَالتَّرَاوِيحِ، وَسَائِرِ التَّوَافِلِ.

[١٥]: خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي التَّرَاوِيحِ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ^(٣).

[١٦]: إِنْ لَمْ يُوجَدْ حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ، جَامِعٌ لِلشَّرَائِطِ، أَوْ لَمْ يَخْتَمِ

الْقُرْآنَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، جَازَ أَنْ يَقْرَأَ أَيَّ سُورَةٍ، وَإِنْ كَانَ الْأَحْسَنُ:

قِرَاءَةَ سُورَةِ الْفِيلِ، إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ لَا يَشْتَبَهُ عَلَيْهِ عَدَدُ الرِّكَعَاتِ،

وَلَا يَشْتَغِلُ قَلْبُهُ بِحِفْظِهَا^(٤).

[١٧]: تُسَنُّ قِرَاءَةُ الْبَسْمَلَةِ جَهْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَتُسْتَحَبُّ سِرًّا فِي

أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، وَإِنَّ قِرَاءَةَ سُورَةِ الْإِحْلَاصِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فِي خَتْمِ

الْقُرْآنِ، اسْتَحْسَنَهَا أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ^(٥)،

وَمَنْ يَخْتَمُ الْقُرْآنَ فِي الصَّلَاةِ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي الرِّكَعَةِ

الْأُولَى، يَرَكِعُ، ثُمَّ يَقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ بِالْفَاتِحَةِ، وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، إِلَى قَوْلِهِ

تَعَالَى: الْمَفْلُحُونَ^(٦).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب الخامس في الإمامة، الفصل الثالث في بيان

من يصلح إماماً لغيره، ٨٥/١.

(٢) "الهداية"، كتاب الصلاة، باب الإمامة، ٥٧/١، ملقطاً.

(٣) "الفتاوى الرضوية"، ٤٥٨/٧.

(٤) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٦٠٢/٢، و"الفتاوى الهندية"، ١١٨/١.

(٥) "الفتاوى الهندية"، كتاب الكراهية، الباب الرابع في الصلاة وقراءة القرآن، ٣١٧/٥.

(٦) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ٣٣٠/٢.

[١٨]: إِذَا فَسَدَ الشَّفْعُ، وَقَدْ قَرَأَ فِيهِ، لَا يَعْتَدُ بِمَا قَرَأَ فِيهِ، وَيُعِيدُ الْقِرَاءَةَ، لِيَحْصُلَ لَهُ الْخْتَمُ فِي الصَّلَاةِ الْحَائِزَةِ^(١).

[١٩]: إِذَا غَلَطَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي التَّرَاوِيحِ، فَتَرَكَ سُورَةً، أَوْ آيَةً، وَقَرَأَ مَا بَعْدَهَا، فَالْمُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ الْمَتْرُوكَةَ، ثُمَّ الْمَقْرُوءَةَ^(٢).

[٢٠]: يَجُوزُ آدَاءُ التَّرَاوِيحِ فِي عِدَّةٍ مَسَاجِدَ مَا لَمْ يَدْخُلِ التَّقْصَانُ فِي خْتَمِ الْقُرْآنِ.

[٢١]: إِذَا قَامَ إِلَى الثَّلَاثَةِ فِي التَّرَاوِيحِ نَاسِيًا، وَلَمْ يَقْعُدْ فِي الثَّانِيَةِ: فَإِنْ تَذَكَّرَ فِي الْقِيَامِ، يَجِبُ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ إِلَى الْجُلُوسِ وَسُجُودِ السَّهْوِ، وَإِنْ تَذَكَّرَ بَعْدَمَا سَجَدَ لِلثَّلَاثَةِ: فَإِنْ أَضَافَ إِلَيْهَا رَكْعَةً أُخْرَى كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْبَعُ عَن تَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ قَعَدَ فِي الثَّانِيَةِ قَدَرَ التَّشَهُدِ، يَجُوزُ عَن تَسْلِيمَتَيْنِ^(٣).

[٢٢]: لَوْ صَلَّى ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ، بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَمْ يَقْعُدْ فِي الثَّانِيَةِ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الرُّكْعَتَيْنِ.

[٢٣]: إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فِي تَرْوِيحَةٍ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: صَلَّى ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَلَّى رَكَعَتَيْنِ: يَأْخُذُ الْإِمَامُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْإِمَامُ عَلَى يَقِينٍ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ مَنْ كَانَ صَادِقًا عِنْدَهُ^(٤).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، ١١٨/١.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، فصل في التراويح، ١١٨/١.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، فصل في التراويح، ١١٨/١.

(٤) "المحيط البرهاني"، كتاب الصلاة، ١٥/٢، و"الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب

التاسع في النوافل، مما يتصل بذلك مسائل، ١١٧/١.

[٢٤]: إِنْ شَكُّوا: أَنَّهُمْ هَلْ صَلَّوْا عَشْرَ تَسْلِيْمَاتٍ، أَوْ تِسْعَ تَسْلِيْمَاتٍ، يُصَلُّونَ تَسْلِيْمَةً أُخْرَى، فُرَادَى، احتياطاً^(١).

[٢٥]: الأَفْضَلُ تَعْدِيلُ الْقِرَاءَةِ بَيْنَ التَّسْلِيْمَاتِ، فَإِنْ خَالَفَ، لَا بَأْسَ بِهِ، وَتُسْتَحَبُّ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الرَّكْعَتَيْنِ، وَلَا يُطَوَّلُ الْقِرَاءَةُ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُوَلَى^(٢).

[٢٦]: يَأْتِي الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ بِالثَّنَاءِ فِي كُلِّ شَفْعٍ، وَيَزِيدُ الْإِمَامُ عَلَى التَّشْهُدِ، أَي: بِأَنْ يَأْتِيَ بِالدَّعَوَاتِ، إِلَّا أَنْ يَمَلَّ الْقَوْمُ، فَيَأْتِيَ بِالصَّلَوَاتِ، وَيَكْتَفِي بِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ»^(٣).

[٢٧]: لَوْ حَصَلَ خَتْمُ الْقُرْآنِ، لَيْلَةَ التَّاسِعِ عَشَرَ، أَوْ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ، لَا تُتْرَكُ التَّرَاوِيحُ فِي بَقِيَّةِ الشَّهْرِ، لِأَنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ^(٤).

[٢٨]: يُسْتَحَبُّ جَلْسَةُ الْاسْتِرَاحَةِ، بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، قَدْرَ تَرْوِيحَةٍ^(٥)، وَسُمِّيَتْ كُلُّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، تَرْوِيحَةً.

[٢٩]: فِي حَالَةِ الْجُلُوسِ اخْتِيَارٌ بَيْنَ تَسْبِيحٍ، وَقِرَاءَةٍ، وَسُكُوتٍ، وَصَلَاةٍ فُرَادَى^(٦).

(١) "المحيط البرهاني"، كتاب الصلاة، الفصل الثالث عشر في التراويح والوتر، ١٥/٢، و"الجوهرة النيرة"، كتاب الصلاة، باب قيام شهر رمضان، ١٢٦/١.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، فصل في التراويح، ١١٧/١.

(٣) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٦٠٢/٢.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، فصل في التراويح، ١١٨/١.

(٥) "الهداية"، كتاب الصلاة، باب النوافل، فصل في قيام شهر رمضان، ٧٠/١.

(٦) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٦٠٠/٢.

ويجوزُ أن يقول هذا الدعاء:

«سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ، وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ، وَالْعِظَمَةِ وَالْهَيْبَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْجَبْرُوتِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَلَا يَمُوتُ، سُوحُ قُدُوسٌ رَبُّنَا، وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، اَللَّهُمَّ اجْرِنِي مِنَ النَّارِ، يَا مُجِيرُ، يَا مُجِيرُ، يَا مُجِيرُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

[٣٠]: يُسْتَحَبُّ الْجُلُوسُ بَيْنَ التَّرْوِيحَةِ الْخَامِسَةِ وَالْوَتْرِ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ الْجُلُوسَ بَيْنَ الْخَامِسَةِ وَالْوَتْرِ، يَثْقُلُ عَلَى الْقَوْمِ، لَا يَجْلِسُ^(١).
[٣١]: يُكْرَهُ لِلْمُقْتَدِي أَنْ يَقْعُدَ فِي التَّرَاوِيحِ، فَإِذَا أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَرِكَعَ، يَقُومُ، لِأَنَّ فِيهِ إِظْهَارَ التَّكَاسُلِ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّشْبَهُ بِالْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي﴾ [النساء: ١٤٢/٤]^(٢).

وإنَّ الْمَأْمُومَ إِذَا أَدْرَكَ الْإِمَامَ، وَهُوَ رَاكِعٌ، أَوْ سَاجِدٌ، أَوْ جَالِسٌ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ الْإِمَامِ فِي حَالِهِ الَّتِي أَدْرَكَهَ عَلَيْهَا وَلَا يَنْتَظِرُ قَائِمًا وَلَوْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي التَّشَهُدِ، وَدَخَلَ مَعَهُ، وَقَامَ الْإِمَامُ إِلَى الثَّلَاثَةِ، فَلَا يَقُومُ الْمَأْمُومُ، قَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ التَّشَهُدَ.

[٣٢]: الْوَتْرُ جَمَاعَةٌ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ إِلَّا إِذَا لَمْ يُصَلِّ الْعِشَاءَ مَعَ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعُ الْإِمَامَ فِي الْوَتْرِ^(٣).

(١) "الهداية"، كتاب الصلاة، ٧٠/١، و"الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب التاسع في النوافل، مما يتصل بذلك مسائل، ١١٥/١.

(٢) "المحيط البرهاني"، كتاب الصلاة، الفصل الثالث عشر في التراويح والوتر، ١٨/٢.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٦٠٣/٢-٦٠٦.

[٣٣]: جاز أن يُصَلِّيَ الْفَرِيضَةَ خَلْفَ إِمَامٍ وَاحِدٍ وَيُصَلِّيَ التَّرَاوِيحَ وَرَاءَ إِمَامٍ آخَرَ. [٣٤]: كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، يُؤْمُّ النَّاسَ فِي الْفَرِيضَةِ وَالْوَثْرِ، وَكَانَ سَيِّدَنَا أَبِي بَنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُؤْمُّهُمْ فِي التَّرَاوِيحِ^(١).

نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِأَدَاءِ التَّرَاوِيحِ، خَلْفَ إِمَامٍ صَالِحٍ، مُتَّقِينَ لِلْقِرَاءَةِ، آمِينَ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

المصاب بالسرطان:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا كَانَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ وَكَرَمٍ عَلَى أَهْلِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَيْثُ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَرْضَى الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمُ الْأَطْبَاءُ: لَا يُوجَدُ لَكُمْ عِلَاجٌ، قَدْ شَفَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَرَضِ بِسَبَبِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَائِلِ الْمَدِينَةِ قَدْ حَدَّثَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ عَنْ قِصَّةِ شَابٍّ مِنْ مَدِينَةِ كِرَاتَشِي، أَنَّهُ أُصِيبَ بِالسَّرَطَانِ، ثُمَّ سَافَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مَحْزُونًا لِمَا أَصَابَهُ مِنَ السَّرَطَانِ وَكَانَ الْإِخْوَةُ الدُّعَاةُ يُشَجِّعُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ، وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَهُ الْقِيءُ، وَخَرَجَتْ مِنْ حَلْقِهِ قِطْعَةٌ لَحْمٍ، وَحَصَلَ لَهُ الطَّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ الْكَامِلَةُ وَعِنْدَمَا كَشَفَ الْأَطْبَاءُ عَلَى حَالَتِهِ، وَجَدُوا أَنَّهُ شُفِيَ تَمَامًا مِنَ السَّرَطَانِ بِبَرَكَاتِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) "الجوهرة النيرة"، كتاب الصلاة، باب قيام شهر رمضان، ١/١٢٧.

الفصل الرابع في نفحات ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

يقول حبيبُ الله الأعظمُ مُخْبِرُ الْعَيْبِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمِ أَلْفِ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»^(١).

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
أَخِي الْحَبِيبِ:**

خَصَّ اللهُ تَعَالَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِفَضَائِلَ عَدِيدَةٍ وَبِرَكَاتٍ كَثِيرَةٍ، لِأَنَّهَا لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ عَظِيمَةٌ الْقَدْرِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَفِيهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ وَخَيْرٌ جَسِيمٌ وَسُمِّيَتْ بَلِيَّةِ الْقَدْرِ لِكَوْنِهَا مَحَلًّا لِتَقْدِيرِ الْأُمُورِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَقَضَائِهَا فِيهَا، فَقَدْ وَرَدَ فِي "تَفْسِيرِ الصَّاوِي": «أَي: إِظْهَارُ الْأُمُورِ فِي دَوَائِنِ الْمَلَا الْأَعْلَى»^(٢). وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارْ خَانَ النَّعِيمِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: سُمِّيَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ بَلِيَّةِ الْقَدْرِ لِعِدَّةِ وُجُوهِ، مِنْهَا:

[١]: سُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِتَقْدِيرِ الْأُمُورِ فِيهَا أَي: إِنَّ اللهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يُقَدِّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ، وَيُسَلِّمُهُ إِلَى مُدَبَّرَاتِ الْأُمُورِ.

^(١) ذكره عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد في "الترغيب والترهيب"، ٣٢٨/٢، (٢٢).

^(٢) "حاشية الصاوي"، سورة القدر، الجزء السادس، ٣/٢٣٩٨.

[٢]: نَزَلَ فِيهَا كِتَابٌ ذُو قَدْرٍ.

[٣]: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ لِلطَّاعَاتِ فِيهَا قَدْرًا عَظِيمًا، وَثَوَابًا

جَزِيلًا.

[٤]: الْقَدْرُ بِمَعْنَى الضَّيْقِ، وَسُمِّيَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، لِضَيْقِ الْأَرْضِ

فِيهَا بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ^(١).

في الحديث الشريف: «من قام ليلة القدر، إيمانًا، واحتسابًا،

غفر له، ما تقدم من ذنبه»^(٢).

يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَةِ، وَالطَّاعَةِ، وَلَا يُضَيِّعَ

هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي اللُّهُوِّ، وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا فَإِنَّ الْأَعْمَالَ تَتَضَاعَفُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ

حَتَّى تَكُونَ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَأَلْفِ شَهْرٍ تُسَاوِي ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ سَنَةً

وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. وَهِيَ لَيْلَةٌ تَنْزَلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ، وَجِبْرِيلُ، وَيُصَافِحُونَ

الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ سَلَامَةٌ وَخَيْرٌ كُلُّهَا لَا شَرَّ فِيهَا، إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ،

وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ عَلَيْنَا: أَنْ أَعْطَانَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ

تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزَلُ

^(١) "المواعظ النعيمية"، ص ٦٢، و"حاشية الصاوي"، الجزء السادس، ٢٣٩٨/٣، و"التفسير

الكبير"، سورة القدر، الجزء الثاني والثلاثون، ٢٢٨/١١، ملتنقطاً.

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ٦٦٠/١، (٢٠١٤).

الْمَلَكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿١﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ
الْفَجْرِ ﴿٢﴾ [القدر: ١/٩٧-٥].

أخي الحبيب:

لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَهَا مِنْ شَرَفٍ كَبِيرٍ، حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي فَضْلِهَا سُورَةً كَامِلَةً، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى:
إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ
الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُنْجَمًا، أَيْ: مُتَفَرِّقًا فِي
مُدَّةِ ثَلَاثٍ، وَعِشْرِينَ سَنَةً^(١).

وَفِي التَّفْسِيرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَرَى أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ، فَاسْتَقْصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ، وَخَافَ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنْ
الْأَعْمَالِ مِثْلَ مَا بَلَغَهُ سَائِرُ الْأُمَّمِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ شَهْرٍ^(٢).

الحكاية الإيمانية:

يَقُولُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ إِسْمُهُ
شَمْعُونُ، وَهُوَ مِنَ الْعِبَادِ، وَحَمَلَ السَّلَاحَ عَلَى عَاتِقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ

(١) ذكره الشيخ أبو الحسن المعروف بالخازن في "تفسيره"، ٣٩٥/٤.

(٢) ذكره مالك في "الموطأ"، باب ما جاء في ليلة القدر، ٢٩٥/١، (٧٢١)، وفخر الدين

الرازي في "التفسير الكبير"، الجزء الثاني والثلاثون، ٢٣١/١١.

شَهْرٍ، وَقَهَرَ الْكُفَّارَ، لِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْقُوَّةِ، فَضَاقَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْهُ، فَبَعَثُوا رَسُولًا إِلَى امْرَأَتِهِ، وَضَمِنُوا لَهَا طِشْتًا مِنْ ذَهَبٍ، إِنَّ هِيَ قَيْدَتُهُ، حَتَّى يَحْبِسُوهُ فِي بَيْتِ لَهْمٍ، وَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ، فَلَمَّا نَامَ بِاللَّيْلِ أَوْثَقَتْهُ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ، لَمَّا انْتَبَهَ حَرَكَ أَعْضَاءَهُ، فَقَطَعَ الْحَبْلَ قَطْعًا، وَسَأَلَهَا: لِمَ صَنَعْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أُجْرِبُ قُوَّتَكَ، فَلَمَّا أَخْبَرَتْ الْكُفَّارَ بَعَثُوا لَهَا سِلْسِلَةً، فَفَعَلَتْ مِثْلَ مَا فَعَلَتْ، فَقَطَعَهَا، فَجَاءَ إِبْلِيسُ إِلَى الْكُفَّارِ، وَأَرَشَدَهُمْ أَنْ تَسْأَلَ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا: أَيُّ شَيْءٍ لَا تَقْوَى عَلَى فَكِّهِ، وَقَطْعِهِ؟ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: ذَوَائِبِي، وَكَانَ لَهُ ثَمَانِيَّةُ ذَوَائِبٍ طَوِيلَةٍ، تَجْرُ عَلَى الْأَرْضِ. فَلَمَّا نَامَ قَيْدَتْ رِجْلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ وَيَدَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ، فَجَاءَ الْكُفَّارُ، وَأَخَذُوهُ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى بَيْتِ مَذْبَحِهِمْ، وَقَطَعُوا أُذُنَيْهِ، وَشَفَتَيْهِ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ مُجْتَمِعِينَ لَدَيْهِ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُقْوِيَهُ عَلَى فَكِّ وَثَاقِهِ، وَعَلَى أَنْ يُحَرِّكَ الْعَمُودَ وَيَهْدِمَهُ عَلَيْهِمْ مَعَ نَجَاتِهِ مِنْهُمْ، فَتَقَوَّاهُ اللَّهُ، فَتَحَرَّكَ فَاثْنَفًا وَثَاقَهُ وَحَرَكَ الْعَمُودَ، فَوَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، وَنَجَا مِنْهُمْ^(١).

ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَمْعُونُ الَّذِي عَبَدَ اللَّهَ، وَحَمَلَ السَّلَاحَ عَلَى عَاتِقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ، فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ، وَتَمَنَّى ذَلِكَ لِأُمَّتِهِ،

(١) ذكره محمد بن محمد الغزالي أبو حامد في "مكاشفة القلوب"، الباب الثالث بعد المئة: في

فقال: يا رَبِّ، جَعَلْتَ أُمَّتِي أَقْصَرَ الْأُمَمِ أَعْمَارًا، وَأَقْلَهَا أَعْمَالًا، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، عَبْدَ فِيهَا شَمْعُونَ»^(١).

اعرف ليلة القدر قدرها: أخي الحبيب:

كَمْ لِلَّهِ مِنْ نِعَمٍ وَفَضَائِلٍ، وَرَحِمَاتٍ عَلَى أُمَّةٍ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِحَبِيبِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَعْطَانَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَبِمَا أَنَّ الْعِبَادَةَ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا يَعْرِفُونَ قَدْرَهَا، وَيَسْتَقْبِلُونَهَا بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ نَحْنُ نَتَعَاظَلُ عَنْهَا وَنَسْتَقْبِلُهَا عَلَى حَالِ الْمَعْبُودِينَ الْمَفْرُطِينَ وَلَا نَعْرِفُ قَدْرَهَا، مَعَ أَنَّهَا فُرْصَةٌ لِلتَّحَقُّقِ، بِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ.

أخي الحبيب:

أَقْبِلْ إِلَى الْبَيْتَةِ الْمُتَدِينَةِ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَحَاوِلْ الْعَمَلَ بِكُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، الْمُحْتَوِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْآدَابِ الْفَاضِلَةِ، فِي هَذَا الْكُتَيْبِ، طُرِحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ سُؤَالَ، وَعَلَى الْمُسْلِمَاتِ ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ سُؤَالَ،

^(١) ذكره الخازن في "تفسيره"، ٣٩٧/٤، والبيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، باب

وعلى الطَّالِبِ اثْنَانِ وَتَسْعُونَ سُؤلاً، وعلى الطَّالِبَاتِ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ سُؤلاً، وعلى الأَطْفَالِ الذُّكُورِ، والأُنثَى، أَرْبَعُونَ سُؤلاً.

يَبْغِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ: أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ سُؤَالٍ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ يُجِيبَ عَلَيْهِ ب: نَعَمْ، أَوْ لَا ثُمَّ يَنْظُرُ لِلْإِجَابَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي، يَبْغِي أَنْ تَكُونَ وَيُقَدِّمُ هَذَا الْكُتَيْبَ إِلَى مَسْئُولٍ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَائِلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَقَدْ أَحْدَثَ هَذَا الْكُتَيْبُ تَغْيِيرًا فِكْرِيًّا، وَوَعِيًّا إِيْمَانِيًّا فِي حَيَاةِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

كَانَ إِمَامُ الْحَيِّ مُرْتَبَطًا بِمَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَقَدْ أُعْطِيَ كُتَيْبَ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِأَخِي الْكَبِيرِ وَعِنْدَمَا قَرَأَهُ تَعَجَّبَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْكُتَيْبَ يُبَيِّنُ لَنَا مَنَهَجَ الْحَيَاةِ وَفَقًّا لِلشَّرِيعَةِ وَبُهَيِّأً لِمُمَارَسَةِ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْحَمْدُ رَغِبَ فِي الصَّلَاةِ بَرَكَةَ كُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ وَأَعْفَى اللَّحْيَةَ وَفِعْلًا هُوَ مُحَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا فِي الْمَسْجِدِ، وَيَعْمَلُ بِكُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ.

أخي الحبيب:

إِنَّ الَّذِي يَعْمَلُ بِكُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، يَكُونُ سَعِيدًا جَدًّا، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، مِنْ سَنَةِ ١٤٢٦ هـ، وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَنْ طَرِيقِ الْمَلَأِ لِكُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ».

من هو المحروم حقاً:

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دَخَلَ رَمَضَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا، إِلَّا مَحْرُومٌ»^(١).

يَقُولُ سَيِّدُنَا كَعْبُ الْأَحْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «كَانَ مَلِكٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَلَّ حَصَلَةً وَاحِدَةً، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ زَمَانِهِمْ: قُلْ لِفُلَانٍ يَتَمَنَّى، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَتَمَنَّى أَنْ أُجَاهِدَ بِمَالِي وَوَلَدِي، وَنَفْسِي، فَرَزَقَهُ اللَّهُ أَلْفَ وَوَلَدٍ فَكَانَ يُجَهِّزُ الْوَلَدَ بِمَالِهِ فِي عَسْكَرٍ وَيُخْرِجُهُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُومُ شَهْرًا، وَيُقْتَلُ ذَلِكَ الْوَلَدُ، ثُمَّ يُجَهِّزُ آخَرَ فِي عَسْكَرٍ، فَكَانَ كُلُّ وَوَلَدٍ يُقْتَلُ فِي الشَّهْرِ، وَالْمَلِكُ مَعَ ذَلِكَ قَائِمُ اللَّيْلِ، صَائِمُ النَّهَارِ، فَقُتِلَ الْأَلْفُ وَوَلَدٌ فِي أَلْفِ شَهْرٍ، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَقَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ النَّاسُ: لَا أَحَدٌ يُدْرِكُ مَنْزِلَةَ هَذَا الْمَلِكِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣/٩٧].

أي: من شُهِرَ ذَلِكَ الْمَلِكِ فِي الْقِيَامِ وَالصِّيَامِ وَالْجِهَادِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ، وَالْأَوْلَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان،

٢/٢٩٨، (١٦٤٤).

(٢) ذكره القرطبي (ت ٦٧١هـ) في "الجامع لأحكام القرآن"، الجزء العشرون، ١٠/٩٣.

ملك ألف شهر:

يَقُولُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ مُلْكُ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، خَمْسَ مِئَةِ شَهْرٍ، وَمُلْكُ ذِي الْقَرَيْنَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَمْسَ مِئَةِ شَهْرٍ فَصَارَ مُلْكُهُمَا أَلْفَ شَهْرٍ فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَمَلَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِمَنْ أَدْرَكَهَا خَيْرًا مِنْ مُلْكِهِمَا»^(١).

أخي الحبيب:

هذه اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، وَالسَّلَامَةِ، وَهِيَ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النَّهَائَةِ رَحْمَةً يَقُولُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِيهَا الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، وَهِيَ سَلَامَةٌ مِنْ أَدَى الْأَفَاعِي، وَالْعَقَارِبِ، وَالْمَصَائِبِ، وَالْبَلِيَّاتِ، وَالشَّيَاطِينِ».

رُوِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ سُكَّانُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةِ، فَيَنْصَبُ لِيَاءً عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلِيَاءً عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلِيَاءً عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِيَاءً عَلَى ظَهْرِ طُورِ سَيْنَاءَ، وَلَا يَدْعُ بَيْتًا فِيهِ مُؤْمِنٌ أَوْ مُؤْمِنَةٌ إِلَّا دَخَلَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ أَوْ يَا مُؤْمِنَةٌ السَّلَامُ يَفْرُؤُكُمْ السَّلَامُ إِلَّا عَلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ، وَقَاطِعِ رَحِمٍ، وَآكِلِ لَحْمٍ خِنْزِيرٍ^(٢).

(١) ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، ١٠/٩٣.

(٢) "حاشية الصاوي"، سورة القدر، لجزء السدس، ٣/٢٤٠١.

في حديثٍ آخر: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى»^(١). وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةِ أَبِي: جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُمْ لَوَاءٌ أَخْضَرُ، فَيَرُكُزُ اللَّوَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ وَلَهُ مِئَةُ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلَّا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيَنْشُرُهُمَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَيَجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَيُبْتُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ، وَقَاعِدٍ، وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ يُصَافِحُونَهُمْ، وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يُنَادِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعَاشِرَ الْمَلَائِكَةِ الرَّحِيلِ، الرَّحِيلِ. فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ فَمَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَعَفَا عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «رَجُلٌ مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَعَاقٌ لَوْلَدَيْهِ، وَقَاطِعٌ رَحِمٍ، وَمُشَاحِنٌ»^(٢).

(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، الجزء الثلاثون، سورة القدر، ٥٧٩/٨.

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فصل في ليلة القدر، ٣٣٥/٣-

أخي الحبيب:

ليلة القدر، عَظِيمَةُ القَدْرِ ولها الشَّرَفُ الأَعْظَمُ، وَيَغْفِرُ اللهُ فيها
لِكُلِّ أَحَدٍ، إِلَّا لِمُدْمِنِ الخَمْرِ، وعاقُ لَوَالِدَيْهِ، وقاطِعِ رَحِمٍ، ومُشاحِنِ.

أخي الحبيب:

ألا يَكْفِي هذا الكَلَامُ في الخَوْفِ من الله تعالى، حَيْثُ إنَّ
الأَرْبَعَةَ لا يُغْفِرُ لَهُمْ في لَيْلَةِ القَدْرِ، فَيَنْبَغِي على كُلِّ واحدٍ أَنْ يُتَوَّبَ إلى
الله من الذُّنُوبِ، وَالْمَعَاصِي، تَوْبَةً نَصُوحًا، وَيُؤَدِّي الحُقُوقَ إلى أَهْلِهَا،
فإنَّ الله تعالى، ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ.

رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس:

عن سيدنا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله تعالى عنه قال: خَرَجَ
النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِيُخْبِرَنَا بَلِيَّةِ القَدْرِ،
فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُم بَلِيَّةِ القَدْرِ،
فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا
في التَّاسِعَةِ، والسَّابِعَةِ، والخَامِسَةِ»^(١).

أخي الحبيب:

إنَّ في هذا الحَدِيثِ الشريفِ عِبْرَةٌ ومَوْعِظَةٌ حَيْثُ إنَّ الحَبِيبَ
المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ، لِيُخْبِرَ بَلِيَّةِ القَدْرِ
فوقَعَتْ بَيْنَ المُسْلِمِينَ مُلَاحَاةً وهي المُخَاصِمَةُ، والمُنَازَعَةُ، فَرُفِعَ عِلْمُ
تَعْيِينِهَا بِسَبَبِ تَلَاحِي الناسِ. وَيَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ المُخَاصِمَةَ مذمُومَةٌ، وهي

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ١/٦٦٢، (٢٠٢٣).

سَبَبٌ فِي الْحَرَمَانِ فَلَوْ كَانَ فِي الْمَلَا حَاةٍ خَيْرٌ لَمَا كَانَ سَبَبًا لِرَفْعِ مَعْرِفَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَنَحْنُ نَرَى بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ، يَتَعَرَّضُ لِلظُّلْمِ، وَالانْتِهَاكِ، وَالْمُخَاصَمَةِ، وَيَقُولُ: لَا يُمَكِّنُ الْعَيْشُ مَعَ الْمُتَخَاصِمِ بَدُونِ جِدَالٍ، بَلْ وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ بَلْ وَيَتَجَرَّأُ عَلَى تَكْلِمِ بَكْلَامٍ فَاحِشٍ وَسَبِّ وَشْتَمٍ، وَضَرْبٍ، وَقَتْلِ، وَإِنَّ الْبَعْضَ لِلْأَسْفِ يَتَعَصَّبُ، فَيَفْرُقُ بَيْنَ لَوْنٍ، أَوْ حَسَبٍ أَوْ نَسَبٍ وَيُضَيِّعُ حُقُوقَ الْعِبَادِ عَلَى عَصَبِيَّةٍ مَعَ أَنَّ الْمَفْرُوضَ أَنَّ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ إِخْوَانًا مُتَرَاحِمِينَ يُحِبُّ كُلُّهُمْ لِلآخِرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ»^(١).

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَرَاحَمَ وَيُقَدِّمَ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي سَاعَاتِ الشَّدَّةِ، وَلَا يُجَادِلُ، وَلَا يَقْطَعِ الطَّرِيقَ، وَلَا يُضَيِّعُ الْحُقُوقَ.

تعريف المسلم والمؤمن والمهاجر:

عَنْ سَيِّدِنَا فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ، مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ،

^(١) ذكره ابن حبان في "صحيحه"، باب ذكر تمثيل المصطفى المؤمنين بما يجب أن يكونوا

عليه من الشفقة والرأفة، ١/٢٢٨، (٢٣٣).

وَالْمُهَاجِرَ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ»^(١). وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآله وسلم: «لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَخِيهِ بِنَظْرَةٍ تُؤْذِيهِ»^(٢)، وَلَا
يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»^(٣).

الجرب:

يَقُولُ سَيِّدُنَا مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «يُسَلِّطُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ
الْحَرْبُ فَيَحْتَكُونَ حَتَّى يَبْدُو عَظْمُ أَحَدِهِمْ مِنْ جِلْدِهِ، فَيُنَادَى: يَا فُلَانُ،
هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: هَذَا بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي
الْمُؤْمِنِينَ»^(٤).

يَقُولُ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ، شَفِيعُ الْأُمَّمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ، قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ
الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»^(٥).

(١) ذكره الحاكم في "المستدرک"، كتاب الإيمان، ١/١٥٨، (٢٤).

(٢) ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين"، ٧/١٧٧، والغزالي في "إحياء العلوم"، ٢/٢٤٣،
وابن المبارك في "الزهد"، ص ٢٤٠، (٦٨٩).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء من مزاح، ٤/٣٩١،
(٥٠٠٤).

(٤) ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين"، ٧/١٧٥-١٧٦، والغزالي في "إحياء
العلوم"، كتاب آداب الألفة والأخوة، ٢/٢٤٢.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة، باب إذالة الأذى عن الطريقة، ص ١٤١،
(١٩١٤).

أخي الحبيب:

هذه الأحاديث فيها عبرٌ ودُرُوسٌ، فعلى كلِّ مسلمٍ أن يتجنَّبَ النهبَ، والسلبَ، والمُخاصَمةَ والمُنازَعةَ ويُجاهِدَ نَفْسَه، ويُقاتِلَ أعداءَ الإسلامِ في الجهادِ، ويَبَغِي على عِبَادِ اللَّهِ: أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانًا، وقد عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَنَّ مَعْرِفَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، قد رُفِعَتْ لِتَلَاحِي النَّاسِ، وَإِنَّ الْمُخَاصِمَةَ مَذْمُومَةٌ جَدًّا، وَإِنَّهَا سَبَبٌ لِلحِرْمَانِ.

ومعلومٌ أَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ وَاحِدَةٌ لَا يُفْرَقُ بَيْنَهَا جِنْسٌ، أَوْ لَوْنٌ، أَوْ لِسَانٌ، أَوْ إِقْلِيمِيَّةٌ، أَصْلُنَا وَاحِدٌ، وَمَأَلْنَا وَاحِدٌ، نَحْنُ مِنْ عَشَاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَمْسِكَ بِهِ، وَأَنْ نَكُونَ يَدًا وَاحِدَةً.

أخي الحبيب:

بيئةٌ مركز الدعوة الإسلامية لَيْسَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى عَصَبِيَّةٍ، الرَّجَالُ الَّذِينَ ارْتَبَطُوا بِهَا لَا يَتَعَصَّبُونَ لِفِتْنَةٍ وَكُلُّهُمْ مِنْ عَشَاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَرْتَبِطَ بِبِيئَةِ مَنْ مَرَكز الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِكُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ لِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ وَفَقِّ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

يقول أحدُ الإخوةِ في رسالته: هي قصةٌ لداعيةٍ حَضَرَ الدَّوْرَةَ التَّدْرِيْبِيَّةَ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيضَانَ مَدِينَةِ، يقول: كُنْتُ نَائِمًا فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ جَامِعِ فِيضَانَ مَدِينَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ بِالْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو جالسٌ على مكانٍ مُرتفعٍ، وينظرُ إلى كُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ مُبْتَسِمًا.

صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

يقول سيدنا إسماعيل الحقي رحمه الله تعالى: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا هِيَ إِلَّا سَلَامَةٌ، أَي: لَا يَحْدُثُ فِيهَا دَاءٌ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الشُّرُورِ وَالْآفَاتِ كَالرِّيَّاحِ وَالصَّوَاعِقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُخَافُ مِنْهُ، بَلْ كُلُّ مَا يَنْزِلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِنَّمَا هُوَ سَلَامَةٌ وَنَفْعٌ وَخَيْرٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ فِيهَا سُوءًا، وَلَا يَنْفِذُ فِيهَا سِحْرُ سَاحِرٍ^(١).

علامات ليلة القدر:

عن سيدنا عبادة بن الصّامت رضي الله تعالى عنه أن النبيّ الكريم شفيح المذنبين نبيّ الرحمة صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِي مَنْ قَامَهُنَّ ابْتِعَاءَ حِسْبَتِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَهِيَ لَيْلَةٌ وِتْرٌ: تَسْعٌ، أَوْ سَبْعٌ أَوْ خَامِسَةٌ، أَوْ ثَالِثَةٌ، أَوْ آخِرُ لَيْلَةٍ».

ويقول الحبيب المصطفى إمام الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلَجَةٌ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِئًا سَاجِيَةً لَا بَرْدَ فِيهَا وَلَا حَرًّا وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا، حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً، لَيْسَ

(١) ذكره إسماعيل الحقي في "روح البيان"، سورة القدر، الجزء الثلاثون، ٤٨٥/١٠.

لها شعاعٌ مثلَ القمرِ، لَيْلَةُ الْبَدْرِ، وَلَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ»^(١).

أخي الحبيب:

إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي وَثْرِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحِكْمَةُ مِنْ إِخْفَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، هِيَ تَنْشِيطُ الْمُسْلِمِ لِبَدْلِ الْجُهْدِ فِي الْعِبَادَةِ وَالِدُعَاءِ، وَالذِّكْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ كُلِّهَا وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَرَى عِلَامَاتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ يُظْهِرُ الْعِلَامَاتِ لِلصَّالِحِينَ.

وَمِنْ عِلَامَاتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّ الْمِيَاهَ الْمَالِحَةَ تُصْبِحُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ حُلْوَةً، وَيَسْجُدُ لِلَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ، سِوَى نَوْعَيْنِ: الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ.

عَنْ سَيِّدِنَا عُبَيْدِ بْنِ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا عَلَى شَفِيرَةِ الْبَحْرِ الْقَلْزَمِ لَيْلَةَ، فَجَلَسْتُ لِلْوُضُوءِ، بِالْمَاءِ الْمَالِحِ، فَإِذَا أَخَذْتُ مِنَ الْمَاءِ غُرْفَةً بِيَدِي، وَذُقْتُ فَكَأَنَّ كُلَّ مَاءِ الْبَحْرِ، عَذْبٌ مِنْ الْعَسَلِ، فَرَجَعْتُ مُتَعَجِّبًا إِلَى مَكَّةَ، فَقُلْتُ لِعُثْمَانَ، مَا مَضَى عَلَيَّ، قَالَ لِي: «اسْمَعْ يَا عُبَيْدُ، هُوَ سَاعَةٌ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَمَنْ أَقَامَهَا، فَقَدْ أَحْيَا أَلْفَ لَيْلَةٍ مِنْ غَيْرِهِ، فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَغُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ كُلُّهُ»^(٢).

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، حديث عبادة بن الصامت، ٤١٤/٨، (٢٢٨٢٩).

(٢) ذكره محمد جعفر القرشي الحنفي في "تذكرة الواعظين"، في شرف ليلة القدر،

وكان سيدنا لعُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ غُلَامًا فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ، إِنَّ الْبَحْرَ يَعْدُبُ مَاؤُهُ لَيْلَةَ مِنَ الشَّهْرِ فَقَالَ: إِذَا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ، فَأَعْلِمْنِي، فَإِذَا هِيَ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ رَمَضَانَ^(١).

أخي الحبيب:

قَدْ يُشْكَلُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُ عَلَامَاتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟

أَجَابَ الْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ: لَا يَسْتَطِيعُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يُدْرِكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَأَنْ يَرَى أَنْوَارَهَا، وَلَكِنْ يُمَكِّنُ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ مَعْرِفَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ، وَالْكَرَامَةِ، وَحَالِنَا نَحْنُ نَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ، فَكَيْفَ نُدْرِكُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ؟

أخي الحبيب:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْفَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ وَلَا نُحَدِّدُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، عَلَى وَجْهِ الْيَقِينِ: أَنَّهَا لَيْلَةٌ بَعَيْنَهَا. عَنْ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مِنْ رَمَضَانَ»^(٢).

(١) ذكره إسماعيل الحقي في "روح البيان"، سورة القدر، ٤٨١/١٠، والرازي في "التفسير الكبير"، ٢٣٠/١١.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ٦٦١/١، (٢٠١٧).

عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن رجلاً من أصحاب النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أرى رؤياكم قد توأطأت في السبع الأواخر فمن كان متحرّجها فليتحرّجها في السبع الأواخر»^(١).

أخي الحبيب:

إن الله تعالى قد يخفي بعض الأمور عن عباده بمشيئته، قد جاء في الحديث الشريف: «إن الله تعالى أخفى ثلاثاً في ثلاث: أخفى غضبه في معصيته، وأخفى رضاه في طاعته، وأخفى ولايته في عباده»^(٢). فلا يحقرن العبد شيئاً من طاعته ولو كان صغيراً فلعله يكون فيه رضاه قد جاء في الحديث الشريف: أن امرأةً بغياً غفراً الله لها لأجل كلب سقته ولا يحقرن العبد شيئاً من معاصيه قط، فلعله أن يكون فيه غضبه، ولا يحقرن أحداً من خلق الله، فلعله أن يكون ولياً من أوليائه، وإذا ظننا ظناً حسناً بالمسلمين نكون في ظلال مجتمع ملتزم بالإسلام وتكون آخرتنا إن شاء الله خيراً.

يقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: إن الله تعالى قد أخفى ليلة القدر، لعدة وجوه:

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ١/٦٦٠-٦٦١، (٢٠١٥).

^(٢) ذكره البيهقي في "الزهد الكبير"، فصل آخر في قصر الأمل، ص ٢٩٠، (٧٥٩).

أحدها: أن الله تعالى أخفها كما أخفى سائر الأشياءِ فإنه أخفى رضاه في الطاعات، حتى يرغبوا في الكلِّ. وأخفى غضبه في المعاصي، ليحترزوا عن الكلِّ. وأخفى أوليائه فيما بين الناس، حتى يعظموا الكلِّ. وأخفى الإجابة في الدعاء؛ ليبالغوا في كلِّ الدعوات. وأخفى الاسم الأعظم في أسمائه؛ ليُعظموا كلَّ الأسماء. وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات؛ ليحافظوا على الكلِّ. وأخفى قبول التوبة ليواطب المكلّف على جميع أقسام التوبة وأخفى وقت الموت ليخاف المكلّف فكذا أخفى هذه الليلة؛ ليُعظموا جميع ليالي رمضان.

وثانيها: كأنه تعالى يقول: لو عيّنت ليلة القدر، وأنا عالم بتجاسرِكم على المعصية فربما دعّتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية فوقعت في الذنب فكانت معصيتك مع علمك، أشدّ من معصيتك، لا مع علمك فلهذا السبب أخفيتها عليك. روي أنه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد، فرأى نائماً، فقال: «يا عليُّ، نبّههُ، ليتوضأ». فأيقظه عليُّ رضي الله تعالى عنه، ثم قال عليُّ: يا رسول الله، إنك سبق إلى الخيرات، فلم لم تُنبّههُ؟ قال: «لأنّ رده عليك، ليس بكفر، ففعلت ذلك، لتخفّ جنايته، لو أبى».

فإذا كانت هذه رحمة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فقس عليه رحمة الرب تعالى فكأنه تعالى يقول: إذا علمت ليلة القدر،
وأطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وإن عصيت فيها اكتسبت عقاب
ألف شهر ودفع العقاب أولى من جلب الثواب.

وثالثها: أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المكلف في طلبها،
فيكتسب ثواب الاجتهاد.

ورابعها: أن العبد إذا لم يتيقن ليلة القدر، فإنه يجتهد في
الطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة
هي ليلة القدر، فيباهي الله تعالى بهم ملائكته، ويقول: كنتم تقولون
فيهم: يُفسدون ويسفكون الدماء، فهذا جدُّهم واجتهادهم في الليلة
المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة لهم، فحينئذ يظهر سرُّ قوله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^ط﴾

وقول الملائكة:

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾، وردَّه سبحانه عليهم: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠/٢] (١).

(١) ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الخطيب الرازي في "التفسير

أي ليلة تكون ليلة القدر:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْفَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِحِكْمٍ، مِنْهَا: لِيُتَقَامَ اللَّيَالِي كُلَّ سَنَةٍ، وَيَحْصُلَ الْحِرْصُ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكُونَ الْعَبْدُ عَلَى أُهْبَةِ الْاسْتِعْدَادِ بِعَمَلِ الْخَيْرِ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَعْيِينِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ، قَالَ الْبَعْضُ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَدُورُ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا، كَأَنَّهَا ذَهَبُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «مَنْ يُقِمِ الْحَوْلَ، يُصِبُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(١). يَقُولُ الشَّيْخُ مَحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي شَعْبَانَ، وَفِي شَهْرِ رَيْعٍ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَكْثَرَ مَا رَأَيْتُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهَا وَرَأَيْتُهَا مَرَّةً فِي الْعَشْرِ الْوَسْطِيِّ مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ لَيْلَةٍ وَثَرٍ، وَفِي الْوِثْرِ مِنْهَا، فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّهَا تَدُورُ فِي السَّنَةِ فِي وَثْرِ، وَشَفَعٍ مِنَ الشَّهْرِ^(٢).

أخي الحبيب:

بَرَكَاتُ الْاِعْتِكَافِ فِي الْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَثِيرَةٌ يَتَمَتَّعُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:
كُنْتُ مُدْمِنًا عَلَى مُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ وَقَدْ اِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فِي سَنَةِ ١٤٢٢ هـ، الْمَوْافِقَ ٢٠٠١ م، وَبَيْنَمَا أَنَا

(١) ذكره الرازي في "التفسير الكبير"، سورة القدر، الجزء الثاني والثلاثون، ٢٣٠/١١.

(٢) ذكره محي الدين ابن العربي (ت ٦٣٨ هـ) في "الفتوحات المكية"، الباب الحادي والسبعون

لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، أَدْعُو اللَّهَ، وَأَسْأَلُ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ غَلَبَنِي النَّوْمُ فَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي مَسْجِدٍ وَيَقُولُ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ: سَوْفَ يَأْتِي الرَّسُولُ الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَعِنْدَمَا جَاءَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا مَحْزُونٌ وَذَرَفَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنِي، وَبَعْدَهَا أَزْدَادَتْ مَحَبَّةُ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقَلْبِ، وَقُمْتُ بِالتَّسْجِيلِ فِي جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِلدَّرْسِ النَّظَامِيِّ، وَأَنَا الْيَوْمَ تَشَرَّفْتُ بِمَسْئُولِيَّةِ الْإِخْوَةِ الْمُسَافِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ.

اختلف في ليلة القدر:

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ، لَا يَدْرِي أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى: هِيَ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْمَشْهُورُ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهَا تَدُورُ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا وَقَدْ تَكُونُ فِي رَمَضَانَ، وَقَدْ تَكُونُ فِي غَيْرِهِ، وَصَحَّ ذَلِكَ عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَيِّدِنَا عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَعِنْدَ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ لَا تَنْتَقِلُ، وَلَا تَزَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١) ذكره بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) في "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، كتاب

وقال سيّدنا الإمام مالك رحمه الله تعالى: «وَالْعَالِبُ كَوْنُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَإِنَّهَا فِي الْأَوْتَارِ»^(١).
 رُوِيَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: مُنْذُ بَلَغْتُ مَا فَاتْتَنِي رُؤْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَإِنْ كَانَ أَوَّلُ رَمَضَانَ الْأَحَدَ، فَهِيَ فِي تِسْعَةِ وَعِشْرِينَ أَوْ الْاِثْنَيْنِ، فَهِيَ فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ الثَّلَاثَاءِ فَهِيَ فِي سَبْعِ وَعِشْرِينَ، أَوْ الْأَرْبَعَاءِ، فَهِيَ فِي تِسْعَةِ وَعِشْرِينَ أَيْضًا، كَالْأَحَدِ، أَوْ الْخَمِيسِ، فَهِيَ فِي خَمْسِ وَعِشْرِينَ، أَوْ الْجُمُعَةِ فَهِيَ فِي سَبْعِ وَعِشْرِينَ كَالثَّلَاثَاءِ، أَوْ السَّبْتِ، فَهِيَ فِي ثَلَاثِ، وَعِشْرِينَ»^(٢).

ليلة السابع والعشرين ليلة القدر:

اِخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُحَدِّثُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَعْيِينِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهَا لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ.
 وَعَنْ سَيِّدِنَا أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّهَا لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ^(٣). وَذَهَبَ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا إِلَى أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ.

^(١) ذكره أحمد الصاوي المالكي (ت ١٢٤١هـ) في "حاشية الصاوي"، سورة القدر، الجزء السادس، ٢٤٠/٣.

^(٢) ذكره عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي (ت ٨٩٤هـ) في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم، ٢٢٣/١.

^(٣) "حاشية الصاوي"، سورة القدر، الجزء السادس، ٢٤٠/٣.

يَقُولُ الشَّيْخُ الشَّاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَحْدَثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَكُونُ فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، لِأَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَسَعَةُ أَحْرَفٍ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي السُّورَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَتَكُونُ السَّابِعَةَ وَالْعِشْرِينَ، أَوْ لِأَنَّ سُورَةَ الْقَدْرِ ثَلَاثُونَ كَلِمَةً بَعْدَ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: «هِيَ» الْكَلِمَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ هِيَ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ رَمَضَانَ^(١).

أخي الحبيب:

لَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى أَخْفَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِيُرْغَبَ النَّاسُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَمِنْ الْحِكْمَةِ مِنْ عَدَمِ تَحْدِيدِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بَلِيْلَةً مُعَيَّنَةً فِي رَمَضَانَ: أَنْ يَجْتَهِدَ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي إِحْيَاءِ لَيْلِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ وَلِأَنَّهُ لَوْ تَمَّ تَحْدِيدُهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَدْ يَتَكَاسَلُ النَّاسُ فِي اللَّيَالِي الْأُخْرَى فَعَلَى الْعَبْدِ الْعَاقِلِ: أَنْ يَتَحَرَّى لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا لَعَلَّهُ يُوَافِقُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي طَلْبِهَا فِي السَّنَةِ كُلِّهَا مُحْتَسِبًا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُ، بَلْ وَيُكْرِمُهُ بَلِيْلَةَ الْقَدْرِ.

فِي "غُرَائِبِ الْقُرْآنِ": «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ، رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَانَ مِثْلَ مَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(٢).

(١) "التفسير العزيزي" ٤/٤٣٧، و"التفسير الكبير"، ١١/٢٣٠. و"روح البيان"، ١٠/٤٨١.

(٢) ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ٦٥/٢٧٦.

يا طَالِبَ وَجْهِ اللَّهِ، وَاِبْتِغَاءَ قُرْبِهِ: عَلَيْكَ أَنْ تَكْسِبَ الْحَسَنَاتِ فِي لَيَالِي السَّنَةِ كُلِّهَا وَلَا تَفُوتْ لَيْلَةً، لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ فِي آيَةِ لَيْلَةٍ هِيَ وَعَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ كُلَّ لَيْلَةٍ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَأَنْ تَحْرِصَ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ جَمَاعَةً خَاصَّةً عَلَى أَدَاءِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَالْعِشَاءِ، فَقَدْ قَالَ سَيِّدُ الْمَحْبُوبِينَ، وَأَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»^(١).

وكان الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى نقلَ الحديث: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَقَدْ أَخَذَ مِنْ حَظِّهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»^(٢).

أَيُّهَا الطَّالِبُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّ أَجْرَ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ يَحْصُلُ لِمَنْ كَانَ مُحَافِظًا عَلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالطَّاعَاتِ فِي لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، أَوْ فِي أَوْتَارِهِ، خَاصَّةً فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ، وَيُبَالِغُ فِي الاجْتِهَادِ فِيهَا بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ، وَالصَّلَاةِ وَالتَّوْبَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، تَحْرِيًّا لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ.

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب المساجد، ص ٣٢٩، (٦٥٦).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٧٩/٨، (٧٧٤٥).

فضل قراءة سورة ليلة القدر:

يقول سيدنا أمير المؤمنين علي المرتضى رضي الله تعالى عنه: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، بَعْدَ الْعِشَاءِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ، وَدَعَا لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بِالْحَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بَعْدَ مَنْ صَلَّى الْجُمُعَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ»^(١).

دعاء ليلة القدر:

عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «قُولِي: اَللّٰهُمَّ اِنِّكَ عَفُوٌّ كَرِيْمٌ، تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي»^(٢).

أخي الحبيب:

علينا أن نقرأ هذا الدعاء على الأقل مرة كل ليلة كي ننال بركة ليلة القدر وحري بنا أن نُكثِرَ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنُجْتَهِدَ فِيهَا بِالْعِبَادَةِ، وَالذُّكْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنُحَاوِلَ حُضُورَ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالذُّكْرِ، وَنُحَاوِلَ آدَاءَ صَلَاةِ النَّوَافِلِ.

^(١) ذكره عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم،

فصل في ليلة القدر وبيان فضلها، ١/٢٢٣.

^(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، ٥/٣٠٦، (٣٥٢٤).

قيام ليلة القدر:

لقد نقل سيدنا إسماعيل الحقي رحمه الله تعالى هذا الحديث الشريف: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ»^(١). وعن سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَقُظُ أَهْلَهُ»^(٢). وقد نقل سيدنا إسماعيل الحقي رحمه الله تعالى: كَانَ الصَّالِحُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يُصَلُّونَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ، رَكَعَتَيْنِ بِنِيَّةِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَعَنْ بَعْضِ الْأَكَابِرِ: أَنَّ مَنْ قَرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ عَشْرَ آيَاتٍ عَلَى تِلْكَ النِّيَّةِ، لَمْ يُحْرَمْ بَرَكَتَهَا، وَثَوَابَهَا، وَقَالَ الْإِمَامُ الْفَقِيه أَبُو اللَّيْثِ السَّمْرَقَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَقْلُ صَلَاةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ رَكَعَتَانِ وَأَكْثَرُهَا أَلْفُ رَكَعَةٍ وَأَوْسَطُهَا مِئَةُ رَكَعَةٍ وَأَوْسَطُ الْقِرَاءَةِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ أَنْ يَقْرَأَ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ مَرَّةً، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيُسَلِّمَ عَلَى كُلِّ رَكَعَتَيْنِ وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ التَّسْلِيمِ، وَيُقُومَ، حَتَّى يُتِمَّ مَا أَرَادَ مِنْ مِئَةٍ أَوْ أَقَلٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَيَكْفِي فِي فَضْلِ صَلَاتِهَا مَا بَيْنَ اللَّهِ مِنْ جَلَالَةٍ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ١/٦٦٠، (٢٠١٤)، وأحمد بن حنبل في "مسنده"، ٨/٤٠٨، (٢٢٨٠٥)، وإسماعيل الحقي في "روح البيان"، ١٠/٤٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ١/٦٦٣، (٢٠٢٤).

قَدْرَهَا، وما أَخْبَرَ به الرَّسُولُ الحَبِيبُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضِيلَةِ قِيَامِهَا»^(١).

أخي الحبيب:

إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَنبَعُ الْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَاتِ يَقُولُ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ، مُخْبِرُ الْغَيْبِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ، قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا، فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا، إِلَّا كُلُّ مَحْرُومٍ»^(٢). فَمَنْ حُرِمَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْعَظِيمَةِ، فَهُوَ الْمَحْرُومُ حَقِيقَةً فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَتَحَرَّى لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّهُ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَنْ نُحْيِيَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِالطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ. نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُكْرِمَنَا بِبَرَكَاتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَيُوفِّقَنَا لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أخي الحبيب:

يَتَأَكَّدُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا: أَنْ يَحْرِصَ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ، لِكَيْ يَرْغَبَ فِي طَلَبِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

^(١) ذكره الشيخ إسماعيل الحقي الحنفي في "روح البيان"، سورة القدر، الجزء الثلاثون، ٤٨٣/١٠.

^(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٢/٢٩٨، (١٦٤٤)، والتبريزي في "مشكاة المصابيح"، ٣٧٢/١، (١٩٦٤).

سافرتُ أوَّلَ مرَّةٍ في سبيلِ الله مع قافلةِ المدينة، لاثني عشرَ يوماً وكُنْتُ محزُونًا جدًّا لِعَدَمِ الرَّغْبَةِ في العَمَلِ الصَّالِحِ، وذاتِ يَوْمٍ وبينما نَحْنُ نَتَعَلَّمُ السُّنَنَ والآدابَ في صَحْنِ المَسْجِدِ حَسَبَ البَرنامِجِ وعندما مالتْ علينا الشَّمْسُ، وجاءنا حرُّها، قامَ واحدٌ مِنَّا، وذهبَ إلى دَاخِلِ المَسْجِدِ وبعدها سَمِعْنَا صوتًا مُرتَفِعًا مِن دَاخِلِ المَسْجِدِ ذَهَبْنَا نَسْتَطْلِعُ فوجَدْنَا في دَاخِلِ المَسْجِدِ ذلكَ الرَّجُلَ يَبْكِي ويقول: إِخْوَتِي رَأَيْتُ في اليَقْظَةِ رَجُلًا، يَلْبَسُ العِمَامَةَ الخَضْرَاءَ، ويقول: «إِنَّ الَّذِي يَجْلِسُ في صَحْنِ المَسْجِدِ في الشَّمْسِ، وَيَتَعَلَّمُ السُّنَنَ، فيَكْسِبُ أَجْرًا كَثِيرًا»، ولَمَّا سَمِعْتُ الإِخْوَةَ خِطَابَهُ ذَرَفَتْ دُمُوعُهُمْ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا، وَأَصْبَحْتُ دُمُوعِي، لَا تَقِفُ، فَعَزَمْتُ النِّيَّةَ على عَدَمِ تَرْكِ البَيْتَةِ المُتَدِينَةِ من مركز الدعوة الإسلامية، وتَعَوَّدْتُ السَّفَرَ في سبيلِ الله مع قوافل المدينة وبعدها سافرتُ مرَّةً مع قافلة المدينة، وحدثني واحدٌ من الإخوة الدُّعَاةِ قال: رَأَيْتُ بالليلِ أَنَّ الرَّحْمَةَ الإِلَهِيَّةَ تَعْشَى أَصْحَابَ قَافِلَةِ المَدِينَةِ، فزادني إيمانًا، وقد تَشَرَّفْتُ في هذا الوقتِ بَأَن أَكُونَ مَسْئُولًا عن جَوَائِزِ المَدِينَةِ وهي مِن نشاطات مركز الدعوة الإسلامية.

أخي الحبيب:

لا يَنْبَغِي للعبَدِ أَنْ يَقْرَأَ في حَالَةِ البَرْدِ المُؤْلِمِ، أو الحَرِّ المُزْعِجِ، لِكَي لا يَكُونَ قاصِرَ الفَهْمِ شاردَ الفِكرِ عِنْدَ القِرَاءَةِ ولا يَقْرَأَ في مَكَانٍ يُوجَدُ فيه ما يُعْطِلُ الذَّهْنَ وَأَمَّا مَنْ يَجْلِسُ في الظِّلِّ ثُمَّ يَقْلِصُ عنه حَتَّى

يَصِيرُ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَالسُّنَّةُ لَهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ
 أَوْ الشَّمْسِ تَمَامًا، فعن سيدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه أَنَّ حَبِيبَ
 اللَّهِ الْأَكْرَمِ طَيْبِ الطَّيِّبِينَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ
 أَحَدُكُمْ فِي الْفَيْءِ فَقَلَّصْ عَنْهُ الظِّلَّ وَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي
 الظِّلِّ، فَلْيَقُمْ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

^(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب في الجلوس بين الظل والشمس،

الفصل الخامس في نفحات الاعتكاف

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلامُ على سيد المرسلين، أمَّا

بعد:

فمن سيدنا أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال شفيعُ
المُذَنَّبِينَ، نبيُّ الرحمةِ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلَّم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ
حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَذْرَكَتَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أخي الحبيب:

ما أَحْسَنُ بَرَكَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَرَحْمَاتِهِ إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مَوْسِمُ
الْخَيْرِ، تَنْزِلُ فِيهِ الرَّحْمَاتُ وَالْبَرَكَاتُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ السَّاعَاتِ بَلْ
فِي كُلِّ لَمْحَةٍ مِنَ اللَّمَحَاتِ الَّتِي مَشْحُونَةٌ بِالْأَنْوَارِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ، إِلَّا أَنَّ
لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَاقَتْ جَمِيعَ اللَّيَالِي وَالسَّاعَاتِ فِي الْعِظَمَةِ وَالشَّرَفِ وَالْقَدْرِ،
وَإِنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِعْتَكَفَ ذَاتَ مَرَّةٍ
شَهْرَ رَمَضَانَ كَامِلًا اِتِّمَاسًا لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ وَاهْتَمَّ بِاعْتِكَافِ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ
مِنْ رَمَضَانَ اهْتِمَامًا، وَاضِحًا وَكَانَ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى
اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْتَكِفْ مَرَّةً فِي رَمَضَانَ، حَتَّى إِعْتَكَفَ فِي
آخِرِ الْعَشْرِ مِنْ شَوَّالٍ^(٢).

^(١) ذكره علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) في "مجمع الزوائد"، ١٠/١٦٣، (١٧٠٢٢).

^(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاعتكاف، ١/٦٧٠-٦٧١، (٢٠٤١).

وفي الحديث الشريف: «أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، فَسَافَرَ عَامًّا، فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا»^(١).

الاعتكاف عبادة قديمة:

كان الاعتكاف مَوْجُودًا عِنْدَ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥/٢].

أخي الحبيب:

إِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتَطْهِيرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَتَنْظِيفِهِ مِنْ
كُلِّ النَّجَاسَاتِ يَقُولُ الشَّيْخُ الْمَفْتِي أَحْمَدُ يَارِ خَانَ النَّعِيمِي رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى: «يُؤْخَذُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجُوبُ تَنْظِيفِ الْمَسَاجِدِ، وَتَنْزِيهِهَا عَنِ
اللَّعْوِ وَالْقَاذوراتِ وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي أَحْسَنِ حَالٍ وَهَذَا سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ،
وَالْمُرْسَلِينَ، وَيُعَلَّمُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْعِتْكَافَ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ، وَأَنَّ صَلَاةَ الْأُمَّمِ
السَّابِقَةِ كَانَتْ فِيهَا رُكُوعٌ وَسُجُودٌ وَأَنْ يُسْتَحْسَنَ أَنْ يَكُونَ قِيَمٌ صَالِحٌ
لِلْمَسْجِدِ»^(٢). وَبَعْدَهَا يَقُولُ الشَّيْخُ: «الطَّوَّافُ، وَالصَّلَاةُ، وَالْعِتْكَافُ،
عِبَادَاتٌ قَدِيمَةٌ، كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣).

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٥٨/٢، (١٧٧٠).

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "نور العرفان"، ص ٢٩.

(٣) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "نور العرفان"، ص ٢٩.

اعتكاف العشر الأواخر:

كان سيّد المرسلين رحمةً للعالمين الحبيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ وَاعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَعَنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(١).

أخي الحبيب:

الاعتكافُ عبادةٌ عظيمةٌ، وله فضائلٌ كثيرةٌ، وكفى بالعُشَاقِ شَرْفًا: أَنْ الِاعْتِكَافَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ سُنَّةٌ عَظِيمَةٌ لِلرَّسُولِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُحِبِّ لَا يَعْصِي حَبِيبَهُ، بَلْ يَتَّبِعُهُ، وَيُطِيعُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَيَتَأَسَّى بِهِ فِيمَا فَعَلَ، إِلَّا أَنْ يَنْهَاهَا عَنْ ذَلِكَ شَرَعٌ، وَهَذَا هُوَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ مُتَّبِعًا لِسُنَّةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فِي سَيْرَتِهِ، وَسُلُوكِهِ، وَكَلَّمَ عِلْمَ سُنَّةٍ بَادَرَ إِلَى فِعْلِهَا، وَرُؤِيَ مَرَّةً يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَا أَذْرِي، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ، فَفَعَلْتُهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر،

٦٦٤/١، (٢٠٢٦).

(٢) ذكره الملا علي القاري في "شرح الشفاء"، باب في فرض الإيمان به، ٣٠/٢.

فضل الاعتكاف:

أَيُّهَا الْمُجِبُّ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِحْرِصْ كُلَّ سَنَةٍ عَلَى أَدَاءِ سُنَّةِ الْاِعْتِكَافِ، أَوْ ضَعْ هَدْفَكَ نُصَبَ عَيْنِكَ أَنَّكَ سَوْفَ تَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ عَلَى الْأَقْلَ مَرَّةً فِي الْحَيَاةِ فَإِنَّ الْمُعْتَكِفَ يَسْعَدُ بِالْمُكُوثِ فِي الْمَسْجِدِ، وَلِأَنَّهُ يَبْتَعِدُ عَنِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَلَا يَشْغَلُ نَفْسَهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، إِلَّا بِالْعِبَادَةِ، طَمَعًا فِي رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

في "الفتاوى الهندية": «أَمَّا مَحَاسِنُ الْاِعْتِكَافِ فَظَاهِرَةٌ، فَإِنَّ فِيهِ تَسْلِيمَ الْمُعْتَكِفِ كُلِّيَّتَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي طَلَبِ الرُّزْقِ، وَتَبْعِيدِ النَّفْسِ عَنِ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ مَانِعَةٌ عَمَّا يَسْتَوْجِبُ الْعَبْدُ مِنَ الْقُرْبَى وَاسْتِعْرَاقِ الْمُعْتَكِفِ أَوْقَاتِهِ فِي الصَّلَاةِ، إِمَّا حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا؛ لِأَنَّ الْمُقْصِدَ الْأَصْلِيَّ مِنْ شَرْعِيَّتِهِ اِنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بِالْجَمَاعَاتِ وَتَشْبِيهُ الْمُعْتَكِفِ نَفْسَهُ بِمَنْ لَا يَعْبُودُ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَبِالَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ، وَالنَّهَارَ، وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ»^(١).

فضل اعتكاف يوم واحد:

إِنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَعْتَكِفُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي غَيْرِ رَمَضَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ سَوْفَ يَنَالُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا لِمَا رُوِيَ: أَنَّ سَيِّدَ الْكَاثِنَاتِ، سَيِّدَ الْأَبْرَارِ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع في الاعتكاف، ٢١٢/١.

اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ
أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ»^(١).

كفارة الذنوب السابقة:

عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها،
عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ اعْتَكَفَ
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

مكان اعتكاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

عن سيدنا نافع رضي الله تعالى عنه، عن سيدنا عبد الله بن
عمر رضي الله تعالى عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ»، وقال سيدنا نافع
رضي الله تعالى عنه: وَقَدْ أَرَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ يَعْتَكِفُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ^(٣).

أخي الحبيب:

أُسْطُوَانَةُ السَّرِيرِ، وَهِيَ الْأُسْطُوَانَةُ الَّتِي تَقَعُ فِي مَكَانِ اعْتِكَافِ
النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَكَانَ
يُوضَعُ لَهُ عِنْدَهَا سَرِيرٌ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْعُشَاقِ يَزُورُ

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الاعتكاف، ٤٢٤/٣-٤٢٥، (٣٩٦٥).

^(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، حرف الميم، ص ٥١٦، (٨٤٨٠).

^(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الاعتكاف، ص ٥٩٧، (١١٧١).

هذه الأسطوانات، ويؤدّي النوافل عندها. وكان السيّد الأعظم، الحبيب المصطفى، نبي الرحمة، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا دخل شهر رمضان شدّ مئزره وشمرّ عن ساعد الجدّ طمعاً في رضا الله عزّ وجلّ، وقد اعتكف مرّة شهراً كله ليتحرّى ليلة القدر، لما روي عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: إن سيّد الخلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعتكف العشر الأوّل من رمضان، ثمّ اعتكف العشر الأوسط، فقال النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إني اعتكفت العشر الأوّل، ألتمس هذه الليلة، ثمّ اعتكفت العشر الأوسط ثمّ أتيت فقيل لي: إنّها في العشر الأواخر فمن أحبّ منكم أن يعتكف فليعتكف»^(١).

الاعتكاف في قبة تركية:

عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعتكف العشر الأوّل من رمضان، ثمّ اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية، ثمّ أطلع رأسه، فقال: «إني اعتكفت العشر الأوّل، ألتمس هذه الليلة، ثمّ اعتكفت العشر الأوسط، ثمّ أتيت، فقيل لي: إنّها في العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي، فليعتكف الأواخر فقد أريت هذه الليلة، ثمّ أنسيته، وقد رأيتني أسجد في ماء وطنين، من صبيحتها، فالتمسوها في العشر الأواخر،

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص ٥٩٤، (١١٦٧).

وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وَثْرٍ». قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: فَمَطَرَتْ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيْشٍ، فَوَكَّفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرْتُ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى جَبْهَتِهِ أَثْرُ الْمَاءِ، وَالطِّينِ، مِنْ صَبِيْحَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ^(١).

أخي الحبيب:

لِنَعْتَكِفَ شَهْرَ رَمَضَانَ كَامِلًا مَرَّةً عَلَى الْأَقْلُ فِي الْحَيَاةِ، لِأَدَاءِ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْهَدَفُ الْأَسَاسِيُّ مِنَ الْاِعْتِكَافِ: أَنْ يَلْتَمِسَ الْعَبْدُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَالْأَرْجَحُ أَنْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي لَيَالِي الْوِثْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي مَضَى: كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، هِيَ لَيْلَةُ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ، وَلَكِنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «تَحَرَّوْا، أَيُّ: أُطْلُبُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِثْرِ، أَيُّ: فِي لَيَالِي الْوِثْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنْتَقِلُ فِي لَيَالِي الْوِثْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ، فِيهِ تَرْغِيبٌ عَظِيمٌ، فِي الْاِعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ اِتِّمَاسًا لِلْخَيْرِ، وَطَلَبًا لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ لِأَنَّ الْمُعْتَكِفَ يَقْضِي جَمِيعَ هَذِهِ اللَّيَالِي فِي الْمَسْجِدِ، وَرُبَّمَا يُدْرِكُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهَا وَثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

^(١) ذكره الخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح"، كتاب الصوم، باب ليلة القدر،

ساجدًا على التُّرابِ، وقد وُجِدَ عند رَفْعِ الرَّأْسِ، أثرُ التُّرابِ الذي سَجَدَ عليه، مُلتصِقًا على جَبْهَتِهِ.

السجود على الأرض بدون حائل مستحب:

كان مخبر الغيب الحبيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبَعَدَ النَّاسِ عَنِ الْكِبَرِ، وَقَدْ كَانَ وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى التُّرابِ، ففِيهِ خُضُوعٌ وَتَذَلُّلٌ لَلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَالَ الْفُقَهَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى: «وَالْأَفْضَلُ الصَّلَاةُ عَلَى الْأَرْضِ بِلا حَائِلٍ»^(١)، وَفِي "مَكاشِفَةِ الْقُلُوبِ": «أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ لَا يَسْجُدُ، إِلَّا عَلَى التُّرابِ»^(٢).

ثواب الحجّتين والعمرتين:

يَقُولُ السَّيِّدُ الْأَعْظَمُ، الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى، نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ إَعْتَكَفَ عَشْرًا فِي رَمَضَانَ كَانَ كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ»^(٣). وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَنَّ حَبِيبَ اللهِ الْأَعْظَمَ، رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمُعْتَكِفِ: «هُوَ يَعْكِفُ الذُّنُوبَ، وَيُجْرِي لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ، كَعَامِلِ الْحَسَنَاتِ كُلِّهَا»^(٤).

(١) ذكره الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ) في "مراقي الفلاح"، كتاب الصلاة، ص ٨٥.

(٢) ذكره الإمام الغزالي في "مكاشفة القلوب"، ص ١٨١.

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الاعتكاف، ٤٢٥/٣، (٣٩٦٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب في ثواب الاعتكاف، ٣٦٥/٢، (١٧٨١).

أخي الحبيب:

مِنْ فَوَائِدِ الْاِعْتِكَافِ: أَنَّ الْمُعْتَكِفَ يَتَجَنَّبُ جَمِيعَ الذُّنُوبِ
وَالْآثَامِ الَّتِي يَرْتَكِبُهَا قَبْلَ الْعُكُوفِ فِي الْمَسْجِدِ وَيُعْطَى لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ
الَّتِي يَمْتَنِعُ عَنْهَا بِاِعْتِكَافِهِ، كَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَزِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وَرَوَى
عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «لِلْمُعْتَكِفِ، كُلَّ يَوْمٍ
حَجَّةٌ»^(١).

ما هو الاعتكاف:

الْاِعْتِكَافُ فِي الشَّرْعِ: هُوَ اللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ نِيَّةِ الْاِعْتِكَافِ
تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبًا لِرِضَاهِ وَأَمَّا شُرُوطُهُ فَمِنْهَا: الْإِسْلَامُ، وَالْعَقْلُ،
وَالطَّهَارَةُ عَنِ الْجَنَابَةِ، وَالْحَيْضِ، وَالنَّفَاسِ، وَأَمَّا الْبُلُوغُ، فَلَيْسَ بِشَرْطٍ
لِصِحَّةِ الْاِعْتِكَافِ، فَيَصِحُّ الْاِعْتِكَافُ مِنَ الصَّبِيِّ الْعَاقِلِ^(٢).

ما معنى الاعتكاف لغة:

الْاِعْتِكَافُ فِي اللَّغَةِ: الْمُكْثُ، وَاللُّزُومُ، وَإِنَّ الْمُعْتَكِفَ، يَلْزِمُ
الْمَسْجِدَ مُدَّةَ اِعْتِكَافِهِ، لِطَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْضَى
عَنْهُ، يَقُولُ سَيِّدُنَا عَطَاءُ الْخُرَّسَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «مَثَلُ الْمُعْتَكِفِ،
كَمَثَلِ عَبْدٍ أَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّي، لَا أَبْرَحُ (لَا أَفَارِقُ
مَكَانِي)، حَتَّى تَغْفِرَ لِي»^(٣).

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الاعتكاف، ٤٢٥/٣، (٣٩٦٨).

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع في الاعتكاف، ٢١١/١.

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٢٦/٣، (٣٩٧٠)، ملتنقطة.

أقسام الاعتكاف:

يَتَقَسَّمُ الاعتكافُ إِلَى مَسْنُونٍ وَإِلَى وَاجِبٍ وَإِلَى مُسْتَحَبٍّ^(١).

الاعتكاف الواجب:

الاعتكافُ الواجبُ، هو: ما أَوْجَبَهُ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّذَرِ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْتَكِفَ كَذَا^(٢)، وَيُسْتَرْطُ لِصِحَّةِ التَّذَرِ، وَوُجُوبِهِ: التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ إِذْ لَا يَكْفِي لِإِجَابِ الْمَنْدُورِ النِّيَّةُ بِالْقَلْبِ^(٣)، وَإِذَا نَذَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَعْتَكِفَ كَذَا وَجَبَ عَلَيْهِ: أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ، فَإِنَّهَا تَعْتَكِفُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِهَا، وَيُسْتَرْطُ الصَّوْمُ فِي صِحَّةِ الاعتكافِ الْمَنْدُورِ^(٤).

الاعتكاف المسنون:

الاعتكافُ الْمَسْنُونُ، هو: سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ^(٥)، أَي: إِذَا فَعَلَهَا وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ، كَفَى عَنِ الْجَمِيعِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُؤَدِّهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، أَتَمَّ الْجَمِيعُ. وَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْعِشْرِينَ، وَيَخْرُجُ مِنْ اعْتِكَافِهِ بَعْدَ غُرُوبِ

(١) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٥/٣.

(٢) ذكره أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت ٥٨٧هـ) في "بدائع الصنائع"، كتاب الاعتكاف، ٢٧٣/٢، ملقطاً.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع: في الاعتكاف، ٢١٣/١.

(٤) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٤/٣.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٥/٣.

الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ^(١). وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْعِشْرِينَ أَوْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَلَمْ يَنْوِ الْعِتْكَافَ، لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَدَّى عِتْكَافَ السُّنَّةِ، وَإِنْ نَوَى الْعِتْكَافَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْعِشْرِينَ يَكُونُ عِتْكَافَهُ مَنذُوبًا وَتَكْفِي النِّيَّةِ فِي الْقَلْبِ، وَلَا يُشْتَرَطُ التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ، وَلَكِنْ يُسْتَحْسَنُ التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ مَعَ حُضُورِ النِّيَّةِ.

نية الاعتكاف:

يَنْوِي الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ الْعِتْكَافَ لِلَّهِ تَعَالَى بِصِيغَةٍ: «نَوَيْتُ عِتْكَافَ السُّنَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، فِي الْعِشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

اعتكاف النفل:

الاعتكافُ الْمُسْتَحَبُّ وَهُوَ مَا سِوَى عِتْكَافِ النَّذْرِ الْوَاجِبِ، وَعِتْكَافِ السُّنَّةِ الْمُرَكَّدَةِ فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ^(٢). وَالْعِتْكَافُ الْمُسْتَحَبُّ لَا يُشْتَرَطُ لَهُ صَوْمٌ، وَلَا وَقْتُ مُحَدَّدٌ، فَهُوَ يَتَحَقَّقُ بِالْمُكْتَبِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ نِيَّةِ الْعِتْكَافِ طَالَ الْوَقْتُ، أَمْ قَصُرَ وَيَثَابُ مَا بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا خَرَجَ مِنْهُ يَنْقَطِعُ عِتْكَافُهُ الْمُسْتَحَبُّ.

يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ عِتْكَافَ النَّفْلِ لَا يُشْتَرَطُ لَهُ الصَّوْمُ وَإِنَّ أَقْلَهُ: مُدَّةٌ يَسِيرَةٌ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ،

^(١) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعة"، كتاب الصوم، بيان الاعتكاف، الجزء الخامس، ١/٢١٠.

^(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع في الاعتكاف، ١/٢١١.

وَأَمَّا يَحْصُلُ بِمَجْرَدِ الْمُكْتِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ النِّيَّةِ عَلَى الْمُفْتَى بِهِ وَيَعْدُ كُلُّ جُزْءٍ مِنَ اللَّبْثِ عِبَادَةً مَعَ النِّيَّةِ»^(١)، ويقول أيضاً: «يَنْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ: أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ، وَيُثَابُ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ»^(٢).

النِّيَّةُ فِي اللَّعَةِ: هِيَ الْقَصْدُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِرَادَةُ، وَتَكْفِي النِّيَّةُ فِي الْقَلْبِ، وَأَمَّا التَّلْفُظُ بِالنِّيَّةِ بِاللِّسَانِ، (أَي: الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ)، فَهُوَ أَفْضَلُ، وَتَجُوزُ النِّيَّةُ بِأَيِّ لُغَةٍ، وَيَنْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ: أَنْ يَقُولَ: «نَوَيْتُ سَنَةَ الْاِعْتِكَافِ» وَيُوجَدُ «نَوَيْتُ سَنَةَ الْاِعْتِكَافِ» مَكْتُوبًا فِي الْأُسْطُوَانَةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يَلِي بَابَ الرَّحْمَةِ لِيَتَذَكَّرَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ.

أخي الحبيب:

إِعْلَمَ أَنَّ الْعِلْمَ لَازِمَ النِّيَّةِ الَّتِي هِيَ نَوْعٌ مِنَ الْإِرَادَةِ، وَلَا تَصِحُّ نِيَّةُ شَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالطَّوَّافِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ، وَيَتَحَقَّقُ اِعْتِكَافُ النَّفْلِ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَلِلْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَقْطَعَ اِعْتِكَافَهُ الْمُسْتَحَبَّ، مَتَى شَاءَ، قَبْلَ قِضَاءِ الْمُدَّةِ الَّتِي نَوَاهَا، وَلَا يَجُوزُ الْأَكْلُ، وَالشُّرْبُ، وَالنَّوْمُ، وَالسَّحُورُ، وَالْإِفْطَارُ فِي الْمَسْجِدِ، إِلَّا لِلْمُعْتَكِفِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَنْوِ الْاِعْتِكَافَ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْأَكْلُ، وَالشُّرْبُ، وَالنَّوْمُ فِي الْمَسْجِدِ.

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، باب إيدان الأجر في أذان القبر، ٦٧٤/٥.

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٩٨/٨.

ولكن ينبغي للإنسان إذا دخل المسجد: أن ينوي الاعتكاف من أجل تحصيل الأجر والثواب، لا من أجل الأكل والشرب، والنوم، ففي "رد المحتار": يُكره النوم والأكل في المسجد لغير المعتكف، وإذا أراد ذلك، ينبغي أن ينوي الاعتكاف، فيدخل، فيذكر الله تعالى، بقدر ما نوى، أو يصلي، ثم يفعل ما شاء^(١).

ولله الحمد أن مركز الدعوة الإسلامية، تهتم بالاعتكاف الجماعي في مختلف أنحاء العالم، وقد وُضِعَ للمعتكفين، برنامج متكامل للاعتكاف الجماعي. وإليك أخي الحبيب هذه النوايا الصالحة التي ينبغي على المعتكف أن يستحضرها قبل الاعتكاف فإن الأجر، والثواب على قدر النية والإخلاص، يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(٢)، فينبغي لمن يعتكف: أن ينوي بالطاعة الواحدة نيات كثيرة، فيكون له بكل نية ثواب:

نوايا الاعتكاف:

[١]: الدُّخُولُ إِلَى الْمَسْجِدِ لاعتكافِ السَّنَةِ الْمُؤَكَّدَةِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ.

[٢]: تَطْبِيقُ أُصُولِ التَّصَوُّفِ: أَي: التَّقْلِيلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْكَلامِ

وَالْمَنَامِ.

(١) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٦/٣.

(٢) "الجامع الصغير"، ص ٥٥٦، (٩٢٩٥)، و"المعجم الكبير"، ١٨٥/٦، (٥٩٤٢).

[٣]: الحِرْصُ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ،
جَمَاعَةً مَعَ التَّكْبِيرِ إِلَيْهَا.

[٤]: إِجَابَةُ الْمُؤَذِّنِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.

[٥]: الصَّلَاةُ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ، قَبْلَ الْإِجَابَةِ وَبَعْدَهَا.

[٦]: الدُّعَاءُ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
بِالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ.

[٧]: الْأَدَاءُ لصلَاةِ التَّهَجُّدِ، وَصلَاةِ الشُّرُوقِ وَالضُّحَى، وَصلَاةِ
الْأَوَائِينَ.

[٨]: الْإِنْشَغَالُ بِالذِّكْرِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[٩]: قِرَاءَةُ سُورَةِ الْمُلْكِ أَوْ إِسْتِمَاعُهَا، كُلُّ لَيْلَةٍ.

[١٠]: صَلَاةُ التَّسْبِيحِ عَلَى الْأَقْلِّ فِي لَيَالِي الْوَيْثِرِ.

[١١]: الْجُلُوسُ فِي حَلَقَاتِ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ.

[١٢]: حُضُورُ الْمُحَاضِرَاتِ وَالدَّرُوسِ.

[١٣]: تَهْيِئَةٌ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ، مِنْ إِخْوَانٍ، وَأَقْرَابٍ، لِسَمَاعِ

الدُّرُوسِ.

[١٤]: حِفْظُ اللِّسَانِ، وَتَرْكُ فُضُولِ الْكَلَامِ.

[١٥]: التَّحَدُّثُ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابَةِ أَوْ الْإِيمَاءِ بِقَصْدِ التَّحَرُّزِ مِنْ فَضُولِ الْكَلَامِ.

[١٦]: تَنْظِيفُ الْمَسْجِدِ وَتَطْيِيبُهُ، وَصِيَانَتُهُ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالرَّوَائِحِ الْكَرِيهَةِ.

[١٧]: مَنْ فِي الْمَسْجِدِ، وَجَبَ عَلَيْهِ إِذَا رَأَى قَدْرًا، أَوْ أَدَى: أَنْ يُزِيلَهُ، وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ أَخْرَجَ أَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^(١).

[١٨]: النَّوْمُ عَلَى الْحَصِيرِ بَتَعْظِيمِ الْمَسْجِدِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنِ اللَّعْوِ وَالْقَاذُورَاتِ.

[١٩]: الْحِرْصُ عَلَى سِتْرِ الْعَوْرَةِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى هَيْئَةٍ تَنْكَشِفُ فِيهَا عَوْرَتَهُ، أَوْ عَلَى هَيْئَةٍ مُسْتَهْجِنَةٍ.

[٢٠]: دَهْنُ الشَّعْرِ بِالزَّيْتِ، وَالتَّمْشِيطُ فِي الْمَوْضِعِ.

[٢١]: التَّحَرُّزُ مِنْ أَخَذِ شَيْءٍ لَا يَخُصُّهُ بَدُونِ اسْتِئْذَانِ صَاحِبِ الشَّيْءِ. تَجَنُّبُ السُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ.

[٢٢]: وَضْعُ السُّفْرَةِ بِالطَّعَامِ عِنْدَ الْأَكْلِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ مُرَاعَاةِ الْحِرْصِ عَلَى نَظَافَةِ الْمَسْجِدِ وَالْحَذَرِ مِنْ أَسْبَابِ تَوْسِيخِهِ مِنْ فَضُولِ الطَّعَامِ.

^(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المساجد، باب تطهير المساجد وتطيبها، ٤١٩/١، (٧٥٧).

[٢٣]: التَّحَلِّي بِالْإِيثَارِ عِنْدَ الْأَكْلِ يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا أَمْرٍ إِشْتَهَى شَهْوَةً فَرَدَّ شَهْوَتَهُ وَآثَرَ عَلَى نَفْسِهِ، غُفِرَ لَهُ»^(١).

[٢٤]: عَدَمُ الْأَكْلِ، حَتَّى الْاِمْتِلَاءِ، وَالتُّحْمَةِ.

[٢٥]: الصَّبْرُ عَلَى الْإِيذَاءِ.

[٢٦]: الْعَفْوُ عَنِ الْمُسِيءِ وَغَفْرُ زَلَّةِ الْمُخْطِئِ.

[٢٧]: تَصْحِيحُ السُّلُوكِ، وَالْخُلُقِ، وَالْمُعَامَلَةُ الْحَسَنَةُ لِجَمِيعِ

الْمُعْتَكِفِينَ.

[٢٨]: طَاعَةُ الْمَسْئُولِ عَنِ الْاِعْتِكَافِ.

[٢٩]: مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ مِنْ خِلَالِ الْمَلَأِ، لِكُتَيْبِ جَوَائِزِ

الْمَدِينَةِ.

[٣٠]: كَسْبُ أَجْرِ الصَّدَقَةِ مِنْ خِلَالِ الْاِبْتِسَامَةِ وَبَشَاشَةِ

الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

[٣١]: يَقُولُ: «أَضْحَكَ اللَّهُ سِنِّكَ»، إِذَا قَابَلَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ

مُبْتَسِمًا.

[٣٢]: الدُّعَاءُ لِنَفْسِهِ، وَأَهْلِهِ، وَلِجَمِيعِ الْأُمَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ.

[٣٣]: عِيَادَةُ الْمَرْضَى مِنَ الْمُعْتَكِفِينَ.

^(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان الإيثار وفضله،

[٣٤]: المعاملة الحسنَةُ مع كِبَارِ السِّنِّ مِنَ الْمُعْتَكِفِينَ.

[٣٥]: تَوْزِيعُ الكُتُبِ، والشَّرِيطِ الإسلاميِّ عَلَى الْمُعْتَكِفِينَ.

أفضل المساجد للاعتكاف:

أَفْضَلُ البِقَاعِ للاعْتِكَافِ: المسجدُ الحَرَامُ ثمَّ المسجدُ النَّبَوِيُّ
ثمَّ المسجدُ الأَقْصَى ثمَّ الجامعُ الذي يُصَلِّي فِيهِ الخَمْسُ بِجمَاعَةٍ، فَإِنْ
لَمْ يَكُنْ، ففي مسجدِ الحَيِّ أَفْضَلُ^(١).

ولا يُشْتَرَطُ لصِحَّةِ الاعتكافِ المسجدُ الجامعُ، بل يُشْرَعُ
الاعتكافُ فِي كُلِّ مسجدٍ تُقَامُ فِيهِ صلاةُ الجماعةِ وَإِنْ مسجدَ الجماعةِ
هو المسجدُ الذي له إمامٌ، ومُؤَدِّنٌ، سِوَاءِ أُدِّيَتْ فِيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ
جماعَةً، أَمْ لَا^(٢).

احترام المسجد:

أخي الحبيب:

عَلَى الْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ المسجدِ، أَثناءَ الاعتكافِ،
نَذَرُ مِنْهَا ما يَلِي: يَجُوزُ التَّكَلُّمُ فِي المسجدِ بِكلامِ الدُّنْيَا لِلضَّرُورَةِ،
ولكنْ لا يَجُوزُ الكلامُ فِي المسجدِ بصَوْتِ عالٍ، يُزَعِجُ المُصَلِّينَ
والقارئينَ، ولا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِي المسجدِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا بِدُونِ
ضُرُورَةٍ، فَعَنْ سَيِّدِنَا الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قال: قال:

^(١) ذكره كمال الدين الهمام الحنفي في "فتح القدير"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف،

.٣٩٩/٢

^(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٣/٣، ملقطاً.

رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يأتي على الناس زمانٌ يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم، فليس لله فيهم حاجة»^(١).

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: قال السيد الأعظم، رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من سمع رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فقولوا: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تُبن لهذا»^(٢).

أخي الحبيب:

في هذا الحديث الشريف عبرة وموعظة لمن ينشد ضالةً في المسجد وقد ظهر منه أنه تجب صيانة المساجد من الأقدار، والروائح الكريهة والأقوال الرذيلة، والأحاديث السيئة والأصوات المرفعة، فإن المساجد لم تُبن للكلام في أمور الدنيا والسؤال عن الحاجات المفقودة وإنما بُنيت لعبادة الله وطاعته لقد كان الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم يكرهون رفع الصوت بالكلام في المسجد، فعن سيدنا السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه، قال: كنت قائماً في المسجد، فحصبني رجل فظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: اذهب، فأتني بهديين، فجئت بهما، قال: من أين أنتما؟ قالاً: من أهل الطائف،

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصلوات، ٣/٨٦-٨٧، (٢٩٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب المساجد، ص٤٢٨، (٥٦٨).

قال: لَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمْ، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(١).

الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات:

قد نَقَلَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عَنِ الْمُحَقِّقِ ابْنِ الْهَمَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الْكَلَامُ الْمُبَاحُ فِي الْمَسْجِدِ مَكْرُوهٌ، يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ»^(٢).

وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، عن النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «الضَّحِكُ فِي الْمَسْجِدِ، ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ»^(٣).

أخي الحبيب:

إِقْرَأْ ذَلِكَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا، وَاتَّقِ اللَّهَ، وَتَجَنَّبِ التَّكَلُّمَ، وَالضَّحِكَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الدُّنْيَا فِي الْمَسْجِدِ ضَاحِكًا فَلَا ثَوَابَ لَهُ بَلْ، وَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْمَسْجِدِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، وَيُحْبِطُ الْأَعْمَالَ، فَيَنْبَغِي عَلَى الْعَبْدِ إِذَا جَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ: أَنْ يَجْلِسَ بِأَدَبٍ وَوَقَارٍ وَأَنْ يَتَجَنَّبَ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَالْإِزْعَاجَ وَالضَّحِكَ، وَالْقَهْقَهَةَ، حُرْمَةً لِيَبْتَغِيَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنَّ الضَّحِكَ فِي الْمَسْجِدِ، ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ، وَأَمَّا الضَّحِكُ إِذَا

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصلاة، ١/١٧٨، (٤٧٠).

(٢) ذكره الملا علي القاري في "مرقاة المفاتيح"، كتاب الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، ٤٤٩/٢، تحت الحديث (٧٤٣).

(٣) ذكره الإمام جلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، ص ٣٢٢، (٥٢٣١).

كان قليلاً لِلضَّرُورَةِ فلا بأسَ به، وعلى المُسَلِّمِ أن يَحْرِصَ على السَّفَرِ في سَبِيلِ اللَّهِ مع قافلةِ المدينة، فإنَّ السَّفَرَ في سَبِيلِ اللَّهِ مع قافلةِ المدينة، يَغْرِسُ في النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ احْتِرَامَ المَسَاجِدِ.

هذه قصة جميلة، أقدّمها لكم: يقول أحدُ الإخوة: كُنْتُ غَارِقًا في الذُّنُوبِ والمَعَاصِي، قَبْلَ الالتِحَاقِ بمركز الدعوة الإسلامية، ولكنَّ قد جاءت قافلةُ المدينة من أبناءِ مركز الدعوة الإسلامية، وكان فيها مُفْتِي مركز الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ مُحَمَّدُ فاروق العطارِي المَدَنِي رحمه الله تعالى ولَمَّا أَخَذَنِي ابْنِي الكَبِيرُ إلى أَصْحَابِ قافلةِ المدينة نَصَحَنِي الشَّيْخُ المُفْتِي مُحَمَّدُ فاروق العطارِي، بِفَضْلِ الاعتكافِ من أَجْرِهِ، العَظِيمِ، وشَجَّعَنِي عليه فسَحَرَنِي حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَعَجَبَنِي كَلَامُهُ فَهَامَ فُرَادِي به، وَنَجَحَتْ مُحَاوَلَاتُهُ في إقناعِي بالاعتكافِ فوافقْتُ عليه وأعتكفتُ في العَشرِ الأَوَاخِرِ من رَمَضانَ مع قافلةِ المدينة وشَعَرْتُ بالخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تعالى وَثَبْتُ إلى اللَّهِ من الذُّنُوبِ وَالتَّزَمْتُ بالسُّنَنِ وَارْتَبَطْتُ بِمركز الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ، وَلَبِسْتُ العِمَامَةَ الخَضْرَاءَ، وَأنا اليومَ، أَقُومُ بنشاطاتِ مركز الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ.

صَلُّوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى على مُحَمَّدٍ

كان الشَّيْخُ المُفْتِي مُحَمَّدُ فاروق العطارِي المَدَنِي رحمه الله تعالى قد سَافَرَ كَثِيرًا في سَبِيلِ اللَّهِ مع قافلةِ المدينة، وَقَدَّمَ صدقةً جاريةً له في حَيَاتِهِ عن طَرِيقِ الدَّعْوَةِ إلى اللَّهِ تعالى، مِنْ حَيْثُ كَانَ يُعْطِي

المُسْلِمِينَ فِكْرَةً صَحِيحَةً عَنِ السُّنَنِ، وَالْآدَابِ وَقَدْ تُؤْفَى فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ ١٤٢٧ هـ، الْمَوَافِقَةَ ٢٠٠٦ م، وَكَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ رَأَاهُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَدْعُوهُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، يَقُولُ صَاحِبُ الْقِصَّةِ:

كُنْتُ أُعَانِي مِنَ الْآمِ عَلَى مُسْتَوَى الْمِثَالَةِ مِنْذُ سَنَوَاتٍ، وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ الشَّيْخَ الْمُفْتِيَّ مُحَمَّدَ فَارُوقَ الْعِطَّارِي الْمَدَنِيَّ وَهُوَ يَأْمُرُنِي فِي الْمَنَامِ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَقَدْ شَفِيتُ تَمَامًا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

آدَابُ الْمَسْجِدِ:

[١]: رُوِيَ: «أَنَّ مَسْجِدًا مِنَ الْمَسَاجِدِ، ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، شَاكِيًا مِنْ أَهْلِهِ، يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ بِكَلَامِ الدُّنْيَا، فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَقَالُوا: بُعِثْنَا بِهِلَاكِهِمْ»^(١).

[٢]: رُوِيَ: «أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْكُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ نَتْنِ فَمِ الْمُعْتَابِينَ، وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْمَسَاجِدِ بِكَلَامِ الدُّنْيَا»^(٢).

وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ كَلَامِ مُبَاحٍ فِي الْمَسْجِدِ فَمَا أَذْرَانَا بِحَالِ كَلَامِ حَرَامٍ فِي الْمَسْجِدِ.

(١) الفتاوى الرضوية، ٣١٢/١٦، و"الحديقة الندية"، ٣١٨/٢.

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٣١٢/١٦، والعلامة عبد الغني

النابلسي في "الحديقة الندية"، النوع الأربعون: كلام الدنيا، ٣١٨/٢.

[٣]: الخِيَّاطُ إِذَا كَانَ يَخِيْطُ النَّوْبَ فِي الْمَسْجِدِ يُكْرَهُ ذَلِكَ،
إِلَّا إِذَا جَلَسَ لِدَفْعِ الصَّبِيَّانِ وَصِيَانَةِ الْمَسْجِدِ، فَحِينَئِذٍ لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَذَا
الْكَاتِبُ إِذَا كَانَ يَكْتُبُ بِأَجْرٍ، يُكْرَهُ، وَإِنْ كَانَ بَعِيْرَ أَجْرٍ لَا يُكْرَهُ^(١).
[٤]: لَا بُدَّ أَنْ تُصَانَ الْمَسَاجِدُ عَنِ الْقَادُوْرَاتِ، وَالنَّجَاسَاتِ
وَالفَضَلَاتِ.

لقد نَقَلَ سَيْدُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمَحْدَثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:
«أَنَّ الْمَسَاجِدَ تَتَأَذَى مِنْ عُوْدٍ صَغِيْرٍ، كَمَا يَتَأَذَى الْإِنْسَانُ مِنْ
دُخُوْلِ عُوْدٍ إِلَى الْعَيْنِ»^(٢).

[٥]: الْحِرْصُ عَلَى نَظَافَةِ الْمَسْجِدِ وَالْبُعْدِ عَنْ كُلِّ مَا يَجْلِبُ لَهُ
الْأَوْسَاحُ وَالنَّجَاسَاتِ، وَلِهَذَا نُهِيَ فِي الْمَسْجِدِ عَنِ الْبُصَاقِ، وَالْمُخَاطِ
وَالنُّخَامَةِ وَخَاصَّةً عِنْدَ عَتَبَاتِ الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى بَابِهِ أَوْ عَلَى حِيْطَانِهِ، أَوْ
فَوْقَ الْبَوَارِي، أَوْ تَحْتَهَا.

[٦]: لَا بَأْسَ بِمَسْحِ الْأَنْفِ بِمِنْدِيلٍ، وَنَحْوِهِ عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ.
[٧]: حَشِيْشُ الْمَسْجِدِ، وَكُنَاسَتُهُ لَا يُلْقَى فِي مَوْضِعٍ يُخِلُّ
بِالتَّعْظِيْمِ^(٣).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، الباب السابع فيما يفسد الصلاة، ١/١١٠.

(٢) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "جذب القلوب"، ٢٥٧.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الطهارة، ١/٣٥٥.

[٨]: يُرْجَى خَلْعُ النَّعْلِ عِنْدَ الدُّخُولِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْخِلَ النَّعْلَ مَعَهُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، فَلْيَنْفِضْ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ تَلْوِثِ الْمَسْجِدِ، وَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَدَى، فَلْيَمْسَحْهُ.

[٩]: يَنْبَغِي مَسْحُ الْأَعْضَاءِ وَتَنْشِيفُهَا مِنْ أَثَرِ الْوَضُوءِ، بِالْمِنْدِيلِ وَنَحْوِهِ قَبْلَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ حَذْرًا مِنْ تَوَسُّخِ فَرْشِ الْمَسْجِدِ، وَتَلْوِثِهِ. قَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَ آدَابِ الْمَسْجِدِ، مِنْهَا:

[١٠]: يُمْنَعُ الْعَدْوُ وَالْجَرِيُّ السَّرِيعُ فِي الْمَسْجِدِ.

[١١]: لَا يَجُوزُ إِسْقَاطُ قَطْرَةِ الْوَضُوءِ فِي أَرْضِ الْمَسْجِدِ.

[١٢]: يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُقَدِّمَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، إِذَا دَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ جَاءَ إِلَى الصَّفِّ، أَوْ صَعَدَ إِلَى الْمِنْبَرِ، أَوْ نَزَلَ مِنْهُ.

[١٣]: يَنْبَغِي خَفْضُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْعُطَاسِ وَالسُّعَالِ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ الْعُطْسَةَ الشَّدِيدَةَ فِي الْمَسْجِدِ»^(١).

وَكذَلِكَ يَنْبَغِي كَفُّ الْجُشَاءِ عَنِ النَّاسِ، وَغَضُّ الصَّوْتِ بِهِ، سِوَاءً فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي الْمَجْلِسِ أَوْ عِنْدَ مُعْظَمِ الرِّجَالِ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب: في تسميت العاطس، فصل في خفض

الصوت بالعطاس، ٣٢/٧، (٩٣٥٦).

وسلم، فقال: «كفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَيُكْرَهُ التَّثَاؤُبُ وَلَوْ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَإِنَّمَا هُوَ قَهْقَهَةُ الشَّيْطَانِ، وَإِذَا تَثَاءَبَ الْإِنْسَانُ، فَلْيُرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاؤُبِ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ مَنَعَهُ، أَمْسَكَ فَمَهْ عِنْدَ التَّثَاؤُبِ بِأَخْذِ الشَّفَةِ السُّفْلَى بِالسِّنِّ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ غَطَّاهُ بظَهْرِ يَدِهِ الْيُسْرَى، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ مَحْفُوظُونَ مِنَ التَّثَاؤُبِ، وَالطَّرِيقُ فِي دَفْعِ التَّثَاؤُبِ: أَنْ يَخْطِرَ بِيَالِهِ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا تَثَاءَبُوا قَطُّ^(٢).

[١٤]: السُّخْرِيَّةُ مَمْنُوعَةٌ، وَتَشْتَدُّ كَرَاهِيَّتُهَا فِي الْمَسْجِدِ.

[١٥]: يُمْنَعُ الضَّحِكُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ،

وَأَمَّا التَّبَسُّمُ، فَلَا بَأْسَ بِهِ.

[١٦]: لَا يُرْمَى شَيْءٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِحْتِرَامِ الْمَسَاجِدِ

وَتَعْظِيمِهَا.

[١٧]: يُمْنَعُ إِخْرَاجُ الرِّيحِ مِنَ الدُّبْرِ فِي الْمَسْجِدِ لِأَنَّ فِيهِ إِيْدَاءً

بِالرَّائِحَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُصَانَ الْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُخْرَجَ مِنْهُ لِأَجْلِهِ، بَلْ وَيَنْبَغِي لِلْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَتَجَنَّبَ كَثْرَةَ الْأَكْلِ، لَكَيْ لَا يَحْتَجَّاجُ إِلَى إِخْرَاجِ الرِّيحِ.

(١) "سنن الترمذي"، ٢١٧/٤، (٢٤٨٦)، و"شرح السنة" للبيهقي، ٧/٢٩٣-٢٩٤، (٣٩٤٤).

(٢) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، آداب الصلاة، ٢/٢١٥، ملقطاً.

[١٨]: يُكْرَهُ مَدُّ الرَّجْلِ تَجَاهَ الْقِبْلَةِ، وَكَانَ مَدُّ الرَّجْلِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ، إِسَاءَةٌ أَدَبٍ، وَذُكِرَ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ آدَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَدَّ رِجْلَهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَنُوْدِيَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَكَذَا تُجَالِسُ الْمَلُوكَ؟ فَضَمَّ رِجْلَهُ، وَلَمْ يَمُدَّهَا أَبَدًا، حَتَّى مَاتَ.

تَنْبِيهِ: يَجِبُ عَلَى مَنْ أَمْسَكَ طِفْلاً صَغِيراً لِبَوْلٍ، أَوْ غَائِطٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ: أَنْ لَا يُوجِّهَ رِجْلَ الطِّفْلِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ.

[١٩]: دُخُولُ الْمَسَاجِدِ بِالْأَخْذِيَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ نَوْعٌ مِنْ سُوءِ

الْأَدَبِ:

تطيب المساجد:

عَنْ سَيِّدَتِنَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّوَرِ، وَأَنْ تُنْظَفَ، وَتُطَيَّبَ»^(١).

أخي الحبيب:

قَدْ ظَهَرَ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ، وَتَنْظِيفَهَا، وَتَطْيِيبَهَا بِالْعُطُورِ، وَالْبَخُورِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَفَاعِلُهُ مَأْجُورٌ، وَلَكِنْ لَا يُسْتَحْسَنُ إِشْعَالُ الْكِبْرِيتِ فِي الْمَسَاجِدِ، لِمَا فِيهِ مِنْ رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ، وَيَجِبُ صِيَانَةُ الْمَسَاجِدِ عَنْهَا، وَلِذَلِكَ يَجْدُرُ بِكُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ لَا يُدْخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ، مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ اسْتِخْدَامَ

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، ١/١٩٧، (٤٥٥).

ملطفاتِ الحَوِّ، لِأَنَّهَا مَوَادُّ كِيمِيائيةٌ تَنْبَعِثُ فِي الْفَضَاءِ، وَلِذَلِكَ رَبَّمَا تَكُونُ سَبَبًا فِي مَرَضِ السَّرَطَانِ.

يُحْرَمُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ لِمَنْ كَانَ فِي فَمِهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ: أخي الحبيب:

إِذَا أَكَلْنَا كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَتْرِكَ الطَّعَامَ قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ الشَّبَعِ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِلْأَسْفِ يَعُودُونَ لِكَثْرَةِ الْأَكْلِ وَبَعْضُهُمْ يَسْتَكْثِرُ مِنْ أَلْوَانِ الطَّعَامِ، وَإِذَا جَلَسَ إِلَى مَائِدَةٍ، مُتَعَدِّدَةَ الْأَلْوَانِ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَيَخْرُجُ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعَالَجَ رَائِحَةَ الْفَمِ الْكَرِيهَةَ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ بِهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ تَفُوحُ مِنْ فَمِهِ يُحْرَمُ عَلَيْهِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ، وَمِنْ الْمُؤَسَفِ جَدًّا: أَنَّ الْبَعْضَ يَعْتَكِفُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ فَمَنْ أُبْتَلِيَ بِمِثْلِ هَذَا، فَلْيُحَاوِلْ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الرَّائِحَةِ، بِتَخْفِيفِ الطَّعَامِ، إِلَى دَرَجَةٍ لَا تَصِلُ إِلَى الْإِشْبَاعِ وَبِتَقْلِيلِ الدُّهُونِ وَالسَّكْرِيَّاتِ بَلْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقْصُرَ غِذَاءَهُ عَلَى لَوْنٍ أَوْ لَوْنَيْنِ فَقَطْ وَبِهَذَا يُمَكِّنُ عِلَاجُ الرِّوَائِحِ الْكَرِيهَةِ وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ يَجِبُ صِيَانَتُهَا عَنْ كُلِّ رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ.

يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ كَانَ بِفِيهِ بَخْرٌ، فَإِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ، وَيُحْرَمُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، مَا لَمْ يَذْهَبَ رِيحُهُ وَفِي هَذَا أَذَى الْمُسْلِمِينَ الْمُصَلِّينَ وَلَوْ خَلَى الْمَسْجِدُ مِنْ

آدمي كان فيه أذى الملائكة^(١)، وفي الحديث الشريف: «فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى به الإنسان»^(٢). ويقول أيضاً: «من به رائحة كريهة، تفوح من فيه، أو من إبطيه، أو من جسمه، وهي تؤذي المصلين، فلا يجوز أن يأتي إلى المسجد، إلا بعد أن تزول منه هذه الرائحة الكريهة»^(٣).

ومن أكل ثوماً، أو بصلاً، أو كرثاً، أو غيرها مما له رائحة كريهة فإنه لا يجوز أن يدخل المسجد حتى تذهب هذه الرائحة، فإن الملائكة تتأذى من الرائحة، وفي الحديث الشريف: قال الحبيب المصطفى الطاهر المنزه عن العيوب، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من أكلهما يعني: البصل والثوم، فلا يقربن مسجدنا»، وقال: «إن كنتم لا بدأ أكليهما، فأميتوهما طبخاً»^(٤).

يقول الشيخ المفتي محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى: «من أكل الثوم والبصل والكرث فلا يجوز له دخول المساجد حتى تذهب رائحة فيه، ويلحق بما نص عليه في الحديث كل ما له

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، باب تيجان الصواب في قيام الإمام في المحراب، ٣٨٤/٧.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثوماً، أو بصلاً، أو كرثاً، أو نحوها مما له، ص ٢٨٢، (٥٦٤).

(٣) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٧٢/٨.

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، ٥٠٦/٣، (٣٨٢٧).

رائحة كريهة مأكولاً، أو غيره، وكذلك الحِقَ بذلك مَنْ بفيه بخرٌ، أو به جرحٌ، له رائحة»^(١).

وينبغي لمن أراد الذهاب إلى المسجد: أن لا يأكل الثوم، والبصل والكراث والفجل وكلّ ذي رائحة كريهة، في أوقات الصلاة، ولا يأتي بشيء من الأشياء المكروهة الرائحة إلى المسجد.

يقول الشيخ المفتي أحمد يار خان النعمي رحمه الله تعالى: «يكره حضور المسلم، لمجالس العلم والذكر، ومجالس العلماء، والمسلمين ما دامت الرائحة تُوجد منه وقد نص الفقهاء الكرام رحمهم الله تعالى: «إذا ابتلي الشخص بوجود رائحة كريهة تخرج من فيه، فهو معذور في حضور المسجد»^(٢).

أكل الثوم والبصل في أوقات الصلاة:

ربّما يسأل سائل: مَنْ كان به بخرٌ في الفم فهو معذورٌ ومعفى من حضور الجماعة، فإذا تعمّد أحدٌ أكل البصل، والثوم، والكراث، والفجل ونحوها ممّا له رائحة كريهة في موقيت الصلاة لقصد الرخصة في التخلّف عن حضور الجماعة في المسجد فهل يُعذر؟

الجواب: لا يجوز أن يفعل ذلك مُتعمّداً، إلا إذا كان له عُذرٌ في التخلّف عن حضور المسجد أو تيقن أن الرائحة تذهب قبل الذهاب

(١) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعة"، ١/٦٤٨.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعمي في "مرآة المناجيح"، ٦/٢٦.

إلى المسجد، يقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «الثُّومُ، والبَصَلُ، والكُرَّاثُ، حلالٌ، إِلَّا مَنْ أَكَلَ مِنْهَا شَيْئًا، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى تَذْهَبَ الرَّائِحَةُ، وَأَمَّا مَنْ يَتَعَاطَى التَّدْخِينَ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ أَنْ يُزِيلَ هَذِهِ الرَّائِحَةَ قَبْلَ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ فِي قُرْبِ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّهُ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ إِلَى تَرْكِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَالْقَاعِدَةُ الْفِقْهِيَّةُ، تَقُولُ: كُلُّ مُبَاحٍ يُؤَدِّي إِلَى مَمْنُوعٍ، فَهُوَ مَمْنُوعٌ»^(١).

طريقة للتأكد من رائحة الفم:

مَنْ كَانَ بِهِ بَخْرٌ، شَدِيدُ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يُزِيلَ هَذِهِ الرَّائِحَةَ بِالْمَضْمَضَةِ أَوْ السَّوَاكِ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ: أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى تَذْهَبَ الرَّائِحَةُ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَشْرَبُ الدُّخَانَ، أَوْ السِّيْجَارَةَ، أَوْ يَتَنَاوَلُ التَّمْبَاكُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزِيلَ أَثْرَهُ مِنْ فَمِهِ، بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ، أَوْ يُبَالِغُ فِي الْمَضْمَضَةِ، أَوْ يَسْتَحْدِمُ السَّوَاكِ، حَتَّى تَذْهَبَ الرَّائِحَةُ، وَيُمْكِنُ مَعْرِفَةَ رَائِحَةِ الْفَمِ، أَوْ بَخْرِ الْفَمِ بِأَنْ يَتَنَفَّسَ بَوَضْعِ يَدِهِ عَلَى فَمِهِ، وَفَمُهُ مَفْتُوحٌ ثُمَّ يَشْمُ رَائِحَةَ فَمِهِ مُبَاشَرَةً وَمَا دَامَتِ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ مَوْجُودَةً يَحْرُمُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ^(٢).

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، الرسالة حقة المرجان لهمم حكم الدخان، ٩٤/٢٥.

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، الفتوى المسمى به بارق النور في مقادير ماء الطهور، ٦٢٣/١.

معالجة رائحة الفم:

عندما تنتج رائحة الفم الكريهة عن تناول الأطعمة، ينبغي مضغ النعناع، وفرك الأسنان بشيء من أوراق الورد، فإنه يزيل روائح الفم الكريهة، وإذا كانت الرائحة الكريهة ناجمة عن أمراض في المعدة والجهاز الهضمي، فلا بد من تقليل الطعام؛ فإنه يزيل الروائح الكريهة، ويحمي من الأمراض الأخرى.

علاج رائحة الفم الكريهة:

من قرأ «اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الطَّاهِرِ»، إحدى عشرة مرة، في نفسٍ واحدٍ ذهبَت رائحةُ فمه بإذنِ الله تعالى، وهناك طريقة القراءة بنفسٍ واحدٍ وهي: أن يتنفسَ الإنسان، من الأنف، مع إغلاقِ الفم، ثم يبدأ القراءة، وهناك أسلوبٌ للتنفس العميق، وهو: أن يستنشِقَ الهواءَ بعمق، ويطء عن طريقِ الأنف، ويدخله إلى البطن، ويقيه في الداخلِ بقدرٍ ما يستطيع، ثم يُخرجُ الهواءَ ببطءٍ عن طريقِ الفم، ويكرِّرُ عمليةَ التنفسِ هذه لعدة دقائق كل يومٍ وهي مُفيدةٌ للصحة، وقد حدَّثني أحدُ الأطباءِ قائلاً: أنا أقدرُ أن أحبسَ نفسي نصفَ ساعةٍ.

دورات المياه في المساجد:

سُئِلَ الشيخُ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، عن بناءِ

المِرْحَاضِ في المساجدِ؟

فأجابَ رحمه الله تعالى: يَجِبُ تَجْنِيبُ الْمَسَاجِدِ الرَّوَائِحَ

الْكُرِيهَةَ، وَتَنْزِيهُهَا عَنِ النَّجَاسَاتِ، وَلِذَلِكَ يَحْرُمُ إِشْعَالُ الْمَازُوتِ،

والكِبْرِيَّتِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَا يُمَرُّ فِيهِ أَيْ: فِي الْمَسْجِدِ، بِلَحْمِ نِيءٍ»^(١). وَمَعَ أَنَّ رَائِحَةَ اللَّحْمِ النَّيِّءِ خَفِيفَةٌ، فَكَيْفَ بَرَائِحَةُ النَّجَاسَاتِ، فَيُمنَعُ بِنَاءُ دَوَارَاتِ الْمِيَاهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَصِلُ مِنْهُ الرَّوَائِحُ الْكَرِيهَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٢).

وَإِذَا لَمْ يَجْزُ إِدْخَالُ لَحْمِ نِيءٍ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَدْ كَانَتْ رَائِحَتُهُ خَفِيفَةً فَلَا يَجُوزُ إِدْخَالُ السَّمَكِ النَّيِّءِ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ أَوْلَى لِأَنَّ رَائِحَتَهُ شَدِيدَةٌ وَلِأَنَّ السَّمَكَ يَتْرُكُ رَائِحَةً سَيِّئَةً فِي الْفَمِ، وَتَفُوحُ مِنْهُ فِي أَيِّ مَكَانٍ، فَيَنْبَغِي عَلَى مَنْ يَأْكُلُ السَّمَكَ: أَنْ لَا يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، مَا لَمْ يَذْهَبَ رِيحُهُ، وَيَجِبُ التَّنَبُّهُ إِلَى أَنْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ دَوَارَاتُ الْمِيَاهِ بَعِيدَةً عَنِ الْمَسَاجِدِ بَحَيْثُ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا الرَّوَائِحُ الْكَرِيهَةُ، وَيَحْرُمُ إِدْخَالُ شَيْءٍ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، إِلَى الْمَسْجِدِ، وَيَحْرُمُ عَلَى صَاحِبِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ: أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ: أَنْ يُخَلِّلَ أَسْنَانَهُ فِي الْمَسْجِدِ، لِأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ التَّخَلُّلِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُعْتَكِفًا وَأَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّلَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى فِنَاءِ الْمَسْجِدِ، حَتَّى لَا تَصِلَ الرَّوَائِحُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ بِهِ جُرْحٌ أَوْ نَجَاسَةٌ، مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ أَوْ حَمَلٌ كَيْسَ الْبَوْلِ أَوْ الدَّمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُزِيلَ هَذِهِ الرَّائِحَةَ، يَقُولُ الْفُقَهَاءُ الْكِرَامُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «يُكْرَهُ تَحْرِيمًا

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب ما يكره في المساجد، ٤١٣/١، (٧٤٨).

(٢) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢٣٢/١٦.

إِدْخَالَ النَّجَاسَةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، مَنْ عَلَى بَدَنِهِ نَجَاسَةٌ»^(١). وَلَا يَجُوزُ الْبَوْلُ، وَالْفِصْدُ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَوْ فِي إِنَاءٍ^(٢). وَأَحْيَانًا بَعْضُ النَّاسِ تَكُونُ رَائِحَةُ عَرَقِهِ رَائِحَةً كَرِيهَةً، فَإِذَا كَانَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَعِنْدَمَا تَفُوحُ مِنَ الْمِنْدِيلِ، أَوْ الْقَلَنْسُوتِ أَوْ الْعِمَامَةِ رَائِحَةُ كَرِيهَةً فَعَلَيْهِ أَنْ يُزِيلَ هَذِهِ الرَّائِحَةَ فِي مَكَانٍ لَا تَصِلُ مِنْهُ الرَّائِحَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَأَمَّا مَنْ حَمَلَ اللَّحْمَ، أَوْ السَّمَكَ النَّيِّءَ الْمُغْلَفَ بِالْكَيْسِ الْمُحْكَمِ بَحَيْثُ لَا تَخْرُجُ مِنْهُ الرَّائِحَةُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِدْخَالُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ. يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارِخَانَ النُّعَيْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «يَجُوزُ وَضْعُ جَالُونَ مَازُوتٍ فِي الْمَسْجِدِ مَا لَمْ تَخْرُجْ مِنْهُ الرَّائِحَةُ»^(٣).

وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ يَتَعَاهَدَ بَدَنَهُ وَفَمَهُ، وَثَوْبَهُ، وَنَعْلَهُ، مِنْ رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ، تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَجُوزُ: أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْمَسْجِدِ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ الرَّائِحَةُ وَبَعْضُ النَّاسِ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ وَثَوْبُهُ لَهُ رَائِحَةُ كَرِيهَةٌ وَهُوَ الَّذِي يَجْلِبُ لِنَفْسِهِ الْأَوْسَاحَ وَالْأُدْرَانَ وَلَا يَهْتَمُّ بِنَفْسِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَاهَدَ ثَوْبَهُ وَبَدَنَهُ بِالتَّنْظِيفِ، بَلْ مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَفَقَّ السَّنَّةِ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ.

(١) "الدر المختار" و"ردّ المختار"، كتاب الصلاة، ٥١٦/٢-٥١٧.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، فرع لا بأس باتخاذ المسبحة لغير رياء، ٥١٧/٢.

(٣) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "الفتاوى النعيميّة"، ص ٦٥.

إدخال الصبيان إلى المساجد:

يقول حبيب الله الأعظم، مخبر الغيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ وَشِرَاءَكُمْ وَبَيْعَكُمْ وَخُصُومَاتِكُمْ وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ وَسَلَّ سِيُوفِكُمْ»^(١).

وَيَحْرُمُ إِدْخَالَ الصَّبِيَّانِ، وَالْمَجَانِينَ إِلَى الْمَسْجِدِ حَيْثُ غَلَبَ تَنْجِيسُهُمْ إِيَّاهُ وَإِلَّا فَيُكْرَهُ^(٢)، وَيَنْبَغِي لِدَاخِلِ الْمَسْجِدِ تَعَاهُدُ نَعْلِهِ وَخُفَّهُ لِإِزَالَةِ مَا عَلِقَ بِهِ مِنْ أَدَى وَإِنْ رَأَى ذَلِكَ فَلْيَمْسَحْهُ، وَمِنْ سُوءِ الْأَدَبِ: أَنْ يَمْشِيَ الْإِنْسَانُ فِي الْمَسْجِدِ بِنَعْلِهِ. وَيَجِبُ التَّنَبُّهُ إِلَى أَنْ الْإِتْيَانَ بِالْأَوْلَادِ الصَّغَارِ، وَالْمَجَانِينَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَجُوزُ وَلَوْ لِلرُّفِيَّةِ وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِإِتْيَانِهِمْ إِلَى فَنَاءِ الْمَسْجِدِ.

وَمَنْ يَبِيعُ اللَّحْمَ أَوْ السَّمَكَ، وَتَفُوحُ مِنْهُ الرَّائِحَةُ، فَعَلَيْهِ: أَنْ يُزِيلَ هَذِهِ الرَّائِحَةَ وَيَلْبَسَ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَيُجْمَلَهُ بِالْعِطْرِ، قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ: أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْعِطْرَ وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ: أَنْ يَهْتَمَّ بِالنَّظَافَةِ، وَيُزِيلَ الرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ.

وَإِذَا كَانَتِ الْمَأْكُولَاتُ، أَوْ الْمَشْرُوبَاتُ تُسَبِّبُ لِأَحَدٍ عَرَقًا، أَوْ تَجْعَلُ عَرَقَهُ ذَا رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُغَيِّرَ نِظَامَهُ الْغِذَائِيَّ.

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصلاة، باب ما يكره في المساجد، ٤١٤/١، (٧٥٠).

(٢) ذكره محمد بن علي الحصفني الحنفي في "الدر المختار"، كتاب الصلاة، فرع لا بأس باتخاذ المسبحة لغير رياء، ٥١٨/٢.

وهناك العديده من الأسباب التي تُسببُ الرائحة الكريهة في الفم، ومن أهمها: عدمُ السّواك، والخلال بعد الطّعام، وإهمال النّظافة للفم، وجديرٌ بالذكر هنا أنّ بعض الأشخاص، لا يقومُ بتنظيف الفم على الوجه الأكمل، ويجبُ التنبه إلى أنّ البعض يمرُّ المِسْوَاك على الأسنان إمراراً ظاهرياً، ومن الواضح أنّ مُجرّد إجراء عمليّة السّواك هذه لا يكفي في إخراج الفضلات من الفم، وتنظيفه وتطهيره، فينبغي أن يمرّ السّواك على جميع التّجاويف، والخلايا، ويُخرج الفضلات من الأسنان، حتّى لا يبقى أيُّ شيءٍ منها، لأنّها ربّما تُسببُ ضرراً على الأسنان، وهنا طريقة أُخرى لتنظيف الأسنان من آثار الدُسومة، وهي المضمضة بعد أكل الطّعام وشرب الشاي والقهوة، وذلك تخلّصاً من كلّ ما يعلّق بالفم من طعام، أو شراب.

ينبغي صيانة اللحية من كل رائحة كريهة:

إنّ غسل اللحية بالماء والصابون، ينبغي الاعتناء به كلّ يوم، وعندما يخلع البعض قلنسوته، أو عمامته، فتفوح منها رائحة كريهة، بسبب الدهن بالزيت، فينبغي أن يغسل رأسه بالماء والصابون ويستخدّم الزيوت الطيبة والعطريّة، وكيفية صناعة الزيوت العطريّة في المنزل، هي أن تُوضع بضع قطرات من العطر في إناء زجاجيٍّ من زيت اللوز. ينبغي الاستحمام كل يوم: إنّ الاغتسال كلّ يوم هو يُزيل رائحة الجسم الكريهة وكذلك يُفيد الصّحة، وأمّا المُعتكف فلا يغتسل

كُلَّ يَوْمٍ، إِلَّا لِحَاجَةٍ شَدِيدَةٍ، حَشِيَّةَ قَلْبِ الْمَاءِ. وَمَنْ يَلْبَسُ الْقَلَنْسُوَةَ وَالْعِمَامَةَ وَيَسْتَخْدِمُ الرِّدَاءَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَهْتَمَّ بِالنَّظَافَةِ وَيَعْسَلَهَا كُلَّ أُسْبُوعٍ عَلَى الْأَقْلِّ، وَإِلَّا تَخْرُجُ مِنْهَا رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ بِسَبَبِ الْأَوْسَاحِ وَالْأَذْرَانِ، وَبِسَبَبِ رَائِحَةِ الْعَرَقِ وَالزَّيْتِ وَمِنْ ثَمَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُ الْجُلُوسِ بِجَوَارِهِ. وَيَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَسْتَعْمَلَ لِلْعِمَامَةِ ثَوْبًا خَفِيفًا كَالْمَلْمَلِ، وَيَلْبَسَ قَلَنْسُوَةَ لَيْنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُجَدِّدَ لَفَّ الْعِمَامَةَ، يَنْبَغِي أَنْ يَنْقُضَهَا كَوْرًا فَكَوْرًا فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْسَنُ مِنْ رَفْعِهَا عَلَى الرَّأْسِ، وَإِقَائِهَا فِي الْأَرْضِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، فِيهِ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ: «مَنْ اعْتَمَّ فَلَهُ بِكُلِّ كَوْرٍ حَسَنَةٌ، فَإِذَا حَطَّ فَلَهُ بِكُلِّ حِطَّةٍ حَطُّ حَاطِيَّةٍ»^(١)، وَهَذَا يُسَاعِدُ كَثِيرًا فِي تَخْفِيفِ أَوْ إِزَالَةِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ.

وَيَنْبَغِي عَلَى الْإِنْسَانِ: أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْعُطُورَ، لِإِزَالَةِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَإِنَّ الطَّاعَةَ الْوَاحِدَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْوِيَ بِهَا نِيَّاتٍ كَثِيرَةً فَيَكُونُ لَهُ بِكُلِّ نِيَّةٍ ثَوَابٌ يَقُولُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»^(٢).

استحضار النيات عند استخدام العطر:

[١]: أَنْ يَنْوِيَ الْمُسْلِمُ بِالْعَطْرِ تَطْبِيقَ السُّنَّةِ.

[٢]: التَّسْمِيَّةُ فِي ابْتِدَاءِهِ، وَالْحَمْدُ فِي آخِرِهِ.

(١) ذكره الهندي في "كنز العمال"، الجزء الخامس عشر، ١٣٣/٨، (٤١١٣٨).

(٢) "الجامع الصغير"، ص ٥٥٦، (٩٢٩٥)، و"المعجم الكبير"، ١٨٥/٦، (٥٩٤٢).

[٢]: الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، في أثناء ذلك.

[٣]: ويقصد به إدخال السرور، والفرح على الملائكة والمسلمين. [٤]: يزداد العقل بالتطيب، فاستعين بزيادة العقل، على تعلم الشريعة، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «من طاب ريحُه، زاد عقله»^(١). [٥]: وأن يقصد حسماً لباب الغيبة عن المعتابين إذا اغتابوه بالروائح الكريهة، فيعضون الله بسببه.

[٦]: ينوي بالطيب أيضاً تعظيم المسجد، واحترام الصلاة والتَّهَجُّدِ والجمعة ويوم الاثنين، ورمضان المبارك، وعيد الفطر، وعيد الأضحى وليلة المولد النبوي الشريف وعيد المولد النبوي وحفل المولد النبوي وليلة الإسراء، وليلة النصف من شعبان، وأن يقصد تعظيم قراءة القرآن والحديث والكتب الإسلامية والأوراد والأذكار، والصلاة على النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأن يقصد احترام مجالس القرآن، والحديث ومجالس العلم والذكر، وأن يقصد احترام الوالدين والعلماء والمشايخ وأن ينوي بذلك تعظيم ضرائح الأولياء والصالحين فإن الطاعة الواحدة يُمكن أن ينوي بها نيات كثيرة فيكون له بكل نية أجر.

^(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب أسرار الصلاة ومهامتها، بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل، ٢٤٤/١.

نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْفُوَ عَنَّا مَا قَصَرْنَا فِيهِ مِنْ آدَابِ الْمَسَاجِدِ، وَأَنْ يُوقِّفَنَا لِتَنْظِيفِهَا وَتَطْيِيبِهَا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَنَا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَأَنْ يُحَذِّرَنَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَأَنْ يَرْزُقَنَا مُرَافَقَةَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، آمِينَ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أحكام الاعتكاف:

أخي الحبيب:

إِنَّ الْمُعْتَكِفَ لَا يَفْسُدُ اِعْتِكَافُهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى فَنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَلَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَالْمُرَادُ مِنْ فَنَاءِ الْمَسْجِدِ: الْمَرَافِقُ الضَّرُورِيَّةُ الْمُلْحَقَةُ بِالْمَسْجِدِ كَالْمَنَارَةِ وَدَوْرَاتِ الْمِيَاهِ وَأَمَاكِنِ الْوُضُوءِ وَالِاغْتِسَالِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ مِنْ فَنَاءِ الْمَسْجِدِ مَدْرَسَةٌ مُلْحَقَةٌ بِالْمَسْجِدِ وَسُكُنٌ مُرِيحٌ لِلْإِمَامِ وَالْمُؤَذِّنِ مُلْحَقٌ بِالْمَسْجِدِ، وَمَكَانٌ وَضِعَ الْأَخْذِيَّةُ، وَإِنَّ فَنَاءَ الْمَسْجِدِ، لَهُ حُكْمُ الْمَسْجِدِ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ، كَالِاقْتِدَاءِ وَالِاعْتِكَافِ وَلَيْسَ لِلْفَنَاءِ حُكْمُ الْمَسْجِدِ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ، كَالْحُجُبِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى فَنَاءِ الْمَسْجِدِ.

يجوز للمعتكف الذهاب إلى فناء المسجد:

يَقُولُ الشَّيْخُ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ الْمُفْتِي مُحَمَّدٌ أَمَّجَدُ عَلِيٌّ الْأَعْظَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ فَنَاءَ الْمَسْجِدِ هُوَ مَكَانٌ خَارِجٌ عَنِ الْمَسْجِدِ مُلْحَقٌ بِهِ، وَمُتَّخَذٌ لِلْمَرَافِقِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْمَسْجِدِ، كَالْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لَوْضِعِ

الأَحْدِيَّةِ وَمَكَانِ الْوُضُوءِ وَالْإِغْتِسَالِ لَا يَفْسُدُ الْعِتْكَافُ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهَا وَيَقُولُ أَيْضًا: إِنَّ فِنَاءَ الْمَسْجِدِ يُعْطَى لَهُ حُكْمُ الْمَسْجِدِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ^(١). وَإِنَّ الْمِئْذَنَةَ مِنْ فِنَاءِ الْمَسْجِدِ لَا خَارِجَةَ عَنْهُ إِذَا كَانَ بَابُ الْمَنَارَةِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ وَيَصْعَدُ الْمُعْتَكِفُ الْمَنَارَةَ بِلا عُدْرٍ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ بِأُهَا خَارِجَ الْمَسْجِدِ، فَيَجُوزُ الْخُرُوجُ لِلْأَذَانِ فَقَطْ، لِأَنَّهُ حَاجَةٌ شَرْعِيَّةٌ^(٢).

فتوى الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى:

يقول الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إِنَّ الْمَدَارِسَ إِذَا كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِالْمَسْجِدِ، وَهِيَ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا طَرِيقٌ فَاصِلٌ فَلَهَا حُكْمُ الْمَسْجِدِ وَإِنَّ خُرُوجَ الْمُعْتَكِفِ إِلَيْهَا لَا يُبْطِلُ اعْتِكَافَهُ لِأَنَّهَا جُزْءٌ مِنَ الْمَسْجِدِ»^(٣). وَفِي "رَدِّ الْمُحْتَارِ" عَنْ "بَدَائِعِ الصَّنَائِعِ": «لَوْ صَعَدَ الْمُعْتَكِفُ الْمَنَارَةَ لَمْ يَفْسُدْ بِلا خِلَافٍ لِأَنَّهَا مِنْهُ»^(٤).

أخي الحبيب:

كَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَدْ أَجَازَ لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدَارِسَ الْمُلْحَقَةَ بِالْمَسْجِدِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَقَالَ: وَهِيَ مِنْ الْمَسْجِدِ.

(١) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "الفتاوى الأمجدية"، الجزء الأول، ٣٩٩/١.

(٢) "الدرر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٢/٣، ملخصاً.

(٣) ذكره الشيخ المفتي الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٤٥٣/٧.

(٤) ذكره الشيخ العلامة ابن عابدين الشامي في "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٢/٣.

وإن ساحة المسجد هي جزءٌ من المسجد ويجوز للمعتكف الخروج إليها لغير حاجة، وإذا كان الصعود إلى سطح المسجد من داخل المسجد أو السلالم المرتبطة بداخل المسجد، يجوز الصعود على سطح المسجد، وأما إذا كان في صعوده يحتاج أن يخرج من المسجد، فلم يجز الصعود عليه، ولكن اعلم أخي في الله، أن الصعود على سطح المسجد من غير حاجة، يُكره للمعتكف وغيره، لأن هذا خلاف الأدب، ولا يجوز للمعتكف: أن يخرج من المسجد، إلا لحاجة شرعية، أو طيبة.

الحاجة الشرعية:

الأمر التي لا بد منها، ولا يمكن فعلها في المسجد، فهذه حاجة شرعية، كالخروج لصلاة الجمعة، والأذان.

[١]: إذا كان باب المنارة خارج المسجد، يجوز للمعتكف: أن يخرج من المسجد للأذان، لأنه حاجة شرعية^(١).

[٢]: من اعتكف في مسجد لا تُقام فيه صلاة الجمعة، خرج في وقت يُدرِكها مع سنتها، ويُحكّم في ذلك رأيه، ويستن بعدها أربعاً، أو ستاً، ولو مكث أكثر، لم يفسد اعتكافه، وكره له ذلك تنزيهاً^(٢).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٣/٥٠٢-٥٠١، ملخصاً.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/٥٠٢.

[٣]: لَوْ اعْتَكَفَ فِي مَسْجِدِهِ وَلَمْ تُقَمَّ الْجَمَاعَةُ فِيهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ حَيْهَ لِإِقَامَةِ الْجَمَاعَةِ، لِمَا صَرَّحُوا مِنْ أَنَّ مَسْجِدَ الْمُحَلَّةِ لَوْ عَطَّلْتَ، فَالْأَفْضَلُ الصَّلَاةُ فِيهِ مُنْفَرِدًا^(١).

الحاجة الطبيعية:

الضَّرُورِيَّاتُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، كَالْبَوْلِ، أَوْ الْعَائِطِ، فَهَذِهِ حَاجَةٌ طَبِيعِيَّةٌ.

[١]: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ مَكَانٌ مُخَصَّصٌ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ، مِنَ الْبَوْلِ، أَوْ الْعَائِطِ، يَجُوزُ لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، لِذَلِكَ^(٢).

[٢]: يَجُوزُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ لِلْوُضُوءِ إِنْ لَمْ تَكُنْ دَوْرَاتُ مِيَاهِ الْمَسْجِدِ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الْوُضُوءُ فِي إِنَاءٍ، وَغَيْرِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَوَّثَ الْمَسْجِدُ بِالْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ^(٣).

[٣]: لَوْ احْتَلَمَ الْمُعْتَكِفُ، لَا يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ، ثُمَّ إِنْ أَمْكَنَهُ الْاِغْتِسَالُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَوَّثَ الْمَسْجِدُ، فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَإِلَّا فَيَخْرُجُ، وَيَعْتَسِلُ، وَيَعُودُ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٤).

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "جد الممتار"، كتاب الصوم، ٢٩١/٣.

(٢) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، باب الاعتكاف، ٥٠١/٣.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصلاة، باب الاعتكاف، ٥٠١/٣.

(٤) ذكره أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء الدين في "بدائع الصنائع"، كتاب

الاعتكاف، بيان ما يفسده وما لا يفسده، ٢٨٧/٢.

[٤]: إِذَا خَرَجَ لِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ، لَا بَأْسَ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، وَيَرْجِعَ إِلَى الْمَسْجِدِ كَمَا فَرَّغَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَلَوْ مَكَثَ فِي بَيْتِهِ، فَسَدَّ اعْتِكَافَهُ، وَلَوْ كَانَ بِقُرْبِ الْمَسْجِدِ بَيْتُ صَدِيقٍ لَهُ لَمْ يَلْزَمْ قَضَاءُ الْحَاجَةِ فِيهِ وَإِنْ كَانَ لَهُ بَيْتَانِ: قَرِيبٌ، وَبَعِيدٌ، قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْبَعِيدِ، فَإِنْ مَضَى، بَطَلَ اعْتِكَافُهُ^(١).

[٥]: إِذَا كَانَتْ دَوْرَاتُ الْمِيَاهِ وَأَمَاكِنُ الْوُضُوءِ وَالغُسْلِ مَوْجُودَةً فِي الْمَسْجِدِ فَعَلَى الْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَسْتَحْدِمَهَا وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي الذَّهَابِ إِلَيْهَا يَحْتَاجُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ طَبِيعِيَّةٍ.

مفسدات الاعتكاف:

هُنَاكَ أُمُورٌ تُفْسِدُ الْعِتْكَافَ وَعِنْدَمَا يُحْكَمُ بِفَسَادِ الْعِتْكَافِ بِسَبَبِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ، يُرَادُ بِهِ: الْخُرُوجُ مِنْ سُورِ الْمَسْجِدِ.
[١]: رُوِيَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ:

«السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ: أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً، وَلَا يَمَسُّ امْرَأَةً، وَلَا يُبَاشِرَهَا، وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ، إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ»^(٢).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع في الاعتكاف، ٢١٢/١.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، باب المعتكف يعود المريض، ٤٩٢/٢، (٢٤٧٣).

- [٢]: إِنْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ سَاعَةً بِلا عُذْرٍ، فَسَدَ اعْتِكَافُهُ^(١).
- [٣]: إِنْ الْمُرَادَ بِالْخُرُوجِ: انْفِصَالَ قَدَمَيْهِ، إِحْتِرَازًا، عَمَّا إِذَا خَرَجَ رَأْسُهُ إِلَى دَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ^(٢).
- [٤]: لَوْ خَرَجَ عَامِدًا، أَوْ خَاطِئًا، ذَاكِرًا، أَوْ نَاسِيًا، بِلا عُذْرٍ، فَسَدَ اعْتِكَافُهُ^(٣)، إِلَّا إِذَا خَرَجَ خَاطِئًا أَوْ نَاسِيًا، لَا يُثْمَرُ.
- [٥]: إِذَا خَرَجَ لِحَاجَةٍ مَّا، وَمَكَثَ بَعْدَ فَرَاعِهِ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِضُ اعْتِكَافُهُ^(٤).

[٦]: إِنْ الصَّوْمَ شَرَطُ لِحِجَّةِ الْعِتْكَافِ، وَيَفْسُدُ الْعِتْكَافُ بِفَسَادِ الصَّوْمِ، سِوَاءَ أَفْسَدَ صَوْمَهُ بِعُذْرٍ، أَوْ بِغَيْرِ عُذْرٍ، عَمْدًا، أَوْ خَطَأً، فَيَفْسُدُ الْعِتْكَافُ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَمَنْ أَفْسَدَ الصَّوْمَ خَطَأً، فَالْمُرَادُ مِنْهُ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي أَفْسَدَ صَوْمَهُ مِنْ فِعْلِ يُنَافِي الصَّوْمَ، بِدُونِ اخْتِيَارٍ، وَهُوَ ذَاكِرٌ لِحُجَّتِهِ كَأَنْ تَمَضَّمَضَ مَعَ تَذَكُّرِ الصَّوْمِ فَنَزَلَ الْمَاءُ فِي حَلْقِهِ بِلا اخْتِيَارٍ أَوْ تَسَحَّرَ عَلَى ظَنِّ أَنَّهُ بَلِيلٌ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ الْفَجْرَ طَالِعٌ، أَوْ أَفْطَرَ بِسَمَاعِ الطَّبْلِ أَوْ الْمَدْفَعِ الْحَادِثِ أَوْ الْأَذَانِ ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّهُ قَدْ شَرَعَ الْمُؤَذِّنُ فِي الْأَذَانِ أَوْ ضَرَبَ الطَّبْلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَفْسُدُ صَوْمُهُ وَعِتْكَافُهُ.

(١) ذكره الشرنبلالي في "نور الإيضاح"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ص ١٦٩.

(٢) ذكره زين الدين بن إبراهيم بن نجيم (ت ٩٧٠هـ) في "البحر الرائق"، ٢/٥٣٠.

(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، ٣/٥٠٣، و"البحر الرائق"، ٢/٥٣٠.

(٤) "حاشية الطحطاوي" على مراقبي الفلاح، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٧٠٢.

[٧]: لَوْ أَكَلَ، أَوْ شَرِبَ نَاسِيًّا، لَا يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ، وَلَا صَوْمُهُ.
 [٨]: الْأَصْلُ فِيهِ: أَنْ كُلَّ مَا يَفْسُدُ الصَّوْمَ، فَهُوَ يُفْسَدُ
 الْعِتْكَافُ^(١).

[٩]: يَبْطُلُ الْعِتْكَافُ بِوَطْءٍ فِي فَرْجٍ، أَنْزَلَ، أَمْ لَا، وَلَوْ كَانَ
 وَطْؤُهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ لَيْلًا، أَوْ نَهَارًا، عَامِدًا، أَوْ نَاسِيًّا^(٢).

[١٠]: يَبْطُلُ الْعِتْكَافُ بِإِنْزَالِ بَقْبَلَةٍ أَوْ لَمْسٍ أَوْ تَفْخِيذٍ وَلَوْ لَمْ
 يُنْزَلْ لَمْ يَبْطُلْ وَإِنْ حَرَّمَ الْكُلَّ^(٣).

[١١]: لَوْ خَرَجَ الْمُعْتَكِفُ لِبَوْلٍ، أَوْ غَائِطٍ، فَحَبَسَهُ الْغَرِيمُ
 سَاعَةً، فَسَدَ اعْتِكَافُهُ^(٤).

[١٢]: إِنْ أُعْمِيَ عَلَيْهِ أَيَّامًا أَوْ أَصَابَهُ لَمَمٌ، (أَيُّ: جَنُونٌ)، فَسَدَ
 اعْتِكَافُهُ، وَإِنْ تَطَاوَلَ الْجُنُونُ، وَبَقِيَ سِنِينَ، ثُمَّ أَفَاقَ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
 يَقْضِي^(٥).

[١٣]: إِنْ الْمُعْتَكِفَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ وَلَا يَخْرُجُ
 خَارِجَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ، وَلَوْ خَرَجَ لِأَجْلِهِ، يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ^(٦).

(١) "بدائع الصنائع"، كتاب الاعتكاف، شرائط صحته، ٢/٢٧٦.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/٥٠٨.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/٥٠٩.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع في الاعتكاف، ١/٢١٢.

(٥) "الفتاوى الهندية"، ١/٢١٣. و"بدائع الصنائع"، ٢/٢٨٦.

(٦) ذكره الزيلعي (ت ٧٤٣هـ) في "تبيين الحقائق"، كتاب الصوم، ٢/٢٢٩، ملتقطاً.

[١٤]: إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَأْتِي لَهُ بِالطَّعَامِ، جَازَ أَنْ يَخْرُجَ، كَيْ يَشْتَرِيَ لِنَفْسِهِ الطَّعَامَ^(١)، وَلَكِنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَ فِي الْمَسْجِدِ.

[١٥]: إِذَا خَرَجَ بِعُذْرِ الْمَرَضِ، فَسَدَّ اعْتِكَافَهُ^(٢).

[١٦]: إِذَا كَانَ مُصَابًا بِاضْطِرَابِ الْمَشْيِ أَوْ أَتَى النَّوْمَ، فَمَشَى نَائِمًا، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ.

[١٧]: إِذَا ارْتَدَّ الْمُعْتَكِفُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، بَطَلَ اعْتِكَافُهُ، فَإِنْ وَقَّهَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَدَاهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَقْضِي، مَا أَفْسَدَهُ بِالرَّدَّةِ، لِأَنَّهَا تُسْقِطُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ قَبْلَهَا^(٣).

أخي الحبيب:

الاعتكاف مؤثرٌ جداً في تربية النفوس، وإذا تيسرت للعبد صُحبةُ الإخوة المسلمين، تَظْهَرُ عَلَيْهِ الثَّمَرَاتُ مُبَاشَرَةً، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: أَنَا شَخْصٌ، كُنْتُ غَارِقًا فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَكُنْتُ مُتَعَوِّدًا عَلَى الْكَلَامِ الْبَدِيءِ الْفَاحِشِ، وَقَدْ أَصَابَنِي أَلَمٌ فَظِيْعٌ بِالظَّهْرِ بِسَبَبِ الْمَعْصِيَةِ، وَلَا يُؤْتِرُ عَلَيَّ أَيُّ دَوَاءٍ، حَتَّى يَيْئَسْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، إِلَى أَنْ جَاءَ الْأَمَلُ، وَانْفَتَحَ بَابُ الْفَرَجِ، فَقَدْ اتَّصَلَ بِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ وَذَكَرَ لِي فَضْلَ الْعِتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهُ ثُمَّ جَاءَ

(١) "البحر الرائق"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٣٠/٢، ملخصاً.

(٢) ذكره الشيخ العلامة ابن عابدين في "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٥/٣.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٤/٣.

وَحَاوَلَ مَعِيَ كَثِيرًا دُونَ كَلِّ أَوْ مَلَلٍ، وَكَانَ يَتَّصِلُ بِي بِاسْتِمْرَارٍ، حَتَّى افْتَنَعْتُ بِهِ، وَاعْتَكَفْتُ فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ، فِي سَنَةِ ١٤٢٦ هـ.

يقول الرجل: أَصْبَحْتُ أَسْمَعُ الدُّرُوسَ وَالْمُحَاضِرَاتِ وَأُصَلِّي الصَّلَوَاتِ وَكَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، أَنْ شُفِيَتْ تَمَامًا بَبِرَكَةِ الْعِتْكَافِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ، وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَشْتَغِلُ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

صَوْمِ السُّكُوتِ:

إِنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، نَهَى عَنْ صَوْمِ الْوِصَالِ، وَعَنْ صَوْمِ الصَّمْتِ^(١). إِنَّ هُنَاكَ سُوءَ الْفَهْمِ: وَهُوَ أَنَّ الْمُعْتَكِفَ يَجِبُ عَلَيْهِ: أَنْ يَجْعَلَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَعْتَكِفُ فِيهَا، وَيُمْسِكُ فِيهَا عَنِ الْكَلَامِ!! وَفِي الْوَاقِعِ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَنَّ ضَرْبَ خَيْمَةٍ فِي الْمَسْجِدِ لِلْعِتْكَافِ سُنَّةٌ، وَيَصِحُّ الْعِتْكَافُ بِدُونِهَا.

قال الفقهاء الكرام رحمهم الله تعالى: يُكْرَهُ الصَّمْتُ تَحْرِيمًا، إِنْ اعْتَقَدَهُ قُرْبَةً، وَإِلَّا لَا، وَيَجِبُ الصَّمْتُ عَنِ الشَّرِّ، وَأَمَّا الصَّمْتُ عَنِ مَعَاصِي اللِّسَانِ فَمِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، وَيُكْرَهُ لِلْمُعْتَكِفِ التَّكَلُّمُ بِالْمُبَاحِ، مِمَّا لَا إِثْمَ فِيهِ، إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَالْمُبَاحُ عِنْدَ عَدَمِ الْإِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ، مَكْرُوهٌ فِي الْمَسْجِدِ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ^(٢).

(١) ذكره الإمام أبي حنيفة في "مسنده"، روايته عن عدي بن ثابت، ص ١٩٢.

(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٧/٣-٥٠٨.

وعلى الْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَكُونَ مُعْتَكِفًا كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ
 الْمُعْتَكِفُ، فِي حِفْظِ جَوَارِحِهِ عَنِ أَذِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ،
 وَسُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالسَّبِّ، وَالشَّتْمِ،
 وَالْحَسَدِ وَالْبُهْتَانِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَّةِ وَالتَّكْلِيمِ بِكَلَامٍ فَاحِشٍ وَسَمَاعِ
 الْأَغَانِي وَالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَحَلْقِ اللَّحِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَاصِي، فَإِنَّهَا
 مِنَ الْكَبَائِرِ وَتَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ أَشَدَّ حُرْمَةً فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ
 يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ تَوْبَةً صَادِقَةً.

العوارض المبيحة لإفساد الاعتكاف:

هُنَاكَ بَعْضُ أَعْدَارٍ تُبِيحُ إِفْسَادَ الْعِتْكَافِ لَكِنْ يَفْسُدُ الْعِتْكَافُ
 وَيَجِبُ الْقَضَاءُ بَعْدَ زَوَالِ الْعُذْرِ، وَلَا يَأْتُمُّ مَنْ أَفْسَدَ الْعِتْكَافَ، لِعُذْرِ
 شَرْعِيٍّ:

[١]: لَوْ خَرَجَ الْمُعْتَكِفُ مِنَ الْمَسْجِدِ لِمَرَضٍ يَتَعَذَّرُ مَعَهُ الْقِيَامُ
 فِيهِ، يَفْسُدُ عِتْكَافُهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَأْتُمُّ.

[٢]: إِذَا خَرَجَ لِإِنْقَازِ غَرِيقٍ، أَوْ إِطْفَاءِ حَرِيقٍ فَسَدَ عِتْكَافُهُ وَلَا
 يَأْتُمُّ^(١). [٣]: إِذَا خَرَجَ لِجِهَادٍ عَمَّ نَفِيرُهُ فَسَدَ عِتْكَافُهُ، وَلَا يَأْتُمُّ^(٢).

[٤]: يَفْسُدُ الْعِتْكَافُ لَوْ خَرَجَ لِشُهُودِ جَنَازَةٍ وَإِنْ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ
 إِلَّا أَنَّهُ لَا يَأْتُمُّ^(٣).

(١) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٥/٣.

(٢) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٥/٣.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٥/٣.

[٥]: إنْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَعْتَكِفُ فِيهِ لِعُدْرٍ، بَأْنَ أَخْرَجَهُ السُّلْطَانُ مُكْرَهًا أَوْ غَيْرِ السُّلْطَانِ فَدَخَلَ مَسْجِدًا آخَرَ غَيْرَهُ مِنْ سَاعَتِهِ، لَمْ يَفْسُدْ اعْتِكَافُهُ^(١).

[٦]: لو خَرَجَ لِجَنَازَةٍ أَحَدِ مَحَارِمِهِ أَوْ زَوْجَتِهِ فَسَدَ اعْتِكَافُهُ^(٢).

[٧]: إنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْمُدَّعِي مَنْ يَقْطَعُ الْحُكْمَ بِشَهَادَتِهِ غَيْرُهُ، جَازَ لَهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ بِمِقْدَارِ أَدَاءِ الشَّهَادَةِ^(٣).

فضل اعتكاف يوم واحد:

إِنَّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ضَرَبُوا الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي اتِّبَاعِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَا إِنْ تَخَرَّجَ الْكَلِمَاتُ مِنْ فَمِهِ الشَّرِيفِ إِلَّا وَتُصْبِحُ وَأَقْعًا عَمَلِيًّا يَقُولُ الْمُحَدِّثُونَ الْكِرَامُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: يَا فُلَانُ أَرَأَيْكَ مُكْتَبِيًّا حَزِينًا، قَالَ: نَعَمْ، يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقٌّ وَلَايَ، وَحُرْمَةٌ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ سَيِّدُنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَفَلَا

(١) "بدائع الصنائع"، كتاب الاعتكاف، بيان ما يفسده وما لا يفسده، ٢/٢٨٤.

(٢) "حاشية الطحطاوي"، كتاب الصوم، ص ٧٠٣.

(٣) "الدر المختار"، و"رد المحتار"، ٣/٥٠٥.

أَكَلَّمَهُ فِيكَ؟ قَالَ: إِنَّ أَحَبِّتَ. قَالَ: فَانْتَعَلَ سَيِّدُنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنْسَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْعَهْدُ مِنْهُ قَرِيبٌ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، وَبَلَغَ فِيهَا، كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا إِنْتَعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَةَ خَنَاقٍ، كُلُّ خَنَاقٍ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد أخي الحبيب:

إِذَا كَانَ هَذَا فَضْلُ اعْتِكَافِ يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَكَيْفَ بِفَضْلِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ؟! وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ قَدْ وَرَدَ فَضْلُ تَنْفِيسِ الْكَرْبِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ»^(٢).

لَوْ قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ وَإِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَصْبَحْنَا مُجْتَمَعًا يَسُودُهُ الْإِخَاءُ وَالْمَوَدَّةُ وَالْحُبُّ وَالتَّرَاحُمُ، وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ نَجْدُ الْمُسْلِمِينَ يُبْغِضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَمَزِقُ

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الاعتكاف، ٤٢٤/٣، (٣٩٦٥).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٥٩/١١، (١١٠٧٩).

أَعْرَاضَهُ نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَحْقِيقِ الْأُلْفَةِ
وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِزَالَةِ أَسْبَابِ انْتِشَارِ النَّفَرَةِ.

أمين بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

بيان الأمور التي يجوز للمعتكف فعلها:

يَجُوزُ لِلْمُعْتَكِفِ:

[١]: الأكل، والشرب، والنوم على الرداء، أو الحصى.

[٢]: الكلام في أمور الدنيا بقدر الضرورة.

[٣]: تغيير الملابس، والتطيب، وتدهين الرأس^(١).

[٤]: تسريح الشعر، أو قص ذلك، مع المحافظة على نظافة

المسجد والأولى أن يكون ذلك في أماكن الوضوء، أو فناء المسجد.

[٥]: فحص المريض، وتشخيص المرض، وإعطاء العلاج،

وكتابة الوصفة في المسجد بدون أجر.

[٦]: تعليم وتعلم القرآن، وطلب علم الدين، وكتابة شيء من

علوم الدين في المسجد بدون أجر. [٧]: يجوز للمعتكف: أن يبيع،

ويشترى في المسجد ما لا بد لنفسه أو عياله من التجارات وإن اتخذ

ذلك متجراً، يكره له ذلك، ويكره تحريماً إحضار مبيع في المسجد

ولو لم يشغل المبيع البقعة لا يكره إحضاره^(٢).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع: في الاعتكاف، ١/٢١٣.

(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، ٣/٥٠٦-٥٠٧، ملقطاً.

[٨]: يَجُوزُ غَسْلُ الْمَلَابِسِ وَالْأَوَانِي فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْإِهْتِمَامِ
وَالْعِنَايَةِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى نِظَافَةِ الْمَسْجِدِ.

[٩]: لَا يَبْطُلُ الْاِعْتِكَافُ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالٍ مُبَاحَةٍ لَيْسَتْ مَمْنُوعَةً
وَلَا مُفْسِدَةً لِلْاِعْتِكَافِ، وَلَكِنْ يَجْتَنَبُ الْمُعْتَكِفُ كُلَّ مَا لَا يَعْنِيهِ مِنَ
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

يجوز أن يخرج رأسه ولا يبطل اعتكافه:

عن أم المؤمنين، سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها زوج
النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، قالت: «وإن كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليدخل علي رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل
البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفا»^(١). عن سيدتنا عائشة الصديقة رضي
الله تعالى عنها قالت: «كان النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يمر
بالمريض وهو معتكف فيمر كما هو ولا يعرج يسأل عنه»^(٢).

أخي الحبيب:

كان الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا
يخرج من المسجد إلا لحاجة شرعية أو حاجة طبيعية ولكنه إذا خرج
لحاجته، وكان المريض في طريقه زاره من غير تعرج، يعني: يمر به،
ويسأل عنه، لكن لا يميل عن الطريق، ولا يقف.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاعتكاف، ١/٦٦٥، (٢٠٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، باب المعتكف يعود المريض، ٢/٤٩٢،

وإنَّ الْمُعْتَكِفَ لَا يَخْرُجُ لِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَوْ لِأَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ ثُمَّ مَرَّ بِالْمَرِيضِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَيْثُ يَمُرُّ بِدُونِ تَعْرِيجٍ، وَلَوْ وَقَفَ، أَوْ مَالَ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى جَانِبٍ مِنْ أَجْلِهِ يَفْسُدُ الْاِعْتِكَافُ.

اعتكاف الأخوات المسلمات:

عن أمِّ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: «أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اِعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(١).

يَبْغِي لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ: أَنْ تَعْتَكِفَ فِي بَيْتِهَا وَالِاِعْتِكَافُ سَهْلٌ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، الْمُتَلَزِمَةِ بِالْحِجَابِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَلْتَزِمُ بِالْحِجَابِ، فَعَلَيْهَا: أَنْ تَعْتَمِدَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، فَلَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْفُرْصَةُ ذَاتَ يَوْمٍ مُعْطَفًا تَارِيخِيًّا فِي حَيَاتِهَا، وَالْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ تَعْتَكِفُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِهَا، وَفِيهِ تَذْكَيرٌ بِالْقَبْرِ، لِمَا كَانَ هَذَا الْمَكَانَ ضَيْقًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَرُبَّمَا يَشُقُّ عَلَى الْمَرْأَةِ الْاِعْتِكَافُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِهَا، فَعَلَيْهَا أَنْ تَتَدَبَّرَ جَيِّدًا فِي عَاقِبَتِهَا: أَنَّهَا إِذَا مَاتَتْ، فَهَلْ يُمَكِّنُهَا حَيْثُ أَنْ تَسْكُنَ فِي ضَيْقِ الْقَبْرِ، وَكَيْفَ تَقْضِي السَّنَوَاتِ فِي الْقَبْرِ؟! فَعَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَعْتَكِفَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ فِي مَسْجِدِ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاعتكاف، ١/٦٦٤، (٢٠٢٦).

بَيْتِهَا مَرَّةً عَلَى الْأَقْلِّ فِي الْحَيَاةِ، لَعَلَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجْعَلُ قَبْرَهَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، بِبِرْكَتِهِ.

أحكام الاعتكاف للأخوات المسلمات:

[١]: الْمَرْأَةُ تَعْتَكِفُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِهَا، وَمَسْجِدُ الْبَيْتِ هُوَ الْمَكَانُ الْمَعْدُودُ لِصَلَاتِهَا الَّذِي يُنْدَبُ لَهَا وَيُنْدَبُ لِلرَّجُلِ أَيْضًا: أَنْ يُخَصَّصَ مَوْضِعًا مِنْ بَيْتِهِ لِصَلَاتِهِ النَّافِلَةِ^(١).

[٢]: لَا يَصِحُّ اعْتِكَافُ الْمَرْأَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ صَلَاتِهَا مِنْ بَيْتِهَا كَمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَسْجِدُ بَيْتٍ، وَيَنْبَغِي أَنَّهُ لَوْ أَعَدَّتْهُ لِلصَّلَاةِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْعِتِكَافِ، أَنْ يَصِحَّ^(٢). [٣]: لَا تَعْتَكِفُ الْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ غَيْرِهَا.

[٤]: لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَعْتَكِفَ بِدُونِ إِذْنِ زَوْجِهَا^(٣).

[٥]: إِنْ أَذِنَ الرَّجُلُ لِزَوْجَتِهِ بِالاعْتِكَافِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَمْنَعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ مَنَعَهَا بَعْدَ الْإِذْنِ لَهَا، لَا يَصِحُّ مَنَعُهُ^(٤).

[٦]: مِنْ شَرَائِطِ صِحَّةِ الْعِتِكَافِ: الطَّهَارَةُ عَنِ الْحَيْضِ، وَالنَّفَاسِ^(٥)، إِذْ يَحْرُمُ عَلَى الْحَائِضِ وَالنَّفَسَاءِ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

(١) "رد المحتار" و"الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٤/٣، ملقطاً.

(٢) "رد المحتار" و"الدر المختار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٤/٣، ملقطاً.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٤٩٤/٣.

(٤) "الفتاوى الهندية"، الباب السابع في الاعتكاف، ٢١١/١.

(٥) "بدائع الصنائع"، كتاب الاعتكاف، شرائط صحته، ٢٧٤/٢.

النَّفَاسُ: هو دَمٌ يَعْتَبُ الْوِلَادَةَ وَأَقْلُ النَّفَاسِ مَا يُوجَدُ وَلَوْ سَاعَةً وَأَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَإِذَا تَجَاوَزَ دَمُ النُّفَسَاءِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَهُوَ دَمٌ اسْتِحَاظَةٌ فَعَلَيْهَا الْاِغْتِسَالُ وَتُصَلِّي، وَتَصُومُ، وَإِنَّ النَّفَاسَ لَا حَدَّ لِأَقْلِهِ، فَمَتَى رَأَتْ الطُّهْرَ، وَجَبَ أَنْ تَغْتَسِلَ، وَتُصَلِّيَ، وَتَصُومَ.

الْحَيْضُ: هو دَمٌ مِنَ الرَّحِمِ لَا لِوِلَادَةٍ وَأَقْلُ الْحَيْضِ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَثَلَاثُ لَيَالٍ وَأَكْثَرُهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا وَإِنْ طَهَّرَتْ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَعَلَيْهَا أَنْ تَغْتَسِلَ، وَتُصَلِّيَ، وَتَصُومَ، وَكَذَلِكَ إِنْ رَأَتْ الدَّمَ بَعْدَ الْعَشْرَةِ، فَاسْتِحَاظَةٌ، وَعَلَيْهَا الْاِغْتِسَالُ، وَتُصَلِّيَ، وَتَصُومُ^(١).

[٧]: إِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَعْلَمُ: أَنَّ حَيْضَهَا يَأْتِي أَثْنَاءَ الْاِعْتِكَافِ،

فَلَا تَشْرَعُ فِي الْاِعْتِكَافِ.

[٨]: إِذَا حَاضَتْ فِي حَالِ الْاِعْتِكَافِ يَفْسُدُ اِعْتِكَافُهَا^(٢)، وَإِنَّمَا

يَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي أَفْسَدَتْهُ^(٣). وَإِذَا طَهَّرَتْ مِنْ حَيْضِهَا جَازَ لَهَا: أَنْ تَقْضِيَ اِعْتِكَافَهَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَإِنْ أَرَادَتْ أَنْ تَقْضِيَ اِعْتِكَافَهَا فِي أَيَّامِ رَمَضَانَ يَكْفِيهَا صَوْمُ رَمَضَانَ وَلَكِنْ لَا تَقْضِيَ اِعْتِكَافَهَا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَضْحَى وَكَذَلِكَ لَا تَقْضِيَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، الْحَادِي عَشَرَ، وَالثَّانِي عَشَرَ، وَالثَّلَاثَ عَشَرَ، مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، لِأَنَّهَا أَيَّامٌ

(١) الفتاوى الهندية، الباب السادس: في الدماء المختصة بالنساء، ٣٦/١-٣٨، ملتقطاً.

(٢) بدائع الصنائع، كتاب الاعتكاف، باب: ما يفسده وما لا يفسده، ٢٨٧/٢.

(٣) رد المحتار، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠١/٣، ملخصاً.

يُكْرَهُ صِيَامُهَا. وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَقْضِيَ الْعِتْكَافَ، فَإِنَّهَا تَدْخُلُ مَسْجِدَ بَيْتِهَا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَتَخْرُجُ بَعْدَ غُرُوبِهَا، وَيَشْتَرَطُ الصَّوْمُ فِي الْعِتْكَافِ.

[٩]: لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمُعْتَكِفِ، بِإِغْذَارِ شَرْعِيٍّ، وَإِنْ خَرَجَتْ مِنْ مَسْجِدِ بَيْتِهَا إِلَى مَنْزِلِهَا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ، يَفْسُدُ عِتْكَافُهَا.

[١٠]: الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْإِعْتِكَافِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَرْأَةِ، كَالرَّجُلِ.

[١١]: إِنَّ الْمَرْأَةَ الْمُعْتَكِفَةَ تَجُوزُ لَهَا فِي مَسْجِدِ الْبَيْتِ الْخِيَاطَةُ وَتَوْجِيهِ الْآخَرِينَ فِي تَنْفِيذِهِمْ لِلْأَعْمَالِ.

[١٢]: يُسْتَحَبُّ لِلْمُعْتَكِفَةِ التَّشَاغُلُ عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ لَيْلاً وَنَهَاراً بِالصَّلَاةِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ، وَسَمَاعِ دُرُوسِ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَلَيْهَا أَنْ لَا تُضَيِّعَ سَاعَةً فِي غَيْرِ ذِكْرِ.

كيفية قضاء الاعتكاف:

أخي الحبيب:

مَنْ شَرَعَ فِي عِتْكَافِ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ بِنِيَّةِ ذَلِكَ، ثُمَّ أَفْسَدَهُ، إِنَّمَا يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ الْيَوْمِ الَّذِي أَفْسَدَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَقْضِيَ

اعتكافه في شهر رمضان، وغير ذلك، ولكن لا يقضي اعتكافه في يوم عيد الفطر، وعيد الأضحى، وفي أيام التشريق: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، من ذي الحجة؛ لأنها أيام، يكره أن يصومها. وإذا أراد أن يقضي الاعتكاف فإنه يدخل المسجد قبل غروب الشمس، ويخرج إذا غابت الشمس، ويشترط الصوم في الاعتكاف.

حكم الفدية في الاعتكاف:

من قدر على قضاء الاعتكاف فلم يقضه حتى آيس من حياته يجب عليه أن يوصي بالفدية وإن لم يوص حتى مات وأجازت الورثة جاز ذلك^(١). وإذا أراد المسلم أن يخرج الفدية عن الميت، فعليه أن يدفع منه لمستحق الزكاة نصف صاع من بر، أو صاعاً من تمر، أو شعير، أو يدفع قيمة ذلك.

ومن أفسد اعتكافه بعدر أو نسيان، فلا شيء عليه، وأما إذا أفسده متعمداً، وليس له عذر فإنه آثم، وعليه أن يقضي مع التوبة والاستغفار وكلماً ارتكب معصية، يجب عليه: أن يسارع بالتوبة، إلى الله سبحانه وتعالى، دون توان، أو تأخير، ولكن لا تقع التوبة من العبد عن الذنب بمجرد الاستغفار ولقطة اللسان بل لا بد للتوبة من شروط: أوّلها: الندم على ما مضى من الذنوب.

والثاني: الإقلاع عنه في الحال.

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع: في الاعتكاف، ٢١٤/١.

وَالثَّالِثُ: الْعَزْمُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُعَاوِدُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

أخي الحبيب:

الْبَيْئَةُ الْمُتَدِينَةُ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي التَّغْيِيرِ الْمَطْلُوبِ فِي أُسْلُوبِ الْحَيَاةِ وَعِنْدَمَا يَلْتَحِقُ بِهَا الْعَبْدُ الْمَذْنِبُ يَنْقَلِبُ حَالَهُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَسْتَفِيئُ وَيُصَلِّي الصَّلَوَاتِ وَيَحْرِصُ عَلَى تَطْبِيقِ السُّنَّةِ. هُنَا قِصَّةُ شَابٍّ عَاصٍ تَابَ لِلَّهِ، يُذَكِّرُ مَا حَدَّثَ لَهُ، لَعَلَّهَا عِبْرَةٌ لِكُلِّ مَنْ غَفَلَ عَنِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ:

كَانَ هَذَا الشَّابُّ، مُشْرِفًا عَلَى فِرْقَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ، ذَاتَ يَوْمٍ لَقِيَهُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ وَنَصَحَهُ وَذَكَرَهُ بِفَضْلِ الْعِتْكَافِ، فَوَافَقَ هَذَا الشَّابُّ عَلَى أَنْ يَعْتَكِفَ مَعَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَقَرَّرَ أَنْ يُعْفِيَ لِحَيْتِهِ، وَيَخْرُجَ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِمُدَّةٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ تَرَكَ فِعْلًا طُرُقًا مُحَرَّمَةً لِكَسْبِ الْمَالِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الأشياء الضرورية للمعتكف:

[١]: سَنَائِرُ مِنَ الْقَمَاشِ لِجَعْلِ الْخَيْمَةِ فِي الْمَسْجِدِ لِكَيْ يَعْْبُدَ

اللَّهُ، مَعَ الطَّمَانِينَةِ، وَالْهُدُوءِ، وَالِاسْتِقْرَارِ.

[٢]: التَّرْجَمَةُ الشَّهِيرَةُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُسَمَّاةُ بِ: كَنْزِ الْإِيمَانِ

«وَهَذَا طَبْعًا لِأَصْحَابِ اللَّعَةِ الْأُرْدِيَّةِ».

[٣]: الْخَيْطُ، الْإِبْرَةُ، الْمَقْصُ، الْمَسْبَحَةُ، وَالسَّوَاكُ.

[٤]: الْكُحْلُ، الْمُكْحَلَةُ، الزَّيْتُ، الْمِشْطُ، وَالْمِرْأَةُ.

[٥]: الطَّيِّبُ، الْمَلَابِسُ، الْعِمَامَةُ، الطَّاقِيَةُ، وَالرِّدَاءُ.

[٦]: الْكَأْسُ، الصَّحْنُ، الْكُؤُبُ، وَالْفِنْجَانُ.

[٧]: كَظِيمَةُ التَّرْمَسِ.

[٨]: الْمَائِدَةُ، وَعُودُ تَخْلِيلِ الْأَسْنَانِ.

[٩]: الْمِنْشَفَةُ، (الْفُوطَةُ).

[١٠]: السَّطْلُ لِلِاسْتِخْدَامِ فِي الْعُغْسْلِ، وَالْمِنْدِيلُ.

[١١]: السَّكِّينُ، وَالْقَلَمُ.

[١٣]: الْمُدْكِرَةُ.

[١٤]: نَفَحَاتُ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّهِ لِلْمُطَالَعَةِ.

[١٥]: كُتَيْبُ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ.

[١٦]: الْمَنَادِيلُ.

[١٧]: الْمَحَارِمُ الْوَرَقِيَّةُ.

[١٨]: الْحَصِيرُ، وَالْوِسَادَةُ.

[١٩]: رِدَاءُ النَّوْمِ أَوْ الْبَطَانِيَّةُ.

[٢٠]: بَعْضُ الْأَدْوِيَةِ، لِتَخْفِيفِ آلامِ الرَّأْسِ، وَالْحُمَّى.

المشورة:

الْأَنْسَبُ وَضَعُ عِلَامَةٍ فَارِقَةٍ عَلَى كُلِّ الْأَشْيَاءِ، لِكَيْ يَسْتَهْلَ

الْوُصُولُ إِلَيْهَا عِنْدَ الْخَلْطِ، وَكَذَا لِحِفْظِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَصِيَانَتِهَا مِنْ

الضِّيَاعِ وَالتَّلْفِ، وَلَكِنْ لَا يُكْتَبُ عَلَيْهَا إِسْمٌ أَوْ حَرْفٌ.

أحكام الاعتكاف:

[١]: مَنْ أَرَادَ الْأَقْتِدَاءَ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي اعْتِكَافِ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَوْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، لَمْ يُؤَدِّ سَنَةَ الْاعْتِكَافِ.

[٢]: لَوْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِنِيَّةِ الْاعْتِكَافِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى فِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَغَرَبَتْ شَمْسُ الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، لَا يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ.

[٣]: إِذَا خَرَجَ إِلَى دَوْرَةِ الْمِيَاهِ (الْمِرْحَاضِ)، يَجُوزُ لَهُ: أَنْ يُسَلِّمَ، أَوْ يَرُدَّ السَّلَامَ أَوْ يَتَكَلَّمَ، حَيْثُ يَمُرُّ بِدُونِ تَعْرِيجٍ، وَلَوْ وَقَفَ مِنْ أَجْلِهِ يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ دَوْرَةُ الْمَاءِ دَاخِلِ سُورِ الْمَسْجِدِ، فَلَا بَأْسَ بِالْوُقُوفِ.

[٤]: لَوْ ذَهَبَ إِلَى الْمِرْحَاضِ وَكَانَ هُنَاكَ إِزْدِحَامٌ فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا الْإِنْتِظَارِ.

[٥]: يَجُوزُ الْأَسْتِبْرَاءُ بَعْدَ التَّبَوُّلِ ضَرُورَةً خَارِجَ الْمَسْجِدِ، لِأَنَّ الْأَسْتِبْرَاءَ وَاجِبٌ، حَتَّى يَسْتَقِرَّ قَلْبُهُ عَلَى انْقِطَاعِ الْعَوْدِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْتَنْجِي بَعْدَمَا يَخْطُو خُطُوتِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَرْكُضُ بِرِجْلِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَتَنَحَّجُ، وَيُلْفُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَيَنْزِلُ مِنَ الصُّعُودِ إِلَى الْهَبُوطِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ طِبَاعَ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ فَمَتَى، وَقَعَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ تَمَّ

اسْتَفْرَاحُ مَا فِي السَّبِيلِ يَسْتَنْجِي (١). وَهَذَا الْحُكْمُ فِي حَقِّ الرَّجُلِ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُ لَا اسْتِبْرَاءَ عَلَيْهَا بَلْ كَمَا فَرَعَتْ تَصْبِرُ سَاعَةً لَطِيفَةً ثُمَّ تَسْتَنْجِي (٢).

[٦]: إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ لَا يَأْلَفُ غَيْرَ بَيْتِهِ فَإِذَا كَانَ لَا يَأْلَفُ غَيْرَهُ فَيَجُوزُ أَنْ يَتْرُكَ بَيْتَ الْخَلَاءِ لِلْمَسْجِدِ الْقَرِيبِ، وَيَأْتِي بَيْتَهُ (٣).

[٧]: لَوْ خَرَجَ عَنِ الْمَسْجِدِ، وَأَوْقَفَهُ الْغَرِيمُ، فَسَدَ اعْتِكَافَهُ.

[٨]: يُوَضَعُ طَعَامٌ عَلَى السُّفْرَةِ، حَتَّى لَا يَتَسَخَّ بِهَ الْمَسْجِدُ، أَوْ سَجَّادُهُ.

[٩]: لَا يُلَوِّثُ أَرْضَ الْمَسْجِدِ وَحَائِطَهُ وَحَصِيرَهُ وَفَرَشَهُ وَيَحْذَرُ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْبُصَاقِ، وَالْمُخَاطِ، وَالنُّخَامَةِ، وَيَحْرِصُ عَلَى نِظَافَةِ الْمَسْجِدِ وَالْبُعْدِ عَنِ كُلِّ مَا يَجْلِبُ الْأَوْسَاحَ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَخْرَجَ أَذَى مِنْ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (٤).

[١٠]: يَنْبَغِي الْحِفَاطُ عَلَى أَثَاثِ الْمَسْجِدِ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ.

[١١]: يَحْرُمُ السُّؤَالُ فِي الْمَسْجِدِ وَيُكْرَهُ إِعْطَاءُ السَّائِلِ فِيهِ (٥)،

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الطهارة، الفصل الثالث: في الاستنجاء، ٤٩/١.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الطهارة، ٦١٤/١.

(٣) "رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠١/٣، ملتنقطاً.

(٤) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المساجد، ٤١٩/١، (٧٥٧).

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ٥٢٣/٢.

يقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «مَنْ أَعْطَى السَّائِلَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَسَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَدَّقَ بِسَبْعِينَ فَلَسَا لِتَصِيرَ كَفَّارَةً لَهُ»^(١)، ولكن لا يُعْطَى مِنْ هَذِهِ الصَّدَقَةِ إِلَى السَّائِلِ فِي الْمَسْجِدِ.

[١٢]: لَا بَأْسَ فِي إِخْرَاجِ قَدَمٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ.

[١٣]: إِنْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَا بَأْسَ.

[١٤]: إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِنَسْيَانِهِ، بَأَنَّهُ مُعْتَكِفٌ يَبْطُلُ إِعْتِكَافُهُ وَإِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ فَوْرًا عِنْدَ تَذَكُّرِهِ.

[١٥]: إِنْ خَرَجَ لِمَرَضٍ يَتَعَذَّرُ مُعَالَجَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَا يَأْتُمُّ، لَكِنْ يَبْطُلُ إِعْتِكَافُهُ، وَيَلْزَمُهُ قَضَاءُ الْيَوْمِ الَّذِي أَفْسَدَهُ.

[١٦]: إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحْضِرُ لَهُ الطَّعَامَ، جَازَ لَهُ الْخُرُوجُ لِإِحْضَارِ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ يَأْكُلُ فِي الْمَسْجِدِ.

[١٧]: إِذَا نَطَقَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، يَبْطُلُ إِعْتِكَافُهُ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ مِنَ الْكُفْرِ وَتَجْدِيدُ الْإِيمَانِ وَأَخْذُ الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ عَنِ الشَّيْخِ، وَيَجِبُ أَنْ يُجَدِّدَ نِكَاحَ امْرَأَتِهِ إِنْ كَانَ مُتَزَوِّجًا، وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُهُ قَضَاءُ الْإِعْتِكَافِ، لِأَنَّ الرَّدَّةَ تُحِبَطُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

[١٨]: إِذَا تَنَاوَلَ الْمُخَدَّرَاتِ أَوْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ، لَا يَبْطُلُ إِعْتِكَافُهُ، وَلَكِنْ ذَلِكَ دَاخِلُ الْمَسْجِدِ، أَشَدُّ حُرْمَةً.

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٤١٨/١٦، نقلاً عن "رد المحتار"، ٦٤٩/١٢.

[١٩]: يَجُوزُ تَهْدِيبُ اللَّحْيَةِ وَتَسْوِيتُهَا، (أي: أَخَذَ مَا زَادَ عَلَى الْقُبْضَةِ مِنَ اللَّحْيَةِ)، أَوْ قَصُّ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَوْ التَّدْهِينُ مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى نَظَافَةِ الْمَسْجِدِ. [٢٠]: يَجُوزُ قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ.

[٢١]: يَجُوزُ أَنْ يَسْتَعْمِدَ أَضْوَاءَ الْمَسْجِدِ حَسَبَ الْعُرْفِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ يُرِيدُ الزِّيَادَةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَسْتَعْمِدُ بِإِذْنٍ مِنْ مَرَاقِبِ الْمَسْجِدِ.

[٢٢]: لَا يَقْرَأُ الْجَرَائِدَ، وَالْمَجَلَّاتِ الَّتِي فِيهَا صُورٌ لِذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ، أَوْ صُورَ نِسَاءِ سَافِرَاتِ.

[٢٣]: إِنْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِأَخْذِ السَّارِقِ، بَطَلَ اعْتِكَافُهُ.

[٢٤]: إِذَا كَانَتْ الطَّوَابِقُ وَالسَّلَالِمُ، مُتَكَوِّنَةً بِدَاخِلِ الْمَسْجِدِ، جَازَ الْخُرُوجُ إِلَيْهَا وَكَذَلِكَ جَازَ الصُّعُودُ إِلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ مِنْ دَاخِلِ الْمَسْجِدِ، لَكِنْ يُكْرَهُ الصُّعُودُ عَلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، لِأَنَّ هَذَا خِلَافُ الْأَدَبِ.

[٢٥]: إِذَا أَرَادَ الْاسْتِمَاعَ إِلَى الدُّرُوسِ، أَوْ الْمَدَائِحِ وَالْأَنَاشِيدِ الْمُسَجَّلَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُشْعَلَ الْمُسَجَّلَ عَنْ طَرِيقِ الْبَطَّارِيَّةِ، وَإِنْ اسْتَعْمَدَ كَهْرُبَاءَ الْمَسْجِدِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ لِلْمَسْجِدِ ثَمَنَ الْكَهْرُبَاءِ الَّتِي اسْتَعْمَدَهَا.

[٢٦]: إِنْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدُ، بِأَنْ أَنْهَدَمَ الْمَسْجِدُ، أَوْ أُخْرِجَ مُكْرَهًا فَدَخَلَ مَسْجِدًا آخَرَ مِنْ سَاعَتِهِ، لَمْ يَفْسُدْ اعْتِكَافُهُ^(١).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع: في الاعتكاف، ١/٢١٢.

[٢٧]: يُلَازِمُ التَّلَاوَةَ وَالْحَدِيثَ، وَالْعِلْمَ، وَتَدْرِيْسَهُ، وَسِيْرَ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَخْبَارَ الصَّالِحِيْنَ، وَكِتَابَةَ أُمُورِ الدِّيْنِ^(١).

[٢٨]: يَضَعُ أَشْيَاءَهُ الْخَاصَّةَ فِي مَوْضِعٍ، بِحَيْثُ لَا يَتَأَذَى الْمُصَلِّيَ مِنْهُ. يَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَا يَجُوزُ وَضْعُ الْأَشْيَاءِ فِي مَوْضِعٍ مِنْ حَيْثُ يَتَأَذَى بِهِ الْمُصَلُّونَ.

[٢٩]: يَهْتَمُّ بِنَظَافَةِ الْمَسَاجِدِ وَتَنْزِيْهِهَا عَنِ اللَّغْوِ وَالْقَادُورَاتِ.
[٣٠]: يَجْتَنِبُ الْإِزْعَاجَ، وَالضَّحِكَ، وَالْقَهْقَهَةَ، وَالْمِزَاحَ، وَالِاسْتِهْزَاءَ وَالسُّخْرِيَةَ.

[٣١]: لَا يَكُونُ مِمَّنْ يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِكَسْبِ الْحَسَنَاتِ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِالسَّيِّئَاتِ، فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ، فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ.

[٣٢]: يَأْخُذُ مَعَهُ الْأَشْيَاءَ اللَّازِمَةَ، حَتَّى لَا يَضْطَرَّ إِلَى السُّؤَالِ، لِأَنَّ سُؤَالَ النَّاسِ مِنَ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ إِذَا سَقَطَ مِنْهُ سَوْطُهُ، أَوْ خِطَامُ نَاقَتِهِ، لَا يَسْأَلُ أَحَدًا أَنْ يَأْتِيَ بِهِ.

[٣٣]: لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ بِحَضْرَةِ النَّاسِ.

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، الباب السابع: في الاعتكاف، ١/٢١٢.

[٣٤]: يَحْرِصُ عَلَى خِدْمَةِ الْمُعْتَكِفِينَ، وَالتَّحَلِّي بِالِإِثَارِ، قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ، إِشْتَهَى شَهْوَةً، فَرَدَّ شَهْوَتَهُ، وَآثَرَ عَلَى نَفْسِهِ، غُفِرَ لَهُ»^(١).

[٣٥]: يَقْضِي مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي تَعْلِيمِ الدِّينِ، وَتَعَلُّمِهِ.

[٣٦]: يُحَاوِلُ تَطْبِيقَ السُّنَّةِ فِي مُدَّةِ الْاِعْتِكَافِ.

[٣٧]: يُعَوِّدُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَمَلِ بِكُتُبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ.

[٣٨]: يَتَجَنَّبُ النَّوْمَ عَلَى فَرْشِ الْمَسْجِدِ أَوْ حَصِيرِهِ، خَوْفًا مِنَ التَّلَوُّثِ، يَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ الْحَصِيرَ مَعَهُ، وَيَنَامَ عَلَيْهِ بِقَصْدِ تَطْبِيقِ السُّنَّةِ.

[٣٩]: إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ الْحَصِيرُ يَنْبَغِي أَنْ يَنْسُطَ رِءَاةً لِلنَّوْمِ.

[٤٠]: يَحْرِصُ عَلَى سِتْرِ الْعَوْرَةِ فِي وَقْتِ النَّوْمِ، وَيَرْتَدِي رِءَاءً فَوْقَ الْمَلَابِسِ لِأَنَّ النَّوْمَ مَطْنَةٌ اِنْكَشَافِ الْعَوْرَةِ. [٤١]: لَا يَنَامُ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ عَلَى وَسَادَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَلْتَحِفُ اِثْنَانِ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ.

[٤٢]: لَا يَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِضْنِ الْآخَرِ، وَكَذَلِكَ لَا يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى فَحْدِ الْآخَرِ، إِذَا حِيَفَتْ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

[٤٣]: لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ نَهَايَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ فَرِحًا، مَسْرُورًا، مِثْلَ سِجِّينٍ أُطْلِقَ سَرَاحُهُ، بَلْ وَيَنْبَغِي أَنْ يُودَّعَ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ بِكُلِّ حُزْنٍ وَأَسَى وَيُظْهَرَ التَّأْسُفَ عَلَى فِرَاقِ هَذَا الشَّهْرِ

^(١) ذكره الإمام الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان الإيثار وفضله، ٣/٣١٧.

الكريم. [٤٤]: إذا كان آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، يَسْتَعْفِرُ اللهُ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَيَسْأَلُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَتَقْبُلَ الْإِجَابَةَ لَهُ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. [٤٥]: يَطْلُبُ الْعَفْوَ، وَالْمُسَامَحَةَ مِنَ الْآخِرِينَ.

[٤٦]: يُرْضِي خُدَّامَ الْمَسْجِدِ، وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِمُ الْهَدَايَا.

[٤٧]: يَشْكُرُ مَرَاقِبَ الْمَسْجِدِ.

[٤٨]: يَقُومُ بِإِحْيَاءِ لَيْلَةِ الْعِيدِ أَوْ يُؤَدِّي عَلَى الْأَقْلِّ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ جَمَاعَةً، لِكَيْ يَحْضُلَ لَهُ أَجْرُ قِيَامِ اللَّيْلِ.

[٤٩]: يُحَاوِلُ إِحْيَاءَ لَيْلَةِ الْعِيدِ فِي نَفْسِ الْمَسْجِدِ الْمُعْتَكَفِ فِيهِ، وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ جَلَالَ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ: كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى يَسْتَحِبُّونَ لِلْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَبْنِيَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ فِي مَسْجِدِهِ حَتَّى يَكُونَ غَدُوهُ مِنْهُ^(١).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالِدِّينِ: «أَنْتَهُمْ كَانُوا إِذَا اعْتَكَفُوا الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَشْهَدُوا الْعِيدَ مَعَ النَّاسِ»^(٢).

[٥٠]: لَا يُضَيِّعُ أَوْقَاتَ الْعِيدِ فِي الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ، وَأَمَاكِنِ التُّزْهَةِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَى السِّنِمَا لِمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ.

^(١) ذكره ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب الصيام، ٥٠٤/٢.

^(٢) ذكره جلال الدين السيوطي في " الدر المنثور في التأويل بالمأثور"، ٤٨٨/١.

أخي الحبيب:

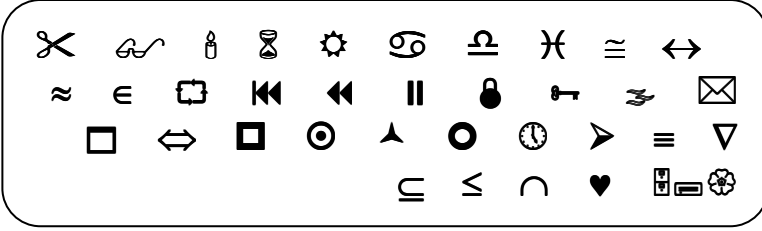
كَمَا يَهْتَمُّ الْمُسْلِمُ بِالْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ مَعَ أَبْنَاءِ مَرَكَزِ الدَّعْوَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ بِأَحْيَاءِ لَيْلَةِ الْعِيدِ، وَيَخْرُجَ لِلسَّفَرِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، يَوْمَ الْعِيدِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَإِنْ قَضَى يَوْمَ الْعِيدِ فِي الذُّنُوبِ
وَالْمَعَاصِي رُبَّمَا ضَاعَ أَجْرُ الْاِعْتِكَافِ وَأَنَا أَذْكَرُ لَكُمْ قِصَّةَ شَابٍّ مُسْتَهْتَرٍ
يَعِيشُ طَوْلَ حَيَاتِهِ فِي الْحَرَامِ لَا يُصَلِّي أَبَدًا، يَقُولُ هَذَا الشَّابُّ:

قَدْ اتَّصَلَ بِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ فِي سَنَةِ ١٤٢٣ هـ، وَنَصَحَنِي
بِاِعْتِكَافٍ مَعَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، فَوَافَقْتُ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ أَنْ اِعْتَكَفْتُ فِعْلًا مَعَ
الْإِخْوَةِ، إِذَا بِي قَدْ اسْتَفَدْتُ مِنْهُمْ كَثِيرًا، وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ،
وَالْمَعَاصِي وَعَزَمْتُ عَلَى الْاِلْتِزَامِ بِالصَّلَاةِ وَأَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي، بَلْ وَخَرَجْتُ
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَثَرَ ذَلِكَ
عَلَى حَيَاتِي بِشَكْلِ إِيْحَابِيٍّ وَبَعْدَهَا أَصْبَحْتُ مُشْرِفًا عَلَى جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ
الَّتِي تُعِينُ الْإِنْسَانَ عَلَى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ.

كيفية المحافظة على الأشياء:

يَقُومُ كَثِيرٌ مِنَ الْإِخْوَةِ بِاِعْتِكَافِ جَمَاعِيِّ، فِي الْبَيْتَةِ الْمُتَدِينَةِ
لِمَرَكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِذَا يَجِبُ التَّنَبُّهُ هُنَا إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ:
أَنْ يَسْتَعْدِمَ أَشْيَاءَ غَيْرِهِ بَدُونِ إِذْنِ أَصْحَابِهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذَ شَيْءَ
غَيْرِهِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَايَا فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَسْتَعْمِلَ ذَلِكَ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ عِلَامَةً
فَارِقَةً عَلَى كُلِّ الْأَشْيَاءِ لِكَيْ يَسْهَلَ الْوُصُولُ إِلَيْهَا عِنْدَ الْاِشْتِيَاهِ وَلَكِنْ لَا

يَكْتَبُ عَلَى النَّعْلِ، وَالرِّدَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ بَأْيٍ لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ، لِأَنَّ فِيهِ
سُوءَ الْأَدَبِ، فَلَيْتَأَدَّبَ مَعَ حُرُوفِ جَمِيعِ اللُّغَاتِ.
هناك بعض النماذج لوضع العلامات على الأشياء:



أسباب المرض في الاعتكاف:

قد تَشَرَّفْتُ بِصُحْبَةِ عَدَدٍ مِنَ الْمُعْتَكِفِينَ، وَلَا حَظْتُ أَنَّ الْكَثِيرَ
يَمْرَضُونَ فِي الْاِعْتِكَافِ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ بِلَا شَكٍّ، كَثْرَةُ الْأَكْلِ مَعَ
عَدَمِ الْاِحْتِيَاظِ، وَإِنَّ الْبَعْضَ لِلْأَسْفِ يُشْبِعُ، وَيُكْثِرُ مِنْ أَكْلِ الْأَطْعَمَةِ
الْمَقْلِيَّةِ، وَالْمُرَبَّى، وَالْحَلْوَيَاتِ، وَالْمَكْرُونَةِ، وَالْبَعْضُ يَتَنَاوَلُ الْمَوَادَّ
الدُّهْنِيَّةَ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ يَنْشَأُ مِنْهَا وَمِنْ عَدَمِ تَنَاوُلِ الْغِذَاءِ الْمُتَوَازِنِ
وهذه الأمراضُ تُؤَثِّرُ عَلَى الْمَعِدَةِ مُبَاشَرَةً، وَتَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَتَكَاسَلُ عَنْ
عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ.

وَيَقُومُ مَرَكِزُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِاِعْتِكَافٍ جَمَاعِيِّ وَقَدْ حَاوَلْتُ
أَنَّ أَكْتُبَ لَهُمْ بَعْضَ نَصَائِحَ تُسَاعِدُ عَلَى حِفْظِ الصِّحَّةِ مِنْهَا: تَقْلِيلُ
الْبَهَارَاتِ وَالزُّيُوتِ وَالدُّهُونِ فِي الطَّبْخِ وَعَدَمُ اسْتِخْدَامِ السَّمَنِ، وَتَقْلِيلُ
الطَّعَامِ وَتَجَنُّبُ الْأَطْعَمَةِ الْمَقْلِيَّةِ فَقَدْ ظَهَرَتِ الثَّمَرَاتُ، وَقَلَّتِ الْأَمْرَاضُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنَا حَرِيصٌ عَلَى نَفْعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَتَمَنَّى لَهُمْ دَوَامَ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، فَيَنْبَغِي لِلْمُعْتَكِفِ: أَنْ يَحْرِصَ عَلَى تَقْلِيلِ طَعَامِهِ، وَأَنْ يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى مَا يُعِينُهُ عَلَى الْعِبَادَةِ لِكَيْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَتَفَرَّغَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَيَخْرُجَ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، بَعْدَ نَهَايَةِ الْاِعْتِكَافِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَذِهِ النَّصَائِحِ طُولَ حَيَاتِهِ، نَجَا مِنْ كُلِّ الْأَمْرَاضِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَزَادَتْ لَهُ الرَّغْبَةُ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَالخُرُوجِ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَيُمْكِنُ لَهُ أَدَاءُ الصَّلَاةِ، وَتَطْبِيقُ السُّنَّةِ وَخِدْمَةُ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَوْلَادِ، وَإِنْ التَزَمَ أَحَدٌ بِالذِّينِ وَأَقْتَرَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ لِي صَدَقَةً جَارِيَةً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَّا مَنْ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ، وَيَتَعَدَّى عَنِ الْعِبَادَاتِ وَيُظْلِمُ النَّاسَ، وَيَعْصِبُ أَمْوَالَهُمْ وَيَقْتَرِفُ الذُّنُوبَ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ تُسَبِّبُ الذُّنُوبَ وَالسَّيِّئَاتِ.

يقولُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ دَعَا بِطَوْلِ بَقَاءِ الْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ فِي أَرْضِهِ»^(١). وَلَكِنْ يَجُوزُ الدُّعَاءُ لِلظَّالِمِ وَالْفَاسِقِ بِدَوَامِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، بِشَرَطِ الْاجْتِنَابِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْفِسْقِ.

عَنْ سَيِّدِنَا جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ

^(١) ذكره أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي في رسالته: "أيها الولد"، (مجموعة

الزَّكَاةِ وَعَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(١). قَدَّمْتُ لَكُمْ بَعْضَ النَّصَائِحِ لِلصَّحَّةِ بِقَصْدِ النَّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَتَمَّنِي أَنْ تَسْتَفِيدُوا مِنْهَا وَأَمَّا مَنْ يُرِيدُ الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ لِكَيْ يَعِيشَ حَيَاةً مُرْفَهَةً، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ قِرَاعَتِهَا وَإِنْ أَرَادَ الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ لِيَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى الْعِبَادَةِ، وَالِدَعْوَةَ إِلَى اللَّهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ ذَلِكَ، بِالنِّيَّاتِ الْحَسَنَةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْأُمَّةِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عَشَاقِ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ.

يَا مَنْ يَتَنَاوَلُ سَامُوسًا بِاللَّحْمِ الْمَفْرُومِ، أَوْ الْكَبَابَ الْمَشْوِيَّ (قطعة من اللحم الخالي من العظم)، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ الَّتِي تُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ، إِعْلَمْ أَنَّهَا تُعْتَبَرُ أخطرَ مَادَّةٍ غِذَائِيَّةٍ، لِأَنَّ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِعَمَلِيَّةِ التَّصْنِيعِ لَا يَلْتَزِمُونَ بِنِظَافَةِ الطَّعَامِ، وَلَا يَعْطَلُونَ اللَّحْمَ قَبْلَ الطَّبْخِ مُبَاشَرَةً، وَلَا يُزِيلُونَ بَقَايَا الطَّعَامِ، وَالنُّخَاعِ الْمُتَجَمِّعِ عَلَى السَّطْحِ الْخَارِجِيِّ، خِلَالَ عَمَلِيَّةِ تَقْطِيعِ اللَّحْمِ، وَلَا يَخْتَارُونَ الْأَدَوَاتِ، وَالْأَوَانِي الصَّحِيحَةَ الْمُنَاسِبَةَ، لِلْمَطْبَخِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ، وَالضَّرُورِيَّةِ لِإِنْجَاحِ عَمَلِيَّةِ الطَّبْخِ بِصُورَةٍ مُمْتَازَةٍ فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ:

^(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ص ٤٨،

أَنْ يَقُومَ بِشِرَاءِ الْأَعْدِيَةِ الْمُؤْتَوَّقِ فِي نَظَافَتِهَا مِنْ شَخْصٍ مُسْلِمٍ مُؤْتَوَّقٍ
بِهِ وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأَمْنَةِ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ.

مضار الأطعمة المقلية:

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُحِبُّونَ تَنَاوُلَ الْكَبَابِ وَأَسْيَاخِ السَّمَكِ الْمَشْوِيَّةِ
أَوْ أَسْيَاخِ الدَّجَاجِ الْمَشْوِيَّةِ، وَيَتَنَاوَلُونَ الْبَيْتْرَا، وَالْفَطِيرَةَ، وَغَيْرَهُمَا مِنْ
الْأَطْعِمَةِ الْمَقْلِيَّةِ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُضِرَّةً بِالصِّحَّةِ، وَتَجْعَلُ
نِظَامَ الْحَيَاةِ اسْتِهْلَاكِيًّا فِي الْأَطْعِمَةِ، وَهَذَا بِالطَّبْعِ يَنْتِجُ عَنْهَا الْكَثِيرُ مِنْ
الْأَمْرَاضِ، مِنْهَا: الْإِصَابَةُ بِالسَّمَنِ الْمَفْرَطَةِ الْمُنْتَشِرَةِ، السُّكْرُ، وَالضَّعْطُ
وَأَمْرَاضُ الْقَلْبِ. [١]: زِيَادَةُ الْوِزْنِ، يَعْنِي: زِيَادَةَ ثِقَلِ الْجِسْمِ.

[٢]: هَذِهِ الْأَطْعِمَةُ، لَهَا تَأْثِيرٌ قَوِيٌّ عَلَى جُدْرَانِ الْأَمْعَاءِ.

[٣]: الْاضْطِرَابُ فِي التَّبَرُّزِ.

[٤]: الْأَلَمُ فِي الْبَطْنِ.

[٥]: الْغَيْثَانُ، وَالْقَيْءُ، وَالْإِسْهَالُ.

[٦]: زِيَادَةُ الْكُولِيَسْتَرُولِ السِّيءِ فِي الدَّمِ، وَقَلَّةُ الْكُولِيَسْتَرُولِ

الْحَيِّدِ. [٧]: كَثْرَةُ مَضْغِ الْعَلَكَةِ فِي الدَّمِ.

[٨]: حُدُوثُ خَلَلٍ فِي نِظَامِ الْهَضْمِ.

[٩]: حُدُوثُ الْمَادَّةِ السَّامَّةِ فِي طَبِيعَةِ الزَّيْتِ، شَدِيدِ السُّخُونَةِ

وَنَكَهَتِهِ وَوَقِيمَتِهِ الْغِذَائِيَّةِ، وَإِنَّهَا تُسَبِّبُ تَاكُلًا فِي جُدْرَانِ الْمَعِدَةِ وَمَرَضَ
السَّرَطَانِ.

[١٠]: إِنَّ رَفَعَ دَرَجَةَ الْحَرَارَةِ عِنْدَ إِعْدَادِ الطَّعَامِ وَخَاصَّةً الْقَلْبِيَّ فِي الزَّيْتِ شَدِيدِ السُّخُونَةِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي زِيَادَةِ تَرْكِيزِ الْجُدُورِ الْحَرَّةِ وَهِيَ تَتَسَبَّبُ فِي حُدُوثِ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ الْخَطِيرَةِ مِثْلَ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ، وَالسَّرَطَانِ، وَالذَّمَاغِ، وَالتَّهَابِ الْمَفَاصِلِ، وَحُدُوثِ الْكِبَرِ وَالتَّقَدُّمِ فِي السِّنِّ، وَإِنَّ هُنَاكَ الْعَدِيدَ مِنَ الْعَوَامِلِ، وَالْمُؤَثِّرَاتِ الَّتِي تَزِيدُ مِنْ تَكْوِينِ وَإِنْتِاجِ الْجُدُورِ الْحَرَّةِ مِثْلَ التَّدَخِينِ وَالتَّلَوُّثِ الْجَوِيِّ وَدُخَانِ السِّيَّارَاتِ وَأَشْعَةِ التَّلْفَازِ، وَشَاشَةِ الْحَاسُوبِ.

لِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ الْحِرْصِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَذِهِ الْمُسَبِّبَاتِ وَكَذَلِكَ الْحِرْصِ عَلَى تَنَاوُلِ الْأَغْذِيَةِ الطَّازِجَةِ، وَالْخِضَارِ وَالْفَاكِهَةِ، الَّتِي تَسَاهِمُ فِي الْحِمَايَةِ مِنْ تَأْثِيرِ الْجُدُورِ الْحَرَّةِ عَلَى جِسْمِ الْإِنْسَانِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

التخفيف من أضرار المقلبات:

إِنَّ كُنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى قَلْبِي الطَّعَامِ، اسْتَخْدِمِ مَقْلَاةً غَيْرَ لَاصِقَةَ وَلَفِّ الْأَطْعِمَةَ فِي وَرَقٍ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ مِقْدَارِ الدَّهْنِ أَوْ الزَّيْتِ اللَّازِمِ لِلْقَلْبِي.

وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى سَلَامَةِ زُبُوتِ الْقَلْبِي الْمُسْتَعْمَلَةِ، وَإِعَادَةِ اسْتِخْدَامِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً بِطَرِيقَةٍ آمِنَةٍ وَبِصِحَّةٍ، اتَّبِعْ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ، وَهِيَ: عِنْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْقَلْبِي صَفِّ الزَّيْتِ مُبَاشَرَةً مِنَ الشَّوَائِبِ بِوَاسِطَةِ طَبَقَةٍ رَقِيقَةٍ مِنَ الْقِمَاشِ، وَضَعَهُ فِي الثَّلَاجَةِ.

إِنَّ الصَّوَابَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا هِيَ تَحْقِيقُ الْأَطِبَاءِ وَإِنَّ عِلْمَ
الطَّبِّ مِنَ الْعُلُومِ الظَّنِّيَّةِ لَيْسَ مِنَ الْعُلُومِ الْيَقِينِيَّةِ.

أخي الحبيب:

إِذَا كُنْتُ تُرِيدُ تَقْلِيلَ الطَّعَامِ وَتَجَنُّبَ اتِّبَاعِ الزَّيِّ الْحَدِيثِ،
وَتَطْبِيقِ السُّنَّةِ، وَحُبِّ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
فَأَقْبِلْ عَلَى الْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِلَيْكَ الْآنَ قِصَّةُ
الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُ عَلَى اتِّبَاعِ الزَّيِّ الْحَدِيثِ، يَقُولُ الرَّجُلُ:

إِنِّي قَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ فِي سَنَةِ ١٤٢٦ هـ، مَعَ أَبْنَاءِ
مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ أَثَّرَ ذَلِكَ عَلَى حَيَاتِي، فَأَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي،
وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَخَرَجْتُ مُبَاشَرَةً لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ
قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ قَدْ أَصْبَحْتُ مِنَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، الَّذِينَ
يَشْتَغِلُونَ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الفصل السادس في نفحات عيد الفطر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(١).

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

يقول الحبيب المصطفى، رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «شَهْرُ رَمَضَانَ: أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ»^(٢).

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ هُوَ شَهْرُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لِلْعِيدِ فَرَحَةٌ كَبِيرَةٌ بَعْدَ إِتْمَامِ شَهْرِ الصَّوْمِ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا وَهَبَ، وَهَذَا الْعِيدُ مَوْسِمُ الْفَضْلِ، وَالرَّحْمَةِ، وَبِهِمَا يُظْهَرُ الْفَرَحَةُ، وَالسُّرُورُ، وَيُسْتَحَبُّ إِظْهَارُ الْفَرَحَةِ بِالْعِيدِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨/١٠].

^(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ص ٢١٦، (٤٠٨).

^(٢) ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضائل شهر رمضان، ٣/١٩١-١٩٢، (١٨٨٧).

لماذا لا نحتفل بالعيد؟:

إذا تحرّرت دولةٌ من أيدي الأعداء، يُقام مهرجَانٌ عظيمٌ كلَّ سنةٍ ويفرَحُ الطلابُ بالنجاح في الامتحانات وكذلك إنَّ شهرَ رمضانَ المباركَ شهرٌ عظيمٌ، أنزلَ فيه القرآنُ لإصلاحِ النَّاسِ، وهدايتهم، وإخراجهم من الظُّلماتِ إلى النُّورِ، ونجاحهم في الآخرة، وهذا شهرٌ يمتحنُ فيه إيماننا فمن نجح في هذا الامتحان يحقُّ له الفرحُ والسُّرورُ.

أخي الحبيب:

لقد أكرمنا الله عزَّ وجلَّ بعدَ رمضانَ بالنَّعمةِ العظيمةِ التي هي عيدُ الفِطْرِ، ولهُ فضلٌ عظيمٌ، فعن سيدنا عبدِ الله بنِ عباسٍ رضي اللهُ تعالى عنهما قال: فإذا كانتْ لَيْلَةُ الفِطْرِ سُمِّيتْ تلكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الجَائِزَةِ فإذا كانتْ عِدَاةُ الفِطْرِ يبعثُ اللهُ عزَّ وجلَّ الملائكةَ في كلِّ بلادٍ فيهبطونَ إلى الأرضِ فيقومونَ على أفواهِ السِّكِّ، فينادونَ بصوتٍ يسمَعُ من خَلْقِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلاَّ الجنُّ والإنسُ، فيقولونَ: يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اخرجوا إلى ربِّ كريمٍ يُعطي الجَزِيلَ، ويعفو عن الذَّنْبِ العَظِيمِ، فإذا برزوا إلى مُصَلَّاهُم، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: «ما جزاءُ الأَجِيرِ، إذا عمِلَ عمَلَه؟» قال: فتقولُ الملائكةُ: «إلَهِنا وسَيِّدنا، جزاؤُه أن تُوفِّيَه أجرَه»، قال: فيقولُ: «فإني أشهدُكم يا ملائكتي، أنِّي قد جعلتُ ثوابَهُم من صِيامِهِم شهرَ رَمَضانَ وقيامِهِم رضائي ومغفرتي»، ويقول: «يا عبادي سلُوني، فوعزتي وجلالي لا تسألُوني اليومَ شيئاً في جمعِكُم لا خِرتِكُم

إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلَا لِدُنْيَاكُمْ، إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ، فَوَعَزَّتِي لِأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ
عَثْرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي وَعَزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أُخْزِيكُمْ، وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ
يَدَيَّ أَصْحَابِ الْحُدُودِ وَأَنْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيْتُ
عَنْكُمْ فَفَرَحُ الْمَلَائِكَةِ، وَتَسْتَبْشِرُ بِمَا يُعْطِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا
أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ»^(١).

ليلة الحصول على العيدية:

أخي الحبيب:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنْزِلُ الرَّحْمَاتِ، وَالْبَرَكَاتِ طُولَ شَهْرِ
رَمَضَانَ، وَإِذَا انْسَلَخَ هَذَا الشَّهْرُ الْعَظِيمُ يُكْرِمُنَا بِفَرَاحَاتِ الْعِيدِ، وَلَيْلَةِ
الْفِطْرِ سُمِّيَتْ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ كَأَنَّهَا لَيْلَةُ الْحُصُولِ عَلَى الْجَائِزَةِ لِلْمُسْلِمِينَ
الصَّالِحِينَ، وَلِهَذِهِ اللَّيْلَةِ فَضْلٌ كَبِيرٌ، يَقُولُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ، مُحْتَسِبًا لِلَّهِ، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ
يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»^(٢). وَعَنْ سَيِّدِنَا مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْيَى اللَّيَالِي
الْخَمْسَ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ: لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ، وَلَيْلَةَ النَّحْرِ، وَلَيْلَةَ
الْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»^(٣).

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٣٥-٣٣٦، (٣٦٩٥)،

والمندري في "الترغيب والترهيب"، ٢/٦٠-٦١، (٢٣).

^(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب فيمن قام في ليلتي العيدين، ٢/٣٦٥، (١٧٨٢).

^(٣) ذكره المندري في "الترغيب والترهيب"، كتاب العيدين والأضحية، ٢/٩٨، (٢).

وَقَدْ مَرَّ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَبْشِرُ بِالْمَغْفِرَةِ،
وَالْعَتِقِ مِنَ النَّارِ وَيَغْفِرُ اللَّهُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْقَادِمِينَ لِصَلَاةِ الْعِيدِ وَيَقُولُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

«لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ لِأَخْرَجْتُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ وَلَا
لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ»، وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ هُنَا هُوَ أَنَّ نَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ خَيْرَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَنَسْأَلُ الثَّبَاتَ عَلَى الدِّينِ ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا، وَنَسْأَلُ حُسْنَ
النَّحَاتِمَةِ بِالْإِيمَانِ وَالشَّهَادَةِ فِي بَلَدِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالذَّفْنَ بِالْبَقِيعِ، وَالْمَغْفِرَةَ، وَجِوَارَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

أخي الحبيب:

إِنَّ يَوْمَ الْعِيدِ يَوْمٌ عَظِيمٌ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْزِلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ
الرَّحْمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْآخِرَوِيَّةَ، وَلَا يَرُدُّ خَائِبًا، وَعِنْدَمَا يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِالرَّحْمَاتِ وَالنَّفَحَاتِ، يَغْضَبُ الشَّيْطَانُ وَيَصِيحُ، فَعَنْ سَيِّدِنَا وَهْبِ بْنِ
مُنْبَهٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

«إِنَّ إِبْلِيسَ يَرْنُ فِي كُلِّ عِيدٍ فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْأَبَالِسَةُ، فَيَقُولُونَ: يَا
سَيِّدَنَا مِمَّ غَضَبُكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَشْغَلُوهُمْ بِالْمَلَذَّاتِ،
وَالشَّهَوَاتِ»^(١).

(١) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب الرابع بعد المئة: في فضل العيد، ص ٣٠٨.

أخي الحبيب:

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْزُبُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ وَيُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَلَذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَيُسَلِّطُ أَوْلِيَاءَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهِمْ وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْجَحُ فِي مَقْصِدِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَشْكُرَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْعِيدِ بِفِعْلِ الْعِبَادَاتِ، وَالطَّاعَاتِ، لَكِنْ نَحْنُ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ نَسِينَا الصُّورَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِلْعِيدِ السَّعِيدِ، فَتَكُونُ الْمَظَاهِرُ فِي الْعِيدِ مُخَالَفَةً لِلشَّرْعِ، مِنْ إِخْتِيَارِ الْأَزْيَاءِ الرَّائِعَةِ وَالْمَلَابِسِ الَّتِي عَلَيْهَا صُورُ حَيَوَانَ (قد قال الشيخ محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى في كتابه بهار شريعة: يُكْرَهُ تَحْرِيمًا أَنْ يُصَلِّيَ الْإِنْسَانُ فِي ثَوْبٍ فِيهِ صُورَةُ إِنْسَانٍ أَوْ صُورُ حَيَوَانَاتٍ وَتَجِبُ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ فِي الْمَلَابِسِ الَّتِي لَيْسَتْ عَلَيْهَا صُورُ وَرُسُومُ حَيَوَانَ وَلَا يَجُوزُ لُبْسُهَا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَيْضًا) وَيُقَامُ لِلْأَسَفِ يَوْمَ الْعِيدِ حَفَلَاتُ الرِّقْصِ وَيُهْتَمُّ بِمُشَاهَدَةِ الْأَفْلامِ وَسَمَاعِ الْأَغَانِي وَاللَّعِبِ وَاللَّهُوِ وَيُصْرَفُ الْمَالُ وَيُضَيِّعُ الْوَقْتُ فِي مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أخي الحبيب:

مَنْ ارْتَكَبَ الْمَعْصِيَةَ يَوْمَ الْعِيدِ، وَابْتَعَدَ عَنْ مَنْهَجِ اللَّهِ، وَتَرَكَ الشَّرِيعَةَ، رَبَّمَا أَصْبَحَ لَهُ الْعِيدُ السَّعِيدُ يَوْمَ الْوَعِيدِ، فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَتَجَنَّبَ التَّبْذِيرَ، وَالنَّفَقَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُسْرِفِينَ، وَالْمُبْدِرِينَ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، بَلْ جَعَلَهُمْ إِخْوَانًا لِلشَّيَاطِينِ، فَقَالَ:

﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦/١٧-٢٧].

ما هو الفرق بين الإنسان والحيوان؟:

أخي الحبيب:

قد ذمَّ اللهُ تعالى المُبَدِّرِينَ أَشَدَّ الذَّمِّ، وإِنَّه لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ،
وَاعْلَمْ أَنَّ التَّفَقُّهَ وَالتَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ هُوَ يُمَيِّزُ الْإِنْسَانَ عَنِ بَاقِي الْمَخْلُوقَاتِ
جَمِيعًا، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْبَهَائِمَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، لا تَتَفَكَّرُ، وَلا تَتَدَبَّرُ فِي
الْعَدَى، وَأَمَّا الْإِنْسَانُ، فَإِنَّهُ يُحَطِّطُ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَيُفَكِّرُ فِيهِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ الْأَمْرُ
عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَلْ يُفَكِّرُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّ الشَّخْصَ الْعَاقِلَ هُوَ الشَّخْصُ
الَّذِي يَتَفَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ وَيَتَّبِعُ الْحِكْمَةَ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
نَرَى الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لا يَعْتَنِمُ الْفُرْصَ، وَلا يَسْتَعِدُّ لِمَا يَنْفَعُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ،
وَهَدَفُهُ الْعَظِيمُ: جَمْعُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ، وَنَوْمُ الْعُفْلَةِ.

أخي الحبيب:

لَيْسَ الْهَدَفُ مِنَ الْحَيَاةِ: الْحُصُولُ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَالْتَمَتُّعُ بِالشَّهَوَاتِ، وَالْمَلَكَاتِ قَدْ أَرَشَدَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْهَدَفِ
الْحَقِيقِيِّ مِنَ الْحَيَاةِ فَقَالَ:

﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:

٢/٦٧]، أَي: أَكْثَرُكُمْ طَاعَةً، وَإِخْلَاصًا.

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَقْضِيَ أَيَّامَ الْعِيدِ السَّعِيدِ فِي قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ
 مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَنَا أُقَدِّمُ لَكُمْ قِصَّةً رَائِعَةً: يَقُولُ أَحَدُ
 الْإِخْوَةِ: كَانَتْ زَوْجَتِي هِيَ حَامِلٌ فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ، وَقَالَ الدُّكْتُورُ:
 إِنَّهَا رُبَّمَا تَحْتَاجُ إِلَى عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ بِسَبَبِ النَّقْصِ فِي الدَّمِ يَقُولُ الرَّجُلُ:
 أَنَا قَرَّرْتُ السَّفَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَبَعْدَ
 عِدَّةِ أَيَّامٍ خَرَجْتُ مُبَاشَرَةً لِلسَّفَرِ مَعَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، وَأُنْجَبَتْ زَوْجَتِي
 وَكَدًّا بَدُونَ جِرَاحِيَّةٍ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَكَانَ هَذَا بَرَكَاتِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ
 قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
 العلاج الروحي لحفظ الحمل:**

[١]: تُكْتَبُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي صَحْنٍ نَظِيفٍ أَوْ وَرَقٍ نَظِيفٍ،
 إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ يُعْسَلُ هَذَا الْمَكْتُوبُ وَتَشْرَبُهُ الْمَرْأَةُ فَيَبْقَى الْجَنِينُ
 مَحْفُوظًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الْعَمَلُ مُفِيدٌ لِمَنْ تَشْتَكِي مِنْ قَلَّةِ الْحَلِيبِ
 (اللَّبَنِ) فِي الثَّدْيِ.

[١]: تُكْتَبُ عَلَى وَرَقَةٍ: (يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ) مِئَةً وَإِحْدَى مَرَّةً،
 وَتُشَدُّ عَلَى بَطْنِ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَتَّى تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا، فَيَبْقَى الْجَنِينُ
 مَحْفُوظًا بِحِصْنِ اللَّهِ، وَيَكُونُ صَحِيحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

أخي الحبيب: لَا تَتَّخِذْ يَوْمَ الْعِيدِ يَوْمَ الْوَعِيدِ بَارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ
 وَقَدْ قِيلَ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَبَسَ الْجَدِيدَ إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ خَافَ الْوَعِيدَ.

أخي الحبيب:

يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: أَنَّ الْعِيدَ لِمَنْ تَجَمَّلَ بِاللَّبَاسِ، وَالطَّعَامِ،
وَالشَّرَابِ، وَأَمَّا السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَدُّونَ
عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَلَذَاتِ الدُّنْيَا، وَيُخَالِفُونَ نُفُوسَهُمْ:

مَا أَكَلَ سَيِّدُنَا ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى طَعَامًا لَذِيذًا
مُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ نَقَلَ أَنَّهُ اشْتَهَى السُّكْبَاجَ عَشْرَ سِنِينَ وَمَعَ النَّفْسَ عَنْ
هَذَا الْمُشْتَهَى إِلَى أَنْ اتَّفَقَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالنَّفْسُ طَلَبَتْ السُّكْبَاجَ، وَغَلَبَتْ
عَلَيْهِ فَقَالَ ذُو النُّونِ: يَا نَفْسُ إِنْ وَافَقْتِنِي اللَّيْلَةَ وَهِيَ لَيْلَةُ الْعِيدِ، عَلَى أَنْ
أَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي رَكَعَتَيْنِ غَدًا أُوصِلَكَ إِلَى مَطْلُوبِكَ، فَقَبِلَتْ النَّفْسُ،
وَرَضِيَتْ بِهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَخَتَمَ الْقُرْآنَ فِيهِمَا ثُمَّ فِي ثَانِي الْيَوْمِ وَكَانَ
يَوْمَ الْعِيدِ طَبَخَ سِكْبَاجًا، وَوَضَعَ عِنْدَهُ، وَأَخَذَ لُقْمَةً وَقَرَّبَهَا مِنَ الْفَمِ ثُمَّ
أَعَادَهَا إِلَى الْقِصْعَةِ وَمَسَحَ الْأَصَابِعَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ يَا
شَيْخُ؟ قَالَ: فَرِحَتِ النَّفْسُ وَقَالَتْ: حَصَلَ مَقْصُودِي بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ،
فَقُلْتُ لَهَا: لَا وَاللَّهِ مَا وَصَلْتِ.

قال الراوي: كان الشَّيْخُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِذَا دَخَلَ شَخْصٌ وَمَعَهُ
قَدْرٌ مِنَ السُّكْبَاجِ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ ذِي النُّونِ وَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا جِئْتُ
بِهِ إِلَيْكَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي بَلْ أَنَا قَاصِدٌ إِلَيْكَ فَاعْلَمْ أَنِّي رَجُلٌ حُمَالٌ وَلِي
أَهْلٌ وَعِيَالٌ وَكَانُوا يَطْلُبُونَ مِنِّي السُّكْبَاجَ وَمَا كَانَ يَحْصُلُ لِي ثَمَنُهُ إِلَى
أَنْ اجْتَهَدْتُ فِي تَحْصِيلِهِ لِيَوْمِ الْعِيدِ فَطَبَخْتَاهُ، وَرَأَيْتُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ

تعالى عليه وآله وسلم في المنام قال: إن أردت أن تراني غداً اذهب إلى ذي الثون وقل له: يقول محمد بن عبد الله أنا أشفعُ عندك لتتصالح مع نفسك طرفة عين، وتطعم لقيمات من السكباج فبكي ذو الثون وقال: أمثل أمر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام^(١).

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

إن عباد الله الصالحين لا يتبعون الشهوات يوم العيد السعيد، ويتعدون عن ملذات الدنيا ويرضون بقضاء الله وهؤلاء السعداء الذين يطعمهم الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد تبين من هذه الحكاية: أن حبيب الله الأعظم مخبر العيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مطلع على أحوال أمته صغيرها، وكبيرها، ولا يخفى عليه أمر من أمورهم.

أخي الحبيب:

إن الاغتسال يوم العيد سنة، وكذلك لبس الملابس الجميلة، والترين والتطيب وهذه السنن لتطهير الظاهر، ونظافته، ودفع الأوساخ والأقذار عنه ومع هذا يجب علينا أن نطهر القلوب والأرواح ونلتزم بحب الله، وطاعته، والاهتمام بمحبة الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسنته.

(١) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، باب ذكر أبي ذو النون المصري رحمه

أخي الحبيب:

مَنْ لَمْ يَصُمْ رَمَضَانَ وَكَانَتْ أَيَّامُهُ كُلُّهَا فِي الْمَعَاصِي مِنْ قَضَاءِ
الْوَقْتِ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَفْلامِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ وَسَمَاعِ الْأَغَانِي وَاللَّعِبِ وَاللَّهُوِ
وَقِرَاءَةِ الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ الْخَلِيعَةِ، وَبَعْدَهَا تَزْيِينٌ وَتَجَمُّلٌ بِالْأَزْيَاءِ فِي
الْعِيدِ، كَأَنَّهُ وَضَعَ الْفِضَّةَ عَلَى النَّجَاسَةِ.

لِمَنْ هَذَا الْعِيدُ؟:**أخي الحبيب:**

إِنَّ الْعِيدَ فِي الْحَقِيقَةِ عِيدٌ لِمَنْ قَضَى رَمَضَانَ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ
وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالْعِيدُ يَوْمُ الْجَزَاءِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادِ
الصَّالِحِينَ، وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا رِجَالًا، وَنِسَاءً أَنْ نَتَّقِيَ اللَّهَ فِي التَّقْصِيرِ الْوَاقِعِ
فِي إِحْتِرَامِ رَمَضَانَ وَعِنْدَمَا انْتَهَى رَمَضَانُ. كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ
اللَّهُ تَعَالَى تَوَجَّلَ قُلُوبُهُمْ وَتَحَزَنَ نُفُوسُهُمْ وَهُمْ يُرَاجِعُونَ أَعْمَالَهُمْ هَلْ هِيَ
مُخْلِصَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَكَانُوا يَرِبُطُونَ ذَلِكَ بِقَبُولِ الْعَمَلِ أَوْ رَدِّهِ وَلِذَلِكَ
كَانُوا إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا كَانُوا يَخَافُونَ بَعْدَهُ، لَمْ يَكُونُوا يَفْرَحُونَ أَنَّهُمْ قَدْ
صَلَّوْا وَصَامُوا، وَإِنَّمَا كَانُوا وَجِلِينَ خَائِفِينَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ
أَعْمَالَهُمْ وَقِيَامَهُمْ وَصِيَامَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَفْعَلُونَهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ
لِذَا، فَقَدْ كَانُوا يُكْثِرُونَ الدُّعَاءَ بَعْدَ رَمَضَانَ بِالْقَبُولِ، وَيَقُولُونَ: أَنَا لَا
أَدْرِي: أَمِنَ الْمُتَقَبُّولِينَ، أَمْ مِنَ الْمَطْرُودِينَ.

أخي الحبيب: إِنَّ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ يَحِقُّ لَهُمْ: أَنْ يَفْرَحُوا بِيَوْمِ الْعِيدِ
السَّعِيدِ وَأَيَّنَ نَحْنُ مِنَ الْأَسْلَافِ الصَّالِحِينَ نَحْنُ لَمْ نَصِلْ إِلَى الصَّلَاحِ،

وَمَعَ ذَلِكَ تُعْجَبُ بِالْعِبَادَاتِ، وَالطَّاعَاتِ، وَالْبَعْضُ يُظْهِرُ عِبَادَتَهُ فِي الْمَجَالِسِ، وَالْحَفَلَاتِ وَالْحَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْبَعْضُ يَعْزِضُ صُورَتَهُ فِي الْمَجَلَّاتِ وَيَضْعُهَا عَلَيْهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا خَطَرٌ كَبِيرٌ يُسَبِّبُ رِيَاءً، وَإِنَّ الرِّيَاءَ يَحْبِطُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، بَلْ يُوجِبُ دُخُولَ النَّارِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَنَا مِنَ الرِّيَاءِ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

عيد عبد الله بن عمر:

حُكِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ رَأَى وَلَدًا لَهُ يَوْمَ عِيدِهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ خَلَقَ (قديم)، فَبَكَى، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبِي؟ فَقَالَ:

يَا بُنَيَّ أَخَشَى أَنْ يَنْكَسِرَ قَلْبُكَ فِي يَوْمِ الْعِيدِ، إِذَا رَأَكَ الصَّبِيَّانُ بِهَذَا الْقَمِيصِ الْخَلَقِ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَنْكَسِرُ قَلْبُ مَنْ أَعْدَمَهُ اللَّهُ رِضَاهُ أَوْ عَقَّ أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ رَاضِيًا عَنِّي بِرِضَاكَ فَبَكَى عُمَرُ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَدَعَا لَهُ^(١).

بنات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه:

ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَتْ بَنَاتُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَقُلْنَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعِيدُ غَدًا وَلَيْسَ عِنْدَنَا ثِيَابٌ جَدِيدَةٌ نَلْبَسُهَا، وَنِسَاءُ الرَّعِيَّةِ وَبَنَاتُهُمْ يَلْمَنَّا وَيَقْلُنَ: أَأَنْتُنَّ بَنَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ

(١) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، ص ٣٠٨.

تعالى عنه، وَرَأَى فِي مَلَابِسٍ قَدِيمَةٍ، لَا أَقَلَّ مِنْ ثِيَابٍ تَلْبَسْنَهَا، وَبَكَيْنَ عِنْدَهُ، فَضَاقَ صَدْرُ عُمَرَ، فَدَعَا غُلَامَهُ الْخَازِنَ، وَقَالَ لَهُ: أَعْطِنِي رَاتِبِي عَنْ الشَّهْرِ الْقَادِمِ فَقَالَ لَهُ الْخَازِنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَتَضْمَنُ لِي أَنْ تَبْقَى حَيًّا حَتَّى الشَّهْرِ الْقَادِمِ قَالَ: نَعَمْ مَا قُلْتَ أَيُّهَا الْغُلَامُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى بَنَاتِهِ، وَقَالَ: أَكْضَمْنَ شَهَوَاتِكُنَّ^(١).

أخي الحبيب:

لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَبَسَ الْجَدِيدَ، وَهَذَا سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِمَّنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَرَفَضَهَا وَكَانَ وَزِيرُ مَالِيَتِهِ أَمِينًا، فَامْتَنَعَ مِنْ صَرْفِ الرَّاتِبِ عَنِ الشَّهْرِ الْمُقَدَّمِ، وَفِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ دُرُوسٌ وَعِبْرٌ بِالْعَةِ لَنَا، وَأَمَّا مَنْ أَخَذَ الرَّاتِبَ عَنِ الشَّهْرِ الْقَادِمِ، فَعَلِيهِ أَنْ يُفَكِّرَ قَبْلَ الْأَخْذِ أَنَّهُ يَبْقَى حَيًّا حَتَّى الشَّهْرِ الْقَادِمِ وَيَعْمَلُ بِالْأَجْرِ الَّذِي يُرِيدُ صَرْفَهُ مُسْبِقًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرُوضَ نَفْسَهُ وَيُرَبِّيهَا عَلَى الزُّهْدِ وَالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ يَنْبَغِي أَنْ يَخْرُجَ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أَقْدِمُ لَكُمْ قِصَّةً جَمِيلَةً، وَرَائِعَةً:

يقول أَحَدُ الْإِخْوَةِ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: أَنَّ أَبِي ضَعِيفٌ وَيَمْشِي عُرْيَانًا فَضَاقَ صَدْرِي بِمَا رَأَيْتُ وَحَزَنْتُ كَثِيرًا فَفَرَرْتُ السَّفَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَأُهْدِي الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ إِلَى أَبِي وَقَدْ اسْتَمَرَّرْتُ فِعْلًا عَلَى هَذَا الْوَضْعِ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَبَعْدَهَا

(١) ذكره العلامة محمد رمضان علي القادري في "معدن أخلاق"، ٢٥٧/١.

رَأَيْتُ أَبِي فِي الْمَنَامِ مَرَّةً أُخْرَى عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ، وَهُوَ يَتَسَمُّ فَعَرَفْتُ
أَنَّ ذَلِكَ حَصَلَ بِبَرَكََةِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَعَزَمْتُ أَنْ
أَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

أَرَأَيْتُمْ أَنَّ الْوَلَدَ السَّعِيدَ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ
الْمَدِينَةِ لِإِهْدَاءِ الثَّوَابِ إِلَى وَالِدِهِ وَرَأَى بَرَكََةَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ بَعَيْنَيْهِ، يَقُولُ
عُلَمَاءُ التَّعْبِيرِ: إِنَّ الْبُرْزَخَ لَا يُوجَدُ فِيهِ كَذِبٌ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَقُولُ إِلَّا
حَقًّا، وَيَقُولُ الْمُعْبَرُونَ: إِنَّ رُؤْيَا الْمَيِّتِ فِي حَالَةِ مَرَضٍ أَوْ ضَعْفٍ أَوْ
غَضَبٍ تَدُلُّ عَلَى الْعَذَابِ، وَرُؤْيَا فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ، أَوْ بَيْضَاءَ تَدُلُّ عَلَى
الرَّاحَةِ.

أخي الحبيب:

إِعْلَمُ أَنَّ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ مَصْدَرًا لِلتَّشْرِيعِ إِلَّا لِلنَّبِيِّ خَاصَّةً لِأَنَّ رُؤْيَا
النَّبِيِّ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ، وَأَمَّا غَيْرُ النَّبِيِّ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، لَيْسَ
لَهُ أَيْ حَظٌّ مِنَ الرُّؤْيَا وَلَيْسَتْ رُؤْيَاهُ حُجَّةً فَمَنْ رَأَى النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَهُوَ يُبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ، فَقَدْ رَأَاهُ، فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِيءَ فِي صُورَتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَمَعَ هَذَا لَا يُقْطَعُ عَلَى صِحَّتِهِ، لِأَنَّ الرُّؤْيَا كَانَتْ مُضْمَحَلَّةً، فَإِنْ كَانَ
الْمَرْتَبِيُّ مُوَافِقًا لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَتَّبِعَ الرَّأْيَ ذَلِكَ وَلَا يَجِبُ
عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِلشَّرِيعَةِ لَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ.

يقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إن رجلاً رأى النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام وهو يأمره بشرب الخمر، فقد جاء إلى الشيخ الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وسأله عن ذلك، فقال: إن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد نهاك عن شرب الخمر ولقد أخطأت الفهم، وأعلم أن التقي والفاسق في هذا الباب سواء فلا يحتج بالرؤيا في باب الأحكام الشرعية ولا يقطع بأنها حق أو باطلة فإن وافقت ظاهر الشريعة، يجوز أن يتبع الرأي، وإن خالفت الشرع، فلا يعمل عليها^(١).

عيد الغوث الأعظم:

ينبغي علينا أن نتأسى بعباد الله الصالحين في كل أعمالنا وأحوالنا يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: «يقول الناس: غداً العيد، غداً العيد، والكل فرحون، ولكن اليوم الذي أخرج فيه من الدنيا بالإيمان، فهو يوم عيد». فهذا هو سيد الأولياء سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يُوفظنا من سنة العفلة، ويقول: يجب علينا أن نُفكر في حفظ الإيمان ونخاف من سوء العاقبة وسوء الخاتمة.

قصة أحد أولياء الله الصالحين:

إن الشيخ نجيب الدين رحمه الله تعالى أخ الولي الصالح بابا فريد الدين مسعود، گنج شکر رحمه الله تعالى، وملقب ب: المتوكل،

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ١٠٠/٥.

وعاش سبعين سنةً وكان رحمه الله تعالى مُسْتَعْرِقًا في عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى في يَوْمٍ مِنَ الْعِيدِ جَاءَ عِنْدَهُ ضَيْوْفٌ، وَلَمْ يَجِدْ فِي بَيْتِهِ مَا يُقَدِّمُهُ لَهُمْ، فَاَنْشَعَلَ بِذِكْرِ اللَّهِ، ويقولُ في نفسه: الْيَوْمَ يَا رَبِّ عَيْدٌ وَقَدْ جَاءَ عِنْدِي ضَيْوْفٌ. فَجَاءَتْ ظَهَرَ الشَّخْصُ عَلَى سَطْحِ الْمَنْزِلِ وَقَدَّمَ لَهُ سَلَّةً مَلِيئَةً بِالطَّعَامِ وَقَالَ: يَا نَجِيبَ الدِّينِ إِنَّ تَوَكُّلَكَ بِاللَّهِ يَجْرِي فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَأَنْتَ تَطْلُبُ الطَّعَامَ! قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي قَدْ طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِ الضُّيُوفِ. كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَصْحَابِ الْبَرَكَاتِ، وَالْكَرَامَاتِ السَّامِيَةِ وَكَانَ مُتَوَاضِعًا وَمُنْكَسِرًا، وَإِنَّ رَجُلًا قَدْ سَأَلَهُ مَرَّةً، فَقَالَ: أَنْتَ نَجِيبُ الدِّينِ، أَلَمْ تَوَكَّلْ؟ قَالَ مُنْكَسِرًا: يَا أَحْي، أَنَا نَجِيبُ الدِّينِ، أَلَمْ تَأْكُلْ^(١).

أخي الحبيب:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْضِي حَوَائِجَ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ، وَفِي شَرْحِ الْعَقَائِدِ النَّسْفِيَّةِ ذَكَرَ بَعْضُ أَمَثَلَةٍ مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْهَا: ظُهُورُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَاللِّبَاسِ عِنْدَ الْحَاجَةِ^(٢)، وَإِنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَقْدِرُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ سُؤَالَه. رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي بَيْتِي لَيْلَةَ الْعِيدِ، فَأَتَانِي الْجَارُ الْفَقِيرُ،

(١) ذكره الشيخ عبد الحقّ المحدث الدهلوي في "أخبار الأعيان"، ص ٦٠.

(٢) ذكره العلامة مسعود بن عمر التفتازاني في "شرح العقائد النسفية"، ص ١٤٦.

وطلبَ مِنِّي بَعْضَ الْمَالِ لِشِرَاءِ حَاجِيَاتِ الْعِيدِ فشاوَرْتُ زَوْجَتِي، قُلْتُ لَهَا: مَا رَأَيْكَ، لَوْ تَدَفَعِينَ إِلَيَّ الْجَارِ الْفَقِيرَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، اللَّهُ يُعْطِينَا خَيْرَهَا، فوافقَتْ عليهِ، فأعطيناهُ إيَّاهَا، ثُمَّ بَعَدَ سَاعَةً قَلِيلَةً دَقَّ الْبَابَ عِنْدَمَا فَتَحْتُ الْبَابَ إِذَا بِي أَشَاهِدُ رَجُلًا، لَمْ أَرَهُ مِنْ قَبْلُ، اِعْتَذَرَ لِي وَقَدَّمَ لِي خَمْسًا وَعِشْرِينَ دِينَارًا، وقال: أَنَا عَبْدُكَ، فَأَخَذْتُ الدِّينَارَ، وَأَعْتَقْتُ الْعَبْدَ، وَقُلْتُ لِزَوْجَتِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنْفَقْنَا دِرْهَمًا، فَعَوَّضَنَا اللَّهُ بِهِ دِينَارًا.

أخي الحبيب:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَحِيمٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ عَوَّضَ بِالذَّرْهِمِ دِينَارًا، وَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ يُقَدِّمُونَ حَاجَاتِ الْغَيْرِ عَلَى حَاجَاتِهِمْ وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُجِبُونَ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُبًّا شَدِيدًا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُعْطِي دَرْسًا عَظِيمًا فِي الْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَكَانَ حَبِيبَنَا الْمُصْطَفَى رَسُولَنَا الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَهْتَمُّ بِالْغُرَبَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَجْبِرُ خَوَاطِرَهُمْ.

أخي الحبيب:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَادَ حُبًّا لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَنَالَ فَرَحَاتِ الْعِيدِ السَّعِيدِ فَلْيَخْرُجْ لَيْلَةَ الْعِيدِ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فَإِنَّ السَّفَرَ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لَهُ بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِرَاتَشِي كَانَ مُصَابًا بِالصَّمَمِ فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ
الاجْتِمَاعَ السَّنَوِيَّ الَّذِي أَقَامَتْهُ مَرْكَزُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَدِينَةِ كُوَيْتِهِ
لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَعْدَ نَهَايَةِ الْاجْتِمَاعِ خَرَجَ فِعْلًا لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ
الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَاللَّهُ الْحَمْدُ قَدْ عَادَتْ إِلَيْهِ حَاسَةً السَّمْعِ خِلَالَ
هَذَا السَّفَرِ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
صدقة الفطر واجبة:**

جاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ مُنَادِيًّا فِي فِجَاجِ مَكَّةَ: «أَلَا إِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ
وَاجِبَةٌ»^(١).

صدقة الفطر كفارة لغو الحديث:

عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ:
«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً
لِلصِّيَامِ مِنَ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ»^(٢).

الصوم معلق على إخراج الصدقة:

عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «صِيَامُ الرَّجُلِ
مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يُعْطِيَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، باب ما جاء في صدقة الفطر، ١٥١/٢، (٦٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، ١٥٧/٢، (١٦٠٩).

(٣) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، ٢٤/٢، (٣٥٦٩)، والهندي في

"كنز العمال"، ٢٥٣/٨، (٢٤١٢٤).

أحكام صدقة الفطر:

[١]: صَدَقَةُ الْفِطْرِ وَاجِبَةٌ عَلَى الْحُرِّ الْمُسْلِمِ الْمَالِكِ لِمِقْدَارِ النَّصَابِ، فَاضِلًا عَنْ حَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ^(١).

[٢]: نِصَابُ الذَّهَبِ: عِشْرُونَ مِثْقَالًا، (٧ توله، ٦ ماشه)، وَأَمَّا الْفِضَّةُ فَإِنَّ نِصَابَهَا: مِثَّتَا دِرْهَمٍ، (٥٢ توله، ٦ ماشه)، وَمَنْ مَلَكَ عِشْرِينَ مِثْقَالًا، أَوْ مِثَّتَي دِرْهَمٍ، أَوْ قِيمَتَهَا خَالِيَةً عَنِ الدَّيْنِ، فَاضِلَةً عَنْ حَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ، فَهُوَ كَانَ مَالِكًا لِلنَّصَابِ، (ماشه، وتوله كانتا أوزانًا هندية).

[٣]: لَا يُشْتَرَطُ فِي وُجُوبِ زَكَاةِ الْفِطْرِ: أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ بَالِعًا أَوْ عَاقِلًا حَتَّى تَجِبَ صَدَقَةُ الْفِطْرِ عَلَى الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ إِذَا كَانَ لَهُمَا مَالٌ، وَيُخْرِجُهَا الْوَالِيُّ مِنْ مَالِهِمَا^(٢).

إِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ: لَا يُشْتَرَطُ لَهَا الْحَوْلُ وَالْمَالُ النَّامِي فَمَنْ مَلَكَ شَيْئًا فَاضِلًا عَنْ حَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَبَلَغَتْ قِيمَتُهُ نِصَابًا يَجِبُ عَلَيْهِ صَدَقَةُ الْفِطْرِ.

[٤]: تَجِبُ عَلَى مَالِكِ النَّصَابِ صَدَقَةُ الْفِطْرِ عَنْ نَفْسِهِ وَطِفْلِهِ الْفَقِيرِ وَالْمَعْتُوهُ، وَالْمَجْنُونِ بِمَنْزِلَةِ الصَّغِيرِ، ثُمَّ إِذَا كَانَ لِلْوَالِدِ الصَّغِيرِ، أَوْ الْمَجْنُونِ مَالٌ، تُخْرَجُ صَدَقَةُ فِطْرِهِمَا مِنْ مَالِهِمَا^(٣).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩١.

(٢) ذكره الكاساني في "بدائع الصنائع"، كتاب الزكاة، ١/١٩٩، ملقطاً.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩٢، ملقطاً.

[٥]: ولا يلزم الرجل الفطرة عن زوجته وأبيه وأمه ولا يجب أن يؤدي عن أخواته الصغار، ولا عن قرابته^(١).

[٦]: الجَدُّ كالأب عند فقده^(٢)، أي: يُخرج الجَدُّ عن ابنِ ابنه

الفَقِيرِ الصَّغِيرِ^(٣). [٧]: لا يجب على الأم صدقة أولادها الصغار^(٤).

[٨]: لا يجب على الأب صدقة الفطر عن ولده العاقل البالغ^(٥).

[٩]: وجود الصوم في شهر رمضان ليس بشرط لوجوب

الفطرة حتى إن من أفطر لكبير أو مريض أو سفر، أو أفطر عامداً، يلزمه صدقة الفطر إن كان مالكا للنصاب^(٦).

[١٠]: لو أدى صدقة الفطر ممن تلزمه نفقته كزوجته، أو

أبناءه الكبار بغير إذنهام أجزأتهم، وإن أدى ممن لا تلزمه نفقته بغير إذنه لا تُجزئ^(٧).

[١١]: إن تصدقت الزوجة عن زوجها بدون أمره وإذنه لا

تُجزئ صدقة الفطر^(٧).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩٣، ملقطاً.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر، ٣/٣٦٨.

(٣) ذكره أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني في "بدائع الصنائع"، كتاب الزكاة، بيان من تجب عليه صدقة الفطر، ٢/٢٠٢.

(٤) "رد المختار"، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر، ٣/٣٦٨.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر، ٣/٣٧٠، ملخصاً.

(٦) "رد المختار"، كتاب الزكاة، ٣/٣٦٧، ملقطاً، و"بدائع الصنائع"، ٢/١٩٩.

(٧) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار شريعة"، الجزء الخامس، ١/٩٣٨.

[١٢]: تَجِبُ صَدَقَةُ الْفِطْرِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ، وَإِنَّ الْفَقِيرَ إِذَا أَيْسَرَ بَعْدَهُ لَمْ تَجِبْ^(١).

[١٣]: الْمُسْتَحَبُّ لِلنَّاسِ: أَنْ يُخْرِجُوا الْفِطْرَةَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمُصَلَّى، وَإِنْ قَدَّمُوهَا عَلَى يَوْمِ الْفِطْرِ جاز^(٢). [١٤]: إِنْ أَخْرُوهَا عَنْ يَوْمِ الْفِطْرِ لَمْ تَسْقُطْ وَكَانَ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهَا، وَأَمَّا وَقْتُ أَدَائِهَا، فَجَمِيعُ الْعُمْرِ^(٣).

[١٥]: مَصْرَفُ زَكَاةِ الْفِطْرِ هُوَ مَصْرَفُ الزَّكَاةِ^(٤).

[١٦]: لَا تَصِحُّ إِعْطَاءُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ إِلَى هَاشِمِيٍّ^(٥).

مقدار صدقة الفطر:

الْفِطْرَةُ هِيَ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ دَقِيقَةٍ، وَهُوَ بِالْوِزْنِ يُسَاوِي بِنَحْوِ ٢ كِيلُو، وَ ٥٠ غَرَامَ، وَيَجُوزُ دَفْعُ قِيمَتِهِ مِنَ التُّقُودِ^(٦).

وَوَرَدَ: أَنَّ مَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» يَوْمَ الْعِيدِ ثَلَاثَ مِئَةٍ مَرَّةً، وَأَهْدَاهَا لِأَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ، دَخَلَ فِي كُلِّ قَبْرِ أَلْفِ نُورٍ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِي قَبْرِهِ إِذَا مَاتَ أَلْفَ نُورٍ^(٧).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩٢ ملقطاً.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩٢ ملقطاً.

(٣) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩٢.

(٤) "الدر المختار"، ٣/٣٧٩، و"الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، ١/١٩٢.

(٥) "رد المحتار"، كتاب الزكاة، ٣/٣٧٩، ملقطاً.

(٦) "الفتاوى الهندية"، كتاب الزكاة، الباب الثامن: في صدقة الفطر، ١/١٩١.

(٧) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، ص ٣٠٨.

أخي الحبيب:

اسْتَمِعْ إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي يُسَنُّ أَنْ يَفْعَلَهَا الْمُسْلِمُ يَوْمَ الْعِيدِ، فَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ الْأَضْحَى، حَتَّى يُصَلِّيَ»^(١). عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وَثْرًا»^(٢). عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ، رَجَعَ فِي غَيْرِهِ»^(٣).

كيفية صلاة العيد:

نِيَّةُ صَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ: يَنْوِي الْمُصَلِّي بَأَنْ أُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى عِيدَ الْفِطْرِ (أَوْ عِيدَ الْأَضْحَى) رَكَعَتَيْنِ بِالتَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدِ سِتًّا، مُتَوَجِّهًا إِلَى الْكَعْبَةِ: ثُمَّ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ ثُمَّ يَضَعُ يَدَيْهِ تَحْتَ سُرَّتِهِ ثُمَّ يَقْرَأُ الْإِمَامُ وَالْمُؤْتَمُّ الثَّنَاءَ ثُمَّ يُكَبِّرُ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ ثَلَاثًا، رَافِعًا يَدَيْهِ فِي كُلِّ مِنْهَا، ثُمَّ يُرْسِلُهُمَا وَلَا يَضَعُهُمَا وَيَسْكُتُ بَعْدَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ مَقْدَارَ ثَلَاثِ تَسْبِيحَاتٍ ثُمَّ يَضَعُ الْيَدَيْنِ تَحْتَ السُّرَّةِ.

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب العيدين، ٧٠/٢، (٥٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العيدين، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج، ٣٢٨/١، (٩٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب العيدين، ٦٩/٢، (٥٤١).

ثم يَتَعَوَّذُ الْإِمَامُ وَيُسَمِّي سِرًّا، ثم يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ بَعْدَهَا جَهْرًا، ثُمَّ يَرَكِعُ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ.

فَإِذَا قَامَ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ابْتَدَأَ الْإِمَامُ بِالْبِسْمَلَةِ ثُمَّ بِالْفَاتِحَةِ، ثُمَّ بِالسُّورَةِ ثُمَّ يُكَبِّرُ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ التَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدَ ثَلَاثًا مَعَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ، ثُمَّ تُتَمَّمُ الرَّكْعَةُ الثَّانِيَةُ إِلَى السَّلَامِ^(١).

لو أَدْرَكَ الْمُؤْتَمُّ الْإِمَامَ فِي الْقِيَامِ الَّذِي قَبْلَ الرُّكُوعِ بَعْدَمَا كَبَّرَ كَبْرًا فِي الْحَالِ ثَلَاثًا وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ قَدْ شَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ وَأَمَّا لَوْ أَدْرَكَهُ رَاكِعًا فَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ إِدْرَاكُهُ فِي الرُّكُوعِ كَبْرًا قَائِمًا ثُمَّ رَكَعَ وَإِلَّا رَكَعَ وَكَبَّرَ فِي رُكُوعِهِ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَإِنْ رَفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ سَقَطَ عَنْهُ مَا بَقِيَ مِنَ التَّكْبِيرِ، وَلَوْ أَدْرَكَهُ فِي قِيَامِ الرُّكُوعِ، لَا يَقْضِيهَا فِيهِ، لِأَنَّهُ يَقْضِي الرَّكْعَةَ مَعَ تَكْبِيرَاتِهَا، أَمَّا الرَّكْعَةُ الَّتِي أَدْرَكَهَا مَعَ الْإِمَامِ فَيَجْرِي فِيهَا التَّفْصِيلُ الْمَرُّ مِنْ إِدْرَاكِهِ كُلِّ التَّكْبِيرِ أَوْ بَعْضِهِ^(٢).

من فاتته صلاة العيد مع الجماعة ماذا يفعل؟:

إِذَا جَاءَ رَجُلٌ وَالْإِمَامُ قَدْ سَلَّمَ، أَوْ فَسَدَتْ صَلَاتُهُ، فَلَا يُصَلِّيهَا وَحْدَهُ، وَلَوْ أَمَكَّنَهُ الذَّهَابُ إِلَى إِمَامٍ آخَرَ فَعَلَّ، فَإِنْ عَجَزَ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا^(٣).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، ١/١٥٠، ملقطاً.

(٢) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصلاة، ٣/٦٤، ملقطاً.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ٣/٦٧.

أحكام خطبة العيد:

يَخْطُبُ الْإِمَامُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ خُطْبَتَيْنِ وَهُمَا سَنَةٌ وَيُسَنُّ فِيهِمَا مَا يُسَنُّ فِي الْجُمُعَةِ ، وَيُكْرَهُ فِيهِمَا ، مَا يُكْرَهُ فِيهَا، وَلَكِنْ إِذَا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا يُسَنُّ لَهُ الْجُلُوسُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَفْتِحَ الْخُطْبَةَ الْأُولَى بِتِسْعِ تَكْبِيرَاتٍ، وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ، وَهُوَ السَّنَّةُ، وَيُسَنُّ أَنْ يُكَبِّرَ قَبْلَ نُزُولِهِ مِنَ الْمِنْبَرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ^(١).

أُمُورٌ تُسْتَحَبُّ يَوْمَ الْعِيدِ وَهِيَ:

[١]: أَخَذُ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ.

[٢]: تَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ.

[٣]: الْاِغْتِسَالُ.

[٤]: السَّوَاكُ.

[٥]: لُبْسُ ثِيَابٍ حَمِيْلَةٍ.

[٦]: التَّطْيِبُ.

[٧]: التَّخْتُمُ: إِنَّمَا يُبَاحُ لِلرِّجَالِ خَاتَمُ الْفِضَّةِ إِذَا كَانَ لَهُ فَصٌّ

وَاحِدٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْمِثْقَالُ، وَلَا يُبَاحُ لِلرِّجَالِ أَكْثَرُ مِنْ خَاتَمٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ التَّخْتُمُ بِمَا سِوَى الْفِضَّةِ مِنْ خَاتَمِ ذَهَبٍ، وَحَدِيدٍ، وَصُفْرِ، وَنُحَاسٍ، وَرِصَاصٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

[٨]: أَدَاءُ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ.

(١) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ٦٦/٣-٦٧، ملقطاً.

[٩]: أَكَلُ تَمْرَاتٍ وَثَرًا قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ
وَالْإِمَّا مَا شَاءَ مِنْ أَيِّ حُلْوٍ كَانَ، وَلَوْ لَمْ يَأْكُلْ قَبْلَ الصَّلَاةِ، لَا يَأْتُمْ، وَإِنْ
لَمْ يَأْكُلْ بَعْدَهَا إِلَى الْعِشَاءِ، رَبَّمَا يُعَاقَبُ عَلَيْهِ.

[١٠]: الصَّلَاةُ فِي مُصَلَّى الْعِيدِ.

[١١]: الْخُرُوجُ إِلَى مُصَلَّى الْعِيدِ مَا شِئًا إِنْ تَيْسَّرَ، وَلَا بِأَسْ
بِالرُّكُوبِ وَالْمَشْيِ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

[١٢]: الذَّهَابُ مِنْ طَرِيقٍ، وَالرُّجُوعُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ.

[١٣]: أَداءُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ.

[١٤]: إِظْهَارُ الْفَرَحَةِ وَالسُّرُورِ. [١٥]: الْإِكْتِثَارُ مِنَ الصَّدَقَةِ.

[١٦]: الذَّهَابُ إِلَى الْمُصَلَّى عَلَى السَّكِينَةِ، وَالْوَقَارُ مَعَ غَضِّ

الْبَصْرِ. [١٧]: التَّهْنِئَةُ يَوْمَ الْعِيدِ.

[١٨]: الْمُصَافِحَةُ، وَالْمُعَانَقَةُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ.

[١٩]: عِيدُ الْأَضْحَى كَالْفِطْرِ فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ إِلَّا أَنَّهُ يُتْرَكُ

الْأَكْلُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سِوَا مَنْ أَرَادَ الْأَضْحِيَّةَ
أَمْ لَا، وَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْأَضْحَى، لَا يُكْرَهُ.

[٢٠]: وَيُكَبَّرُ فِي الطَّرِيقِ فِي الْأَضْحَى جَهْرًا وَيَقْطَعُهُ إِذَا انْتَهَى

إِلَى الْمُصَلَّى، وَفِي الْفِطْرِ لَا يَجْهَرُ، وَأَمَّا سِرًّا فَمُسْتَحَبٌّ^(١).

(١) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، ١/١٥٠، ١٤٩، ملقطاً.

التَّكْبِيرُ هو:

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

أخي الحبيب:

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ التَّعَرُّضَ لِنَفَحَاتِ رَمَضَانَ وَالتَّمَتُّعَ بِبَرَكَاتِ الْعِيدِ، وَالاسْتِقَامَةَ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمُنْهَيَّاتِ، وَالْخُرَافَاتِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُسَافِرَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، فَإِنَّ السَّفَرَ لَهُ ثَمَرَاتٌ عَدِيدَةٌ، وَإِلَيْكَ هَذِهِ الْقِصَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ:

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: كُنْتُ أَعْمَلُ فِي وَرَشَةِ إِصْلَاحِ السِّيَّارَاتِ، وَكَانَتْ هُنَاكَ طَائِفَةٌ تَتَلَوُّ بَيْئَةَ سَيِّئَةٍ، وَلِذَا أَصْبَحْتُ أَشَاهِدُ الْأَفْلَامَ وَالْمُسْلَسَلَاتِ وَأَحِبُّ الْأَغَانِي وَأَقْتَرِفُ السِّيئَاتِ، هَكَذَا تَحْرِي حَيَاتِي، وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعْتُ شَرِيْطَ مَوْعِظَةٍ نَشَرْتَهُ مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ مَا أَدْرِي، لِمَاذَا بَكَيْتُ ثُمَّ اعْتَكَمْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخَرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَبَعْدَهَا خَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ التَزَمْتُ بِالِدِّينِ وَاسْتَقَمْتُ، وَارْتَبَطْتُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَنَا الْيَوْمَ قُمْتُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَصْبَحْتُ عَضْوًا فِي مَجْلِسِ الْمَشَاوِرَةِ الْمَحَلِّيَّةِ تَحْتَ إِشْرَافِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِإِظْهَارِ الْفَرَحَةِ وَالسُّرُورِ بِالْعِيدِ وَفَقَ السُّنَّةِ وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْحَجَّ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا كُلَّنَا زِيَارَةَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

يقول أحد الإخوة: كَانَتْ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْهُدَايَةِ:
كُنْتُ أَشَاهِدُ الْأَفْلَامَ، وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَصَاحِبِ أَصْدِقَاءَ سَيِّئِي الْخُلُقِ،
وَأُضِيعُ أَوْقَاتِي فِيمَا لَا يُرْضِي اللَّهُ وَلَا أُصَلِّي أَبَدًا حَتَّى جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ
وَأَعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَحْيَيْتُ
الْمَوَاعِظَ مَشَاعِرِي، وَأَيْقَظْتَنِي مِنْ غَفْلَتِي، حَتَّى تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا، فَأَخَذْتُ
أَفْكَرُ، ثُمَّ عَاهَدْتُ أَنْ أَسِيرَ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَأَنْ أَتْرِكَ الْمَعْصِيَةَ،
وَالآنَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ أُصَلِّي جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ، وَتَرَكْتُ سَمَاعَ الْأَغَانِي،
وَأَعْفَيْتُ لِحْيَتِي وَخَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ
ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَأَنَا الْيَوْمَ أَشَارِكُ فِي نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى هَذِهِ الْبَيْئَةِ الصَّالِحَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى الْمَمَاتِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الفصل السابع في فضائل صيام التطوع

أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَمَّا

بعْدُ:

يَقُولُ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ، الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: مَنْ فَرَّجَ عَنْ مَكْرُوبٍ أُمَّتِي، وَمَنْ أَحْيَى سُنَّتِي، وَمَنْ أَكْثَرَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

يَحْسُنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَهْتَمَّ، وَيَحْرِصَ عَلَى صِيَامِ التَّطَوُّعِ، بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَإِنْ صَوَّمَ التَّطَوُّعَ أَعْظَمَ الْعِبَادَاتِ أَجْرًا، وَإِنَّ جَنَّةً لِلصَّائِمِ مِنَ النَّارِ وَإِنَّ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَالصَّوْمُ يُسَاعِدُ عَلَى التَّخْفِيفِ مِنَ الْفَضَلَاتِ الَّتِي تُرْهِقُ الْأَمْعَاءَ، وَيُسَاعِدُ عَلَى إِفْرَاقِهَا مِنَ الْبَدَنِ، وَيَحْمِي مِنَ الْأَمْرَاضِ.

وَالصَّوْمُ يَحْصُلُ بِهِ مَرْضَاةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي

سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ

وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٣/٣٥].

^(١) ذكره جلال الدين السيوطي في "البدور السافرة في أمور الآخرة"، باب الأعمال الموجبة لظل العرش

والجلوس على المنابر، ص ١٣١، (٣٦٦).

وقال سبحانه وتعالى في سورة الحاقة:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾

[الحاقة: ٢٤/٦٩].

يَقُولُ سَيِّدُنَا وَكَيِّعُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «هِيَ أَيَّامُ الصَّوْمِ، إِذْ تَرَكَوْا فِيهَا الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ»^(١).

فضائل صيام التطوع:

[١]: عن سَيِّدِنَا قَيْسِ بْنِ زَيْدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ حَبِيبُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، مُخْبِرُ الْغَيْبِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا غَرَسَتْ لَهُ شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ ثَمَرُهَا أَصْعَرُ مِنَ الرُّمَّانِ، وَأَضْحَمُ مِنَ التُّفَّاحِ، وَعُدُوْبَتُهُ كَعُدُوْبَةِ الشَّهَدِ، وَحَلَاوَتُهُ كَحَلَاوَةِ الْعَسَلِ، يُطْعِمُ اللَّهُ الصَّائِمَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

[٢]: يَقُولُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ شَفِيعُنَا يَوْمَ الْمَحْشَرِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا وَاحْتِسَابًا، بَعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا»^(٣).

^(١) ذكره الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) في "المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح"، أبواب الصوم، ثواب الصوم، ص ٣٣٥.

^(٢) ذكره سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني في "المعجم الكبير"، باب قيس بن زيد الجهني و ٣٦٦/١٨، (٩٣٥).

^(٣) ذكره الهندي في "كنز العمال"، كتاب الصوم، باب في صوم النفل، الجزء الثامن، (٢٤١٤٨)، ٢٥٥/٤.

[٣]: يقول النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا، يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ عَامًا، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ»^(١).

[٤]: يقول الحبيب الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا ثُمَّ أُعْطِيَ مِلءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَمْ يُسْتَوْفَ ثَوَابَهُ، دُونَ يَوْمِ الْحِسَابِ»^(٢).

[٥]: عن سيدنا عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَرِيضَةً، بَاعَدَ اللهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ السَّبْعِ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا بَاعَدَ اللهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٣).

[٦]: عن سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه، يقول النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، بَعَدَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ جَهَنَّمَ، كَبُعْدِ غُرَابٍ طَارَ، وَهُوَ فَرُخٌ، حَتَّى مَاتَ هَرِمًا»^(٤).

(١) ذكره الهندي في "كنز العمال"، الجزء الثامن، ٢٥٥/٤، (٢٤١٤٩).

(٢) ذكره أبو يعلى الموصلي في "مسنده"، مسند أبي هريرة، ٣٥٣/٥، (٦١٠٤).

(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٢٠/١٧، (٢٩٥).

(٤) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، مسند أبي هريرة، ٦١٩/٣، (١٠٨١٠).

[٧]: عن سيدنا أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عَدَلَ لَهُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا عَدَلَ لَهُ»^(١)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»^(٢).

[٨]: وفي رواية: قال أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»^(٣).

[٩]: عن سيدنا أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ»^(٤)، قال الراوي: «فَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا يُرَى فِي بَيْتِهِ الدُّخَانُ نَهَارًا، إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ»^(٥).

(١) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ص ٣٧٠، (٢٢١٧)، وفي "السنن الكبرى"، كتاب الصوم، ٩٢/٢-٩٣، (٢٥٣٣).

(٢) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ص ٣٧١، (٢٢٢٠)، وفي "السنن الكبرى"، كتاب الصوم، ٩٢/٢-٩٣، (٢٥٣٠).

(٣) ذكره النسائي في "سننه"، فضل الصيام، ص ٣٧٠، (٢٢١٨).

(٤) ذكره ابن حبان في "صحيحه"، كتاب الصوم، ذكر البيان بأن الصوم لا يعدل بشيء من الطاعات، ١٨٠/٥-١٧٩، (٣٤١٦-٣٤١٧).

(٥) ذكره ابن حبان في "صحيحه"، كتاب الصوم، ١٨٠/٥، (٣٤١٦).

[١٠]: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال طيبُ القلوب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أَغْزُوا تَعْمُوا، وَصُومُوا تَصِحُّوا، وَسَافِرُوا تَسْتَعْنُوا»^(١).

[١١]: عن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَخْرُجُ الصُّوَامُ مِنْ قُبُورِهِمْ يُعْرَفُونَ بِرِيحِ صِيَامِهِمْ أَفْوَاهُهُمْ أَطِيبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَلْقَوْنَ بِالْمَوَائِدِ، وَالْأَبَارِيقِ مَخْتَمَةً بِالْمِسْكِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كُلُّوا فَقَدْ جُعْتُمْ وَاشْرَبُوا فَقَدْ عَطَشْتُمْ ذُرُّوا النَّاسَ يَسْتَرِيحُوا فَقَدْ عَيْتُمْ إِذَا اسْتَرَاخَ النَّاسُ فَيَأْكُلُونَ، وَيَشْرَبُونَ وَالنَّاسُ مُعَلَّقُونَ فِي الْحِسَابِ فِي عَنَاءٍ وَظَمًا»^(٢).

[١٢]: عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه:

«أَنَّهُ يُسَبِّحُ مِنَ الصَّائِمِ كُلِّ شَعْرَةٍ، وَيُوضَعُ لِلصَّائِمِينَ تَحْتَ الْعَرْشِ مَائِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٌ بِالذَّرَرِ وَالْجَوَاهِرِ عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ أَطْعَمَةِ الْجَنَّةِ وَأَشْرِبَتِهَا وَثِمَارَهَا فَهُمْ يَأْكُلُونَ، وَيَشْرَبُونَ، وَيَتَمَتَّعُونَ، وَالنَّاسُ فِي شِدَّةِ الْحِسَابِ»^(٣).

^(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى، ١٤٧/٦، (٨٣١٢).

^(٢) ذكره علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي في "كنز العمال"، كتاب الصوم، الجزء الثامن، ٢١٣/٤، (٢٣٦٣٩).

^(٣) ذكره السيوطي في "البدور السافرة في أمور الآخرة"، باب من يأكل في الموقف، ص ٢٤١، (٦٨٢).

[١٣]: عن سيدنا عبد الله بن رباح رضي الله تعالى عنه قال: «تُوضَعُ الْمَوَائِدُ^(١)، فَأَوَّلُ مَنْ يَأْكُلُ مِنْهَا الصَّائِمُونَ»^(٢).

[١٤]: عن سيدنا حذيفة رضي الله تعالى عنه، يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، خُتِمَ لَهُ بِهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا، ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، خُتِمَ لَهُ بِهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ، خُتِمَ لَهُ بِهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

الصوم في شدة الحر في الصيف:

[١٥]: عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا مُوسَى عَلَى سَرِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ قَدْ رَفَعُوا الشَّرَاعَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ إِذَا هَاتِفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ يَهْتَفُ: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ، قِفُوا، أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ سَيِّدُنَا أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أُخْبِرُ إِنْ كُنْتُ مُخْبِرًا، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ أَعْطَشَ نَفْسَهُ لَهُ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْعَطَشِ»^(٤).

(١) توضع الموائد: أي توضع يوم القيامة.

(٢) ذكره ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب الصيام، ٤٢٤/٢، (١٠).

(٣) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، حديث حذيفة بن اليمان، ٩٠/٩، (٢٣٣٨٤).

(٤) ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٥١/٢، (١٨)، والبزار في "مسنده"، ٢١٤/١١،

يقول الإمام أبو بكر عبد الله، المعروف بابن أبي الدُّنْيَا رحمه الله تعالى: «فَكَانَ سَيِّدُنَا أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَتَوَخَّى الْيَوْمَ الشَّدِيدَ، الْحَرَّ الَّذِي يَكَادُ الْإِنْسَانَ يَنْسَلِخُ فِيهِ حَرًّا، فَيَصُومُهُ»^(١).

[١٦]: عَنْ سَيِّدِنَا أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَنَّ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: «كُلِّي»، فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ، حَتَّى يَفْرَغُوا»، وَرُبَّمَا قَالَ: «حَتَّى يَشْبَعُوا»^(٢).

[١٧]: عَنْ سَيِّدِنَا بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ حَبِيبُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، شَفِيعُ الْأُمَمِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِبَلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «الْعَدَاءُ يَا بَلَالُ»، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا وَفَضْلُ رِزْقِ بَلَالٍ فِي الْجَنَّةِ أَشْعَرَتْ يَا بَلَالُ، أَنْ الصَّائِمَ تُسَبِّحُ عِظَامُهُ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، مَا أَكَلَ عِنْدَهُ»^(٣).

(١) ذكره ابن أبي الدنيا في "كتاب الهواتف"، ٤٤٠/٢، (١٣).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل الصائم إذا أكل عنده، ٢٠٥/٢، (٧٨٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٤٨/٢، (١٧٤٩).

فضيلة من مات صائماً:

[١٨]: عن سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ مَاتَ صَائِماً، أَوْ جَبَّ اللَّهُ لَهُ الصِّيَامَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

سبحان الله، المموت أثناء الصيام، أو المموت على عمل من الأعمال الصالحة، أو المموت على طهارة، أو المموت أثناء الصلاة، أو المموت في المدينة المنورة أو المموت أثناء الحج أو المموت أثناء السفر في سبيل الله مع قافلة المدينة كل هذا من علامات السعادة وحسن الختام، ولا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

يقول سيدنا خيثمة رضي الله تعالى عنه: «قد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يُعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان»^(٢).

لا يموت على عمل صالح إلا ذو حظ عظيم، استمع أخي الحبيب إلى هذه القصة واعزم على الالتحاق بمركز الدعوة الإسلامية: كان رجل هندي يبلغ من العمر ستين عاماً قد اعتكف مع أبناء مركز الدعوة الإسلامية في أحد المساجد في العشر الأخير من رمضان وتعلم كثيراً من أحكام الدين وقد تعود على صلاة الجماعة في الصف الأول

(١) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار"، ٢/٢٧٤، (٥٩٦٧).

(٢) ذكره أبو نعيم في "حلية الأولياء"، خيثمة بن عبد الرحمن، ٤/١٢٣، (٤٩٨٥).

وَبَعْدَهَا سَافَرَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ عِيدِ الْفِطْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ
وَبَعْدَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَنْزِلِ أَرَادَ الذَّهَابَ إِلَى السُّوقِ لِحَاجَةٍ وَلَكِنْ تَذَكَّرَ
أَنَّ الذَّهَابَ إِلَى السُّوقِ سَيُؤَخِّرُهُ عَنِ الْحُضُورِ إِلَى الْمَسْجِدِ، حَتَّى يُفَوِّتَهُ
بَعْضَهَا، أَوْ يُحْرِمَهُ عَنْ فَضِيلَةِ السَّبَقِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَحُضُورِ الصَّلَاةِ مِنْ
أَوَّلِهَا فَتَرَكَ الذَّهَابَ إِلَى عَمَلِهِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ قَبْلَ الْأَذَانِ، لِكَيْ يَسْتَعِدَّ
لِلصَّلَاةِ مُسَبِّقًا وَعِنْدَمَا انْتَهَى مِنَ الْوُضُوءِ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَاتَ، كَانَ
قَدْ لَفَظَ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَيُصَلِّي عَلَى الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

لَقَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ أَجْلِ الرَّغْبَةِ فِي الْعَمَلِ
بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ قَائِلًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمُصَلِّيًا عَلَى
الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُفُوزُ بِالْآخِرَةِ، يَقُولُ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ شَفِيعُ الْأُمَّمِ،
طِيبَ الْقُلُوبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

وَبَعْدَ وَفَاتِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ رَأَى ابْنَهُ فِي الْمَنَامِ وَعَلَيْهِ الْحُلَّةُ الْخَضْرَاءُ،
وَيَقُولُ: يَا وَلَدِي، عَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ،
لَقَدْ أَكْرَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ٢٥٥/٣، (٣١١٦).

قد ورد في فضل يوم عاشوراء آثار كثيرة منها: إِنَّهُ تَيْبَ عَلَى آدَمَ فِيهِ وَكَانَ خَلَقَهُ فِيهِ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ خُلِقَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَالسَّمَوَاتُ، وَالْأَرْضُ وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَخُلِقَ الْجَنَّةُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَوُلِدَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ فِيهِ وَكَانَتْ نَجَاتُهُ مِنَ النَّارِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ نَجَاةُ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، وَأُغْرِقَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ فِيهِ، وَفِيهِ وُلِدَ عِيسَى، وَفِيهِ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِيهِ اسْتَوَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَى الْجُودِيِّ، وَأُعْطِيَ فِيهِ سُلَيْمَانَ الْمُلْكَ الْعَظِيمَ، وَأُخْرِجَ يُوسُفُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ، وَرُدَّ بَصْرُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ وَأُخْرِجَ يُوسُفُ مِنَ الْجُبِّ وَكُشِفَ ضَرْبُ أَيُّوبَ وَأَوَّلَ مَطَرٍ نُزِلَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَكَانَ صَوْمُهُ مَعْرُوفًا بَيْنَ الْأُمَمِ، حَتَّى قِيلَ: بَأَنَّهُ فَرِضٌ قَبْلَ رَمَضَانَ، ثُمَّ نُسِخَ بِهِ^(١). وَفِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي عُرِفَ بِهِ: عَاشُورَاءَ، أَكْرَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ مَعَهُ، بِالشَّهَادَةِ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
فَضَائِلُ صِيَامِ عَاشُورَاءَ وَشَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ:

[١]: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»^(٢).

(١) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب بعد المئة في فضل عاشوراء، ص ٣١١.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص ٥٩١، (١١٦٣).

[٢]: قال حبيبُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنَ الْمُحَرَّمِ، فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»^(١).

[٣]: عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟». قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ^(٢).

أخي الحبيب:

يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: اسْتِحْبَابُ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ، وَالِاحْتِفَالُ بِذِكْرِ هَذِهِ النُّعْمَةِ، وَيَتَجَدَّدُ فِيهِ هَذِهِ النُّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥/١٤].

يَقُولُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمَرَادُ آبَادِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: الْمُرَادُ بِآيَاتِ اللهِ تَعَالَى، هِيَ الْأَيَّامُ الَّتِي أَنْعَمَ فِيهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، كَيَوْمِ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ يَوْمِ انْشِقَاقِ الْبَحْرِ لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٦٠/١١، (١١٠٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ٦٥٦/١،

وَيَوْمَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَوْمَ
المِعْرَاجِ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي الْإِحْتِفَالِ بِذِكْرِ هَذِهِ الْأَيَّامِ^(١).

أخي الحبيب:

تَعَلَّمْ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نِعْمَةٌ
عَظِيمَةٌ، أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا، وَيَوْمُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «فِيهِ وُلِدْتُ، وَفِيهِ
أُنزِلَ عَلَيَّ»^(٢). ولله الحمد إنَّ مركز الدعوة الإسلامية تَحْتَفِلُ بِذِكْرِ
المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَتُقِيمُ إِحْتِفَالَاتٍ دِينِيَّةً فِي مُعْظَمِ الْمَسَاجِدِ،
وَالْحَوَامِعِ، وَتُقِيمُ الْحَفْلَ الْأَكْبَرَ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ فِي مَدِينَةِ كِرَاتشي،
وَتُخْرِجُ مَسِيرَةً لِلإِحْيَاءِ لِذِكْرِ مِيلَادِ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ شَفِيعِ الْمَذْنِبِينَ
رَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
مِنْ كُلِّ عَامٍ وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْ عَشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى الشَّافِعِ الْمُشَفَّعِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُونَ فِي الْمَسِيرَةِ.

صيام عاشوراء:

[٤]: عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ:
«مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ

(١) ذكره المفتي محمد نعيم الدين مراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٤٠٩.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر

وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، ص ٥٩١، (١١٦٢).

يَوْمٍ، فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ، إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرُ، يَعْنِي: شَهْرَ رَمَضَانَ»^(١).

[٥]: قال الحبيبُ الْمُصْطَفَى الشَّافِعُ المُشْفَعُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَالِفُوا فِيهِ الْيَهُودَ، وَصُومُوا قَبْلَهُ، أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا»^(٢). فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ.

[٦]: عن سيدنا أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(٣).

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارْ خَانَ النِّعَمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَنْ صَامَ الْيَوْمَ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ مِنْ مُحَرَّمٍ، يَنَالُ مِنَ اللهِ ثَوَابًا، وَمَنْ طَبَخَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَطْعِمَةِ، وَأَطْعَمَ مِنْهُ أَبْنَاءَهُ وَعَائِلَتَهُ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ، تَظَلُّ بِرَكَّةً بِالْمَنْزِلِ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ، وَلِلْبَرَكَةِ يَنْبَغِي أَنْ نَطْبُخَ طَعَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَنُطْعِمَ مِنْهُ الْعِيَالَ وَالْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، بِنِيَّةِ إِصْصَالِ ثَوَابِهِ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُجَرَّبٌ لِلْبَرَكَةِ وَالتَّوَسُّعَةِ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ١/٦٥٧، (٢٠٠٦).

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، مسند عبد الله بن عباس، ١/٥١٨، (٢١٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص٥٩٠، (١١٦٢).

وذكر: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْرِقُ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ زَمْزَمَ إِلَى سَائِرِ الْمِيَاهِ، فَمَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَئِذٍ، أَمِنَ مِنَ الْمَرَضِ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ^(١).
 يَقُولُ سَيِّدُ الْكَاثِنَاتِ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اِكْتَحَلَ بِالْإِثْمِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، لَمْ يَرْمَدْ أَبَدًا»^(٢).

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ، هِيَ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا

تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ^٤ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا

يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً^٥ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ^٦﴾ [التوبة: ٣٦/٩].

أخي الحبيب:

الْمُرَادُ بَيَانُ أَنَّ أَحْكَامَ الشَّرْعِ تَبَتَّى عَلَى الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ الْمَحْسُوبَةِ بِالْأَهْلِ دُونَ الشَّمْسِيَّةِ فَكَانَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالزَّكَاةُ، وَالْحَجُّ وَعِيدُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، وَعِيدُ الْفِطْرِ وَعِيدُ الْأَضْحَى، وَلَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَلَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَالْأَعْرَاسُ كُلُّهَا تَبَتَّى عَلَى الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ

(١) ذكره إسماعيل حقي (ت ١١٣٧هـ) في "روح البيان"، ١٤٢/٤.

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، الباب الثالث والعشرون من شعب الإيمان وهو:

باب في الصيام، ٣/٣٦٧، (٣٧٩٧).

الْمَحْسُوبَةِ بِالْأَهْلِةِ، وَلَلْأَسْفِ لَا يَعْرِفُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا عَنِ التَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ، وَيَتَعَامَلُونَ بِالتَّارِيخِ الْمِيلَادِيِّ.

يَقُولُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ نَعِيمُ الدِّينِ الْمَرَادِ الْآبَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ أَرْبَعَةٌ، مِنْهَا: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ وَكَانَ الْعَرَبُ الْجَاهِلِيُّونَ يَعْتَقِدُونَ حُرْمَةَ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، وَزَادَ فِي الْإِسْلَامِ إِحْتِرَامُ هَذِهِ الْأَشْهُرِ، وَتَعْظِيمُهَا^(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ نَهَى عَنِ الظُّلْمِ فِي هَذِهِ الشُّهُورِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦/٩]. فِي "نُورِ الْعِرْفَانِ": أَي: فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ بِإِرْتِكَابِ الْمَعَاصِي فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْمُحَرَّمَةِ، أَوْ لَا تُظَالِمُوا^(٢).

عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ حَرَامِ الْخَمِيْسِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ كُتِبَ لَهُ عِبَادَةٌ سَنَتَيْنِ»^(٣).

(١) ذكره محمد نعيم الدين المراد آبادي في "خزائن العرفان"، ص ٣٠٩، نقلاً عن "مدارك التنزيل"، عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ)، ص ٤٣٤.

(٢) ذكره الشيخ أحمد يارخان النعيمي (١٩٠٦-١٩٧١م) في "نور العرفان"، ص ٣٠٦.

(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٤٨٤/١، (١٧٨٩).

نفحات شهر رجب:

يقول حجة الإسلام الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى في "مكاشفة القلوب": «رَجَبٌ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّرَجِيبِ وَهُوَ التَّعْظِيمُ وَيُقَالُ لَهُ: الْأَصَبُ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ تَصَبُّ فِيهِ عَلَى التَّائِبِينَ وَتَفِيضُ أَنْوَارِ الْقَبُولِ عَلَى الْعَامِلِينَ وَيُقَالُ: الْأَصَمُّ لِأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ فِيهِ حِسٌّ قِتَالٍ وَقِيلَ: رَجَبٌ اسْمٌ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ مَأْوَاهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ صَامَ شَهْرَ رَجَبٍ»^(١). في "غنية الطالبين": يقال: شهر رجم بالميم أيضًا فيكون معناه: تُرْجَمُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ حَتَّى لَا يُؤْذُوا فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقِيلَ: سُمِّيَ أَصَمًّا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ فِيهِ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ قَطُّ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَلَمْ يُعَذِّبْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ فِي هَذَا الشَّهْرِ^(٢).

رجب ثلاثة حروف:

أخي الحبيب: وَرَدَ فِي "مُكَاشَفَةِ الْقُلُوبِ": قَالَ أَهْلُ الْإِشَارَةِ: رَجَبٌ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، رَاءٌ وَجِيمٌ وَبَاءٌ، فَالرَّاءُ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَالجِيمُ جُرْمٌ الْعَبْدِ وَجِنَايَتُهُ، وَالبَاءُ بَرُّ اللَّهِ تَعَالَى، كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَجْعَلُ جُرْمَ عِبْدِي بَيْنَ رَحْمَتِي وَبِرِّي^(٣).

(١) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في فضائل رجب، ص ٣٠١.

(٢) ذكره عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ) في "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل"، باب

في ذكر فضائل الشهور والأيام، ٣١٩/١-٣٢٠.

(٣) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في فضائل رجب، ص ٣٠١.

شهر إلقاء البذور:

قال سيدنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الصَّفُورِيُّ رحمه الله تعالى: «رَجَبٌ شَهْرُ إِقَاءِ الْبَذْرِ وَشَعْبَانُ شَهْرُ السَّقْيِ، وَرَمَضَانُ شَهْرُ الْحَصَادِ، فَمَنْ لَمْ يَزْرَعْ بَذَرَ الطَّاعَةِ فِي رَجَبٍ، وَلَمْ يَسْقِهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ فِي شَعْبَانَ، كَيْفَ يَصِلُ إِلَى حَصَادِ الرَّحْمَةِ فِي رَمَضَانَ؟ وَرَجَبٌ يُطَهِّرُ الْبَدْنَ، وَشَعْبَانُ يُطَهِّرُ الْقَلْبَ، وَرَمَضَانُ يُطَهِّرُ الرُّوحَ»^(١).

أخي الحبيب:

الْبَيْئَةُ الْمُتَدَيِّنَةُ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَدْعُوكَ لِلِإِتِّحَاقِ وَالِارْتِبَاطِ مَعَهَا، وَالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَالِاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، لِيَنُمُو لَدَيْكَ الْحِرْصُ عَلَى الْعِبَادَاتِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، وَإِلَيْكَ أُخِي هَذِهِ الْقِصَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ:

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: كُنْتُ طَالِبًا فِي الْمَرْحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَاعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَعَلَّمْتُ أُنْثَاءَ الْاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ مَا لَمْ أَتَعَلَّمْهُ طَوَّلَ حَيَاتِي وَالتَزَمْتُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَسَافَرْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ تَشَرَّفْتُ حِينَئِذٍ بِإِشْرَافِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره الصفوري الشافعي في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم، باب في فضل رجب

الليالي المباركة:

عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «خَمْسُ لَيَالٍ، لَا تُرَدُّ فِيهِنَّ الدَّعْوَةُ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَلَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةُ النَّحْرِ»^(١).

قال سيدنا خالد بن معدان رحمه الله تعالى: «خَمْسُ لَيَالٍ فِي السَّنَةِ مَنْ وَاظَبَ عَلَيْهِنَّ رَجَاءَ ثَوَابِهِنَّ وَتَصَدَّقًا بِوَعْدِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحَنَّةَ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ يَقُومُ لَيْلَهَا، وَيَصُومُ نَهَارَهَا، وَلَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ، يَقُومُ لَيْلَهُمَا وَيُفِطِرُ نَهَارَهُمَا وَلَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَقُومُ لَيْلَهَا وَيَصُومُ نَهَارَهَا، وَلَيْلَةُ عَاشُورَاءَ، يَقُومُ لَيْلَهَا، وَيَصُومُ نَهَارَهَا»^(٢).

فضل شهر رجب:

عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال سيد الثقلين، طيب القلوب، محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «صَوْمٌ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ كَفَّارَةٌ ثَلَاثِ سِنِينَ، وَالثَّانِي كَفَّارَةٌ سِتِّينَ، وَالثَّلَاثُ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ، ثُمَّ كُلُّ يَوْمٍ شَهْرًا»^(٣).

(١) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير"، حرف الناء، ص ٤١٠، (٣٩٥٢)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ٤٠٨/١٠، (٢٦٠٤).

(٢) ذكره عبد القادر الجيلاني في "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل"، ٣٢٧/١.

(٣) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير"، حرف الصاد، ص ٣١١، (٥٠٥١)، وأبو محمد الحلال (ت ٤٣٩هـ) في "فضائل شهر رجب"، ص ٧، (١٠).

إن في الجنة نهراً اسمه رجب:

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن في الجنة نهراً، يُقال له: رَجَبٌ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ يَوْمًا، سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ»^(١).

جبل النور:

مرَّ سيدنا عيسى عليه السلام على جبلٍ، يَنَالُ نُورًا، فقال: يا رَبِّ، انطِقْ لي هَذَا الْجَبَلِ، فقال الْجَبَلُ: يا رُوحَ اللَّهِ، مَا الَّذِي تُرِيدُ؟ قال:

أَخْبَرَنِي بِخَبْرِكَ، قال: في جَوْفِي رَجُلٌ قال عيسى عليه السلام: يا رَبِّ أَخْرِجْهُ، فأنفلق الْجَبَلُ عن شَيْخٍ حَسَنِ الْوَجْهِ، وقال: يا عيسى، أَنَا مِنْ قَوْمِ مُوسَى عليه السلام، سَأَلْتُ اللَّهَ الْحَيَاةَ إِلَى زَمَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِأَكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَلِي سِتُّ مِئَةِ عَامٍ، أَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى فِي هَذَا الْجَبَلِ، فقال عيسى عليه السلام: يا رَبِّ، هَلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَكْرَمُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا؟ فقال: يا عيسى، مَنْ صَامَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ، فَهُوَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا^(٢).

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، تخصيص شهر رجب بالذكر، ٣/٣٦٨، (٣٨٠٠).

(٢) ذكره الصفوري الشافعي في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم، باب في فضل رجب وصومه، ١/٢٠٨.

فضيلة الصوم في شهر رجب:

نَقَلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ، فَقَالَ: قَالَ سَيِّدُ الْكَاثِنَاتِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رَجَبٌ مِنَ الشُّهُورِ الْحُرْمِ، وَأَيَّامُهُ مَكْتُوبَةٌ عَلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَإِذَا صَامَ الرَّجُلُ مِنْهُ يَوْمًا، وَجَرَّدَ صَوْمَهُ لِتَقْوَى اللَّهِ، نَطَقَ الْبَابُ، وَنَطَقَ الْيَوْمُ، قَالًا: يَا رَبِّ، اغْفِرْ لَهُ، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ صَوْمُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، لَمْ يَسْتَعْفِرَا، قِيلَ: خَدَعْتِكَ نَفْسُكَ»^(١).

أخي الحبيب:

الصَّوْمُ لَيْسَ مَجْرَدَ جُوعٍ وَعَطَشٍ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا الصَّوْمُ هُوَ صَوْمُ الْجَوَارِحِ عَنِ الْمَعَاصِي، مَعَ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ، وَإِنَّ الصَّائِمَ الَّذِي يَصُومُ عَنِ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَلَا يَصُومُ عَنِ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ.

فائدة صيام رجب:

عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ كَانَ كَصِيَامِ سَنَةٍ، وَمَنْ صَامَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ غُلِقَتْ عَنْهُ سَبْعَةُ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ صَامَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فَتَحَتْ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَمَنْ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، لَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ

^(١) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "ما ثبت بالسنة"، ص ٣٢٤، والسيوطي في "جامع الأحاديث"، ٤/٤١٠، (١٢٤٦٨)، وأبو محمد الخلال في "فضائل شهر رجب"، ص ٤٤، (٧).

عزّ وجلّ شيئاً إلاّ أعطاه، ومنّ صامَ خمسةَ عشرَ يوماً، نادى مُنادٍ من السماء: قد غُفِرَتْ لَكَ ما سَلَفَ فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي رَجَبٍ حَمَلُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّفِينَةِ فَصَامَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَ مَنْ مَعَهُ أَنْ يَصُومُوا، وَجَرَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِلَى آخِرِ ذَلِكَ لِعَشْرِ خَلْوَنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ»^(١).

قصر الجنة:

يقول سيدنا أبو قلابة رضي الله تعالى عنه: «فِي الْجَنَّةِ قَصْرٌ لِصُومِ رَجَبٍ»^(٢).

فضل قضاء حاجة المسلمين:

عن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ، كُرْبَةً فِي شَهْرِ رَجَبٍ، وَهُوَ شَهْرُ اللَّهِ الصَّوْمِ أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْفِرْدَوْسِ قَصْرًا، مَدَّ بَصَرَهُ، أَلَّا فَأَكْرَمُوا رَجَبًا، يُكْرِمُكُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَلْفِ كَرَامَةٍ»^(٣).

فضل صوم السابع والعشرين من رجب:

إِنَّ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، لَهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ، وَخَيْرٌ جَسِيمٌ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ الْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، وَحَصَلَتْ لَهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٦٨، (٣٨٠١).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٦٨، (٣٨٠٢).

(٣) ذكره عبد القادر الجيلاني في "الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ"، ١/٣٢٤.

عليه وآله وسلّم مُعْجِزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، فَإِنَّ فَضِيلَةَ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ عَظِيمَةٌ جَدًّا، لَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ، سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فِي رَجَبٍ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ مَنْ صَامَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، كَانَ كَمَنْ صَامَ مِنَ الدَّهْرِ مِئَةَ سَنَةٍ، وَهُوَ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ وَفِيهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(١).

وجاء في الحديث الشريف:

فِي رَجَبٍ لَيْلَةٌ، يُكْتَبُ لِلْعَامِلِ فِيهَا حَسَنَاتٌ مِئَةَ سَنَةٍ، وَذَلِكَ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ، فَمَنْ صَلَّى فِيهَا اثْنَتَيْ عَشَرَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَتَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُسَلِّمُ فِي آخِرِهِنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» مِئَةَ مَرَّةٍ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِئَةَ مَرَّةٍ وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِئَةَ مَرَّةٍ، وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ وَيُصْبِحُ صَائِمًا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ كُلَّهُ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ فِي مَعْصِيَةٍ»^(٢).

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٧٤، (٣٨١١).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، تخصيص شهر رجب بالذكر،

يَقُولُ الشَّيْخُ مَوْلَانَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فِي كِتَابِ "فَوَائِدِ هَنَادٍ": قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ نَبِيًّا فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، فَمَنْ صَامَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَدَعَا عِنْدَ إِفْطَارِهِ، كَانَتْ كَفَّارَةً عَشْرِ سِنِينَ»^(١). وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ سَبْعِ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ صِيَامَ سِتِّينَ شَهْرًا وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي هَبَطَ فِيهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالرَّسَالَةِ»^(٢).

أجر صيام مئة سنة:

عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ حَبِيبُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، الْمُخْبِرُ عَنِ الْغَيْبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فِي رَجَبٍ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ مِنْ صَامَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، كَانَ كَمَنْ صَامَ مِنَ الدَّهْرِ مِئَةَ سَنَةٍ وَهُوَ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ، وَفِيهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(٣).

أخي الحبيب:

مِنْ مَزَايَا شَهْرِ رَجَبٍ: لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَهِيَ لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ فِي "الْفَتَاوَى الرِّضْوِيَّةِ"، ١٠/٦٤٨، وَابْنُ عَرَابٍ الْكِنَانِي (ت ٩٦٣هـ) فِي "تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ"، كِتَابُ الصُّومِ، ٢/١٦١، (٤١).
 (٢) "فَضَائِلُ شَهْرِ رَجَبٍ"، ص ٩، (١٨)، وَ"تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ"، ٢/١٦١، (٤١).
 (٣) ذَكَرَهُ الْبِيهَقِيُّ فِي "شُعَبِ الْإِيمَانِ"، بَابُ فِي الصِّيَامِ، ٣/٣٧٤، (٣٨١١).

عليه وآله وسلّم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه عُرجَ به إلى السمواتِ وفتحتْ له أبوابها حتى جاوزَ السماءَ السابعةَ ورأى الجنةَ والنارَ في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ، وتكلّمَ ربّه سبحانه وتعالى بما أَرَادَ، فإنَّ ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ ليلةٌ عظيمةٌ، وكان مركزَ الدعوةِ الإسلاميةِ واللهُ الحمدُ يحتفلُ بليلةِ الإسراءِ والمعراجِ، ويُقيمُ الحفلاتِ في كثيرٍ من البلادِ ويحضرُ هذه الحفلاتِ كثيرٌ من عشاقِ الحبيبِ المصطفى ويُقامُ الحفلُ الكبيرُ للإحياءِ لذكرى ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ بمدينةِ كراتشي هو أكبرُ حفلاتِ ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ في أنحاءِ العالمِ.

رد الكفن:

كانت في البصرة امرأة متعبدة، فلما حضرته الوفاة، أوصت ولدها أن يكفنها في ثيابها التي كانت تتعبد فيها في رجب فلما ماتت، كفنها في غيرها، فلما رجع من دفنها، وجد كفنها في البيت، ولم يجد ثيابها فعجب من ذلك فهتف به هاتف: خذ كفنك، فقد كفناها في ثيابها، فإننا لا ننزل من صام رجباً، حزينا في قبره^(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

يَبْغِي الألتزامَ بالسَّفرِ في سبيلِ الله، مع قوافلِ المدينة، وهذا يَجْعَلُ العبدَ يَحْرِصُ على صِيامِ رَجَبٍ، وَيَجْتَنِبُ الذُّنُوبَ، وَيَجْتَهِدُ في العِبَادَةِ والطَّاعَةِ، وإِلَيْكَ هذه القِصَّةُ:

(١) ذكره عبد الرحمن بن عبد السلام في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم، ٢٠٨/١.

كَانَ هُنَاكَ شَابٌ هُوَ وَحِيدٌ لِرِوَالِدَيْهِ سَلِيطُ اللِّسَانِ بَدِيءُ الكَلَامِ
وَكَانَ يُوجِّهُ سِبَابَهُ، وَشَتَائِمَهُ إِلَى وَالِدَيْهِ، بَلْ كَانَ يُسِيءُ مُعَامَلَتَهُمَا،
وَيَقْضِي مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ مَعَ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ الْمِسْكِينَةَ مِنْ
حُبِّهَا لَهُ دَائِمَةً النُّصْحَ لَهُ، بِأَنْ يَتَّعِدَ عَنِ رِفَاقِ السُّوءِ، إِلَّا أَنْ هَذَا الشَّقِيَّ
لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ كَلَامَهَا، بَلْ يَرُدُّ عَلَيْهَا بِالكَلَامِ القَبِيحِ وَاللَّفَاطِيزِ البَدِيعَةِ،
وَكَانَ يَقْسُو عَلَيْهَا وَالْأُمُّ الْمِسْكِينَةَ تَدْعُو لَهُ وَهِيَ تَبْكِي وَتَتَدَبُّ حَظَّهَا،
يَقُولُ الشَّابُّ: لَقِينِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنْ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ وَقَالَ لِي دَاعِيًا: نَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُسَافِرَ مَعَنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ
قَافِلَةِ المَدِينَةِ.

يَقُولُ الشَّابُّ: فَوَافَقْتُ عَلَيْهِ وَسَافَرْتُ مَعَهُمْ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَكَانَتْ
هَذِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَجْمَلِ أَيَّامِ حَيَاتِي وَأَيَقَظْتَنِي مِنْ غَفْلَتِي العَمِيقَةِ الَّتِي كُنْتُ
غَارِقًا فِيهَا وَكَانَتْ هِيَ السَّبَبُ فِي تَوْبَتِي وَعَوْدَتِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَغَيَّرَتْ
حَيَاتِي وَحَسَّنَتْ أَخْلَاقِي وَمُعَامَلَتِي لِلآخَرِينَ لَا سِيَّمَا لِلوَالِدَيْنِ وَكُنْتُ
قَدْ تَمَسَّكْتُ بِالصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ، بَلْ وَأَخَذْتُ أُوقِظُ النَّاسَ لِصَلَاةِ
الفَجْرِ بِرَكْعَةِ صُحْبَةِ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ فِي قَافِلَةِ المَدِينَةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

قَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ أَنَّ الصُّحْبَةَ الصَّالِحَةَ أَثَرَتْ عَلَى الشَّابِّ بِصُورَةٍ
كَبِيرَةٍ، لِأَنَّ الصُّحْبَةَ عُمُومًا لَهَا أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، فَهِيَ الَّتِي

تُؤَثِّرُ فِي سُلُوكِهِ، وَإِنْفِعَالَاتِهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْإِنْسَانِ: أَنْ يَتَحَرَّى جُهْدَهُ، لِمُصَاحَبَةِ الْأَخْيَارِ وَمُجَالَسَتِهِمْ فَهِيَ قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِجَعْلِ الشَّرِيرِ خَيْرًا، كَمَا أَنَّ صُحْبَةَ الْأَشْرَارِ قَدْ تَجْعَلُ الْخَيْرَ شَرِيرًا، وَإِلَيْكَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الصَّدَاقَةِ وَالصُّحْبَةِ:

[١]: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ صَاحِبٌ إِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَكَ،

وَإِذَا نَسِيتَ، ذَكَرَكَ»^(١).

[٢]: «خَيْرُ جُلَسَائِكُمْ مَنْ ذَكَرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى رُؤْيَيْتَهُ، وَذَكَرَكُمْ

الْآخِرَةَ عَمَلَهُ»^(٢).

[٣]: يَقُولُ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ

تَعَالَى عَنْهُ: «لَا تَعَرَّضْ لِمَا لَا يَعْزِلُكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ، إِلَّا الْأَمِينَ، فَإِنَّ الْأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ، وَلَا أَمِينٌ، إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ، لِيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

(١) ذكره ابن أبي الدنيا في كتابه "الإخوان"، باب من أمر بصحبته، ١٦١/٨، (٤٢)، والسيوطي في "الجامع الصغير"، ص ٢٤٤، (٣٩٩٩).

(٢) ذكره أحمد بن علي بن المشي أبو يعلى الموصلي التميمي في "مسنده"، ٤٣٢/٢، (٢٤٣١)، وجلال الدين السيوطي في "الجامع الصغير"، باب حرف الخاء، الجزء الثاني، ص ٢٤٧، (٤٠٦٣).

(٣) "كنز العمال" للهندي، الجزء التاسع، ٧٥/٥، (٢٥٥٦٥)، و"كتاب الصمت" لابن أبي الدنيا، ٩٠/٧، (١٢٠)، و"الزهد" لابن المبارك، ص ٤٩١، (١٣٩٩).

أخي الحبيب:

قَدْ نَهَى الشَّرْعُ عَنْ مُجَالَسَةِ مَنْ يَتْرُكُ الصَّلَاةَ وَيَسُبُّ وَيَشْتِمُ،
وَيُشَاهِدُ الْأَفْلَامَ، وَيُحِبُّ الْأَغَانِيَّ، وَيَكْذِبُ، وَيَعْتَابُ، وَيُخْلِفُ الْوَعْدَ،
وَيَسْرِقُ، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَكَذَلِكَ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ صُحْبَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ
وَعَنْ صُحْبَةِ الْعَصَاةِ وَالْكَفَّارِ وَأَمَّا مَنْ يَخْتَارُ مُجَالَسَتَهُ وَيَتَّخِذُهُ جَلِيسًا
مُتَعَمِّدًا، بَدُونِ عُدْرِ شَرْعِيٍّ، فَإِنَّهُ يَكُونُ آثِمًا.

قد سئل الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: ما
حُكْمُ مُجَالَسَةِ الزَّانِي، والدُّيُوثِ الَّذِي يَعْلَمُ عَنْ مَحَارِمِهِ أَوْ عَنْ زَوْجَتِهِ
فَجُورًا، وهو ساكت؟ أجاب الشيخ رحمه الله تعالى: إنَّ الزَّانِيَّ والدُّيُوثَ
مِنَ الْفَسَاقِ وَالْمُسْلِمَ لَا يُشَارِكُهُمْ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَيَحْتَرِزُ مِنْ
مُجَالَسَتِهِمْ مَا اسْتَطَاعَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ

بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦/٦٨] (١).

يقول الشيخ المفتي أحمد يار خان النعمي رحمه الله تعالى

في تفسير هذه الآية:

«يَجِبُ الْحَذَرُ مِنَ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ، وَإِنَّ الصَّدِيقَ السَّيِّئَ، أَضُرُّ
مِنَ الْأَفْعَى، لِأَنَّ الْأَفْعَى تَقْتُلُ، وَصَدِيقَ السُّوءِ يُضَيِّعُ الْإِيمَانَ» (٢).

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في "العطايا النوية في الفتاوى الرضوية"،

(٢) ذكره الشيخ المفتي أحمد يار خان النعمي في "نور العرفان"، ص ٢١٥.

شعبان شهر رسول الله:

يقول الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:
«شعبان شهرِّي، ورمضان شهرُ الله»^(١).

شعبان شهر الخيرات والبركات:

شعبان خمسة أحرف: شين، وعين، وباء، وألف، ونون؛
فالشَّينُ مِنَ الشَّرْفِ، والعَيْنُ مِنَ العُلُوِّ والبَاءُ مِنَ البِرِّ والأَلِفُ مِنَ الأُلْفَةِ،
والنُّونُ مِنَ التُّورِ وهذه العطايا من الله تعالى للعبد في هذا الشهر، وهو
شهرٌ تُفتحُ فيه الخيراتُ وتُنزلُ فيه البركاتُ وتتركُ فيه الخطيئاتُ وتُكفَّرُ
فيه السيئاتُ، وتكثرُ فيه الصلواتُ على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم خير البريات، وهو شهرُ الصلاةِ على النبيِّ المُختارِ صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم»^(٢).

مشاعر الصحابة:

قال سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: «كان أصحابُ
النبيِّ الكريمِ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا نظروا إلى هلالِ شعبانَ
أكبوا على المصاحفِ يقرؤونها، وأخرجَ المسلمونَ زكاةَ أموالهم؛
ليتقوا بها الضعيفُ والمُسكينُ على صيامِ شهرِ رمضانَ، ودعا الولاةُ
أهلَ السجُنِ فمن كان عليه حدٌّ أقاموه عليه، وإلاَّ خلوا سبيله، وانطلقَ

(١) ذكره السيوطي في "الجامع الصغير"، حرف الشين، ص ٣٠١، (٤٨٨٩).

(٢) ذكره الشيخ عبد القادر أبي صالح الجيلاني (ت ٥٦١هـ) في "الغنية لطالبي طريق الحقِّ

عزَّ وجلَّ"، مجالس في مواضع القرآن، ١/٣٤١.

التَّجَارُ فَقَضَوْا مَا عَلَيْهِمْ وَقَبَضُوا مَا لَهُمْ حَتَّى إِذَا نَظَرُوا إِلَى هِلَالِ رَمَضَانَ
اغْتَسَلُوا، وَاعْتَكَفُوا»^(١).

سبحان الله، هذا حال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم
في استقبال رمضان، وتعظيمه وهو التفرغ الكلي للعبادة، والمسلمون
في هذا الزمن للأسف داخلون زحمة المشاغل التي لا حد لها، وليس
لهم هم إلا جمع المال بأي صورة وكان كل واحد من السلف الصالح
يحاول جاهداً أن يتقرب إلى الله تعالى بالعبادات، والمسلمون اليوم
يتفكرون في كسب المال في الأيام المباركة، وإن الله سبحانه وتعالى
يضعف الحسنات في رمضان أضعافاً مضاعفة، ولكن للأسف نرى
التجار يضعفون أسعار الخضراوات، والفواكه، والسلع الأخرى، بدلاً
من التيسير على الناس في هذا الشهر.

صيام شعبان:

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قيل يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أي الصوم أفضل؟ قال: «صوم شعبان
تعظيمًا لرمضان»^(٢). قالت أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي
الله تعالى عنها: «ما رأيت النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

(١) "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل"، مجالس في مواضع القرآن، ١/٣٤١.

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٧٧، (٣٨١٩)، والطحاوي

في "شرح معاني الآثار"، ٢/١٤٢، (٣٢٥٤).

في شهر أكثر صياماً منه في شعبان، كان يصومه إلا قليلاً، بل كان يصومه كله»^(١).

قائمة الموتى:

قالت أم المؤمنين سيّدتنا عائشة الصّديقة رضي الله تعالى عنها: إن النبيّ الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يصوم شعبان كله قالت: قلت: يا رسول الله أحبّ الشهور إليك أن تصومه شعبان؟ قال: «إن الله يكتب على كلّ نفسٍ ميّنة تلك السنّة فأحبّ أن يأتيني أجلي، وأنا صائم»^(٢).

الشهر الحبيب:

عن سيدنا عبد الله بن أبي القيس رضي الله تعالى عنه أنّه سمع سيّدتنا عائشة الصّديقة رضي الله تعالى عنها تقول: «كان أحبّ الشهور إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يصومه شعبان، ثمّ يصلّه برمضان»^(٣).

الإنسان غافل عن أهمية شعبان:

عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال: قلت: يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٨٢/٢، (٧٣٦).

(٢) ذكره أبو يعلى الموصلي في "مسنده"، مسند عائشة، ٢٧٧/٤، (٤٨٩٠).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، باب في صوم شعبان، ٤٧٦/٢، (٢٤٣١).

رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»^(١). روي عن سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا، أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ، حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً، دَاوَمَ عَلَيْهَا»^(٢). قَالَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِ: صِيَامِ شَعْبَانَ كُلِّهِ: أَغْلَبُهُ^(٣)، وَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَصُومَ شَعْبَانَ كُلَّهُ، فَلَا بَأْسَ فِي ذَلِكَ.

وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلَادِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاللَّهُ الْحَمْدُ يَصُومُونَ رَجَبًا وَشَعْبَانَ ثُمَّ يَصِلُونَ كِلَيْهِمَا بِرَمَضَانَ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَلْتَحِقَ الْمُسْلِمُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ تُسَاعِدُ عَلَى الْحِرْصِ عَلَى الصِّيَامِ وَإِلَيْكَ أَخِي الْحَبِيبِ قِصَّةٌ إِيْمَانِيَّةٌ:

يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: كُنْتُ أَقْضِي حَيَاتِي فِي إِرْتِكَابِ الذُّنُوبِ، وَالْمَعَاصِي وَأَتَابِعُ الْأَفْلامَ وَأَسْمَعُ الْأَغَانِي، وَكَانَ قَلْبِي مَلِينًا بِالْكَرَاهِيَةِ وَالْعَضْبِ وَلِسَانِي مُلَوَّثٌ وَاسْتَمَرَّتْ حَيَاتِي عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ إِلَى أَنْ

(١) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، ص ٣٨٧، (٢٣٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، ١/٦٤٨، (١٩٧٠).

(٣) ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في فضل شعبان المبارك، ص ٣٠٣.

اتَّصَلَ بِي وَاحِدٌ مِنَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ يَوْمًا وَحَاوَلَ دَعْوَتِي إِلَى الْإِعْتِكَافِ، فَتَأَثَّرْتُ بِكَلَامِهِ، وَفِعْلًا قَدْ إِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَدْ جَاءَنِي مُؤَذِّنٌ مَسْجِدٍ وَتَحَدَّثَ مَعِيَ عَنْ حُضُورِ الْاجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ لِمَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَقَرَّرْتُ حُضُورَ الْاجْتِمَاعِ، وَعِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ، وَجَلَسْتُ، سَمِعْتُ رَجُلًا يُقَالُ الْبَيَّانُ، وَرَأَيْتُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِي شَخْصًا يَبْدُو عَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَيُطَبِّقُ السُّنَّةَ فَتَعَلَّقْتُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، وَصِرْتُ مِنْ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمُنْذُ سَنَتَيْنِ أَنَا أَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ، فِيضَانَ مَدِينَةَ، وَكُنْتُ قَدْ أَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أفضل الشهور في الصيام بعد رمضان:**

عن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه قال: سئل النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: «شعبان لتعظيم رمضان»، قال: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «الصدقة في رمضان»^(١).

ليلة النصف من شعبان:

رُوي عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها، عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «هذه ليلة النصف من شعبان، إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزكاة، ١٤٥/٢، (٦٦٣).

مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِمُسْتَعْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ»^(١).

عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ، أَوْ مُشَاحِنٍ»^(٢).

أخي الحبيب:

أَقُولُ لِكُلِّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شَيْءٌ، وَلِكُلِّ مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، أَوْ خَاصَمَهُ، وَعَادَاهُ، يَجِبُ أَنْ يَعْتَذِرَ، وَيُيَادِرَ بِالصُّلْحِ، قَبْلَ مَجِيءِ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَا يُضِيعُ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ، وَهَذِهِ فُرْصَةٌ التَّعَرُّضِ لِمَغْفِرَةِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِنَاءِ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ قَدْ حَدَّدَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى طَرِيقًا، وَهُوَ:

أَنَّ الشَّيْخَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ، قَبْلَ مَجِيءِ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى خُصُومَةٍ مَعَ أَحَدٍ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا يَفُوتُهُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ، وَيَسْعَى إِلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، بِكُلِّ الْوَسَائِلِ وَالْإِمْكَانَاتِ.

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فصل ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ٣/٣٨٢-٣٨٣، (٣٨٣٥).

^(٢) ذكره ابن حبان في "صحيحه"، كتاب الحظر والإباحة، ٧/٤٧٠، (٥٦٣٦).

نص رسالة من الشيخ الإمام أحمد رضا خان:

إِنَّ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، وَهَذِهِ لَيْلَةٌ تُرْفَعُ فِيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ، وَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَّا الْمُتَبَاغِضِينَ وَالْمُتَخَاصِمِينَ، فَيُقَالُ: أَمْهَلُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَتَّصِلَا، أَي: يُؤَدِّيَا حُقُوقَ بَعْضِهِمَا لِبَعْضٍ، أَوْ يَتَسَامَحَا وَمَنْ فَعَلَ هَذَا تُعْرَضُ أَعْمَالُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُتَخَلِّصٌ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَكْفِي فِيهِ التَّوْبَةُ النَّصُوحَةَ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^(١).

وَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ تُرْجَى لَهُ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ. وَقَدْ قُتُّمُ أَنَا وَأَحِبَّائِي بِالتَّصَالِحِ وَالصَّفْحِ، وَالْعَفْوِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ وَالرَّجَاءِ مِنْكُمْ أَنْ تَدْعُوا الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّصَالِحِ وَالتَّسَامُحِ، وَأَنَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونُوا مُصَدِّقًا لِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(٢).

وَأَرْجُوكُمْ أَنْ تَدْعُوا لِي بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدَّارَيْنِ، وَأَنَا أَدْعُو لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِعْلَمُوا إِخْوَتِي: أَنَّ الْمُسَامَحَةَ وَالْعَفْوَ مِنْ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ، لَا بِاللِّسَانِ فَقَطْ.

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤/٤٩١، (٤٢٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، ص ٥٠٨، (١٠١٧).

من هو المحروم من المغفرة والرحمة والعنق:

عن سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها: أن سيد الخلق، رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «أتاني جبريل عليه السلام، فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، والله عز وجل فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب، لا ينظر الله عز وجل فيها إلى مشرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مسبل، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر»^(١).

وفي رواية للإمام أحمد عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه: «وقاتل نفس»^(٢). عن سيدنا كثير بن مرة رضي الله تعالى عنه: أن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «في ليلة النصف من شعبان، يغفر الله عز وجل لأهل الأرض، إلا لمشرك، أو مشاحن»^(٣).

سلوا ما شئتم:

عن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٨٣-٣٨٤، (٣٨٣٧).

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٥٨٩/٢، (٦٦٥٣).

(٣) ذكره عبد الرزاق الصنعاني في "مصنفه"، ٢٤٥/٤، (٧٩٥٣-٧٩٥٤)، والدمياطي في

"المتجر الرابع"، ص٣٧٦، (٧٦٩).

لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي، فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُسْتَرْزَقٌ، فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مُبْتَلَى، فَأُعَافِيَهُ، أَلَا كَذَا، أَلَا كَذَا، حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ»^(١). وَيُرَوَى: أَنَّ سَيِّدَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ خَرَجَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَأَكْثَرَ الْخُرُوجَ فِيهَا، يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ مَا دَعَى اللَّهُ أَحَدًا، إِلَّا أَجَابَهُ وَلَا اسْتَعْفَرَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَشَارًا أَوْ سَاحِرًا، أَوْ كَاهِنًا، أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ جَائِيًّا، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ، أَوْ عَرَطَبَةٍ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ دَاوُدَ، اغْفِرْ لِمَنْ دَعَاكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَلِمَنْ اسْتَعْفَرَكَ فِيهَا»^(٢).

تعظيم ليلة النصف من شعبان:

لَقَدْ كَانَ التَّابِعُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُعَظِّمُونَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَيَجْتَهِدُونَ فِيهَا فِي الْعِبَادَةِ وَعَنْهُمْ أَحَدُ النَّاسِ فَضَّلَهَا وَتَعَظَّمَهَا، قَالَ أَهْلُ الشَّامِ: يُسْتَحَبُّ إِحْيَاؤُهَا جَمَاعَةً فِي الْمَسَاجِدِ، كَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ وَلُقْمَانُ بْنُ عَامِرٍ وَغَيْرُهُمَا يَلْبَسُونَ فِيهَا أَحْسَنَ ثِيَابِهِمْ وَيَتَبَخَّرُونَ وَيَكْتَحِلُونَ، وَيَقُومُونَ فِي الْمَسْجِدِ لَيْلَتِهِمْ تِلْكَ^(٣).

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ١٦٠/٢، (١٣٨٨).

(٢) ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "ما ثبت بالسنة"، ص ٣٥٤.

(٣) "لطائف المعارف"، ص ٢٦٣.

الليالي التي فيها خيرات:

عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها: سَمِعْتُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَفْتَحُ اللَّهُ الْخَيْرَ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ: لَيْلَةَ الْأَضْحَى، وَالْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، يُنْسَخُ فِيهَا الْأَجَالُ، وَالْأَرْزَاقُ، وَيُكْتَبُ فِيهَا الْحَاجُّ، وَفِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ إِلَى الْأَذَانِ»^(١).

إدراج اسم الناكح وغيره في قائمة الموتى:

يقول الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَنْكِحُ، وَيُوَلِّدُ لَهُ، وَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَى»^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَيِّدِنَا عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

«إِذَا كَانَ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، دُفِعَ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ صَحِيفَةٌ، فَيُقَالُ: اقْبِضْ مَنْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَفْرِشُ الْفِرَاشَ، وَيَنْكِحُ الْأَزْوَاجَ، وَيَبْنِي الْبُنْيَانَ، وَإِنَّ اسْمَهُ قَدْ نُسِخَ فِي الْمَوْتَى»^(٣).

(١) ذكره السيوطي في "الدر المنثور"، الجزء الخامس والعشرون، ٤٠٢/٧.

(٢) ذكره الديلمي في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، باب التاء، ٣٠٦/١، (٢٢٢٨).

(٣) ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، سورة الدخان، الجزء الخامس

التقدير السنوي:

قال سيدنا عبدُ الله بنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ تعالى عنهما: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَمْشِي فِي النَّاسِ، وَقَدْ رُفِعَ فِي الْأَمْوَاتِ، ثُمَّ قرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ^ج إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾﴾ فِيهَا يُفْرَقُ

كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ [الدخان: ٤٤/٣-٤].

ثُمَّ قَالَ: يُفْرَقُ فِيهَا أَمْرُ الدُّنْيَا مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ^(١).

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارِخَانَ النَّعِيمِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:

أُخْتَلِفَ فِي أَنَّهَا آيَةٌ لَيْلَةٍ، فَقِيلَ: إِنَّهَا لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، أَوْ إِنَّهَا لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، أَوْ إِنَّهَا لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَزِّلُ الْقُرْآنَ عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُنْجَمًا وَكَانَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ لَيْلَةَ نُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةً مُبَارَكَةً، فَلَيْلَةُ مَوْلِدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَابِ الْأَوْلَى، وَيُقَدَّرُ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ مَوْتٍ، وَحَيَاةٍ، وَوِلَادَةٍ، وَأَرْزَاقٍ،

(١) ذكره الطبري في "تفسيره"، سورة الدخان، ٢٢٣/١١، (٣١٠٤١).

وغيرها من الأمور، ثُمَّ يُنَزَّلُ ذَلِكَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكُتَيْبَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(١).

أخي الحبيب:

إِنَّ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي الْعَامِ وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَغَافَلُ عَنْهَا وَفِي "غُنْيَةِ الطَّالِبِينَ": كَمْ مِنْ كَفَنٍ مَعْسُورٍ وَصَاحِبِهِ فِي السُّوقِ مَشْعُورٌ، وَكَمْ مِنْ قَبْرِ مَحْفُورٍ، وَصَاحِبِهِ بِالسُّرُورِ مَعْرُورٌ وَكَمْ مِنْ فَمٍ ضَاحِكٌ، وَهُوَ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ، وَكَمْ مِنْ مَنَزَلٍ، كَمَّلَ بِنَاؤُهُ، وَصَاحِبُهُ قَدْ أَزْفَ، يَعْنِي: قَرُبَ فِنَاؤُهُ^(٢). إِنَّ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ تُرْفَعُ فِيهَا الْأَعْمَالُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ: أَنْ يَصُومَ يَوْمَ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ وَيَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِكَيْ يُرْفَعَ عَمَلُهُ فِي شَعْبَانَ وَهُوَ صَائِمٌ، جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بِنِيَّةِ الْاِعْتِكَافِ.

ست ركعات بعد المغرب:

وَيَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ نَفْلًا بَعْدَ الْمَغْرَبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ، فِي ثَلَاثِ تَسْلِيمَاتٍ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ وَالنَّهْجُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْأَسْلَافُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذِهِ الصَّلَاةُ سِتُّ رَكَعَاتٍ تُصَلَّى مَثْنَى، مَثْنَى، فَفِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ يُصَلِّيَ الْمُسْلِمُ بِنِيَّةِ طَوْلِ الْعُمْرِ، وَفِي الثَّانِيَتَيْنِ بِنِيَّةِ دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ يُصَلِّيَ بِنِيَّةِ الْاِسْتِعْنَاءِ عَنِ النَّاسِ، وَبَعْدَ كُلِّ

(١) ذكره المفتي محمد أحمد يار خان النعمي في "نور العرفان"، ص ٧٩٠.

(٢) "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل"، ١/٣٤٨.

رَكَعَتَيْنِ يَقْرَأُ سُورَةَ يسَ مَرَّةً أَوْ سُورَةَ الإِخْلَاصِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً، أَوْ يَقْرَأُ كِلَيْهِمَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ وَاحِدًا وَالْبَاقُونَ يَسْتَمِعُونَ لَهُ، وَبَعْدَهَا يَقْرَأُ دُعَاءَ نَصْفِ شَعْبَانَ الْمُعْظَمِ:

دعاء نصف شعبان المعظم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمَنِّ، وَلَا يُمْنُ عَلَيْهِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا ذَا الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ظَهَرُ اللَّاجِئِينَ، وَجَارُ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَأَمَانُ الْخَائِفِينَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عِنْدَكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ شَقِيًّا، أَوْ مَحْرُومًا، أَوْ مَطْرُودًا، أَوْ مُفْتَرًّا، عَلَيَّ فِي الرِّزْقِ، فَامْحُ اللَّهُمَّ بِفَضْلِكَ شَقَاوَتِي، وَحِرْمَانِي، وَطَرْدِي، وَإِفْتَارَ رِزْقِي، وَأَثْبَتْنِي عِنْدَكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ سَعِيدًا مَرْزُوقًا، مُوَفَّقًا لِلْخَيْرَاتِ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ فِي كِتَابِكَ الْمُنزَلِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ الْمُرْسَلِ، يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

إِلَهِي بِالتَّجَلِّيِ الْأَعْظَمِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ الْمُكَرَّمِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، وَيُبْرَمُ أَنْ تَكْشِفَ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْوَبَاءِ مَا نَعْلَمُ وَمَا لَا نَعْلَمُ، وَأَنْتَ بِهِ أَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ، فَإِنِّي وَلِلَّهِ الْحَمْدُ أَدَاوِمُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، عَلَى هَذِهِ السِّتِّ رَكَعَاتٍ، وَأَمَّا التَّلَاوَةُ وَالتَّنْفُلُ الْمُطْلَقُ فِي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَإِنَّهُ مَشْرُوعٌ، وَلَا بَأْسَ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا لِلْمُسْلِمِ الَّذِي يُرِيدُ الْخَيْرَ، وَالثَّوَابَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْعَظِيمَةِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَيُرَغَّبَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

الأمن من السحر:

هُوَ أَنْ تَأْخُذَ سَبْعَةَ أَوْرَاقٍ مِنَ السِّدْرِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، ثُمَّ تَجْعَلُهُمْ بِإِنَاءٍ كَبِيرٍ فِيهِ مَاءٌ يَكْفِي لِلْعُسْلِ، وَتُحَرِّكُهُمْ بِيَدِكَ الْيُمْنَى فِي الْمَاءِ وَتَعْتَسِلُ بِهَذَا الْمَاءِ تَأْمَنُ مِنْ شَرِّ السِّحْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (١).

زيارة القبور ليلة النصف من شعبان:

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ: «أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا

فَيَعْفِرُ لِأَكْثَرِ مَنْ عَدَدِ شَعْرِ عَنَمٍ كَلْبٍ» (٢).

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في كتابه "إسلامي زندگي"، ص ١١٣.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٨٣/٢، (٧٣٩).

إيقاد الشمع والسرج على القبور:

يُسَنُّ زِيَارَةُ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ لِلرِّجَالِ، لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَلَا يُشْرَعُ لَهُنَّ زِيَارَةُ الْقُبُورِ وَلَا يَجُوزُ إِيقَادُ الشَّمْعِ وَالزَّيْتِ أَوْ إِسْرَاجِ الْمَصَابِيحِ عَلَى الْقُبُورِ لَكِنْ يُشْرَعُ إِيقَادُ الشُّمُوعِ وَالسُّرُجِ عِنْدَ الْقُبُورِ لِلضَّرُورَةِ وَكَذَلِكَ يُشْرَعُ كِسْوَةُ الضَّرِيحِ لِتَكُونَ لِلأَوْلِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ مَكَانَةً عَظِيمَةً فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْضُرُ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الضَّرِيحَ لِتَبَرُّكِهِ وَإِنْ سُوِّتَ قُبُورُ الأَوْلِيَاءِ وَالْعَوَامِّ انْعَدَمَتِ الْفَوَائِدُ الدِّيْنِيَّةُ.

رقعة خضراء:

لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، أَلَا وَهِيَ الْبَرَاءَةُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَمِعْ أَخِي إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُصَلِّي، وَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ صَلَاتِهِ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَجَدَ رُقْعَةً خَضْرَاءَ، قَدْ اتَّصَلَ نُورُهَا بِالسَّمَاءِ مَكْتُوبٌ فِيهَا: هَذِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ مِنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ لِعَبْدِهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(١).

من هو مخترع الألعاب النارية:**أخي الحبيب:**

لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَهِيَ الْبَرَاءَةُ مِنَ النَّارِ وَإِنَّا نَرَى كَثِيرًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، حَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ هَذَا الْخَيْرَ وَتَقَاعَسُوا عَنْ قِيَامِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْعَظِيمَةِ فَتَرَاهُمْ يُمَضُّونَ لَيْلَهُمْ فِي الْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ، أَوْ فِي مَجَالِسِ

(١) ذكره إسماعيل حقي في "روح البيان"، الجزء الخامس والعشرون، ٤٠٢/٨.

سَمَرَ أَوْ مُنْهَمَكَيْنَ فِي الْإِسْرَافِ، بَدَلًا أَنْ يَتَفَرَّغُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِلطَّاعَةِ وَالصَّلَاةِ، وَالذِّكْرِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ.

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارْ خَانَ النِّعَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ الْأَلْعَابَ النَّارِيَّةَ، هُوَ الْمَلِكُ نُمْرُودُ، فَصَنَعَ الْمُنْجَنِيْقَ، وَوَضَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ، رَمَى قَوْمَهُ الْأَلْعَابَ النَّارِيَّةَ إِلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

اللعب بالنار حرام:

إِنَّ بَعْضَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ لِلْأَسْفِ يَلْعَبُ بِالنَّارِ، وَيُضَيِّعُ أَمْوَالَهُ، رَغْمَ خُطُورَتِهِ وَالْحَوَادِثِ الْفَظِيحَةِ الَّتِي تَنْشَأُ عَنْهُ، وَدَائِمًا نَسْمَعُ فِي الْأَخْبَارِ: أَنَّ الْأَلْعَابَ النَّارِيَّةَ تَسَبَّبَتْ فِي إِحْدَاثِ الْحَرَائِقِ، وَقَدْ احْتَرَقَ بِسَبَبِهَا الْإِنْسَانُ وَالْمَنْزِلُ بِأَكْمَلِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّعِبَ بِالنَّارِ مِنْ أَسْبَابِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارْ خَانَ النِّعَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «يَحْرُمُ صِنَاعَةُ الْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ وَاللَّعِبُ بِهَا، وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ بَيْعُهَا وَشِرَاؤُهَا، وَإِشْعَالُهَا»^(٢).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أَخِي الْحَبِيبِ: يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الَّذِي يُرِيدُ الْحِرْصَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي شَعْبَانَ الْمُعْظَمِ، وَيُرِيدُ اجْتِنَابَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْاصِي: أَنْ

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان النعمي في كتابه "إسلامي زندگي"، ص ٧٧.

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعمي في "إسلامي زندگي"، ص ٧٨.

يُسَافِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَائِلِ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَمِعَ أَخِي لِهَذِهِ الْقِصَّةِ الَّتِي هَزَّتْ قَلْبِي:

يَقُولُ شَابٌّ جَامِعِيٌّ: كُنْتُ طَالِبًا بِالْكَلْبِيَّةِ، وَأَنَا مُوَلَّعٌ بِالْأَلْعَابِ وَالتَّجَوُّلِ فِي الطَّرَفَاتِ، كَانَتْ حَيَاتِي كُلَّهَا الذُّنُوبَ، وَلَمْ أَكُنْ أُصَلِّي، إِلَّا صَلَاةَ الْعِيدِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى الْمَسْجِدِ، إِذْ بَوَاحِدٍ مِنَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، يَلْقَانِي، وَيَنْصَحْنِي بِحُضُورِ دَرَسِ دِينِي، فَتَوَقَّفْتُ، وَاسْتَمَعْتُ إِلَيْهِ، حَتَّى انْتَهَى، وَمِنْ ثَمَّ ذَهَبْتُ مَعَهُ، وَحَضَرْتُ الدَّرْسَ فَأَعْجَبَنِي، وَبَعْدَهَا لَقِينِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ وَأَخَذَ يَنْصَحُنِي، وَيَدْعُونِي لِلْإِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، لَكِنِّي لَمْ أَسْتَمِعْ لَهُ ثُمَّ زَارَنِي بَعْدَ حِينٍ فِي بَيْتِي، وَحَاوَلَ مَعِي مَرَّةً أُخْرَى دُونَ أَنْ يَيْئَسَ، وَظَلَّ يِرْغَبُنِي كَثِيرًا فِي الذَّهَابِ مَعَهُ حَتَّى أَقْنَعَنِي بِالْإِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ وَفِعْلًا قَدْ إِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَخِيرَ مَعَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ فِي سَنَةِ ١٤٢٢ هـ.

يَقُولُ الرَّجُلُ: مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَغَيَّرْتُ، وَحَيَاتِي صَارَ لَهَا طَعْمٌ جَدِيدٌ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ سُنَّةِ الْإِعْتِكَافِ، وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قَصَّرْتُ فِيهِ، مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَعَزَمْتُ أَنْ أُحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَفِي لَيْلَةِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ أَخَذْتُ أَبْكِ طَوِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي النَّوْمُ، فِإِذَا بِي أَتَشَرَّفُ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ حَوْلَهُ، وَعِنْدَمَا قُمْتُ مِنْ نَوْمِي، رَأَيْتُ النَّاسَ

مَشْعُورَيْنَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْعُيُونُ تَذَرِفُ مِنَ الْفَرَحَةِ، وَبَعْدَ نَهَايَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، اجْتَمَعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْإِخْوَةِ حَوْلَ مَسْئُولِ الْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، وَهُمْ يَرْغَبُونَ فِي لُبْسِ الْعِمَامَةِ الْخَضْرَاءِ، فَقُلْتُ بَاكِئًا: أَنَا أُرِيدُ لُبْسَ الْعِمَامَةِ الْخَضْرَاءِ، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَقُمْتُ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَأَصْبَحْتُ أَلْقِي الدُّرُوسَ وَالْمُحَاضِرَاتِ، وَأُقِيمُ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد فضل صوم ست من شوال:

- [١]: عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).
- [٢]: عن سيدنا أبي أيوب رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(٢).

(١) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد"، كتاب الصيام، باب في من صام رمضان وستة أيام من شوال، ٤٢٥/٣، (٥١٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان، ص ٥٩٢، (١١٦٤).

[٣]: عن سيدنا ثوبان رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ، كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»^(١).

أخي الحبيب:

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَعَظِيمِ كَرَمِهِ: أَنْ صَوْمَ سِتَّةَ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بَعْدَ رَمَضَانَ يُسَاوِي صِيَامَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى هَذَا الْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَسَنَةَ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠/٦]. فصيَّامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَصِيَّامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَّامُ السَّنَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ.

أخي الحبيب:

يقول صدرُ الشريعة محمد أمجد عليّ الأعظمي رحمه الله تعالى: الْأَفْضَلُ أَنْ تُصَامَ هَذِهِ الْأَيَّامُ السَّتَّةُ مُتَفَرِّقَةً فِي شَوَّالٍ، وَإِنْ صَامَهَا مُجْتَمِعَةً (أَي: مُتَتَابِعَةً) عَقَبَ يَوْمَ الْعِيدِ مُبَاشَرَةً، فَلَا بَأْسَ^(٢).

يقول الشيخ مولانا محمد خليل خان القادري البركاتي رحمه الله تعالى: يَجُوزُ لِمَنْ أَرَادَ صِيَامَ السَّتِّ مِنْ شَوَّالٍ: أَنْ يَصُومَهَا مُجْتَمِعَةً مُتَتَابِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً وَأَمَّا مَنْ فَرَّقَهَا أَوْ أَخَّرَهَا عَنْ أَوَائِلِ شَوَّالٍ إِلَى أَوَاخِرِهِ،

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٣٣/٢، (١٧١٥).

(٢) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤٨٥/٣، و"بهار شريعة"، الجزء الخامس، ١٠١٠/١.

فلا بأس^(١)، فالمَقْصُودُ صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ عَقَبَ يَوْمِ الْفِطْرِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الشَّهْرِ، سِوَاءٍ مِنْ أَوَّلِهِ، أَوْ مِنْ أَوْسَطِهِ، أَوْ مِنْ آخِرِهِ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
فضل عشرة ذي الحجة:**

العَشْرُ الْأَوَائِلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا بَعْدَ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَوَرَدَتْ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ فِي فَضْلِ الْعَمَلِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، مِنْهَا:

[١]: يَقُولُ السَّيِّدُ الْأَعْظَمُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(٢).

[٢]: فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»^(٣).

(١) ذكره المفتي محمد خليل خان القادري في كتابه "سني بهشتي زيور"، ص ٣٤٧.

(٢) "صحيح البخاري"، ١/٣٣٣، (٩٦٩)، و"صحيح ابن حبان"، ١/٢٧١، (٣٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر،

[٣]: عن سيدنا أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: قال الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»^(١).

[٤]: عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَصِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ»^(٢). وهذا الصيام إنما يستحب لغير الحاج، أما الحاج فيكره له صيام يوم عرفة، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، بِعَرَفَاتٍ»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد صيام أيام البيض:

ينبغي للمسلم أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فإن لها فوائد عظيمة وفضائل كثيرة والأفضل أن يصومها في أيام البيض، وهي اليوم الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

فضل صيام الأيام الثلاثة البيض:

[١]: عن أم المؤمنين، سيدتنا حفصة رضي الله تعالى عنها قالت: «أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُنَّ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص-٥٨٩، (١١٦٢).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٥٧، (٣٧٦٤).

(٣) ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، ٣/٢٩٢، (٢١٠١).

وسلم: صِيَامَ عَاشُورَاءَ، وَالْعَشْرَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْعِدَاةِ»^(١).

[٢]: عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ فِي حَضْرٍ، وَلَا سَفَرٍ»^(٢).

[٣]: عن أم المؤمنين، سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ الشَّهْرِ السَّبْتِ وَالْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخِرِ الثَّلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ»^(٣).

[٤]: قال سيدنا عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ، وَصِيَامٌ حَسَنٌ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»^(٤).

^(١) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ص ٣٩٥، (٢٤١٣).

^(٢) ذكره النسائي في "سننه"، كتاب الصيام، ص ٣٨٦، (٢٣٤٢).

^(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس، ١٨٦/٢، (٧٤٦).

^(٤) "الترغيب والترهيب"، ٥٠/٢، (١٣)، و"صحيح ابن خزيمة"، كتاب الصيام، ٣٠١/٣، (٢١٢٥)، و"سننه"، ص ٣٧٢-٣٩٥، (٢٤٠٨-٢٢٢٨).

[٥]: في الحديث الشريف: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»^(١).

[٦]: وفي الحديث الشريف: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبَنَّ وَحَرَ الصَّدْرِ»^(٢).

[٧]: وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُومَهُنَّ، فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يُكْفَرُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَأَنَّهُ يُنْقَى مِنَ الْإِثْمِ، كَمَا يُنْقَى الْمَاءُ الثَّوْبُ»^(٣).

[٨]: قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ»^(٤).

أخي الحبيب:

يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الَّذِي يُرِيدُ تَحْقِيقَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ وَالْحُصُولَ عَلَى ثَوَابِهَا: أَنْ يَلْتَحِقَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَنْ يَخْرُصَ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ وَأَنْ يَهْتَمَّ بِالْاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، فَيَجِدُ فِي ذَلِكَ رَاحَةً نَفْسِيَّةً وَاطْمِئِنَانًا قَلْبِيًّا، وَسَعَادَةً رُوحِيَّةً،

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ١/٦٥٠، (١٩٧٦)، والترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ٢/١٩٤، (٧٦٢).

(٢) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٩/٣٦، (٢٣١٣٢).

(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٢٥/٣٥، (٦٠).

(٤) ذكره الترمذي في "سننه"، ٢/١٩٣-١٩٤، (٧٦١)، والنسائي في "سننه"، كتاب الصيام،

وإنَّ العَبْدَ العاصِي إِذَا ارْتَبَطَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ تَجْعَلُهُ يَسُوكُ طَرِيقَ الصَّلَاحِ
وَالإِيمَانِ، وَيَلْتَرِمُ بِالدِّينِ، وَإِلَيْكَ هَذِهِ القِصَّةُ:

يَقُولُ أَحَدُ الإِخْوَةِ: كُنْتُ ذَا خُلُقٍ فُظٍّ، قَاسِيَ اللِّهْجَةِ، مُوَلِّعًا
بِالْجَدَلِ، وَكَانَ هَذَا حَالِي مَعَ أَهْلِي حَتَّى وَصَلَ بِهِم المَطَافُ إِلَى الدَّعْوَةِ
عَلَيَّ بِالمَوْتِ. وَمَعَ مُرُورِ الأَيَّامِ إِزْدَادَتِ الحَالَةُ سُوءًا، وَذَاتَ يَوْمٍ لَقِينِي
وَاحِدٌ مِنْ أبنَاءِ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَدَعَانِي إِلَى الإِعْتِكَافِ الجَمَاعِيِّ
فَأعْجَبَنِي كَلَامُهُ فَوَافَقْتُ عَلَى الإِعْتِكَافِ مَعَ أبنَاءِ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.
وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُمْ كَيْفِيَّةَ الوُضُوءِ وَالاغْتِسَالِ،
وَالصَّلَاةِ بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ وَعَرَفْتُ حُقُوقَ اللَّهِ وَحُقُوقَ العِبَادِ وَتَعَلَّمْتُ
مَعْنَى المَحَبَّةِ وَالمُودَّةِ وَالاِحْتِرَامِ وَقَدْ أَثَّرَتِ المُحَاضِرَاتُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي
نَفْسِي كَثِيرًا وَمُنذُ ذَلِكَ الحِينِ كَانَتِ التَّدَامَةُ عَلَى مَا ارْتَكَبْتُ مِنْ ذُنُوبٍ
تَعْتَصِرُ قَلْبِي وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَقَمْتُ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي، وَلَبِسْتُ العِمَامَةَ
الْخَضْرَاءَ، وَقُمْتُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
فضائل صيام الاثنين والخميس:**

[١]: عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ
وَالخَمِيسِ، فَأَحَبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي، وَأَنَا صَائِمٌ»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٨٧/٢، (٧٤٧).

[٢]: وفي الحديث الشريف: أن النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ؟، فَقَالَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يَغْفِرُ اللهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مُتَهَاجِرِينَ، يَقُولُ: دَعُهُمَا، حَتَّى يَصْطَلِحَا»^(١).

[٣]: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ الصَّدِيقَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»^(٢).

[٤]: عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «فِيهِ وُلِدْتُ، وَفِيهِ أُنزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ»^(٣).

[٥]: عَنْ مَوْلَى سَيِّدِنَا أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ سَيِّدُنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، وَأَنْتَ رَجُلٌ

^(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٣٤٤/٢، (١٧٤٠).

* أي: يقصده ويطلبه، والتَّحَرَّى: طلب الأحرى والأولى، وقيل: التحري: طلب الثواب والمبالغة في طلب شيء.

^(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٨٦/٢، (٧٤٥).

^(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، ص ٥٩١، (١١٦٢).

قَدْ كَبُرَتْ؟، فقال: «كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا شَأْنُكَ تَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ؟، فقال صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْمَالَ النَّاسِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»^(١).

أخي الحبيب:

هذه الأحاديثُ تُدَلُّ على أن الاثنيْنِ والخميسَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَيُغْفَرُ فِيهِمَا لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا الْمُتَقَاتِعِينَ مُتَخَاصِمِينَ عَلَى أُمُورٍ زَائِلَةٍ بِالدُّنْيَا وَوَأَقِعَ مُؤَسَّفٌ وَأَلِيمٌ فَبَعْضُ إِخْوَةٍ مِنْ أُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ يَرِبُّهُمْ دَمٌ وَاحِدٌ يَتَجَادَلُونَ، وَيَتَخَاصِمُونَ، وَيَحْمِلُونَ بِقُلُوبِهِمُ الْحِقْدَ وَالْعَدَاوَةَ فَمَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ أَوْ زُمَلَانِهِ أَوْ جِيرَانِهِ الْقَطِيعَةُ، وَالْبَعْضَاءُ، وَالشَّحْنَاءُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى الصُّلْحِ، وَالتَّسَامُحِ بِإِخْلَاصٍ، وَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَنْجَحْ مُحَاوَلَاتُهُ فِي الْإِقْتَاعِ بِالصُّلْحِ، يُرْجَى أَنْ يَكُونَ بَرِيئًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَانَ نَبِيَّنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، وَلَمَّا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ»، فَكَأَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَفِلُ بِيَوْمِ مِيلَادِهِ بِالصِّيَامِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٩٢، (٣٨٥٩).

صيام الأربعاء والخميس:

[١]: عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ»^(١).

[٢]: عن سيدنا مسلم بن عبيد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أن أباه رضي الله تعالى عنه أخبره أنه سأل النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، أو سئل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله أصوم الدهر كله؟ فسكت عنه، ثم سأله الثانية، فسكت، ثم سأله الثالثة، فقال: يا نبي الله، أصوم الدهر كله؟ فقال النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند ذلك: «مَنْ السَّائِلُ عَنِ الصَّوْمِ؟»، فقال: أنا يا نبي الله، فقال: «إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا صُمْ رَمَضَانَ وَالَّذِي يَلِيهِ، وَكُلَّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ، فَإِذَا أَنْتَ، قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ»^(٢).

[٣]: وفي الحديث الشريف: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَشَوَّالًا، وَالْأَرْبَعَاءَ، وَالْخَمِيسَ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

(١) ذكره أبو يعلى الموصلي في "مسنده"، مسند عبد الله بن عمر، ١١٥/٥، (٥٦١٠).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، صوم شوال والأربعاء، ٣/٣٩٥، (٣٨٦٨).

(٣) ذكره النسائي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، صيام يوم الأربعاء، ١٤٧/٢، (٢٧٧٨).

صيام الأربعاء والخميس والجمعة:

[١]: عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال سيد الكائنات، رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ صَامَ الْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ، وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ»^(١).

[٢]: عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ الْأَرْبِعَاءَ، وَالْخَمِيسَ، وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤٍ، وَيَاقُوتٍ، وَزَبَرْجَدٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِرَاءَةً مِنَ النَّارِ»^(٢).

[٣]: عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ تَصَدَّقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِمَا قَلَّ، أَوْ كَثُرَ، غُفِرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ عَمَلَهُ، حَتَّى يَصِيرَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، مِنْ الْخَطَايَا»^(٣).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٨٧/١، (٢٥٣).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٨٧/١، (٢٥٤).

(٣) ذكره والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، صوم شوال والأربعاء والخميس والجمعة، ٣/٣٩٧، (٣٨٧٢)، والطبراني في "المعجم الكبير"، محمد بن قيس المدني أبو حازم عن ابن عمر، ٢٦٧/١٢-٢٦٦، (١٣٣٠٨).

صيام يوم الجمعة:

[١]: يقول الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ صَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ عَدَدُهُنَّ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، لَا تُشَاكِلُهُنَّ أَيَّامُ الدُّنْيَا»^(١).

أخي الحبيب:

إِنْ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ يُسَاوِي أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَيُّ: فَصَوْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ يَعْدِلُ عَشْرَةَ آلَافِ سَنَةٍ لَكِنْ يُكْرَهُ إِفْرَادُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِالصَّوْمِ، وَإِنْ وَصَلَهُ بِصَوْمٍ قَبْلَهُ، أَوْ بِيَوْمٍ بَعْدَهُ، لَمْ يُكْرَهُ.

[٢]: عن سيدنا أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ صَلَّى الْجُمُعَةَ، وَصَامَ يَوْمَهُ، وَعَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَشَهِدَ نِكَاحًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(٢).

[٣]: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «مَنْ أَصْبَحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَائِمًا، وَعَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَتَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَقَدْ أَوْجَبَ»^(٣).

[٤]: عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٩٣، (٣٨٦٢).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٨/٩٧، (٧٤٨٤).

(٣) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، صوم ثلاثة أيام من كل شهر،

صَائِمًا، وَعَادَ مَرِيضًا، وَأَطْعَمَ مِسْكِينًا، وَشَيَّعَ جَنَازَةً، لَمْ يَتَّبِعْهُ ذَنْبٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(١).

[٥]: عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا كَانَ يَفُوتُهُ صَوْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(٢).

أخي الحبيب:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُومَ عَاشُورَاءَ أَوْ الْجُمُعَةَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا، لِأَنَّهُ يُكْرَهُ تَنْزِيهَا تَخْصِيصُ يَوْمِ السَّبْتِ وَحَدَهُ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَحَدَهُ بِالصَّوْمِ، وَأَمَّا إِذَا وَافَقَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، أَوْ السَّبْتِ يَوْمًا مَخْصُوصًا بِالْفَضْلِ كَيَوْمِ عَرَفَةَ أَوْ يَوْمِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَلَا بَأْسَ بِصَوْمِهِ وَلَوْ كَانَ مُنْفَرِدًا.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
كراهية صوم يوم الجمعة وحده:**

[١]: عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ»^(٣).

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٩٤، (٣٨٦٥).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ٣/٣٨٨، (٣٨٤٧).

(٣) "صحيح البخاري"، ١/٦٥٣، (١٩٨٥)، و"الترغيب والترهيب"، ٢/٨١، (٨).

[٢]: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخلصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم»^(١).

[٣]: عن سيدنا عامر بن لدين الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «إن يوم الجمعة عيدكم، فلا تصوموا، إلا أن تصوموا قبله، أو بعده»^(٢).
لقد تبين من هذه الأحاديث: أن يوم الجمعة لا يصام وحده، لكن إذا صادف يوم الجمعة يوماً مخصصاً، كيوم السابع والعشرين من رجب، فصامه المسلم وحده، فلا بأس بذلك.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
صيام السبت والأحد:**

عن سيدتنا أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكثر ما كان يصوم من الأيام يوم السبت والأحد»، وكان يقول: «إنهما يوماً عيد للمشركين، وأنا أريد أن أخالفهم»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب كراهة صيام، ص ٥٧٦، (١١٤٤).

(٢) ذكره عبد القوي المنذري في "الترغيب والترهيب"، كتاب الصوم، ٨١/٢، (١١).

(٣) ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب الرخصة في يوم السبت، ٣١٨/٣،

يُكْرَهُ إِفْرَادُ يَوْمِ السَّبْتِ بِالصِّيَامِ، لِمَا رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ أُخْتِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ، إِلَّا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ». قال
 أَبُو عِيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمَعْنَى الْكَرَاهِيَةِ فِي
 هَذَا أَنْ يَخْصَّ الرَّجُلُ يَوْمَ السَّبْتِ بِالصِّيَامِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ تُعَظِّمُ يَوْمَ
 السَّبْتِ»^(١).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد أحكام صيام التطوع:

- [١]: إِذَا نَهَى أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ وَوَلَدَهُ عَنِ الصَّوْمِ، خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ
 مَرَضٍ، فَلَا فَضْلَ إِطَاعَتِهِ^(٢).
- [٢]: لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ صِيَامُ التَّطَوُّعِ، إِلَّا بِإِذْنِ الزَّوْجِ^(٣).
- [٣]: إِذَا شَرَعَ فِي التَّطَوُّعِ، وَجَبَ إِتْمَامُهُ، وَإِنْ أَفْسَدَهُ، وَجَبَ
 عَلَيْهِ قِضَاؤُهُ^(٤).
- [٤]: إِذَا فَسَدَ صَوْمُ التَّطَوُّعِ بِلا قِصْدٍ، وَلَوْ بِعُرُوضِ حَيْضٍ،
 وَجَبَ الْقِضَاءُ^(٥).

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٨٦/٢، (٧٤٤).

(٢) "رد المختار"، فصل في العوارض المبيحة لعدم الصوم، ٤٧٨/٣.

(٣) "الدر المختار" و"رد المختار"، ٤٧٧/٣، "الجوهرة النيرة"، الجزء الأول، ص ١٨٥.

(٤) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤٧٣/٣.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٤٧٤/٣.

[٥]: لا يُفْطِرُ الشَّارِعُ فِي نَفْلِ بِلَا عُدْرٍ، وَالضِّيَافَةُ عُدْرٌ لِلضَّيْفِ، وَالْمُضَيَّفِ، إِنْ كَانَ صَاحِبِهَا مِمَّنْ لَا يَرْضَى بِمُجَرَّدِ حُضُورِهِ، وَيَتَأَذَى بِتَرْكِ الْإِفْطَارِ فَيُفْطِرُ وَإِلَّا لَا، وَكَذَا إِذَا كَانَ الضَّيْفُ لَا يَرْضَى إِلَّا بِأَكْلِهِ مَعَهُ وَيَتَأَذَى بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَحَدَهُ، وَهِيَ عُدْرٌ قَبْلَ الزَّوَالِ، لَا بَعْدَهُ، وَعُدْرٌ إِنْ وَثِقَ مِنْ نَفْسِهِ بِالْقَضَاءِ دَفْعًا لِلأَذَى عَنْ أَحْيِهِ الْمُسْلِمِ، وَإِلَّا فَلَا^(١). [٦]: يُفْطِرُ فِي صَوْمِ التَّطَوُّعِ إِلَى الْعَصْرِ إِذَا كَانَ فِي تَرْكِ الْإِفْطَارِ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ أَحَدِهِمَا^(٢).

[٧]: إِذَا دُعِيَ أَحَدٌ إِلَى دَعْوَةٍ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُفْطِرَ قَبْلَ الضَّحْوَةِ الْكُبْرَى، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ^(٣).

[٨]: إِنْ نَوَى أَنْ يُفْطِرَ غَدًا إِنْ دُعِيَ إِلَى دَعْوَةٍ، وَإِنْ لَمْ يُدْعَ يَصُومُ، لَا يَصِيرُ صَائِمًا بِهَذِهِ النِّيَّةِ^(٤).

[٩]: إِنْ كَانَ صَوْمُ الْأَجِيرِ يَضُرُّ بِالْمُسْتَأْجِرِ بِنَقْصِ الخِدْمَةِ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَضُرُّهُ، فَلَهُ أَنْ يَصُومَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ^(٥).

(١) "الدر المختار" و"رد المحتار"، كتاب الصوم، ٤٧٥/٣-٤٧٦.

(٢) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، باب في الأعذار التي تبيح الإفطار، ٢٠٨/١.

(٣) "الدر المختار"، ٤٧٧/٣.

(٤) "الفتاوى الهندية"، كتاب الصوم، ١/١٩٥.

(٥) "رد المحتار"، فصل في العوارض المبيحة لعدم الصوم، ٤٧٨/٣.

[١٠]: كان سيدنا داودُ على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصُومُ يوماً ويُفطرُ يوماً، فصيامُ يومٍ وإفطارُ يومٍ في صومِ التطوعِ، هو الأفضلُ لنا لما في الحديث الشريف: قال رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أفضلُ الصومِ صومُ أخي داودَ، كان يصومُ يوماً، ويُفطرُ يوماً، ولا يفرُّ إذا لاقى»^(١).

[١١]: كان سيدنا سليمانُ على نبينا وعليه الصلاة والسلام يصُومُ من أوّلِ الشهرِ ثلاثةَ أيّامٍ، ومن أوّسطه ثلاثةَ أيّامٍ، ومن آخِرِهِ ثلاثةَ أيّامٍ، فكان يستفتحُ الشهرَ بالصيامِ ووسطه بالصيامِ، وآخِرَهُ بالصيامِ^(٢).

[١٢]: يُكرهُ تنزيهاً صومُ الدهرِ^(٣).
 نَسألُ الله تعالى أن يُوفّقنا وإياكم لصيامِ التطوعِ، وأن يتقبّلَ منّا صيامنا وقيامنا وسائرَ أعمالنا، وأن يغفِرَ لنا ولأُمَّةِ نبيّنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. آمينَ بجاهِ النبيّ الأمينِ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

صلّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصوم، ١٩٧/٢، (٧٧٠).

(٢) ذكره الهندي في "كنز العمال"، كتاب الصوم، فصل في صوم النفل، الأيام البيض،

الجزء الثامن، ٣٠٤/٤، (٢٤٦٢٤).

(٣) "الدر المختار"، كتاب الصوم، ٣٩١/٣.

الفصل الثامن في حكايات الصائمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

[يوسف: ١١١/١٢].

يقول سيّد الكائنات، رسّولنا الكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حُبًّا بِي، وَشَوْفًا إِلَيَّ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ اللهُ تَعَالَى: أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَذَلِكَ الْيَوْمَ»^(١).

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الصوم في الحرّ الشديد:**

يُرَوَى: أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُونُسَ الثَّقَفِيَّ حَجَّ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الْمِيَاهِ بَيْنَ مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، وَدَعَا بِالْعَدَاءِ، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِهِ: اُنْظُرْ لِي مَنْ يَتَعَدَّى مَعِي، وَاسْأَلْهُ عَنِ بَعْضِ الْأُمُورِ فَنَظَرَ الْحَاجِبُ نَحْوَ الْجَبَلِ، فَإِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ نَائِمٍ بَيْنَ شِمْلَتَيْنِ فَضْرَبَهُ الْحَاجِبُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: إِنَّتِ الْأَمِيرَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: اغْسِلْ يَدَكَ وَتَعَدَّ مَعِي، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنَّهُ قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مَنْ الَّذِي دَعَاكَ؟ فَقَالَ

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٨/٣٦١-٣٦٢، (٩٢٨).

الأعرابي: الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصوم، فصمتُ، قال الحجاجُ: في هذا الحرِّ الشَّدِيدِ؟ فقال الأعرابي: نعم، صمتُ ليومٍ هو أشدُّ حرًّا من هذا اليومِ قال الحجاجُ: فأفطرُ وصمَّ غدًا قال الأعرابي: إنَّ صممتُ لي البقاءَ إلى الغدِ أفطرتُ قال الحجاجُ: ليسَ ذلك إليَّ فقال الأعرابي: كيفَ تسألني عاجلاً بأجل، لا تقدِرُ عليه؟!^(١).

صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إنَّ عِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ لَا يَخَافُونَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَإِنَّ الَّذِي يَصُومُ لِلَّهِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ، يَأْمَنُ حَرَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

تَحْيِيرُ الشَّيْطَانِ:

حُكِي: أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ كَانَ يَمْشِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَرَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلًا نَائِمًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ يَتَحَيَّرُ، وَيَلْتَهَبُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ: مَا لِي أَرَاكَ حَائِرًا؟ فَقَالَ الشَّيْطَانُ: فِي هَذَا الْمَسْجِدِ رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، كُلَّمَا هَمَمْتُ أَنْ أَدْخُلَ إِلَيْهِ، لِأُغْوِيَهُ، وَأَشْعَلَهُ عَن صَلَاتِهِ، تَمَنُّعِي أَنْفَاسُ هَذَا النَّائِمِ، الَّذِي عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ^(٢).

صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

(١) ذكره الياضي (ت٧٦٨هـ) في "روض الرياحين"، الحكاية الثانية والعشرون بعد

المئتين، ص٢١٢.

(٢) ذكره الشيخ شعيب الحريش (ت٨٠١هـ) في "الروض الفائق"، ص٣٩.

أخي الحبيب:

إِنَّ الصَّوْمَ يُحَذِّرُ صَاحِبَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ
أَنْفَاسَ الصَّائِمِ هِيَ بِمِثَابَةِ الشُّهْبِ لِلشَّيْطَانِ وَيَتَّعِدُ الشَّيْطَانُ عَنِ الصَّائِمِ
وَيَفِرُّ، وَيُصَفِّدُ فِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ.

كفارة عجيبة:

يقول سيّدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
عِنْدَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: «مَا لَكَ؟»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي، وَأَنَا
صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَجِدُ
رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ
مُتَّابِعَيْنِ؟»، قَالَ: لَا، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟»، قَالَ:
لَا قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ
عَلَى ذَلِكَ، أَتَى النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْرَقٍ فِيهِ
تَمْرٌ وَالْعَرَقُ: الْمِكَتَلُ، قَالَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ
السَّائِلُ؟»، فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْلَى
أَفْقَرُ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى بَدَتْ أُنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمَهُ أَهْلَكَ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، ٦٣٨/١، (١٩٣٦).

أخي الحبيب:

إِنَّ أَحَدَ الصَّحَابَةِ إِذَا أَخْطَأَ أَتَى تَائِبًا نَادِمًا إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ يَحْصُلَ لَهُ رِضَا اللَّهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَكَانَتْ عَقِيدَتُهُ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَالِكٌ، مُخْتَارٌ وَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ هِيَ أَقْوَالُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِهَذَا الصَّحَابِيِّ: أَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً أَوْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ أَوْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ الصَّحَابِيُّ: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّدُ مَا يَشَاءُ، وَيَخْتَارُ مَا يَشَاءُ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ»، قَالَ السَّائِلُ: لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَفْقَرُ، وَأَحْوَجَ مِنِّي، قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «خُذْ هَذَا، وَأَطْعِمْ أَهْلَكَ»، مَعَ أَنَّ كَفَّارَةَ مَنْ أَفْطَرَ عَالِمًا مُتَعَمِّدًا، ذَاكِرًا، هِيَ هُنَا عَلَى التَّرْتِيبِ: أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً فَإِنْ عَجَزَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ، مُتَتَابِعَيْنِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ، يُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

جود وسخاء الصديقة رضي الله تعالى عنها:

عَنْ سَيِّدِنَا عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَيِّدَتَنَا عَائِشَةَ الصَّدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تُقَسِّمُ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنَّهَا لَتَرْقَعُ

جَيْبَ دِرْعِهَا^(١)، وَرُوِيَ: أَنَّ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعَثَ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ إِلَى سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَقَدَتْ وَزَعَتْ مِئَةَ أَلْفٍ، أَنْفَقَتْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى جَاءَ الْمَعْرَبُ وَحَانَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ، فَأَتَتْهَا الْجَارِيَةُ، وَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَبْقَيْتِ لَنَا دِرْهَمًا نَشْتَرِي بِهِ لَحْمًا نَفْطِرُ عَلَيْهِ، قَالَتْ لَهَا: لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتِي، لَفَعَلْتُ^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

أخي الحبيب:

كَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُنَا عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَاشَتْ حَيَاةً زَاهِدَةً فِي الدُّنْيَا وَأَنْفَقَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مِنْ الْأَمْوَالِ الَّتِي أَتَتْهَا وَلَمَّا بُعِثَ إِلَيْهَا بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَسَمَتْ، وَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا لِإِفْطَارِهَا وَهَذَا حَالُنَا نَحْنُ إِذَا صُمْنَا تَنَاوَلْنَا الْأَطْعِمَةَ الْمُقْلِيَةَ وَالْفَوَاكِهَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ وَنَحْنُ نُكَثِّرُ مِنَ الْحَلْوِيَّاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ، فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا: أَنْ نَتَأَسَّى بِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ الصِّدِّيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، وَنَتَصَدَّقَ مِنْ أَمْوَالِنَا، وَكَانَ الْإِلْتِحَاقُ بِالْبَيْعَةِ الْمُتَدِينَةِ لِلدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يُسَاعِدُ عَلَى إِخْرَاجِ حُبِّ الدُّنْيَا مِنَ الْقُلُوبِ، وَيُسَاعِدُ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْآخِرَةِ، وَكَانَ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْقَافِلَةِ بَرَكَاتٌ، وَثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّ صُحْبَةَ الْإِخْوَةِ

(١) ذكره أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء"، عائشة زوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ٥٨/٢، (١٤٧٢).

(٢) ذكره عبد الحق المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة"، ٤٧٣/٢، وأبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء"، ٦٠/٢، (١٤٨١).

المُسَافِرِينَ مع القافلة تُسَبَّبُ في حُصُولِ الثَّوَابِ، والأَجْرِ من الله تعالى وتُؤَدِّي إلى الجَنَّةِ وإِلَيْكَ قِصَّةَ شَابٍّ تَرَكَ مَعْصِيَةَ بَرَكَةِ السَّفَرِ في سبيلِ الله مع قافلة المدينة:

يَقُولُ صَاحِبُ القِصَّةِ: كُنْتُ طَالِبَ المَرَحَلَةِ الإِبْتِدَائِيَّةِ، وَكَانَتْ حَيَاتِي كُلَّهَا الذُّنُوبَ وَالمَعَاصِي وَأَنَا فَظٌّ غَلِيظُ القَلْبِ وَأُسِيءُ إلى أَهْلِي وَفِي يَوْمٍ جَاءَتْ قَافِلَةُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ مِنْ مَرَكزِ الدُّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي مَسْجِدِ الحَيِّ، فَقَدْ ذَهَبْتُ لِلِقَائِهِمْ فِي المَسْجِدِ، وَمَا أَنْ جَلَسْتُ، حَتَّى قَالَ لِي أَحَدُهُمْ: أَرَجُو أَنْ تَحْضُرَ مَجْلِسَ الدَّرْسِ، فَجَلَسْتُ، وَسَمِعْتُ الدَّرْسَ، وَإِنَّهُ أَثَّرَ عَلَيَّ كَثِيرًا، وَبَعْدَهَا نَصَحَنِي بِالحُضُورِ إلى الاجْتِمَاعِ السَّنَوِيِّ العَالَمِيِّ مِنْ مَرَكزِ الدُّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الَّذِي يُعْقَدُ فِي مِلْتَانِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَوَعَدْتُهُ بِالدَّهَابِ إلى هُنَاكَ وَبِالفِعْلِ ذَهَبْتُ وَشَاهَدْتُ كَثِيرًا مِنْ الإِخْوَةِ وَعِنْدَمَا سَمِعْتُ مُحَاضِرَةً رَائِعَةً جَدًّا بِعُنْوَانِ: المُهْلَكَاتِ عَنِ الأَغَانِي، وَالمَعَازِفِ خِفْتُ مِنْ الله وَبَكَيْتُ كَثِيرًا، حَتَّى جَرَتْ دُمُوعِي مِنْ عَيْنِي فَتُبْتُ إلى الله مِنَ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي وَارْتَبَطْتُ بِالبَيْئَةِ المُنْتَدِيَّةِ مِنْ مَرَكزِ الدُّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَلَمَّا رَأَى أَحِي الكَبِيرُ أَنِّي قَدْ اسْتَقَمْتُ بِحَمْدِ الله، تَأَثَّرَ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّهُ أَعْفَى لِحَيْتِهِ، وَلَبَسَ العِمَامَةَ الخَضْرَاءَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لِي أُخْتُ وَحِيدَةٌ، فَإِنَّهَا التَّرَمَّتْ بِالحِجَابِ الشَّرْعِيِّ، مَعَ تَعْطِيَةِ الوَجْهِ كَامِلًا وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِي قَدْ أَخَذَ الطَّرِيقَةَ القَادِرِيَّةَ

الرَّضْوِيَّةَ وَإِنِّي حَفِظْتُ الْقُرْآنَ كَامِلًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَسَجَلْتُ لِلدِّرَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ، وَحِينَئِذٍ قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمَسْئُولِيَّةِ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فِي الْمُنَاطِقَةِ، وَقَرَّرْتُ السَّفَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ سَنَةٍ كَامِلَةٍ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الماء البارد:**

قال أحمدُ بنُ حَلَفٍ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى السَّرِيِّ السَّقَطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَرَأَيْتُ فِي غُرْفَتِهِ كُوْزًا جَدِيدًا مَكْسُورًا فَقَالَ: أَرَدْتُ مَاءً مُبْرَدًا فِي كُوْزٍ جَدِيدٍ فَوَضَعْتُهُ عَلَى هَذَا الرَّوَّاقِ لِيَبْرُدَ وَنِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي مَنْامِي جَارِيَةً مُزَيَّنَةً، فَقَالَتْ: يَا سَرِي، مَنْ يَخْطُبُ مِثْلِي يُبْرِدُ الْمَاءَ، ثُمَّ رَمَتْهُ بِرِجْلِهَا، فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي، فَإِذَا هُوَ مَطْرُوحٌ مَكْسُورٌ^(١).

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

على المسلم أن يَرِفُضَ لَذَاتِ الدُّنْيَا لِحُصُولِ نِعْمَةٍ فِي الْآخِرَةِ، وَكَانَ الصَّالِحُونَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ، قَدْ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ رَأَى فِي شِدَّةِ الْحَرِّ رَجُلًا يَحْمِلُ ثَلْجًا، فَاشْتَهَى الْمَاءَ الْمُثَلَّجَ، فَكَفَّ نَفْسَهُ، وَقَالَ: لَا أَشْرَبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ أَبَدًا، قِيلَ: إِنَّهُ شَرِبَ الْمَاءَ السَّاخِنَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، حَتَّى مَاتَ.

(١) ذكره أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء"، السري السقطي، ١٠/١٢٤،

(١٤٧٢٥)، ومولانا محمد مصطفى رضا خان في "الملفوظ الشريف"، ص ١٥٨.

جانزة نبي الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم:

قال سيدنا الواقدي رحمه الله تعالى: جاءني ضيوفٌ كثيرٌ جداً، وأقبل عليَّ شهرُ رمضانَ ولا نفقةَ لي، فكتبتُ إلى علويٍّ، كان صديقاً لي، استقرضُ منه ألفَ درهمٍ فأرسلَ دريهماتٍ في كيسٍ، فما أمسيتُ من يومِي هذا حتى أتتني رُفعةٌ من بعضِ أصدقائي، يستقرضُ مني ألفَ درهمٍ فبعثتُ إليه بالكيسِ فلما أصبحتُ من اليومِ الثاني، أتاني الصديقُ الذي أقرضته، والعلويُّ الذي أقرضني، وأخرجَا إليَّ الكيسَ، وقال لي العلويُّ، رحمه الله تعالى: أعلمُ أنه قد أظننا هذا الشهرُ المباركُ، وما عندي للنفقةِ غيرُ هذه الدرهماتِ التي في هذا الكيسِ فلما وردتُ عليَّ رُفعتك، بعثتُ بها إليك، وآثرتك على نفسي، وكتبتُ إلى هذا الفتى، استقرضُ منه ألفَ درهمٍ، فبعثتُ إليَّ بهذا الكيسِ، فتعجبتُ من ذلك فقصصتُ عليه القصةَ، فاتفقنا على أن نقسمها أثلاثاً، لكلِّ واحدٍ منا الثلثُ إلى أن يبسرَ اللهُ تعالى قال الواقدي رحمه الله تعالى: فاقسمناها، فأنفقْتُ ما خصني ولم يبقَ منه إلا القليلُ وأنا مهتمُّ لما أصابني، فرأيتُ النبيَّ الكريمَ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يبشرني بالفرجِ ولما كان الوقتُ وقتَ سحرٍ إذا أنا برسولِ يحيى بنِ خالدِ البرمكيِّ يطلبني فجنَّته فقال: يا واقدي رحمه الله تعالى، رأيتكَ البارحةَ في منامي على حالةٍ استدلتُ بها على أنك في غمٍّ فأخبرني بحالكِ فأخبرته بالقصةِ فقال:

لَسْتُ أَدْرِي أَيُّكُمْ أَكْرَمٌ، وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَلَهُمَا بَعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَوَلَّانِي الْقَضَاءَ^(١).

**صلُّوا على الحبيب! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ
أَخِي الْحَبِيبِ:**

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الصَّالِحِينَ كَانَتْ لَدَيْهِمْ رَغْبَةٌ شَدِيدَةٌ فِي الْإِثَارِ، وَيُسَاعِدُونَ الْآخِرِينَ، وَلَا يُبَالُونَ بِمُشْكِلَاتِهِمْ، وَأَعْلَمَ أَخِي الْمُسْلِمِ أَنَّ الْمَالَ لَا يَنْقُصُ مِنَ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ بَلْ يَزِيدُ وَكَانَ حَبِيبَنَا الْكَرِيمَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِ أُمَّتِهِ، وَيُحِبُّ الَّذِينَ يَقْدَمُونَ حَاجَةَ الْغَيْرِ عَلَى حَاجَاتِهِمْ، وَقَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أَيُّمَا امْرِئٍ اشْتَهَى شَهْوَةً، فَرَدَّ شَهْوَتَهُ، وَآثَرَ عَلَى نَفْسِهِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ»^(٢).

رائحة الصائم:

كَانَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ غَالِبٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ الْمُحْتَمِدِينَ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، فَلَمَّا دُفِنَ كَانَ يَفُوحُ مِنْ ثَرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةُ الْمِسْكِ، فَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي مَنْامِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا فِرَاسٍ، مَا صُنَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرُ الصَّنِيعِ، قَالَ: إِلَى مَا صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ:

(١) ذكره يوسف بن إسماعيل النبهاني في "حجة الله على العالمين"، ص ٥٧٧.

(٢) ذكره علاء الدين علي المتقي في "كنز العمال"، الجزء الخامس والعشرة، ٣٣٢/٨.

٤٣١٠٥، والغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل، ٣/٣١٧.

بِمَ؟ قال: بِحُسْنِ الْيَقِينِ، وَطُولِ التَّهَجُّدِ، وَظَمِّ الْهَوَاجِرِ، قال: فَمَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي تُوجَدُ مِنْ قَبْرِكَ؟ قال: تِلْكَ رَائِحَةُ التَّلَاوَةِ وَالظَّمِّ^(١).

**صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

وكذلك أن الشيخ سيّدنا الإمام البخاريّ رحمه الله تعالى، لمّا صلّى عليه ووُضِعَ في قَبْرِهِ فَاحَ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، كَالْمِسْكِ، وَدَامَتْ أَيَّامًا، وَجَعَلَ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ إِلَى قَبْرِهِ مُدَّةً يَأْخُذُونَ مِنْ تُرَابِهِ^(٢). وَمِنْ كَرَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَزُولِيِّ رحمه الله تعالى أَنَّهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ كَانَ يُفَوِّحُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةَ الْمِسْكِ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ وَفَاتِهِ، نُقِلَ مِنْ "سوس" إِلَى مَرَاكِشَ، فَلَمَّا أُخْرِجُوهُ، مِنْ قَبْرِهِ، بِ: سوس، وَجَدُوهُ كَمَيِّتَهُ يَوْمَ دَفْنِهِ، لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى إِنَّ آثَارَ الْحَلْقِ مِنْ لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ مَا زَالَتْ عَلَى حَالِهَا، كَمَا كَانَتْ يَوْمَ مَمَاتِهِ وَحِينَ وَضَعَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ أُصْبَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ الْموردِ، انْحَصَرَ الدَّمُ تَحْتَ الْأُصْبَعِ فَلَمَّا رَفَعَ أُصْبَعَهُ، رَجَعَ الدَّمُ إِلَى مَوْضِعِهِ، تَمَامًا كَمَا يَحْدُثُ بِالنَّسْبَةِ لِرَجُلٍ حَيٍّ^(٣).

صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

(١) ذكره أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء"، ٢٦٦/٦، (٨٥٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، المقدمة، ٦/١.

(٣) ذكره العلامة محمد بن علي المهدي في "مطالع المسرات"، ص ٤.

بركة صيام رمضان وستة من شوال:

حُكِيَ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: أَقَمْتُ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ الظُّهْرِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَطُوفُ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ، فَحَصَلَ لِي بِهِ أُلْفَةٌ وَمَحَبَّةٌ وَصِرْتُ أَتَرَدُّ إِلَيْهِ فَحَصَلَ لِي مَرَضٌ فَدَعَانِي، وَقَالَ لِي: إِذَا مِتُّ، فَغَسِّلْنِي بِنَفْسِكَ وَصَلِّ عَلَيَّ وَادْفِنْنِي وَلَا تَتْرُكْنِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَحِيدًا فِي قَبْرِي وَلَقِّنِي التَّوْحِيدَ عِنْدَ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، فَضَمَنْتُ لَهُ ذَلِكَ فَلَمَّا مَاتَ، فَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، وَبِتُّ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَبَيْنَمَا أَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، سَمِعْتُ هَاتِفًا مِنْ فَوْقِي، يُنَادِي: يَا سُفْيَانُ، لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى تَلْقِينِكَ وَلَا إِلَى أُنْسِكَ لِأَنَّا آنَسْنَا، وَلَقِّنَا، فَقُلْتُ: بِمَاذَا؟ فَقِيلَ: بِصِيَامِهِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَاتِّبَاعِهِ بِسِتَّةٍ مِنْ شَوَالٍ فَاسْتَيْقَظْتُ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ حَتَّى نِمْتُ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الْأَوَّلِ، وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مِنَ الرَّحْمَنِ لَا مِنَ الشَّيْطَانِ فَانْصَرَفْتُ عَنْ قَبْرِهِ وَقُلْتُ: االلَّهُمَّ وَفَّقْنِي لِصِيَامِ ذَلِكَ بِمَنْكَ وَكَرَمِكَ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

هلال شهر رمضان:

نُقِلَ عَنْ أُمِّ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا وَضَعْتُ ابْنِي عَبْدَ الْقَادِرِ كَانَ لَا يَرْضِعُ ثَدْيِي فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَغَمَّ عَلَى النَّاسِ

(١) ذكره العلامة أحمد شهاب الدين القليوبي في "كتاب القليوبي"، الحكاية الخامسة عشرة،

هَلَالُ رَمَضَانَ، فَأَتُونِي وَسَلُّونِي عَنْهُ، فَقُلْتُ: لَمْ يَلْتَقِمِ الْيَوْمَ ثَدْيًا، ثُمَّ اتَّضَحَ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَانَ مِنْ رَمَضَانَ^(١).

**صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
أخي الحبيب:**

ينبغي للمسلم أن يرتبط بالبيعة المتدبنة من مركز الدعوة الإسلامية، لحصول الخيرات والبركات وليزداد حبا للشيخ عبد القادر الجيلاني، والأولياء الكرام، وإليك هذه القصة الإيمانية:

يقول أحد الإخوة: نصحت رجلاً بحضور الاجتماع السنوي العالمي من مركز الدعوة الإسلامية، وكانت بنته قد أصيبت بسرطان الكبد، استجاب لي، وقرر الذهاب إليه، ليدعو الله لها بالشفاء العاجل، فلما حضر الاجتماع بنية الشفاء، اجتهد في الدعاء، وعاد إلى البيت بعد عدة أيام وبعد أن تم الكشف على بنته كانت المفاجأة التي أذهلت الأطباء حيث لم يجدوا أي أثر للمرض فقد شفاها الله تعالى من مرض السرطان، ببركة الاجتماع، وله الحمد والمنة.

**صلُّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
صيام ثلاثة أيام:**

روى أن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما مرضا، فنذر أمير المؤمنين علي المرتضى رضي الله تعالى عنه وفاطمة وفضة جارية لهما، إن شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفا، وما معهم

(١) ذكره نور الدين أبو الحسن علي الشطنوفي "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، ص ١٧٢.

شَيْءٌ، فَاسْتَقْرَضَ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَطَحَنَتْ فَاطِمَةُ صَاعًا، وَاخْتَبَزَتْ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ عَلَى عَدَدِهِمْ، وَوَضَعُوها بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيُفْطِرُوا فَوْقَ عَلَيْهِمْ سَائِلٌ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مَسْكِينٍ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ أَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ اللَّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ فَاتْرُوهُ وَبَاتُوا وَلَمْ يَذُوقُوا، إِلَّا الْمَاءَ، وَأَصْبَحُوا صَائِمِينَ فَلَمَّا أَمْسَوْا، وَوَضَعُوا الطَّعَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَقَفَ عَلَيْهِمْ يَتِيمٌ، فَاتْرُوهُ، وَجَاءَهُمْ أَسِيرٌ فِي الثَّلَاثَةِ، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

قد قال الله تعالى في مَدْحِ أَهْلِ بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨٦﴾ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا

شُكْرًا﴾ ﴿[الإنسان: ٧٦/٨-٩]﴾. وفي هذه الْحِكَايَةِ ثَنَاءٌ عَلَى إِيثارِ أَهْلِ

الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، قَدْ صَامُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَعْطَوْا فُطُورَهُمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا وَأَفْطَرُوا عَلَى الْمَاءِ، وَأَيَّنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ، نَحْنُ نَضْعُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَصْنَافَ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَلَا نَتَذَكَّرُ الْإِيثارَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: يَقُولُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ اشْتَهَى شَهْوَةً فَرَدَّ شَهْوَتَهُ وَآثَرَ عَلَى

(١) ذكره الإمام فخر الدين الرازي في "التفسير الكبير"، الجزء الثلاثون، ١٠/٧٤٦.

نَفْسِهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»^(١). يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَضَعَ نُصْبَ أَعْيُنِنَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا فَضْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَعُلُوُّ مَكَانَتِهِمْ:

﴿إِنَّمَا نَطْعِبُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

وَإِذَا تَصَدَّقَ وَاحِدٌ عَلَى الْفَقِيرِ أَوْ الْمِسْكِينِ، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَطْلُبَ مِنْهُ شُكْرًا، وَلَا مُجَازَاةً بَطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْهُ.

صيام أربعين سنة:

كَانَ سَيِّدُنَا دَاوُدُ الطَّائِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مُتَتَابِعَةً وَلَمْ يَعْلَمْ أَهْلُهُ بِصِيَامِهِ وَكَانَ عِنْدَمَا يَذْهَبُ إِلَى الْعَمَلِ يَأْخُذُ طَعَامَ غَدَائِهِ مَعَهُ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ وَيَأْكُلُ مَعَ أَهْلِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ^(٢).

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ يَعْلِبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَفِي "تَذَكْرَةِ الْأَوْلِيَاءِ":

كَانَ سَيِّدُنَا دَاوُدُ الطَّائِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ يَسْتَوْحِشُ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ حَتَّى رَأَتْهُ أُمُّهُ يَوْمًا قَاعِدًا فِي الشَّمْسِ وَالْعَرَقُ يَتَقَاطَرُ مِنْهُ بَلْ يَجْرِي قَالَتْ: يَا رُوحِي، حَرٌّ شَدِيدٌ وَأَنْتَ صَائِمٌ، فَإِنْ تَحَوَّلَتْ إِلَى الْفَيْءِ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ: يَا أُمَّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَخْطُوَ خَطْوَةً مِنْ أَجْلِ نَفْسِي^(٣).

(١) "كنز العمال"، الجزء الخامس والعشرة، ٣٣٢/٨، ٤٣١٠٥، و"إحياء العلوم"، ٣/٣١٧.

(٢) ذكره ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في "صفة الصفوة"، الجزء الثالث، ٨٩/٢، والشيخ أبو الحسن

القادري في "معادن الأخلاق"، الجزء الأول، ص ١٨٢.

(٣) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٢٥١.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَرَأَى جَرَّةَ مَاءٍ، قَدْ انْبَسَطَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ، فَقَالَ لَهُ: أَلَا تُحَوِّلُهَا إِلَى الظِّلِّ؟ فَقَالَ: حِينَ وَضَعْتُهَا لَمْ يَكُنْ شَمْسٌ، وَأَنَا أَسْتَحْيِي أَنْ يَرَانِي اللَّهُ أَمْشِي لِمَا فِيهِ حَظٌّ نَفْسِي^(١).

إِنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الدَّهْلِيَزِ الْخَرَابِ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ، وَاضِعًا لِبَنَّةً تَحْتَ رَأْسِهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ فِي النَّزْعِ، فَقِيلَ لَهُ: نَذَهَبُ بِكَ إِلَى الصَّحْرَاءِ؟ قَالَ: أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَضَعَ عَلَى الْأَرْضِ قَدَمًا لِحَظِّ نَفْسِي وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّفْسِ عَلَيَّ يَدٌ وَسُلْطَنَةٌ إِلَى الْيَوْمِ وَالْآنَ أَوْلَى أَنْ لَا يَكُونَ لَهَا عَلَيَّ سُلْطَنَةٌ وَأَسْتَيْلَاءٌ، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تُوفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، نُقِلَ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ: يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْأَرْضِ، دَاوُدُ وَصَلَ إِلَى الْحَقِّ، وَالْحَقُّ عَنْهُ رَاضٍ^(٢).

التباهي بفعل الخير:

أخي الحبيب:

كَانَ الْبَعْضُ لِلْأَسْفِ يُظْهِرُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقَعُ فِي الرِّيَاءِ، وَيَقُولُ الْبَعْضُ: أَصُومُ شَهْرَ شَعْبَانَ كَامِلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَصُومُ رَمَضَانَ، وَأَصُومُ أَيَّامَ الْبَيْضِ، وَالْبَعْضُ يُظْهِرُ عَدَدَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَقُولُ الْبَعْضُ: أُصَلِّي عَلَى الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتْلُو الْقُرْآنَ وَأُعْطِيَ الصَّدَقَاتِ، وَأُصَلِّي النَّوَافِلَ، وَكَذَلِكَ الْبَعْضُ يُظْهِرُ

(١) ذكره الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) في "الرسالة القشيرية"،

(٢) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٢٥٣-٢٥٤.

عِبَادَتِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَصِيَامِهِ، وَلَا يُوجَدُ هُنَاكَ إِخْلَاصٌ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ سَبَبٌ
لِلْعِقَابِ الشَّدِيدِ، وَلَا يَتَحَمَّلُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ
مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ»، قالوا: يا رسول الله، وما جُبُّ الْحُزْنِ؟ قال: «وَادٍ
فِي جَهَنَّمَ، يَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ، أَرْبَعَ مِئَةِ مَرَّةٍ»، قالوا: يا رسول
الله، وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قال: «أَعِدَّ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ»^(١).

الاحتفال بختم القرآن:

إِذَا اكْتَمَلَ الْوَلَدُ أَوْ ابْنَتُ الْقُرْآنَ، تُقَامُ لَهُ حَفْلَةٌ يَحْضُرُهَا الْأَهْلُ
وَالْأَقَارِبُ تَكْرِيماً لَهُ، وَيُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا الثَّمِينَةَ لَهُ وَيُقَدِّمُ فِي هَذِهِ الْحَفْلَةِ
أَنْوَاعٌ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لِلْحَاضِرِينَ وَهِيَ تُشْعِرُ الْوَلَدَ أَنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ
لَكِنْ لَا يَعْلَمُ أَهْلُهُ أَنَّ ذَلِكَ يُسَبِّبُ تَرْبِيَةَ الْوَلَدِ عَلَى الرِّيَاءِ.
وفي هذه الحفلاتِ بَحِثْتُ كَثِيراً عَنِ الْإِخْلَاصِ لَكِنْ لَمْ أَجِدْهُ،
بَلْ وَجَدْتُ فِيهَا الرِّيَاءَ وَالشُّهُرَةَ وَالسُّمْعَةَ، وَالْعُجْبَ، وَإِنَّ أَهْلَ الْوَلَدِ
لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ يَقُومُ فِيهَا بِالتَّصَوُّيرِ، فَبَدلاً مِنْ إِقَامَةِ حَفْلَةٍ يَنْبَغِي إِذَا أَتَمَّ
الْوَلَدُ خَتَمَ الْقُرْآنِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ أَهْلُهُ إِلَى الصَّالِحِينَ بِقَصْدِ طَلَبِ الدُّعَاءِ
مِنْهُمْ بِالْبِرْكَاتِ وَالتَّذْكَرِ بِالْقُرْآنِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقْصِدْ بِالْحَفْلَةِ الرِّيَاءَ وَتَيَقَّنَ
أَنَّهَا لَمْ تُسَبِّبِ الرِّيَاءَ لِأَبْنَائِهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَحْتَفِلَ بِخَتْمَةِ الْقُرْآنِ لِلْوَلَدِ أَوْ
الْبِنْتِ.

^(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١/١٦٦، (٢٥٦).

إِعْلَمَ أَحْيِي الْحَبِيبَ: أَنَّ إِكْمَالَ حِفْظِ الْقُرْآنِ كَامِلًا سَهْلٌ وَلَكِنْ اسْتِذْكَارُهُ صَعْبٌ، وَكَانَ الْبَعْضُ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، وَبَعْدَ زَمَنِ يَنْسَاهُ، فَإِذَا حَفِظَ الْوَلَدُ أَوْ الْبِنْتُ الْقُرْآنَ فَعَلَيْهِ: أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهِ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُرَاجَعَ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَعَاهَدَهُ، قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا»^(١).

وَالْمَعْنَى أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْإِبْلِ تَطْلُبُ التَّفَلُّتَ مَا أَمَكَّنَهَا، فَمَتَى لَمْ يَتَعَاهَدَهَا بِرِبَاطِهَا تَفَلَّتَتْ فَكَذَلِكَ حَافِظُ الْقُرْآنِ إِذَا لَمْ يَتَعَاهَدَهُ بِتِلَاوَتِهِ، وَالتَّحْفُظَ بِهِ وَالتَّذْكَرَ حَالًا فَحَالًا تَفَلَّتَتْ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ ذَهَابًا فِي ذَلِكَ^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

عِقَابٌ مِنْ نَسِي الْقُرْآنِ:

مَنْ يَنْسَى حِفْظَهُ كُلَّ سَنَةٍ بِسَبَبِ تَهَاوُنِهِ وَإِهْمَالِهِ وَيَتْرُكُ الْمُرَاجَعَةَ وَالْاسْتِذْكَارَ ثُمَّ إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ اجْتَهَدَ فِي اسْتِذْكَارِهِ لِيَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي التَّرَاوِيحِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ فَإِنَّ مَنْ حَفِظَ سُورَةً أَوْ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ نَسِيَهَا فَهُوَ آثِمٌ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُتُوبَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن، ٤١٢/٣، (٥٠٣٣).

^(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري"، باب استذكار القرآن، ٧٠/١٠. والإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٧٤٥/٢٣.

[١]: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنْ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ، ثُمَّ نَسِيَهَا»^(١).

[٢]: «مَا مِنْ أَمْرٍ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ ثُمَّ يَنْسَاهُ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمًا»^(٢).

[٣]: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرَ ذَنْبٍ تُؤَافِنِي بِهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسُورَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، كَانَتْ مَعَ أَحَدِهِمْ، فَنَسِيَهَا»^(٣).

يقول الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: مَنْ أَحْمَقُ مِمَّنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَنَسِيَهُ فَإِنَّ عِلْمَ فَضْلِ حِفْظِ الْقُرْآنِ لَمْ يُقْصِرْ فِي مُرَاجَعَةِ حِفْظِهِ، وَاسْتِدْكَارِهِ فَالْوَاجِبُ عَلَى حَافِظِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَعَاهُدِ الْقُرْآنِ وَتِلَاوَتِهِ كَيْ لَا يَكُونَ مِمَّنْ يُحْشَرُ أَجْذَمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَجْرِ الْقُرْآنِ، وَتَرْكِهِ نَاسِيًا^(٤).

إظهار الحسنات:

يَجُوزُ إِظْهَارُ الْحَسَنَاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ يَجُوزُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَتَّبِعِ وَالْمُقْتَدَى بِهِ: أَنْ يُظْهَرَ عَمَلَهُ

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من

الأجر، ٤/٤٢٠، (٢٩٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الوتر، ١٠٧/٢، (١٤٧٤).

(٣) ذكره الهندي في "كنز العمال"، كتاب الأذكار، الجزء الأول، ٣٠٦/١، (٢٨٤٣).

(٤) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢٣/٦٤٥-٦٤٧.

بِحَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي إِظْهَارِهِ تَرْغِيْبًا لِلنَّاسِ فِي الْخَيْرِ، وَهَذَا لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي بَابِ الرِّيَاءِ وَمَعَ هَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يُرَاقِبَ قَصْدَهُ وَيَحَاسِبَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَ عَلَى إِظْهَارِ الْعَمَلِ، لِأَنَّ مَكْرَ الشَّيْطَانِ شَدِيدٌ، وَلِأَنَّهُ رُبَّمَا يُوقِعُ فِي الرِّيَاءِ عَلَى سَبِيلِ إِظْهَارِ الْعَمَلِ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ، وَيَنْبَغِي الرَّجُوعُ إِلَى كُتُبِ التَّصَوُّفِ لِلْإِمَامِ الْعَزَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَ: إِحْيَاءِ الْعُلُومِ، وَكَيْمِيَاءِ السَّعَادَةِ لِمَعْرِفَةِ أَبْوَابِ الْإِخْلَاصِ وَالنِّيَّةِ وَالرِّيَاءِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِحُسْنِ عِبَادَتِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَأَنْ يُحَذِّرَنَا مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قرية الصائمين:

وَنُقِلَ أَنَّ مَالِكََ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَقَامَ بِالْبَصْرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَا أَكَلَ مِنَ الرُّطْبِ قَطُّ، فَبَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً اشْتَهَى الرُّطْبَ اشْتِهَاءً شَدِيدًا، قَالَ: يَا نَفْسُ، إِنْ أَرَدْتِ أَطْعِمْكِ، فَصُومِي أُسْبُوعًا كَامِلًا، فَضَيِّتِ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، وَوَفَّتْ بِالْعَهْدِ، ثُمَّ ذَهَبَ مَالِكُ إِلَى السُّوقِ، وَاشْتَرَى الرُّطْبَ وَدَخَلَ مَسْجِدًا لِيَأْكُلَ فَصَاحَ صَبِيٌّ يَهُودِيٌّ مِنَ السَّطْحِ إِيَّاهُ، وَقَالَ: يَا أَبَتِ، شَخْصٌ يَهُودِيٌّ اشْتَرَى شَيْئًا مِنَ الرُّطْبِ، وَدَخَلَ هَذَا الْمَسْجِدَ لِيَأْكُلَ، فَقَالَ أَبُوهُ الْيَهُودِيُّ: كَيْفَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ؟ فَجَاءَ إِلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ، فَرَأَى مَالِكًا، فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَمَرَّغَ فِي التُّرَابِ، فَقَالَ مَالِكُ: مَاذَا قَالَ الصَّبِيُّ؟ قَالَ الْيَهُودِيُّ: هُوَ صَبِيٌّ مَعْدُورٌ، مَا عَرَفْنَاكَ، وَالْحَالُ أَنَّ فِي مَحَلَّتِنَا وَجِيرَانِنَا نَاسًا مِنَ الْيَهُودِ يَصُومُونَ وَلَا

يَأْكُلُونَ بِالنَّهَارِ شَيْئًا، فَظَنَّ الصَّبِيُّ أَنَّكَ مِنْهُمْ، وَتَعَجَّبَ مِنْ إِشْتِعَالِكَ
بَأَكْلِ الرُّطْبِ، فَاعْفُ عَنْهُ يَا شَيْخُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مِنْ
الْجَهْلِ، فَالْتَهَبَتْ نَارٌ فِي فُؤَادِ مَالِكٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْغَيْبِ، فَقَالَ:
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، مَا أَكَلْتُ بَعْدُ شَيْئًا مِنَ الرُّطْبِ وَسَمَّيْتَنِي يَهُودِيًّا بِلَا
جُرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ، فَإِنْ أَكَلْتُ مِنْهُ شَيْئًا كَيْفَ يَكُونُ حَالِي؟ بَعِزَّتِكَ
وَكَبِيرِيائِكَ لَا أَكُلُ مِنَ الرُّطْبِ أَبَدًا وَمَا أَكَلْتُ^(١).

أخي الحبيب:

نُقِلَ أَنَّهُ مَضَتْ أَعْوَامٌ وَسُنُونَ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ حُلْوًا وَلَا حَامِضًا،
وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْإِفْطَارَ يَشْتَرِي مِنَ الْحَبَّازِ خُبْزًا وَيُفْطِرُ عَلَيْهِ وَكَانَ إِدَامُهُ
أَنَّ خُبْزَهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ كَانَ لَبِنًا وَحَصَلَ لَهُ وَجَعٌ، فَاشْتَهَى لَحْمًا
صَبَرَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَاضْطَرَّ فِي ذَلِكَ وَانْتَفَى صَبْرُهُ وَذَهَبَ إِلَى دُكَّانِ رَوَّاسٍ
فَاشْتَرَى كُرَاعِينَ، وَأَمْسَكَهُ فِي كُمِّهِ وَرَجَعَ وَالرَّوَّاسُ كَانَ عَارِفًا بِحَالِهِ،
فَأَرْسَلَ عَقَبَهُ غُلَامًا لِيَرَى مَاذَا يَفْعَلُ، فَجَاءَهُ الْغُلَامُ يَبْكِي، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ
جَلَسَ فِي مَكَانٍ خَالٍ، وَأَخْرَجَ كُرَاعًا مِنْ كُمِّهِ وَشَمَّهُ، وَقَالَ: يَا نَفْسُ،
يَكْفِيكَ هَذَا الْقَدْرُ، ثُمَّ خَرَجَ، وَأَعْطَاهُمَا لِلْفُقَرَاءِ ثُمَّ قَالَ: يَا جَسَدُ، لَا
تُظَنَّ أَنِّي كَلَّفْتُكَ بِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ وَالتَّكْلِيفَاتِ الشَّدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَوْتِي
إِيَّاكَ إِذْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَعَزُّ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَكِنْ أَعْمَلُ مَعَكَ
مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الشَّقَاةِ وَأُحْمَلُكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ بِعَايَةِ الْمَحَبَّةِ مَعَكَ حَتَّى

(١) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، ص ٧٥-٧٦.

تَسْتَرِيحَ غَدًا وَلَا تَحْتَرِقَ إِصْبِرْ أَيَّامًا قَلِيلَةً فَإِنَّهَا تَمْضِي وَتَمُرُّ عَنْ قَرِيبٍ،
ثم يَرْزُقُكَ اللهُ تَعَالَى نَعِيمًا لَا يَزُولُ^(١).

أخي الحبيب:

في أقوال الصَّغَارِ وَأَفْعَالِهِمْ تُوجَدُ لَنَا دُرُوسٌ وَعِبْرٌ وَقَدْ كَتَبْتُ هَذِهِ
الْقِصَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِي بَيْتِ أَحَدِ الْإِخْوَةِ مِنْ كِرَاتَشِي فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ
مِنْ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ ١٤٢٢ هـ، وَكُنْتُ قَدْ أَكَلْتُ الطَّعَامَ فِي بَيْتِهِ وَأَكَلَ
مَعَنَا ابْنُهُ وَبِنْتُهُ الصَّغِيرَةُ وَإِنَّهُمَا أَعْطَيَانِي فِي أَنْتَاءِ الْأَكْلِ دَرَسًا عَظِيمًا فِي
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ وَالْحَسَدِ وَالْكَبْرِ وَالرِّيَاءِ وَالْعُضْبِ وَالْعُجْبِ وَالْغَيْبَةِ
وَالنَّمِيمَةِ وَالشَّمَاتَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُهْلِكَاتِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَخَذَ
طَعَامًا زَائِدًا عَنْ حَاجَتِهِ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ وَضَيِّعِ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْإِسْرَافِ وَالْعَاقِلِ لَا يُسْرِفُ، وَلَا
يُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَلَمَّا صَبَّ الْوَالِدُ لِنَفْسِهِ كَأْسًا مِنَ الْمَشْرُوبَاتِ الْعَازِيَةِ
أَخَذَتْ الْبِنْتُ قَارُورَةَ الْمَشْرُوبَاتِ الْعَازِيَةِ وَخَرَجَتْ مِنَ الْعُرْفَةِ وَبَعْدَهَا
ذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُيُوبَ الْآخَرِ وَنَقَائِصَهُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: نَحْنُ صِغَارٌ،
وَلِذَا تَرْتَكِبُ هَذِهِ الْمُهْلِكَاتِ مِنَ الْحِرْصِ، وَالطَّمَعِ، وَالْحَسَدِ، وَالْكَبْرِ،
وَالْعُجْبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُؤَاخِذُنَا بِمَا فَعَلْنَا لِأَنَّ نَحْنُ
صِغَارٌ وَلَمْ نَكُنْ مُكَلَّفِينَ لَكِنْ أَنْتُمْ لِلْأَسْفِ تَرْتَكِبُونَ هَذِهِ الْمُهْلِكَاتِ

(١) ذكره الشيخ فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، باب ذكر مالك بن دينار رحمه

وَالْمُوبِقَاتِ مَعَ أَنْتُمْ مُكَلَّفُونَ بِالشَّرْعِ وَرُبَّمَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِمَا فَعَلْتُمْ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ لَا يَتَحَمَّلُ أَحَدٌ عَذَابًا أَلِيمًا.

أخي الحبيب:

قَدْ ذَكَرْتُ عَدِيدًا مِنْ أَقْوَالِ الصَّغَارِ، وَأَفْعَالِهِمْ وَإِلَّا إِذَا نَظَرْتُمْ
إِلَى جَمِيعِ حَرَكَاتِهِمْ تَجِدُونَ فِيهَا دُرُوسًا وَعِبْرًا بِالْعَةِ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَدْ
جَاءَنِي رَجُلٌ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
وَكَانَتْ مَعَهُ بِنْتُ صَغِيرَةٍ خَضَبَتْ يَدَهَا بِالْحِنَاءِ وَهِيَ تُرَانِي يَدَيْهَا وَتُرِيدُ
أَنْ أَنْظَرَ إِلَيْهَا، وَمَا فَهَمْتُ مِنْهَا، إِلَّا أَنَّهَُا تَقُولُ:

إِنَّ إِظْهَارَ الْمَحَاسِنِ مِنْ عِلَامَاتِ حُبِّ الْجَاهِ، وَالشُّهْرَةِ، وَإِنَّ
الْأَطْفَالَ الصَّغَارَ يُظْهِرُونَ الْجَاهَ عَنْ طَرِيقِ حَرَكَاتِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ
وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِلْكَبَارِ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُجِبُّونَ الْجَاهَ، وَالْمَقَامَ
فِي هَذَا الزَّمَنِ حَتَّى إِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِرَاءَةِ
أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ.

وَاعْلَمْ أَخِي الْحَبِيبُ أَنَّ حُبَّ الْجَاهِ، وَالشُّهْرَةِ، مِنَ الْمُهْلِكَاتِ
الْعَظِيمَةِ قَالَ سَيِّدُ الْكَاثِنَاتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
«مَا ذُبَّانٌ جَاءِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ
وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»^(١).

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الفتن، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، ٤/١٦٦،

أخي الحبيب:

مَنْ يُرِيدُ التَّخْلُصَ مِنَ الرِّيَاءِ، وَحُبِّ الْجَاهِ، وَالْمَقَامِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْتَبِطَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ مِنْ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَنْ يَلْتَزِمَ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْقَوَافِلِ وَعَلِمَ أَنَّ الْبَيْئَةَ الْمُتَدِينَةَ مِنْ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَهَا بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ، يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

كُنْتُ مُنْعَمِسًا فِي الْمَعْصِيَةِ وَمُدْمِنًا عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ مِنْ أَجْلِ الصُّحْبَةِ السَّيِّئَةِ وَلَا أُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَكُنْتُ حَافِظًا، لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَامِلًا وَنُسِيتُ الْآنَ لِعَدَمِ قِرَاعَتِي ذَلِكَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَابَلَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، وَطَلَبَ مِنِّي الذَّهَابَ مَعَهُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي يُقِيمُهُ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمُلْتَانِ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنِّي قُلْتُ: لَكِنْ هُنَاكَ مُشْكَلَةٌ فَأَنَا لَا أَمْلِكُ أُجْرَةَ السَّفَرِ فَأَعْطَانِي الْأُجْرَةَ وَأَخَذَنِي إِلَى الْاجْتِمَاعِ وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ سَمِعْتُ الدُّرُوسَ وَالْمُحَاضَرَاتِ فَقَدْ رَقَّ قَلْبِي وَتَغَيَّرَتْ حَيَاتِي تَمَامًا وَبَعْدَهَا خَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَارْتَبَطْتُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ مِنْ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَسْتَذَكُرْتُ الْقُرْآنَ كَامِلًا، ثُمَّ قُمْتُ بِالْإِمَامَةِ فِي الصَّلَاةِ سَبْعَ سَنَوَاتٍ، وَأَنَا تَشَرَّفْتُ الْآنَ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنِ نَشَاطَاتِ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ الْاسْتِقَامَةِ عَلَى الْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ مِنْ مَرَكزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِحْلَاصَ وَأَنْ يُحَذِّرَنَا مِنَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ وَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ

وَحُبِّ الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَأَنْ يُؤَفِّقَنَا لِلْإِكْتِنَارِ مِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، آمِينَ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الفصل التاسع في حكايات المعتكفين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أما

بعد:

إنَّ مركز الدَّعوة الإسلاميَّة تُقوِّمُ بالاعتِكَافِ الجَمَاعِيِّ فِي مُخْتَلِفِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ يُتَوَبُّونَ مِنَ الذُّنُوبِ بِبَرَكَةِ الْعِتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، وَيَلْتَزِمُونَ بِالسُّنَّةِ وَيَرْتَبِطُونَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعوة الإسلاميَّةِ، وَيَضَعُونَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ هَدَفًا سَامِيًّا:

عَلَى مُحَاوَلَةِ إِصْلَاحِ نَفْسِي وَجَمِيعِ أَنْاسِ الْعَالَمِ.

وَفِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ سَأَذْكَرُ لَكُمْ بَعْضَ الثَّمَرَاتِ الَّتِي

ظَهَرَتْ لِلِإِخْوَةِ الْمُعْتَكِفِينَ خِلَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ:

قَالَ سَيِّدُ الْكَاثِنَاتِ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِئَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً

مِنَ النَّارِ وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

الْحِكَايَةُ الْأُولَى:

يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: اسْتَحْوَذَتْ عَلَيَّ ظُلْمَةُ الْجَهَالَةِ، وَاسْتَوْلَتْ

عَلَيَّ الضَّلَالَةُ، حَتَّى غَالَيْتُ فِي سَبِّ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ،

(١) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، كتاب الأدعية، باب الصلاة على النبي

الكريم صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّعَاءِ وَغَيْرِهِ، ١٠/٢٥٣، (١٧٢٩٨).

وقَدْ اعْتَكَفَ الإِخْوَةُ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيضَانَ مَدِينَةٍ، فَذَهَبْتُ إِلَى فِيضَانَ مَدِينَةٍ بِقَصْدِ الْمُنَاقَشَةِ فِدَعَانِي أَحَدَ الإِخْوَةِ إِلَى سَمَاعِ الدَّرْسِ بِالرَّفْقِ وَاللِّينِ فَسَمِعْتُ الدَّرْسَ وَتَأَثَّرْتُ بِهِ كَثِيرًا، وَخَجَلْتُ عَلَى نَفْسِي، وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ اعْتَكَفْتُ مَعَهُمْ وَنُبْتُ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَأَصْبَحْتُ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَذُقْتُ طَعْمَ الإِيمَانِ بِسَبَبِهِمْ، وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُمْ كَثِيرًا، وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي، وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَارْتَبَطْتُ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينِيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَعْدَهَا قُمْتُ بِالدَّوْرَةِ التَّدْرِيْبِيَّةِ، وَأَنَا الْيَوْمَ مُشْتَغِلٌ بِإِصْلَاحِ نَفْسِي، وَإِصْلَاحِ مَنْ حَوْلِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية الثانية:

قال أحد الإخوة: كُنْتُ عَاقًا لَوَالِدِيَّ، وَأُحِبُّ اللّهُوَ وَاللَّعِبَ، وَأُشَاهِدُ الْأَفْلَامَ بِاسْتِمْرَارٍ وَلَا أَسْتَطِيعُ التَّوَقُّفَ عَنْ هَذِهِ الْعَادَةِ وَذَاتَ يَوْمٍ حَاصَمْتُ، وَالِدِيَّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَكَرِهْتُ حَيَاتِي، وَكَرِهْتُ نَفْسِي، حَتَّى أَنِّي حَاوَلْتُ الْإِنْتِحَارَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَأَرَدْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي رَمَضَانَ، فَتَعَرَّفْتُ عَلَى أَحَدِ الإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ فَنَصَحَنِي بِالْإِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيضَانَ مَدِينَةٍ فَقَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مَعَ الإِخْوَةِ، وَسَمِعْتُ الدُّرُوسَ، وَالْمُحَاضِرَاتِ الَّتِي رَقَّتْ قَلْبِي، وَغَيَّرَتْ وَجْهَ الْحَيَاةِ، وَنُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَنَدِمْتُ عَلَى مَا حَصَلَ مِنِّي، وَتَرَكْتُ الْعَادَةَ السَّيِّئَةَ، وَالْأَفْلَامَ الْإِبَاحِيَّةَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي

بِرَكَّةِ الْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، وَقُمْتُ بِالسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ
وَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي قَبَلْتُ رَجُلٌ أُمِّي حَيْثَمَا لَا يُتَصَوَّرُ مَا حَدَّثَ لِي بِكَيْتُ
كَثِيرًا وَذَرَفَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنِي وَطَارَ أَهْلُ بَيْتِي مِنَ الْفَرَحِ وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتِي
تَمَامًا، وَأَصْبَحَ كُلُّ هَمِّي الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَقَدْ تَشَرَّفْتُ
بِالْمَسْئُورِيَّةِ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَطْلُبُ الدُّعَاءَ مِنْكُمْ لِي.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الحكاية الثالثة:**

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ: كُنْتُ أَصَادِقُ فَتَاةً وَأُشَاهِدُ الْأَفْلَامَ
الْجَنَسِيَّةَ وَالْمَوَاقِعَ الْإِبَاحِيَّةَ وَأَحْيَانًا أُخْرَى وَكُنْتُ عَاصِيًا لِرَبِّي وَلَا أُصَلِّي
إِلَّا صَلَاةَ الْعِيدِ، وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أُؤَدِّي الصَّلَاةَ، وَقَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ
الْأَوَّخَرَ مِنْ رَمَضَانَ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيضَانَ مَدِينَةِ وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتِي
تَمَامًا بِرَكَّةِ الْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ وَاسْتَيْقَظْتُ مِنَ الْعَقْلَةِ وَتَرَكْتُ مُشَاهِدَةَ
الْأَفْلَامِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَأَصْبَحْتُ أُصَلِّي الصَّلَاةَ جَمَاعَةً وَصِرْتُ دَاعِيَةً وَأَنَا
الْيَوْمَ تَشَرَّفْتُ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فِي الْمُنَاطِقَةِ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ،
وَكَرَّمَهُ عَلَيَّ أَنِّي قَدْ تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الحكاية الرابعة:**

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: كَانَ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ عَلَيَّ يَدِ أَحَدِ الْإِخْوَةِ
الدُّعَاةِ ثُمَّ اعْتَكَفَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

في سنة ١٤٢٦ هـ الموافق لسنة ٢٠٠٥ م، وإنَّ الدُّرُوسَ وَالْمُحَاضِرَاتِ
وَالْأَنَاشِيدَ قَدْ غَيَّرَتْ حَيَاتَهُ بِالْكَامِلِ، وَوَقَعَ فِي قَلْبِهِ حُبُّ الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ
نَهَايَةِ الْاِعْتِكَافِ قَابَلَ أَهْلَهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ أَبُوهُ وَأُخْتَاهُ،
وَأَخُوهُ، وَأَخَذُوا الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ الرَّضَوِيَّةَ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الحكاية الخامسة:**

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ: كُنْتُ رَاغِبًا فِي الدُّنْيَا، بَعِيدًا عَنِ
اللَّهِ تَعَالَى، مُنْهَمِكًا فِي الْمَعَاصِي، وَإِنَّمَا كَانَتْ غَايَتِي جَمْعَ الْمَالِ فَقَطْ،
وَحِينَمَا نَصَحَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، بِالْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، لَمْ أَسْتَمِعْ
لَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْسُ وَحَاوَلَ مَعِيَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَأَسْتَمَرَّ عَلَيَّ هَذَا الْحَالِ،
حَتَّى أَفْنَعَنِي بِالْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ وَإِنِّي قَدْ اِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ
رَمَضَانَ فِي عَامِ ١٤١٠ هـ، الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ١٩٩٠ م، وَصِرْتُ مُحَافِظًا عَلَيَّ
الصَّلَاةِ جَمَاعَةً وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي بِصُحْبَةِ عُشَّاقِ الرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَبَسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَتَعَلَّمْتُ مَسْأَلَةَ شَرْعِيَّةٍ فِي
الدِّينِ وَهِيَ أَنَّ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ أَوْ اسْتِدْبَارَهَا عِنْدَ الْبَوْلِ أَوْ الْعَائِطِ حَرَامٌ،
وَكَانَ وَجْهُ دَوْرَةِ الْمِيَاهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فِي اتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ، فَإِنِّي قَدْ
أَصْلَحْتُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ دَوْرَةَ الْمِيَاهِ مِنْ مَالِي بَحِيثٌ لَا تَسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ،
وَخَرَجْتُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ وَمَا ذَكَرْتُ
لَكَ هَذَا، إِلَّا تَحَدُّثًا بِالنَّعْمَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية السادسة:

قال أحد الإخوة: عندما كنت طالباً في الصف العاشر اعتكفتُ العشرَ الأخيرَ من رمضان في مسجد الحَيِّ في سنة ١٤٢١ هـ الموافق لسنة ٢٠٠٠م، وقد جاءني صديقٌ قديمٌ مشهودٌ له بالورع، وهو يلبسُ العِمَامَةَ، ولَمَّا سألني هذا السؤال: هل تعرفُ كيفيةَ صلاةِ العيدِ، والحِزَاةِ؟ إزدادتُ ندامتي فأنا لا أعرفُ عنهما شيئاً وبعد ذلك تعلمتُ من صديقي كيفيةَ الصلاةِ الصحيحةِ، وفرحتُ بذلك شديداً، ورأيتُ بعضَ الأخطاءِ في صلاةِ العيدِ بحيثُ عندما بدأ الإمامُ في التَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدِ رَكَعَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَلَكِنْ كَبَّرْتُ التَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدَ لِأَنِّي تَعَلَّمْتُ طَرِيقَةَ الصَّلَاةِ مِنْ صَدِيقِي وَحِينَئِذٍ تَأَثَّرْتُ بِهِ كَثِيراً، وَتَحَلَّتْ لِي عَظْمَةٌ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَهْمِيَّتِهِ، وَقُلْتُ لِصَدِيقِي: اجْعَلْنِي مِثْلَكَ، وَإِنَّهُ قَدْ جَعَلَنِي مُرْتَبِطاً وَمُحِبًّا لِمَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنَا صِرْتُ الْآنَ مِنَ الْإِخْوَةِ الدَّعَاةِ وَتَشَرَّفْتُ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية السابعة:

يقول أحد الإخوة المسلمين: قد اعتكفتُ العشرَ الأخيرَ من رمضان مع أبناءِ مركزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٥ هـ، الْمُؤَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٤م، وَتَرَكْتُ كَثِيراً مِنَ الْمَعَاصِي، وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ، بِتَوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ وَتَعَلَّمْتُ مِنَ الْآدَابِ وَالسُّنَنِ خِلَالَ الْاِعْتِكَافِ، وَعِنْدَمَا رَأَيْتُ أَحَدَ الْإِخْوَةِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَفَقَ السُّنَّةَ تَأَثَّرْتُ مِنْهُ كَثِيراً، وَذَرَفَتِ الدُّمُوعُ

مِنْ عَيْنِي مِنَ الْفَرَحَةِ، وَارْتَبَطْتُ بِالْبَيْعَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ
الإسلامية.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الثامنة:

قال أحدُ الإخوة: كانَ رَجُلٌ هِنْدِيٌّ يَقْضِي حَيَاتَهُ بَيْنَ اللَّهْوِ،
وَاللَّعِبِ، وَالتَّرَفِ، وَيَقْتَرِفُ الذُّنُوبَ، وَالْمَعَاصِيَ، وَقَدْ اِعْتَكَفَ الْعَشْرَ
الأوَّحَرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أبنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٥ هـ،
المُؤَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٤ م، وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتُهُ تَمَامًا خِلالَ اِاعْتِكَافِ، وَتَابَ
إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَعْفَى لِحَيَّتِهِ، وَلَبِسَ العِمَامَةَ الخَضْرَاءَ وَلِلَّهِ الحَمْدُ
وَإِنَّهُ صَارَ مِنَ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، وَتَشَرَّفَ بِالمَسْؤُولِيَّةِ عَنَ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ
الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية التاسعة:

قال أحدُ الإخوة المُسْلِمِينَ: إِنَّ مَرْكَزَ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ قَدْ
وَصَلَتْ رِسَالَتَهُ إِلَى بَلَدَةِ عَطَّارِ آبَادَ مِنَ بَاكِسْتَانِ، وَلَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مِنَ
الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ فِيهَا، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنَ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ بِالاعْتِكَافِ الجَمَاعِيِّ
فِي البَلَدَةِ المُجَاوِرَةِ لَهَا وَاعْتَكَفَ مَعَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ سَبْعَةَ
عِشْرُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ تَحَوَّلَتْ حَيَاتُهُمْ تَمَامًا، وَلِلَّهِ الحَمْدُ، وَصَارُوا
مِنَ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ وَأَعْفُوا اللِّحَى وَلَبَسُوا العِمَامَةَ الخَضْرَاءَ وَكَانَ بَعْضُهُمْ مِنَ
المُحَلِّدِينَ فَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ العَقَائِدِ الفَاسِدَةِ، وَارْتَبَطُوا بِالْبَيْعَةِ الْمُتَدِينَةِ

لمركز الدعوة الإسلامية وأصباحوا من الإخوة الدعاة واشتعلوا كلهم بإصلاح أنفسهم، وإصلاح الناس في العالم، وأرجو من الله أن يرزقنا وإياهم الثبات على البيعة المتدينية آمين بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية العاشرة:

يقول أحد الإخوة الدعاة: إن أخي الصغير كان يحلق اللحية، ولا يصلي الصلاة وبمحاولتي معه قد اعتكف العشر الأواخر من رمضان مع أبناء مركز الدعوة الإسلامية في سنة ١٤٢١ هـ الموافق لسنة ٢٠٠٠ م، والاعتكاف الجماعي أبلغ موعظة لأخي الصغير، فاستيقظ من غفلته وبكى متأثراً بما رأى والله الحمد صار محافظاً على الصلاة في أوقاتها وأعفى اللحية، وقال: لن أحلق لحيتي أبداً.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الحادية عشر:

يقول أحد الإخوة: إن رجلاً من الهند كانت تعتريه نوبات الصرع وعندما اعتكف العشر الأواخر من رمضان مع أبناء مركز الدعوة الإسلامية في عام ١٤٢٦ هـ، لم يحدث له نوبات الصرع خلال الاعتكاف، وقد شفي من مرضه بحمد الله تعالى.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إِنَّ الْاِعْتِكَافَ الْجَمَاعِيِّ لَهُ بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ، تُنَالُ بِهَا الْمَطَالِبُ وَالْمَنَافِعُ، وَتُدْفَعُ بِهَا الْآفَاتُ، وَالْمَصَائِبُ، وَقَدْ شَفِيَ الرَّجُلُ الْمُصَابُ بِالصَّرْعِ تَمَامًا بِبَرَكَةِ الْاِعْتِكَافِ، وَلَكِنْ يَجِبُ التَّنَبُّهُ إِلَى أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يُصَابُ بِالصَّرْعِ أَوْ الْمَسَّ مِنَ الْجَنِّ فَيَنْبَغِي لَهُ عَدَمُ الْاِعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، لِأَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ الْمُصَلِّينَ.

الحكاية الثانية عشر:

يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: لَقَدْ كُنْتُ غَافِلًا فِي الدُّنْيَا، مُنْهَمِكًا فِي مَشَاغِلِهَا مُتَخَلِّفًا عَنِ الطَّاعَةِ وَأَحْلِقُ اللَّحِيَةَ، وَحَاوَلْتُ مَعِيَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ بِالْاِعْتِكَافِ فَوَافَقْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَمَا اِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتِي تَمَامًا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَبُنْتُ إِلَى اللَّهِ، وَعَزَمْتُ عَلَى الْإِقْلَاعِ، وَالتَّوَقُّفِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي وَلَبِسْتُ الْعِمَامَةَ وَأَصْبَحْتُ الْآنَ مُرْتَبِطًا بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَشَرَّفْتُ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية الثالثة عشر:

يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: لَقَدْ اِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِرَكَتِهِ تَرَكْتُ الْأَغَانِي وَكَرِهْتُهَا وَأَصْبَحْتُ أَقْرَأُ الْأَنَاشِيدَ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَالْمَدَائِحَ النَّبَوِيَّةَ، وَحَاوَلْتُ أَنْ لَا أَتَكَلَّمَ إِلَّا بِخَيْرٍ

وإن تَكَلَّمْتُ بِالْفُضُولِ أَصْلِي عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لَهُ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الرابعة عشر:

كان شابٌ قد اعتكفَ العَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤١٩ هـ، الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ١٩٩٨ م، وَتَأَثَّرَ بِهِ كَثِيرًا، فَأَعْفَى اللَّحِيَّةَ، وَلَبَسَ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ بِصُحْبَةِ عِشَاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْبَحَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَسَاعِيًا فِي صَلَاحِ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَشَرَّفَ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الخامسة عشر:

يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ:

قَدْ كُنْتُ مُدْمِنًا لِشُرْبِ الْمُخَدَّرَاتِ وَلَا أُصَلِّي الصَّلَاةَ تَكَاسُلًا وَتَهَاوُنًا، وَكَانَ أَهْلِي يَنْضَاقُونَ مِنِّي، وَبِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ قَدْ حَضَرْتُ الْاجْتِمَاعَ الْعَالَمِيَّ الَّذِي تُقِيمُهُ مَرْكَزُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمِلَّتَانِ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَقَرَّرْتُ هُنَا أَنْ أَعْتَكِفَ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيضَانَ مَدِينَةٍ وَلَمَّا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِبَرَكَةِ الْاِعْتِكَافِ تَغَيَّرَتْ حَيَاتِي تَمَامًا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَأَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي وَلَبَسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَثَبْتُ إِلَى اللَّهِ، وَأَقْلَعْتُ عَنِ الْمُخَدَّرَاتِ،

وَأَصْبَحْتُ أَحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ بِالْحَشْوَعِ، وَلَمَّا رَأَى أَهْلِي بِمَا حَدَّثَ لِي قَدْ طَارُوا مِنَ الْفَرَحِ وَسَجَّلَتْ بِنْتِي فِي جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِلْبَنَاتِ لِدِرَاسَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَسَجَّلَ الْإِبْنَانِ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية السادسة عشر:

يَقُولُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ: كُنْتُ أَقْضِي حَيَاتِي فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَلَا أُصَلِّي الصَّلَاةَ وَلَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَكَانَ أَبْنَاءُ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ نَشَرُوا دَعْوَةَ الْخَيْرِ فِي بَلَدِي وَذَاتَ يَوْمٍ حَضَرْتُ الْاجْتِمَاعَ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فِي عَامِ ١٤١٦ هـ، الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ١٩٩٥ م، وَلَمَّا لَقِيتُ الْإِخْوَةَ الدُّعَاةَ تَأَثَّرْتُ بِأَخْلَاقِهِمْ كَثِيرًا، وَلَكِنْ ابْتَعَدْتُ عَنِ الْاجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِسَبَبِ التَّكَاسُلِ، وَعِنْدَمَا جَاءَتْ لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ذَهَبْتُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الْاجْتِمَاعُ أَخْبَرَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ قَائِلًا: إِنَّ بَعْضَ عِشَاقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقَدْ اعْتَكَفُوا الْعَشْرَ الْأَوَّالَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ عَنِ الْاعْتِكَافِ شَيْئًا وَلَمْ أَسْمَعْ عَنْهُ مِنْ قَبْلُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هُوَ الْاعْتِكَافُ؟، أَخْبَرَنِي عَنِ الْاعْتِكَافِ، وَقَصَّ عَلَيَّ الْحِكَايَاتِ لِلْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اعْتَكَفُوا مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَقَدْ تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتِي تَمَامًا وَقَرَّرْتُ أَنْ أَعْتَكِفَ

في شهرِ رَمَضانَ القَابِلِ، ولَمَّا جَاءَ شَهْرُ رَمَضانَ في عامِ ١٤١٧ هـ، المُوافقِ ١٩٩٦ م، عِتَكَفْتُ العَشْرَ الأَواخِرَ مَعَ أبْناءِ مَركَزِ الدَّعْوَةِ الإِسلامِيَّةِ وتَعَلَّمْتُ كَثِيرًا مِنَ الدِّينِ وسَجَلْتُ في جامِعَةِ المَدِينَةِ لِدراسَةِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وأَكْمَلْتُ الآنَ الدَّرْسَ النِّظامِيَّ في عامِ ١٤٢٥ هـ، المُوافقِ ٢٠٠٤ م، وأنا اليَوْمُ أُدرِّسُ في جامِعَةِ المَدِينَةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية السابعة عشر:

قالَ أَحَدُ الإِخْوَةِ: كُنْتُ في السَّابِقِ مُتَكَاسِلًا في أداءِ الصَّلَاةِ، وأُشَاهِدُ الأفلامَ والمُسلسلاتِ الإباحيةَ باسْتِمْرارٍ حَتَّى انْتَهَى بي المَطافُ إلى السَّرِقَاتِ، وَتَوَفِيقِ مِنَ اللَّهِ عِتَكَفْتُ العَشْرَ الأَواخِرَ مِنْ رَمَضانَ مَعَ أبْناءِ مَركَزِ الدَّعْوَةِ الإِسلامِيَّةِ في سَنَةِ ١٤٢١ هـ المُوافقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٠ م، وأَقْلَعْتُ عَنَ مُشاهِدَةِ الأفلامِ وَتَحَوَّلْتُ حَيَاتِي تَمَامًا، وارْتَبَطْتُ أَنَا وأَهْلِي بِالبيئَةِ المُتَدِينَةِ لِمَركَزِ الدَّعْوَةِ الإِسلامِيَّةِ وَأَصْبَحْتُ أَذْهَبُ إلى الاجْتِمَاعِ الأُسبُوعِيِّ، وَحَفِظْتُ القُرْآنَ الكَرِيمَ كامِلًا في مَدْرَسَةِ المَدِينَةِ، وأنا اليَوْمَ سَجَلْتُ في جامِعَةِ المَدِينَةِ لِدراسَةِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَصْبَحْتُ مُدرِّسًا في مَدْرَسَةِ المَدِينَةِ وَصِرْتُ دَاعِيًا إلى اللَّهِ وَساعِيًا في صَلاحِ مَنْ حَوْلِي مِنَ المُسْلِمِينَ وَأَخَذْتُ أَفُومُ بِنشاطاتِ مَركَزِ الدَّعْوَةِ الإِسلامِيَّةِ.

الحكاية الثامنة عشر:

قالَ أَحَدُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ مِنَ الهِنْدِ: وَقَعَ سُوءُ تَفاهِمٍ بَيْنَ أبْناءِ مَركَزِ الدَّعْوَةِ الإِسلامِيَّةِ وَبَيْنَ الرِّجالِ المُتَوَكِّلِينَ لِلأُمُورِ في المَسْجِدِ وَلَمْ

يُسْمَحُ بِالاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بِصُعُوبَةٍ وَكَانَ الْوَلَدَانِ لِمُتَوَلِّيَيْنِ قَدْ اعْتَكَفَا مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ وَاحِدٍ الدَّرُوسَ وَالْمُحَاضِرَاتِ وَالْأَنَاشِيدَ وَالْمَدَائِحَ النَّبَوِيَّةَ تَأَثَّرَ بِهَا كَثِيرًا وَفَرِحَ بِسَائِرِ التَّرْتِيبَاتِ وَقَدَّمَ الْهَدَايَا لِلْمُعْتَكِفِينَ فِي نِهَايَةِ الْاعْتِكَافِ، وَقَدْ أُذِنَ بِالدَّرْسِ فِي الْمَسْجِدِ وَصَارَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَرْكَزًا لِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَأَعْفَى لِحَيْتِهِ، وَالتَّحَقَّ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية التاسعة عشر:

يقول أحدُ الإخوة: لَمَّا جَاءَ زَوْجُ أُخْتِي مِنْ بَرِيْطَانِيَا إِلَى بَاكِسْتَانٍ نَصَحْتُهُ بِالاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ فَوَافَقَ عَلَيْهِ، وَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَعَلَّمَ السُّنْنَ وَالْآدَابَ وَعِنْدَمَا سَمِعَ الدَّرُوسَ عَنِ الْقَبْرِ وَالْآخِرَةِ تَأَثَّرَ بِهِ كَثِيرًا وَتَابَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَارْتَبَطَ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَعْفَى لِحَيْتِهِ وَلَبَسَ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ وَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَأُسْلُوبَهَا وَقَرَّرَ أَنْ يَقُومَ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي بَرِيْطَانِيَا وَصَارَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَسَاعِيًا فِي صَلَاحِ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَرِيْطَانِيَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَقَدْ ارْتَبَطْتُ أُخْتِي بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّزَمْتُ بِالْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ وَأَصْبَحْتُ

تُدَرِّسُ الْقُرْآنَ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ لِلْبَالِغَاتِ، وَتَقُومُ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية العشرون:

قال أحدُ الإخوة: كُنْتُ أَعِيشُ حَيَاةَ اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ، وَالْمُجُونِ
مَعَ أَصْدِقَائِي وَأَشَاهِدُ الْأَفْلَامَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ وَصَارَتْ لَدَيَّ رَغْبَةً شَدِيدَةً
فِي سَمَاعِ الْأَغَانِي وَأُحِبُّ الْعَبَثَ بِمَشَاعِرِ الْفَتَيَاتِ وَكُنْتُ عَاقًا لِوَالِدَتِي
وَكَانَتْ تَتَحَمَّلُ الْكَثِيرَ مِنْ أَجْلِي، وَذَاتَ يَوْمٍ نَصَحَنِي أَحْيِي الْكَبِيرُ
بِالاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، وَلَكِنْ رَفَضْتُ طَلَبَهُ، إِلَّا أَنْ حَاوَلَ مَعِي كَثِيرًا،
حَتَّى أَقْنَعَنِي بِالاعْتِكَافِ، وَلَمَّا اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ
أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَمَلَّكَ الضِّيقُ قَلْبِي، وَحَاوَلْتُ الْفِرَارَ كَثِيرًا
لِعَدَمِ الرِّغْبَةِ فِي الِاعْتِكَافِ لَكِنْ فَشِلْتُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحْتُ أَشْعُرُ
بِرَغْبَةٍ فِي الِاعْتِكَافِ حَتَّى إِنِّي قُلْتُ لَيْلَةَ الْعِيدِ: سَوْفَ أَحْيِي لَيْلَةَ الْعِيدِ فِي
الْمَسْجِدِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الحادية والعشرون:

قال أحدُ الطُّلَّابِ مِنْ جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ: قَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ
الْأَوَّخِرَ فِي الْمَرْكَزِ الْعَالَمِيِّ فِيضَانَ مَدِينَةٍ فِي عَامِ ١٤٢٦ هـ، الْمَوْافِقِ
لِسَنَةِ ٢٠٠٥ م، وَلَقِيتُ رَجُلًا مُسَنَّنًا فِي الِاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، وَهُوَ

يقول: كُنْتُ أُعَانِي مِنْ آلامٍ فِي الرُّكْبَتَيْنِ مُنْذُ سِنِينَ وَعِنْدَمَا اعْتَكَفْتُ فِي
فيضان مدينة شُفِيْتُ تَمَامًا مِنْ مَرَضِي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الحكاية الثانية والعشرون:**

قال أَحَدُ الْإِخْوَةِ: قَدْ اعْتَكَفَ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ مَعَ أَصْحَابِ
مركز الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٤٢٣ هـ، الْمَوْفِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٢ م،
وكانتِ الدُّرُوسُ وَالْمُحَاضِرَاتُ وَالْأَنَاشِيدُ وَالصُّحُبَةُ الْمُتَدِينَةُ قَدْ أَثَرَتْ
فِي قَلْبِهِ، وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتُهُ تَمَامًا وَأَعْفَى لِحَيْتِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَلَبِسَ الْعِمَامَةَ
وَتَشَرَّفَ الْآنَ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الحكاية الثالثة والعشرون:**

كانَ رَجُلٌ مِنْ بَاكِسْتَانِ هُوَ مُدِيرُ الْجَامِعَةِ وَهَمُّهُ الْأَكْبَرُ جَمْعُ
الْمَالِ وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ، وَكانَ لَهُ ابْنَانِ مُلْتَحِقَانِ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَمَّا نَصَحَهُ أَحَدُ الْإِخْوَةِ بِالاعْتِكَافِ قالَ: كانَتْ
زَوْجَتِي هِيَ سَاحِطَةٌ وَغَاضِبَةٌ عَلَيَّ، وَذَهَبَتْ عِنْدَ أَهْلِهَا وَلَكِنْ هَلْ تَرْجِعُ
زَوْجَتِي إِلَى بَيْتِي إِنْ اعْتَكَفْتُ؟ فِئِلَ لَهُ: نَعَمْ تَرْجِعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فَاعْتَكَفَ الرَّجُلُ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٤١٦ هـ،
الْمَوْفِقِ لِسَنَةِ ١٩٩٥ م، وَلَمَّا سَمِعَ دُرُوسَ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ وَالْمَدَائِحَ النَّبَوِيَّةِ
أَثَرَتْ فِي قَلْبِهِ وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتُهُ تَمَامًا وَتابَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَقَرَّرَ أَنْ
يُحَافِظَ عَلَى الصَّلَاةِ وَأَعْفَى لِحَيْتِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَلَبِسَ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ

وَرَجَعَتْ زَوْجَتُهُ خِلَالَ الْاِعْتِكَافِ، وَحَلَّتِ الْمَشَاكِلَ الْعَائِلِيَّةَ، وَالتَّحَقَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَخَرَجَ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ، وَتُوِّفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ قَبِضَتْ رُوحَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْمَدَائِحَ النَّبَوِيَّةَ.

أخي الحبيب:

قَدْ كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ سَعِيدًا جَدًّا، فَإِنَّهُ التَّحَقَّقَ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَامَ وَالتَّزَمَ بِالسَّنَةِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ ابْتَعَدَ عَنِ الْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُلْتَزِمًا بِالسَّنَةِ وَإِذَا لَاحَظَ الْعَبْدُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُحَاوِلُ مَعَهُ أَنْ يَشْغَلَهُ عَنِ الْعِبَادَاتِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ بَعْثَ إِلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بَعَامَ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ وَيُوقِّفُهُ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى خَيْرٍ أَحْيَيْنَهُ فَيَقُولُ النَّاسُ: مَاتَ فُلَانٌ عَلَى خَيْرٍ أَحْيَيْنَهُ فَإِذَا حَضَرَ، وَرَأَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ جَعَلَ يَتَهَوَّعُ نَفْسَهُ مِنَ الْحَرِصِ عَلَى أَنْ تَخْرُجَ فَهُنَاكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ شَرٍّ، قَبِضَ لَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بَعَامَ شَيْطَانًا يُضِلُّهُ وَيُغْوِيهِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى شَرٍّ أَحْيَيْنَهُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ مَاتَ فُلَانٌ عَلَى شَرٍّ أَحْيَيْنَهُ فَإِذَا حَضَرَ وَرَأَى مَا أَعَدَّ لَهُ جَعَلَ يَتَبَلَّغُ نَفْسَهُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَخْرُجَ، فَهُنَاكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(١).

(١) ذكره الهندي في "كنز العمال"، الجزء الخامس، ٢٩٣/٨.

الحكاية الرابعة والعشرون:

قال أحد الإخوة: كُنْتُ شَابًّا، مُتَمَرِّدًا، وَأَنَا مُوَلِّعٌ بِالْأَغَانِي، وَكُنْتُ أَسْمَعُهَا قَبْلَ النَّوْمِ لَا هَمَّ لِي إِلَّا اللَّهُ مَعَ الشَّبَابِ، وَكُنْتُ دَائِمًا مُقَصِّرًا فِي حَقِّ أَبِي وَأُمِّي وَأَقْضِي مُعْظَمَ أَوْقَاتِي فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَأَخْرَجُ كَثِيرًا إِلَى النُّزْهَاتِ، فَكَانَ ابْنُ عَمِّي، هُوَ مِنَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ قَدْ دَعَانِي إِلَى الْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَاسْتَجَبْتُ لَهُ وَاعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ فِي سَنَةِ ١٤٢٥ هـ الْمَوْافِقَ لِسَنَةِ ٢٠٠٤ م، فَسَمِعْتُ هُنَا أَحَدَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ تَأَثَّرْتُ بِكَلَامِهِ وَأَخْلَاقِهِ جَدًّا، وَقَرَّرْتُ فِعْلًا أَنْ أَقْتَرِبَ مِنْ رَبِّي، وَأَنْ أَتَوَقَّفَ عَنْ أَيِّ مَعْصِيَةٍ أَفْعَلُهَا فِي حَيَاتِي، وَلَيْسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَلَمَّا سَمِعْتُ الدُّرُوسَ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ قَدْ أَثَّرَتْ عَلَيَّ وَبَكَيْتُ كَثِيرًا وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الْعِيدِ رَجُلًا فِي عَالَمِ الْمَنَامِ قَالَ لِي: لَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَأَنْتَ نَائِمٌ فَقُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَنَامِي، وَوَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي، فَوَجَدْتُ يَدَيَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، وَبَعْدَهَا بَدَأْتُ أَذْهَبُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ لِمَرْكَزِ الدُّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلِللَّهِ الْحَمْدُ وَسَجَّلْتُ فِي جَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِإِدْرَاسَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَصِرْتُ مَسْئُولًا عَنْ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ فِي صَفِّي وَتَعَوَّدْتُ الْعَمَلَ بِهَا وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَأَطْلُبُ الدُّعَاءَ مِنْكُمْ لِلْاِسْتِقَامَةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية الخامسة والعشرون:

قال أحدُ الإخوة من كراتشي: أكملتُ حفظَ القرآنِ في مدرّسةِ المدينةِ لمركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، ولكنَّ عِشتُ عُمري تاركًا للصَّلَاةِ، هاجرًا للقرآنِ، وذاتَ مرَّةٍ اعتكفتُ العِشرَ الأوَّخرَ مِنْ رَمَضانَ مَعَ أَصحابِ مركزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، ولَمَّا سَمِعْتُ الدُّرُوسَ، تَأَثَّرْتُ بِهَا كَثِيرًا، وَعِنْدَهَا صَحَوْتُ مِنْ غَفْلَتِي وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَأَصْبَحْتُ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ وَقَرَّرْتُ السَّفَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَبَعْدَهَا خَرَجْتُ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَحَدِ الْمَسَاجِدِ، وَلَمَّا قُمْتُ بِالدَّرْسِ، وَالْمُحَاضَرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ تَأَثَّرَ بِي قِيَمُ الْمَسْجِدِ وَجَعَلَنِي خَطِيبَ الْمَسْجِدِ وَبِذَلِكَ صِرْتُ مُوظَّفًا، نَسَّأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ عَلَى الْبَيْتَةِ الْمُتَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، آمين، بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية السادسة والعشرون:

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ يَسْعَى خَلْفَ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلذَّاتِ فَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَصَرَّفُ كَمَا يَهْوَى، وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ الْاِعْتِكَافُ الْجَمَاعِيُّ سَبَبَ هِدَايَتِي كُنْتُ قَدْ اِعْتِكَفْتُ الْعِشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ فِي سَنَةِ ١٤٢٣ هـ، الْمَوْافِقَ لِسَنَةِ ٢٠٠٢ م، وَسَمِعْتُ الدُّرُوسَ وَالْمُحَاضَرَاتِ، وَالْأَنَاشِيدَ، فَمَا شَعَرْتُ بِنَفْسِي إِلَّا وَأَنَا أَبْكِي، وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتِي تَمَامًا، وَأَصْبَحْتُ أَلْقِي مُحَاضَرَةً فِي أُنْثَاءِ

الاعتِكَافِ، وللهُ الحَمْدُ وعَزَمْتُ على إعْفَاءِ اللِّحْيَةِ ولُبْسِ العِمَامَةِ الخَضْرَاءِ وخرَجْتُ لِلسَّفَرِ في سبيلِ اللهِ مَعَ قَافِلَةِ المَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية السابعة والعشرون:

يقولُ أَحَدُ الإخْوَةِ مِنْ بَاكِسْتَانِ: قَدِ اعْتَكَفْتُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فِي عَامِ ١٤٢٥ هـ، الموافق لِسَنَةِ ٢٠٠٤م، مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَعَلَّمْتُ مَا لَمْ أَتَعَلَّمْ فِي حَيَاتِي وَكَانَتْ الدَّرُوسُ وَالْمُحَاضِرَاتُ جَعَلَتْني أَفْكَرُ فِي الآخِرَةِ وَلِلَّهِ الحَمْدُ وَأَصْبَحْتُ أَحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ جَمَاعَةً وَأَسَارِعُ إِلَى الصُّفُوفِ الأَوَّلِ وَأَحَاسِبُ نَفْسِي بِطَرِيقِ جَوَائِزِ المَدِينَةِ وَأُقَدِّمُ هَذَا الكُتَيْبَ إِلَى مَسْئُولِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَأَذْهَبُ إِلَى الاجْتِمَاعِ الأُسْبُوعِيِّ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الثامنة والعشرون:

قَالَ أَحَدُ الإخْوَةِ: قَدِ كُنْتُ مُنْعَمِسًا فِي شَهَوَاتِي، وَمَلَدَاتِي، وَبِالنِّسْبَةِ لِلأَفْلامِ، وَالْمُسْلَسَلَاتِ كُنْتُ مُولِعًا، بِهَا بِشِدَّةٍ، وَكُنْتُ قَدِ اعْتَكَفْتُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أبنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَأَحْسَسْتُ بَرَاحَةَ لَمْ أَشْعُرْ بِهَا مِنْ قَبْلُ وَأَصْبَحْتُ أُحِبُّ مَرْكَزَ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَكُنْتُ فِي أَثْنَاءِ العِتِكَافِ أَدْعُو اللهَ أَنْ يَرزُقَنِي رُؤْيَةَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ. وَإِنِّي فِي لَيْلَةِ

السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ أَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالْإِلْحَاحِ فِيهِ وَقَدْ كُنْتُ مُتَوَاضِعًا مُبْتَهَلًا مُتَضَرِّعًا بَاكِيًا حَتَّى تَشَرَّفْتُ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَحُبُّ الطَّاعَاتِ دَخَلَ قَلْبِي وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَشَرَعْتُ فِي إِعْفَاءِ اللَّحِيَةِ وَقَرَّرْتُ لُبْسَ الْعِمَامَةِ وَخَرَجْتُ يَوْمَ الْعِيدِ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافَلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَسَجَّلْتُ الْآنَ بِجَامِعَةِ الْمَدِينَةِ لِلدِّرَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَنَا عَضْوٌ فِي مَجْلِسِ الْمَكْتُوباتِ وَالنَّعْوِيذَاتِ الْعَطَّارِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية التاسعة والعشرون:

يقول أحدُ الإخوةِ مِنْ كَرَاتَشِي: قَدْ كُنْتُ مُوَلِّعًا بِمُشَاهَدَةِ الْمُسَلِّسَاتِ، وَالْأَفْلَامِ وَأَسْهَرُ مَعَهَا، وَأُحِبُّ اللُّهُوَ، وَاللَّعِبَ لِدَرَجَةِ أَنِّي أَلْعَبُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَلَا أُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَقَدْ كُنْتُ بَنُوْفِيْقٍ مِنْ اللَّهِ إِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٥ هـ، الْمَوْفِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٤ م، فَتَأَثَّرْتُ جَدًّا بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَأَقْلَعْتُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَتَرَكْتُ اللُّهُوَ وَاللَّعِبَ، وَأَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ الرِّضْوِيَّةَ وَصِرْتُ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَبَعْدَهَا ذَهَبْتُ إِلَى الْجَمْعَةِ السَّنَوِيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا سَمِعْتُ مُحَاضَرَةً عَنْ مُهْلِكَاتِ التَّلْفَازِ زَلْزَلْتَنِي فَمَا شَعَرْتُ بِنَفْسِي إِلَّا وَأَنَا أَبْكِي قَرَّرْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ لَا أُشَاهِدَ آيَةَ أَفْلَامٍ، وَعِنْدَمَا سَمِعْتُ أُمِّي

شَرِطَ هَذِهِ الْمُحَاضِرَةَ تَرَكَتْ مُشَاهِدَةَ التَّلْفَازِ، وَأَقْلَعَتْ عَنِ الْأَفْلَامِ، وَأَخَذَتْ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ الرِّضْوِيَّةَ وَأَصْبَحَتْ تُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَبَتَوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ قَدْ ذَهَبَتْ لِرِزْيَارَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا حَصَلَ لِي بِبَرَكََةِ أَخَذِ الْعَهْدِ وَالْبَيْعَةِ وَأَنَا الْيَوْمَ أَقُومُ بِنَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الثلاثون:

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنَ الْهِنْدِ: قَدْ كُنْتُ مَعْرُوفًا بِالْقَاءِ النُّكْتِ الْكَادِبَةِ لِمَجْرَدِ إِضْحَاكِ النَّاسِ، وَذَاتَ مَرَّةٍ قَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مَعَ أُنْبَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَتَغَيَّرَتْ حَيَاتِي تَمَامًا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْاِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ وَثُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَصْبَحْتُ مِنَ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، وَتَشَرَّفْتُ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنِ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الحادية والثلاثون:

قَالَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ مِنَ بَاكِسْتَانِ: قَدْ كَانَتْ الصَّدَاقَةُ السَّيِّئَةُ جَعَلَتْني أَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَصِرْتُ مُدْمِنَ خَمْرٍ فَقَدْ كُنْتُ عَصِيْبًا، عَنِيفًا وَكُنْتُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ أُجَادِلُ النَّاسَ وَكَانَ أَهْلِي يَتَضَايِقُونَ مِنِّي كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أَسِيرُ فِي بَحْرِ مِنَ الظُّلْمَاتِ وَكُنْتُ بِمُحَاوَلَةِ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ قَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٦ هـ، الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٥ م، فَتَأَثَّرْتُ كَثِيرًا بِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وبالمعلومات التي اكتسبتها عن الإخوة الدعاة، وفي ليلة الخميس والعشرين من رمضان حينما كنت مشتغلاً بذكر الله رأيت نفسي داخلاً إلى الحرم واستلمت الحجر الأسود، وفي ليلة السابع والعشرين رأيت نفسي في المنام في مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وتشرفت بزيارتها، وبعدها قررت أن لا أترك البيعة المتدنية لمركز الدعوة الإسلامية، وأنا سجلت الآن في جامعة المدينة للدراسة الشرعية.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الثانية والثلاثون:

يقول أحد الإخوة من كراتشي: لقد كنت سيئاً للغاية، وذلك بسبب رفقة سوء وعندما اعتكفت العشر الأواخر مع أصحاب مركز الدعوة الإسلامية تأثرت جداً وإني ببركة الاعتكاف الجماعي أصبحت مرتبطاً بالبيعة المتدنية لمركز الدعوة الإسلامية وصرت أصلي الصلاة، وأحرص على اتباع السنة وبدأت فعلاً بالذهاب إلى الاجتماع الأسبوعي وتركت سماع الأغاني ومشاهدة الأفلام وابتعدت تماماً عن الصحبة السيئة.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية الثالثة والثلاثون:

ذكر أحد الإخوة من الهند قصته، فقال: إنني ذهبت إلى الاجتماع السنوي لمركز الدعوة الإسلامية فقد استشعرت برغبة في

الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ وَبَعْدَهَا اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَبْنَاءِ
مركز الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤١٨ هـ، الْمَوْفِقِ لِسَنَةِ ١٩٩٦ م،
فَأَثَّرَتِ الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ فِي حَيَاتِي أَثْرًا كَبِيرًا، وَصِرْتُ أَقْوَمُ بِنَشَاطَاتِ
مركز الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَفْنَعْتُ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالاعْتِكَافِ
الْجَمَاعِيِّ، وَحِينَئِذٍ تَشَرَّفْتُ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية الرابعة والثلاثون:

قَالَ رَجُلٌ كَبِيرُ السِّنِّ مِنْ كَرَاتَشِيِّ: لَمْ أَكُنْ أُصَلِّي الصَّلَاةَ وَعَلَى
الرَّغْمِ أَنِّي أَصْبَحْتُ كَبِيرَ السِّنِّ، وَأَشَاهِدُ الْأَفْلَامَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَحِلِّقُ
اللَّحْيَةَ وَأُحِبُّ اللَّبَاسَ الْعَرَبِيَّ وَعِنْدَمَا بَلَغْتُ السِّتِينَ مِنْ عُمْرِي اعْتَكَفْتُ
الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي
عَامِ ١٤١٧ هـ، الْمَوْفِقِ لِسَنَةِ ١٩٩٦ م، وَأَنَا أَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْغَيْرِ
الْعَرَبِيَّةِ، فَقَدْ قَالَ لِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ: إِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ
بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّحِيحَةِ وَلَا تَحُوزُ بُلُغَةَ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَعْدَهَا بَدَأْتُ أَتَعَلَّمُ
الْقُرْآنَ عَلَى يَدِ الْإِخْوَةِ بِمَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ لِلْكَبَارِ وَأَصْبَحْتُ أَذْهَبُ إِلَى
الاجْتِمَاعِ الْأُسْبُوعِيِّ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ أَعْفَيْتُ لِحَيْتِي وَاعْتَمَرْتُ وَزُرْتُ
الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَصِرْتُ أَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ لِمُدَّةِ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأَعْمَلُ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَأَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ، مَنْ حَوْلِي مِنْ

المُسْلِمِينَ وَكُنْتُ فِي عَالَمِ الْمَنَامِ قَدْ رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَفْسِي رَكِبَتْ السَّيَّارَةَ
فَدَعَوْتُ إِلَى الْخَيْرِ وَظَهَرَ لِي صَدِيقِي الْعَزِيزُ فَبَكَيْتُ مِنَ الْفَرَحِ، ثُمَّ
اسْتَيْقَظْتُ مِنَ النَّوْمِ، وَازْدَادَتْ لِي رَغْبَةٌ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إِنَّ الصُّحْبَةَ الصَّالِحَةَ تُسَبِّبُ الْإِصْلَاحَ النَّفْسِيَّ وَتُثْمِرُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَفِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْمَتَأَخِّرَةِ يَنْهَمُكَ كِبَارُ السَّنِّ فِي الذُّنُوبِ
وَالْمَعَاصِي وَبَعْضُهُمْ يُشْرَفُ عَلَى الْمَوْتِ وَيَحْلِقُ اللَّحِيَةَ وَيُشَاهِدُ الْأَفْلَامَ
وَكَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ، فَهُوَ مُقْبَلٌ عَلَيْهَا، يَجْمَعُ حِطَامَهَا، وَهَذَا الْأَخُ
الْحَبِيبُ كَانَ سَعِيدًا جَدًّا فَإِنَّهُ ارْتَبَطَ بِالْبَيْتَةِ الْمُتَدِينَةِ وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ
وَتَعَلَّمَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ وَيَجِبُ التَّنَبُّهُ إِلَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ
أَوْ كِتَابَتَهُ لَا يَجُوزُ بِلُغَةٍ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارِ خَانَ
النَّعِيمِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ كَحُرُوفِ
اللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ وَتَبْدِيلِهِ وَهَذَا مُحَرَّمٌ، لِأَنَّهُ
إِذَا كَانَتْ الْحُرُوفُ الْعَجَمِيَّةُ الَّتِي يُرَادُ بِهَا كِتَابَةُ الْقُرْآنِ لَا يَظْهَرُ الْفَرْقُ
بَيْنَ سَيْنٍ وَصَادٍ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ قَافٍ، وَكَافٍ، وَبَيْنَ ظَاءٍ، وَزَاءٍ، وَبَيْنَ
طَاءٍ، وَتَاءٍ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ يُمْنَعُ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ بِالْعَجَمِيَّةِ، لِمَا فِيهَا تَحْرِيفٌ
فِي لَفْظِهِ، وَتَغْيِيرٌ فِي مَعْنَاهُ^(١).

(١) "الفتاوى النعيمية"، ص ١١٦، و"بهار شريعة"، الجزء الأول، ١/٥٥٧.

الحكاية الخامسة والثلاثون:

يقولُ أحدُ الإخوةِ الدُّعاةِ: قد لَقِيتُ رجُلًا مِنَ الهِنْدِ، فدَعَوْتُهُ إِلَى الاعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ فَوَافَقَ عَلَيْهِ وَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٦ هـ الموافق لِسَنَةِ ٢٠٠٥م، وَتَأَثَّرَ جَدًّا بِالْبِيئَةِ الْمُتَدِينِيَّةِ، وَأَعْفَى لِحَيْتِهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَلَبَسَ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ وَأَصْبَحَ يُلْقِي مُحَاضِرَةً، وَأَقْعَ أَهْلَهُ بِاللْتِحَاقِ بِالْبِيئَةِ الْمُتَدِينِيَّةِ، وَارْتِدَاءِ الْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ وَتَشَرَّفَ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنِ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية السادسة والثلاثون:

قال أحدُ الإخوةِ مِنْ بَاكِسْتَانِ: قَدْ كُنْتُ فِي الْمَاضِي أَتْرِكُ الصَّلَاةَ، وَأَسْمَعُ الْأَغَانِي، وَأُشَاهِدُ الْمُسْلَسَلَاتِ وَالْأَفْلَامَ، وَلَا أَصُومُ إِلَّا قَلِيلًا وَذَاتَ مَرَّةٍ تَعَرَّفْتُ عَلَى صَدِيقٍ كَانَ مُرْتَبِطًا بِالْبِيئَةِ الْمُتَدِينِيَّةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَأَخَذَنِي إِلَى الْجَمْعِ الْأُسْبُوعِيِّ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ جَاءَنِي صَدِيقٌ سَيِّئٌ لِي، وَأَخَذَنِي مَعَهُ لِمُشَاهَدَةِ أَحَدِ الْأَفْلَامِ وَلَكِنْ اخْتَلَفْتُ مَعَهُ فِي كَلِمَةٍ وَانْفَصَلْتُ عَنْهُ وَكَانَ السَّبَبُ فِي هِدَايَتِي: أَنَّ أَخِي الْكَبِيرَ قَدْ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَأَعْجَبْتَنِي بِالْبِيئَةِ الْمُتَدِينِيَّةِ وَفِي لَيْلَةِ الْعِيدِ كَانَ أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ قَدَّمَ لِأَخِي الْكَبِيرِ الْكِتَابَ نَفَحَاتِ السُّنَّةِ، وَأَشْرَطَةَ الْأَنْشِيدِ وَالْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ، وَعِنْدَمَا قَرَأْتُ مِنَ الْكِتَابِ

باب عُقُوبَةِ تَارِكِ الصَّلَاةِ حِفْتُ مِنَ اللَّهِ وَتَرَكْتُ الْأَعَانِي وَالْأَفْلَامَ، وَلَكِنْ لَمْ أُحَافِظْ عَلَى الصَّلَاةِ ثُمَّ ذَهَبْتُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْجَمْعِ الْأُسْبُوعِيِّ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَقَدْ تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا وَأَعْفَيْتُ لِحَيْتِي وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَلَيْسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ وَأَصْبَحْتُ أُصَلِّي الصَّلَاةَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ، وَأَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ، وَتَشَرَّفْتُ بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَدَأْتُ حِفْظَ الْقُرْآنِ فِي مَدْرَسَةِ الْمَدِينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد الحكاية السابعة والثلاثون:

قال أحدُ الإخوةِ الدُّعاةِ: كَانَ ابْنُ خَالِي قَدْ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٤٢٥ هـ، وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعَانِي مِنْ أَلَمٍ شَدِيدٍ فِي الْعَمُودِ الْفَقْرِيِّ، وَلَمْ يَنْفَعْنِي أَيُّ دَوَاءٍ أَوْ عِلَاجٍ طَبِيعِيٍّ وَقَدْ كُنْتُ تَعَوَّدْتُ النَّوْمَ عَلَى الْأَرِيكَةِ فَأَقْنَعَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الدُّعاةِ بِالنَّوْمِ عَلَى الْحَصِيرِ عَلَى حَسَبِ السُّنَّةِ فَلَمَّا بَدَأْتُ النَّوْمَ عَلَى الْحَصِيرِ وَفَقَّ السُّنَّةَ كَانَ الْأَلَمُ قَدْ سَكَنَ وَشُفِيتُ مِنَ الْمَرَضِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِبِرْكَاتِ الْإِعْتِكَافِ الْجَمَاعِيِّ، لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

الحكاية الثامنة والثلاثون:

قال أحدُ الإخوةِ الدُّعاةِ عَنِ قِصَّةِ رَجُلٍ مُصَوِّرٍ مِنَ الْهِنْدِ: إِنَّهُ كَانَ مُوَلَّعًا بِالذَّهَابِ إِلَى حَفْلَةِ رَأْسِ السُّنَّةِ الْمِيلَادِيَّةِ الَّتِي مِلْئَةٌ بِالْخِسَّةِ،

والفحش، والدناءة، ويقوم بتصوير المناظر التي تخدش الحياء، وذات مرة قد اعتكف العشر الأواخر من رمضان مع أصحاب مركز الدعوة الإسلامية وعندما سمع الدروس والمحاضرات أثرت في حياته وتاب إلى الله من الذنوب والمعاصي وترك العمل في مجال التصوير وأصبح يوقظ الناس لصلاة الفجر.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

الأفضل أن نستقبل رأس السنة الهجرية بدلاً أن نستقبل رأس السنة الميلادية، وإن العام الهجري الجديد يبدأ من شهر المحرم فعلياً أن نفعل هذه التهنئة بحلول العام الهجري الجديد.

الحكاية التاسعة والثلاثون:

يقول أحد الإخوة: قد كنت أخلق اللحية وكنت منعمساً في الأهواء، والشهوات، وفي يوم قال أبي لأخي الصغير: يا ولدي، إن المسلمين يعتكفون العشر الأواخر من رمضان مع أصحاب مركز الدعوة الإسلامية فتعال معي إلى المسجد، لكي لا نتأخر عن الصف الأول، فحرصت على لقاء إخوة الدعوة وخطيت معه إلى المسجد، وصليت العشاء جماعة مع صلاة التراويح، وبعدها سمعت المدائح النبوية، بصوت الشيخ محمد مشتاق العطارى رحمه الله تعالى، فشعرت براحة، ثم ذهبت مرة أخرى، وقد بدأ الاجتماع الأسبوعي بعد صلاة العشاء فسمعت محاضرة عن مهلكات الأغاني وعن

كَلِمَاتِ الْأَغَانِي، وَإِنَّهَا تُبَيِّنُ أَنَّ كَلِمَاتِ الْأَغَانِي الَّتِي فِيهَا كُفْرٌ وَرِدَّةٌ
وَشِرْكٌ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةٌ لِغَيْرِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكُنْتُ لِلْأَسْفِ أُرْدُدُ كَلِمَاتِ
الْأَغَانِي الَّتِي فِيهَا كُفْرٌ وَشِرْكٌ وَأُغْنِيهَا وَأُلْحِنُهَا فُتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كَلِمَاتِ
الْكُفْرِ وَاعْتَكَفْتُ فِي الْمَسْجِدِ وَقَرَّرْتُ تَطْوِيلَ الشَّعْرِ وَفَقَّ السُّنَّةَ، وَإِعْفَاءَ
اللِّحْيَةِ، وَأَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ الرِّضْوِيَّةَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَتَشَرَّفْتُ الْآنَ
بِالْمَسْئُورِيَّةِ عَنْ نَشَاطَاتِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد
الحكاية الأربعة:**

قال أحدُ الإخوةِ من كراتشي: قَدْ كُنْتُ أَتْرُكُ الصَّلَاةَ، وَلَا
أُصَلِّي الْجُمُعَةَ، وَتَوَفِّيَقِ مِنَ اللَّهِ، إِعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ
مَعَ أَبْنَاءِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٥ هـ، الْمَوْافِقِ لِسَنَةِ
٢٠٠٤ م، فَقَدْ تَأَثَّرْتُ جَدًّا بِصُحْبَةِ الْإِخْوَةِ الدُّعَاةِ، وَتَحَوَّلَتْ حَيَاتِي
تَمَامًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَأَصْبَحْتُ أُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَأَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ
الرِّضْوِيَّةَ، وَأَخَذْتُ أَعْمَلُ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَأَقْرَأُ الْكُتُبَ، وَالرَّسَائِلَ الدِّينِيَّةَ،
الَّتِي طَبَعَتْهَا مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ، وَتَرَكْتُ الْغَشَّ، وَالْخِيَانَةَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ،
وَصِرْتُ أَكْسِبُ الْمَالَ الْحَلَالَ وَأُحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ
فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَعَ صَلَاةِ التَّوَأْفَلِ بِرَكْعَةِ الْارْتِبَاطِ بِالْبَيْئَةِ الْمُتَدِينَةِ
لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

الحكاية الحادية والأربعون:

قال أَحَدُ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ مِنْ كِرَاتَشِي: كُنْتُ أُمَّدَى فِي الدُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَبِتَوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ كُنْتُ قَدْ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ مَعَ أَصْحَابِ مَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَامِ ١٤٢٦ هـ، الْمَوْافِقِ لِسَنَةِ ٢٠٠٥ م، وَتَعَلَّمْتُ مِنَ الإِخْوَةِ أَشْيَاءَ لَمْ أَعَلَّمَهَا فِي حَيَاتِي وَقَرَّرْتُ أَنْ أَبْعَدَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَأَعْفَيْتُ لِحَيَّتِي وَاللَّهِ الْحَمْدُ وَالْآنَ لَبِسْتُ الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وَفِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ قَدْ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَجُلًا فَصَافَحَنِي، وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ يَكُونُ ذَلِكَ الرَّجُلُ سَيِّدُنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ رُبَّمَا تَكُونُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: كَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَيُسَلِّمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ الْإِعْتِكَافَ، وَاغْفِرْ لَنَا بِالْمُعْتَكِفِينَ الْمُخْلِصِينَ، وَثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى الْبَيْتَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُجِيبِينَ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاغْفِرْ لِأُمَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آمِينَ، بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فهرس المصادر

التفسیر الکبیر، الإمام فخر الدین الرازی (ت ٦٠٦هـ)، بیروت: دار إحياء التراث العربی
١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ٣.

تفسیر الخازن، علاء الدین علی البغدادی الصوفی، صدیقیة کتب خانہ پاکستان.
مدارک التنزیل وحقائق التأویل، عبد اللہ بن أحمد بن محمود النسفی (ت ٧١٠هـ)، دار
المعرفة بیروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط ١.

تفسیر الطبری، أبو جعفر محمد بن جریر الطبری (ت ٣١٠هـ) بیروت: دار الکتب
العلمیة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ٣.

روح البیان، الشیخ إسماعیل الحقی (ت ١١٣٧هـ)، کوئٹہ، مکتبہ عثمانیة.
الدر المنثور، الإمام جلال الدین السیوطی (ت ٩١١هـ)، بیروت: دار الفکر ١٤٠٣هـ-
١٩٨٣م، ط ١.

حاشیة الصاوی، أحمد الصاوی المالکی (ت ١٢٤١هـ)، مکتبہ روضة القرآن
بشاور، پاکستان.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)،
لوبان: دار الفکر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ١.

خزائن العرفان، الشیخ محمد نعیم الدین مراد آبادی (ت ١٣٦٧هـ)، لاهور: ضیاء
القرآن پبلی کیشنز پاکستان.

نور العرفان، المفتی أحمد یار خان النعیمی (ت ١٣٩١هـ)، گجرات: نعیمی کتب خانہ
پاکستان.

التفسیر النعیمی، المفتی أحمد یار خان النعیمی، ضیاء القرآن پبلی کیشنز پاکستان.
صحیح البخاری، أبو الحسن نور الدین محمد بن إسماعیل البخاری (ت ٢٥٦هـ)،
بیروت: دار الکتب العلمیة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط ١.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، بيروت: دار ابن حزم ١٤١٩-١٩٩٨م، ط ١.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط ١.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط ٣.
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد (ت ٣٠٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ط ٢.
- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ٢.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط ٢.
- صحيح ابن خزيمة، الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، بيروت: المكتب الإسلامي.
- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط ٣.
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ط ٢.
- جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط ١.

- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد (ت ٣٠٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١١هـ-١٩٩١م، ط ١.
- الزهد الكبير، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط ٣.
- كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط ١.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط ١.
- الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط ٢.
- الترغيب والترهيب، عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط ١.
- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط ٢.
- المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي (ت ٧٠٥هـ)، بيروت: دار خضر ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ط ١٥.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط ١.
- كتاب الزهد ويلييه كتاب الرقائق، شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المرزوي (ت ١٨١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ط ١.

- موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ت ٢٨١هـ)،
بيروت: المكتبة العصرية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ط ١.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،
(ت ٤٠٥هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط ١.
- مسند لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-
١٩٩٨م، ط ١.
- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط ١.
- المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، بيروت: دار الفكر،
١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، بيروت: دار الفكر،
١٤٢٠هـ-١٩٩٩م-ط ١.
- المعجم الكبير، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ-
٢٠٠٢م، ط ٢.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ-
٢٠٠٠م.
- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)، بيروت: دار الكتب
العلمية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ط ١.
- حلية الأولياء، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م،
ط ١.
- مرقاة المفاتيح، الشيخ علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-
١٩٩٤م، ط ١.

- مرآة المناجیح، المفتي أحمد یار خان النعمي، لاهور: ضیاء القرآن پبلي كیشنز.
تحفة الفقهاء، علاء الدین السمرقندي (ت ٥٣٩هـ)، بیروت: دار الکتب العلمیة.
کشف المحجوب، علي بن عثمان الهجویری، أحمد رباني لاهور.
مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، مكتبة حسینیة، گوجرانواله.
البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي
البزار (ت ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
الدر المختار، محمد بن علي الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ)، بیروت: دار المعرفة
١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط ١.
ردّ المحتار، الشيخ ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، بیروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-
٢٠٠٠م، ط ١.
المحیط البرهاني، محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري،
(ت ٦١٦هـ)، بیروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط ١.
النهر الفائق شرح كنز الدقائق، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي
(ت ١٠٠٥هـ)، مكتبة إمدادية ملتان باكستان.
مراقي الفلاح، الشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ)، مكتبة إمدادية
ملتان باكستان.
بدائع الصنائع، الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي (ت ٥٨٢هـ)، بیروت:
دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط ٣.
فتح القدير، الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيراسي المعروف بابن
الهمام الحنفي (ت ٦٨١هـ)، مركز أهل السنة بركات رضا ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط ١.
بهار شريعة، مولانا أمجد علي الأعظمي (ت ١٣٦٧هـ)، مكتبة المدينة باب المدينة
كراتشي باكستان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ط ١.

نور الإيضاح، حسن بن عمار الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ)، مكتبه إمدادية ملتان باكستان.

البحر الرائق، عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ)، كوئته: المكتبة الرشيدية. تبين الحقائق، الإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط ١.

جد الممتار، الإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠هـ-١٩٢١م)، مكتبة المدينة كراتشي باكستان ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ط ١.

الهداية، المرغيناني (ت ٥٩٣هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي. الفتاوى الأمجدية، المفتي محمد أمجد علي الاعظمي، مكتبة الرضوية كراتشي باكستان ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط ٢.

العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية، الإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠هـ)، لاهور: رضا فاؤنديشن.

الفتاوى الهندية، العلامة الهمام مولانا الشيخ نظام الدين وجماعة من علماء الهند الأعلام، بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط ٢.

الجوهرة النيرة، أبو بكر الحدادي (ت ٨٠٠هـ)، مير محمد كتب خان كراتشي باكستان.

حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، السيد أحمد الطحطاوي الحنفي (ت ١٢٣١هـ)، كراتشي باكستان.

شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، دار بيروت دار ابن عبد الهادي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ط ١.

اتحاف السادة المتقين، الشيخ محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

- إحياء علوم الدين، الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، بيروت: دار صادر ٢٠٠٠م، ط ١.
- تذكرة الواعظين، محمد جعفر القريشي الحنفي، مكتبة حنفية كوئته.
- الحديقة الندية مع الطريقة المحمدية، عبد الغني النابلسي الحنفي، مكتبة فاروقية محللة جنكي بشاور.
- مسند الإمام أبي حنيفة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مكتبة الكوثر الرياض ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ط ١.
- أخبار الأخيار، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، الفاروق الأكاديمي ضلع خير پور سنده باكستان.
- أيها الولد (مجموعة الرسائل)، الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار الفكر ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط ١.
- المواعظ النعمية، المفتي أحمد يار خان النعمي، نعيمة كتب خانة گجرات باكستان.
- مدارج النبوة، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ)، مكتبة مركز أهل السنة بركات رضا، گجرات الهند.
- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، مكتبة مركز أهل السنة بركات رضا، غجرات الهند.
- مطالع المسرات، الشيخ محمد بن علي المهدي الفاسي، مكتبة النورية الرضوية.
- كتاب القليوبي، الشيخ شهاب الدين القليوبي، ناشر أيج- أيم- سعيد كمپني، كراتشي، باكستان.
- بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، أبو الحسن علي بن يوسف بن الجرير الشطنوفي (ت ٧١٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط ١.

- ما ثبت من السنة، الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، (ت ١٠٥٢هـ)، ناشر النعيمية الرضوية لاهور باكستان.
- البدور السافرة في أمور الآخرة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط ٣.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط ١.
- تذكرة الأولياء، فريد الدين عطار النيشابوري (ت ٦٢٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠١٠م، ط ١.
- تنبيه الغافلين، أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ١.
- تنبيه المعتزين، عبد الوهاب الشعرائي (ت ٩٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط ١.
- درّة الناصحين، عثمان بن حسن أحمد الشاكر الخوبوي (ت ١٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر.
- الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط ١.
- روض الرياحين، عبد الله اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط ١.
- الروض الفائق، الشيخ شعيب الحريفيش (ت ٨٠١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ط ١.
- شرح الصدور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مركز أهل السنة بركات رضا گجرات الهند: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ط ١.

- صفة الصفوة، ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط ٢.
- الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ، الشيخ عبد القادر الجيلاني، (ت ٥٦١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط ١.
- الفتوحات المكية، محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، الشيخ إسماعيل العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- كيمياء السعادة، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تهران: انتشارات گنجينه ١٣٧٩هـ، ط ٥.
- مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.
- الملفوظ الشريف، الإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- نزهة المجالس، عبد الرحمن الصفوري (ت ٨٩٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط ١.
- الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ط ١.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي (ت ٨١٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ط ١.
- أنيس الواعظين، أبو بكر السندي، سيلاب پبلي شرز پشاور.

- ذبل المدعي لأحسن الوعاء، الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، (ت ١٣٤٠هـ-)،
مكتبة المدينة كراتشي باكستان.
- أخلاق الصالحين، أبو يوسف محمد شريف المحدث كوتلوي مكتبة المدينة باب
المدينة كراتشي باكستان.
- أحسن الوعاء لآداب الدعاء، مولانا نقي علي خان، مكتبة المدينة كراتشي.

فهرس مضامين

٥ تقديم
٩ الفصل الأول في فضائل رمضان
١٠ اختلف في رمضان على وجوه
١٨ خصائص شهر رمضان المبارك
٥٤ التحدث مع الموتى
٦١ الفصل الثاني في أحكام الصيام
٦٢ صيام الأنبياء
٦٤ هل يمرض الصائم بالصوم؟
٦٨ كفارة الذنوب المتقدمة
٦٨ جزاء الصوم
٧٠ ما حكم قول: (رضي الله تعالى عنه) على غير الصحابة؟
٧٢ باب الجنة
٧٣ فضيلة صوم يوم واحد
٧٣ بيت من ياقوتة حمراء
٧٣ زكاة جسد
٧٤ تسييح الأعضاء
٧٥ ثمار الجنة
٧٨ كل البعد عن النار
٧٩ ثلاثة أشقياء
٨٠ صيام العوام

٨٠ صيام الخواص
٨١ صيام خواص الخواص
٨٤ صيام العينين
٨٤ صيام الأذنين
٨٥ صيام اللسان
٨٧ صيام اليدين
٨٨ تعريف اليتيم
٨٨ صيام القدمين
٩١ أحكام نية الصوم
٩١ والضحوة الكبرى
٩٧ وظائف حفظ الأولاد
٩٨ السحور سنة
٩٩ ابتداء مشروعية السحور
١٠٠ قد ورد في فضل السحور عدة أحاديث منها
١٠٢ خير السحور التمر
١٠٢ وقت السحور
١٠٣ الأذان يكون لصلاة الفجر لا للإمساك
١٠٥ دعاء قضاء الدين
١٠٦ الرأي الديني
١٠٦ الفطور
١٠٧ فضل الفطور

- ١١٠ فضائل التمر وفوائده
- ١١٤ استجابة الدعاء عند الإفطار
- ١١٧ دعاء الصائم عند الإفطار
- ١١٨ خمس نصائح هامة
- ١٢٦ العلاج الروحاني لعرق النساء
- ١٢٧ مفسدات الصوم
- ١٢٩ حكم القيء في حال الصوم
- ١٣١ تعريف ملء الفم
- ١٣٢ أمور لا تفسد الصوم
- ١٣٦ مكروهات الصوم
- ١٣٧ معنى التذوق
- ١٤٠ فضائل البنات
- ١٤٢ العوارض المبيحة للإفطار
- ١٤٣ مقدار السفر
- ١٤٤ المرض المبيح للإفطار
- ١٤٥ فضل الأحاديث الثلاثة
- ١٤٥ الأعذار المبيحة للفطر
- ١٥٢ موجبات القضاء فقط
- ١٥٤ موجبات القضاء والكفارة
- ١٥٧ احفظوا صيامكم
- ١٦١ الفصل الثالث في نفحات التراويح

١٦٣ السرعة في قراءة القرآن
١٦٨ النهي عن أخذ الأجرة على قراءة القرآن في التراويح
١٦٦ ختم القرآن في التراويح
١٦٧ صلاة التراويح مع الجماعة بدعة حسنة
١٦٩ ليس كل بدعة ضلالة
١٧١ القبة الخضراء
١٧٤ أحكام التراويح
١٨٠ المصاب بالسرطان
١٨١ الفصل الرابع في نفحات ليلة القدر
١٨٣ الحكاية الإيمانية
١٨٥ اعرف ليلة القدر قدرها
١٨٧ من هو المحروم حقاً
١٨٨ ملك ألف شهر
١٩٠ رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس
١٩١ تعريف المسلم والمؤمن والمهاجر
١٩٤ علامات ليلة القدر
٢٠٠ أيّ ليلة تكون ليلة القدر
٢٠١ اختلف في ليلة القدر
٢٠٢ ليلة السابع والعشرين ليلة القدر
٢٠٥ فضل قراءة سورة ليلة القدر
٢٠٥ دعاء ليلة القدر

٢٠٦ قيام ليلة القدر
٢١١ الفصل الخامس في نفحات الاعتكاف
٢١٢ الاعتكاف عبادة قديمة
٢١٣ اعتكاف العشر الأواخر
٢١٤ فضل الاعتكاف
٢١٤ فضل اعتكاف يوم واحد
٢١٥ كفارة الذنوب السابقة
٢١٥ مكان اعتكاف النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢١٦ الاعتكاف في قبة تركية
٢١٨ السجود على الأرض بدون حائل مستحب
٢١٨ ثواب الحجّتين والعمرتين
٢١٩ ما هو الاعتكاف
٢١٩ ما معنى الاعتكاف لغة
٢٢٠ أقسام الاعتكاف
٢٢٠ الاعتكاف الواجب
٢٢٠ الاعتكاف المسنون
٢٢١ نية الاعتكاف
٢٢١ اعتكاف النفل
٢٢٣ نوايا الاعتكاف
٢٢٧ أفضل المساجد للاعتكاف
٢٢٧ احترام المسجد

- ٢٢٩ الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات
- ٢٣١ آداب المسجد
- ٢٣٥ تطيب المساجد
- ٢٣٦ يحرم دخول المسجد لمن كان في فمه رائحة كريهة
- ٢٣٨ أكل الثوم والبصل في أوقات الصلاة
- ٢٣٩ طريقة للتأكد من رائحة الفم
- ٢٤٠ معالجة رائحة الفم
- ٢٤٠ علاج رائحة الفم الكريهة
- ٢٤٠ دورات المياه في المساجد
- ٢٤٣ إدخال الصبيان إلى المساجد
- ٢٤٤ ينبغي صيانة اللحية من كل رائحة كريهة
- ٢٤٤ ينبغي الاستحمام كل يوم
- ٢٤٥ استحضار النيات عند استخدام العطر
- ٢٤٧ أحكام الاعتكاف
- ٢٤٧ يجوز للمعتكف الذهاب إلى فناء المسجد
- ٢٤٨ فتوى الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى
- ٢٤٩ الحاجة الشرعية
- ٢٥٠ الحاجة الطبيعية
- ٢٥١ مفسدات الاعتكاف
- ٢٥٥ صوم السكوت
- ٢٥٦ العوارض المبيحة لإفساد الاعتكاف

- ٢٥٧ فضل اعتكاف يوم واحد
- ٢٥٩ بيان الأمور التي يجوز للمعتكف فعلها
- ٢٦٠ يجوز أن يُخرج رأسه ولا يبطل اعتكافه
- ٢٦١ اعتكاف الأخوات المسلمات
- ٢٦٢ أحكام الاعتكاف للأخوات المسلمات
- ٢٦٤ كيفية قضاء الاعتكاف
- ٢٦٥ حكم الفدية في الاعتكاف
- ٢٦٦ الأشياء الضرورية للمعتكف
- ٢٦٨ أحكام الاعتكاف
- ٢٧٥ كيفية المحافظة على الأشياء
- ٢٧٦ أسباب المرض في الاعتكاف
- ٢٧٩ مضار الأطعمة المقلية
- ٢٨٠ التخفيف من أضرار المقلبات
- ٢٨٣ **الفصل السادس في نفحات عيد الفطر**
- ٢٨٤ لماذا لا نحتفل بالعيد؟
- ٢٨٥ ليلة الحصول على العيدية
- ٢٨٨ ما هو الفرق بين الإنسان والحيوان؟
- ٢٨٩ العلاج الروحي لحفظ الحمل
- ٢٩٢ لِمَنْ هذا العيد؟
- ٢٩٣ عيد عبد الله بن عمر
- ٢٩٣ بنات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

٢٩٦ عيد الغوث الأعظم
٢٩٦ قصة أحد أولياء الله الصالحين
٣٩٩ صدقة الفطر واجبة
٣٩٩ صدقة الفطر كفارة لغو الحديث
٣٩٩ الصوم معلق على إخراج الصدقة
٣٠٠ أحكام صدقة الفطر
٣٠٢ مقدار صدقة الفطر
٣٠٣ كيفية صلاة العيد
٣٠٤ من فاتته صلاة العيد مع الجماعة ماذا يفعل؟
٣٠٥ أحكام خطبة العيد
٣٠٩ الفصل السابع في فضائل صيام التطوع
٣١٠ فضائل صيام التطوع
٣١٤ الصوم في شدة الحرّ في الصيف
٣١٦ فضيلة من مات صائماً
٣١٨ فضائل صيام عاشوراء وشهر الله المحرم
٣٢٠ صيام عاشوراء
٣٢٤ نفحات شهر رجب
٣٢٤ رجب ثلاثة حروف
٣٢٥ شهر إلقاء البذور
٣٢٦ الليالي المباركة
٣٢٦ فضل شهر رجب

- ٣٢٧ إن في الجنة نهراً اسمه رجب
- ٣٢٧ جبل النور
- ٣٢٨ فضيلة الصوم في شهر رجب
- ٣٢٨ فائدة صيام رجب
- ٣٢٩ قصر الجنة
- ٣٢٩ فضل قضاء حاجة المسلمين
- ٣٢٩ فضل صوم السابع والعشرين من رجب
- ٣٣١ أجر صيام مئة سنة
- ٣٣٢ ردّ الكفن
- ٣٣٦ شعبان شهر رسول الله
- ٣٣٦ شعبان شهر الخيرات والبركات
- ٣٣٦ مشاعر الصحابة
- ٣٣٧ صيام شعبان
- ٣٣٨ قائمة الموتى
- ٣٣٨ الشهر الحبيب
- ٣٣٨ الإنسان غافل عن أهمية شعبان
- ٣٤٠ أفضل الشهور في الصيام بعد رمضان
- ٣٤٠ ليلة النصف من شعبان
- ٣٤٢ نصّ رسالة من الشيخ الإمام أحمد رضا خان
- ٣٤٣ من هو المحروم من المغفرة والرحمة والعتق
- ٣٤٣ سلوا ما شئتم

- ٣٤٤ تعظيم ليلة النصف من شعبان
- ٣٤٥ الليالي التي فيها خيرات.....
- ٣٤٥ إدراج اسم الناكح وغيره في قائمة الموتى
- ٣٤٦ التقدير السنوي
- ٣٤٧ ست ركعات بعد المغرب
- ٣٤٨ دعاء نصف شعبان المعظم
- ٣٤٩ الأمن من السحر
- ٣٤٩ زيارة القبور ليلة النصف من شعبان
- ٣٥٠ إيقاد الشمع والسرج على القبور
- ٣٥٠ رقعة خضراء
- ٣٥٠ من هو مخترع الألعاب النارية
- ٣٥١ اللعب بالنار حرام
- ٣٥٣ فضل صوم ستّ من شوال
- ٣٥٥ فضل عشرة ذي الحجة
- ٣٥٦ صيام أيام البيض
- ٣٥٦ فضل صيام الأيام الثلاثة البيض
- ٣٥٩ فضائل صيام الاثنين والخميس
- ٣٦٢ صيام الأربعاء والخميس
- ٣٦٣ صيام الأربعاء والخميس والجمعة
- ٣٦٤ صيام يوم الجمعة
- ٣٦٥ كراهية صوم يوم الجمعة وحده

٣٦٦	صيام السبت والأحد
٣٦٧	أحكام صيام التطوع
٣٧١	الفصل الثامن في حكايات الصائمين
٣٧١	الصوم في الحرّ الشديد
٣٧٢	تَحْيُرُ الشَّيْطَانِ
٣٧٣	كفّارة عجيبة
٣٧٤	جود وسخاء الصديقة رضي الله تعالى عنها
٣٧٧	الماء البارد
٣٧٨	جائزة نبي الرحمة صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٣٧٩	رائحة الصائم
٣٨١	بركة صيام رمضان وستة من شوال
٣٨١	هلال شهر رمضان
٣٨٢	صيام ثلاثة أيام
٣٨٤	صيام أربعين سنة
٣٨٥	التباهي بفعل الخير
٣٨٦	الاحتفال بختم القرآن
٣٨٧	عقاب من نسي القرآن
٣٨٨	إظهار الحسنات
٣٨٩	قرية الصائمين
٣٩٥	الفصل التاسع في حكايات المعتكفين
٣٩٥	عَلَيَّ مُحَاوَلَةٌ إِصْلَاحِ نَفْسِي وَجَمِيعِ أُنَاسِ الْعَالَمِ

٣٩٥	الحكاية الأولى
٣٩٦	الحكاية الثانية
٣٩٧	الحكاية الثالثة
٣٩٨	الحكاية الرابعة
٣٩٨	الحكاية الخامسة
٣٩٩	الحكاية السادسة
٣٩٩	الحكاية السابعة
٤٠٠	الحكاية الثامنة
٤٠٠	الحكاية التاسعة
٤٠١	الحكاية العاشرة
٤٠١	الحكاية الحادية عشر
٤٠٢	الحكاية الثانية عشر
٤٠٢	الحكاية الثالثة عشر
٤٠٣	الحكاية الرابعة عشر
٤٠٣	الحكاية الخامسة عشر
٤٠٤	الحكاية السادسة عشر
٤٠٥	الحكاية السابعة عشر
٤٠٥	الحكاية الثامنة عشر
٤٠٦	الحكاية التاسعة عشر
٤٠٧	الحكاية العشرون
٤٠٧	الحكاية الحادية والعشرون

٤٠٨ الحكاية الثانية والعشرون
٤٠٨ الحكاية الثالثة والعشرون
٤١٠ الحكاية الرابعة والعشرون
٤١١ الحكاية الخامسة والعشرون
٤١١ الحكاية السادسة والعشرون
٤١٢ الحكاية السابعة والعشرون
٤١٢ الحكاية الثامنة والعشرون
٤١٣ الحكاية التاسعة والعشرون
٤١٤ الحكاية الثلاثون
٤١٤ الحكاية الحادية والثلاثون
٤١٥ الحكاية الثانية والثلاثون
٤١٥ الحكاية الثالثة والثلاثون
٤١٦ الحكاية الرابعة والثلاثون
٤١٨ الحكاية الخامسة والثلاثون
٤١٨ الحكاية السادسة والثلاثون
٤١٩ الحكاية السابعة والثلاثون
٤١٩ الحكاية الثامنة والثلاثون
٤٢٠ الحكاية التاسعة والثلاثون
٤٢١ الحكاية الأربعون
٤٢٢ الحكاية الحادية والأربعون
٤٢٣ فهرس المصادر

دعوة للسنن

يتم إلقاء الدروس لتعلّم السنن والآداب الإسلامية في البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، فمرجو منك الحضور في الاجتماع الديني الذي يقام بعد صلاة المغرب كلّ يوم الخميس، والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قافلة المدينة، ومحاسبة النفس عن طريق جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وعلى المسلم أن يضع نصب عينيه هذا المقصد: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ، ويمكن قراءة كتب مكتبة المدينة وتحميلها، ومشاهدة قناة المدينة على هذا موقع المركز: www.dawateislami.net